



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
إمارة مكة المكرمة

كلية الدعوة وأصول الدين  
الجمعية العلمية السعودية  
لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب

مَجَلَّة

الدِّرَاسَاتِ الْعَقَدِيَّةِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ مُتَخَصِّصَةٌ

العدد ١٣ - السنة السادسة - رجب ١٤٣٥ هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

لمجلة الدراسات العقديّة

ردمك × ٥١٦ - ١٦٥٨

رقم الإيداع ١٤٣٠/٧٦١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عنوان المراسلات:

تكون المراسلات باسم مدير التحرير

(ص.ب ١٠٠٤٠) المدينة المنورة.

جوال ٠٥٥٨٣٠٣٨٤٠

هاتف ٠١٤٨٤٧١١٥٥

فاكس ٠١٤٨٤٧٣٠٧٦

البريد الإلكتروني

[aqeedaamm@gmail.com](mailto:aqeedaamm@gmail.com)



## قواعد النشر في مجلة الدراسات العقدية

تلتزم المجلة في نشر المواد العلمية بالقواعد الآتية:

- ١- أن لا تكون منشورة ولا مقدمة للنشر في جهة أخرى.
- ٢- أن تكون خاصة بالمجلة.
- ٣- أن تكون أصيلة من حيث الجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ٤- أن تراعى فيها قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجيته.
- ٥- أن تكون في مجال تخصص الجمعية.
- ٦- أن لا تكون أجزاء من بحوث مستفيضة قد تمّ نشرها للباحث، ولا أجزاء من رسالته العلمية في (الدكتوراه) أو (الماجستير).
- ٧- أن تكون مطبوعة على قرص حاسب آلي.
- ٨- أن لا يزيد عدد صفحاتها عن مائة صفحة للإصدار الواحد، ولا يقل عن عشر صفحات، وهيئة تحرير المجلة الاستثناء عند الضرورة.
- ٩- أن تصدر بنبذة مختصرة- لا تزيد عن نصف صفحة- للتعريف بها.
- ١٠- أن يُرافقها نبذة مختصرة عن صاحبها تبيّن عمله وعنوانه وأهم أعماله العلمية.
- ١١- أن يُقدّم صاحبها خمس نسخ منها.

١٢- تقدم المادة العلمية مطبوعة وفق المواصفات الفنية التالية:

أ- البرنامج الوورد *xp* أو ما يماثله.

ب- نوع الحرف: *Lotus Linotype*

ج- نوع حرف الآيات القرآنية على النحو التالي: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]

د- مقاس الصفحة الكلي: ١٢ سم × ٢٠ سم = (إعداد الصفحة:

أعلى، ٤.٧٥ أسفل، ٤.٥ أيسر وأيمن)

هـ- حرف المتن: ١٦ غير مسود

و- حرف الحواشي السفلى: ١٢ غير مسود

ز- رأس الصفحة: ١٢ أسود

ح- العنوان الرئيسي: ١٨ أسود

ط- العنوان الجانبي: ١٦ أسود.

١٣- أن يقدم البحث في صورته النهائية في ثلاث نسخ، منها نسختان

قرصان مستقلان، ونسخة على ورق.

١٤- لا تلتزم المجلة بإعادة البحوث إلى أصحابها، نشرت أم لم تنشر.

١٥- يعطى الباحث ثلاث نسخ من العدد المنشور فيه بحته +١٥ مستلة

منه.

# مجلة الدراسات العقديّة

## هيئة التحرير

رئيس التحرير: أ.د. محمود بن عبد الرحمن قدح.

مدير التحرير: أ.د. سليمان بن سالم السحيمي.

الأعضاء:

أ.د. عبد القادر بن محمد عطا صوفي

أ.د. سامي بن علي القليطي

د. محمد با كريم محمد با عبد الله

د. منصور بن عبد العزيز الحجيلي

سكرتير التحرير:

أبصار الإسلام بن وقار الإسلام

**المواد المنشورة**

**في المجلة**

**تعبر عن آراء أصحابها**

## محتويات العدد

الموضوع	الصفحة
❖ الصفات الإلهية الفعلية بين النفي والإثبات دراسة عقديّة.	
د. أحلام محمد حكيمي .....	١١
❖ بدع غيلان القدري وموقف السلف منه.	
د. إبراهيم بن عبد الله المعثم .....	٩٩
❖ المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية بين الدين والفلسفة.	
د. فوز بنت عبداللطيف كردي .....	١٦٥
❖ حديث «ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتِ الْيَمِينِ ...» دراسة تحليلية عقديّة.	
د. سامية بنت ياسين البدري .....	٢٤١
❖ الأسس العقديّة الواردة في غزوة الحديبية من خلال صحيح الإمام البخاري، دراسة دعوية.	
د. حامد بن معاوض بن عطية الله الحجيلي .....	٣٢١
❖ التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب الجامعي من الغزو الفكري.	
د. عبد الرحمن بن محمد الأنصاري .....	٣٨٩
❖ أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتيامنة.	
تأليف: علي بن محمد بن مراد المرادي الحنفي (ت ١١٨٤ هـ)	
تحقيق: د. عارف بن مزيد السحيمي .....	٤٧٥



الصفات الإلهية الفعلية بين  
الذني والإثبات  
دراسة عقديّة

د. أحلام محمد حسين حكيمي

أستاذ مشارك بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة جازان





## ملخص البحث

اختلف السلف والخلف في صفات الله الفعلية؛ بين مثبت ونافٍ. فأثبت السلف لله كل صفات الكمال، بحيث لا يكون هناك كمال مجرد عن النقص إلا وهو مُتَّصِفٌ به، ومُنَزَّهٌ عن الاتِّصافِ بِضِدِّهِ، ويرون: أنه قد يُوصَفُ غيرُ الله من البشرِ بالصفات التي يُوصَفُ الله بها؛ مثل: الفرح والغضب والرِّضا ونحوها، ولكنَّ هذا الاشتراك في الاسم لا يُوجِبُ مُمَّاثلَةَ المخلوقين لله فيما دلَّت عليه هذه الأسماء؛ لأنَّ كلَّ ما ثبت لله تعالى من صفات الكمال لا يُماثلُ شيئاً من خلقه، ولا يُماثلُهُ شيءٌ، فصِفَاتُهُ التي يتَّصِفُ بِهَا لا يُشارِكُهُ فيها أحدٌ من البشر؛ لأنَّ الصفات التي يُوصَفُ بها الله ويُوصَفُ بِهَا البشرُ، إنّما يُوصَفُ الله بِهَا وَصفاً يَلِيْقُ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَيُوصَفُ بِهَا البشرُ وَصفاً يَتَنَاسَبُ مَعَ عَجْزِهِمْ وَضَعْفِهِمْ، فَلَاشْتِرَاكٍ إِنَّمَا هُوَ فِي مَفْهُومِ الاسمِ الكُلِّيِّ، وَذَلِكَ إِذَا أُخِذَ الاسمُ مُطْلَقاً غَيْرَ مُضَافٍ، فَإِذَا أُضِيفَ صَارَ مُخْتَصَّصاً لَا يَقْبَلُ الشَّرْكَاءَ. هذا موقف السلف من الصفات الفعلية.

أمَّا موقف الخلف من هذه الصفات فهو الإنكار لها وعدم إثباتها لله تعالى، والدافع لهم إلى القول بذلك: أَنَّهُمْ تَصَوَّرُوا - تَصَوُّراً خَاطِئاً - أَنَّ وَصْفَ الله بِهذه الصفات يترتب عليه مشابهته لخلقها، ومماثلته لهم، وهذه أمورٌ يَجِبُ تَنْزِيهُهُ اللهُ عَنْهَا.

والذي أوقعهم في هذا التصوّر الخاطيء: أَنَّهُمْ حَاضُوا فِي مَعْرِفَةِ كُنْهِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَمِنْ ثَمَّ لَجَأُوا إِلَى تَأْوِيلِ النُّصُوصِ - الَّتِي تَثْبِتُهَا اللهُ تَعَالَى - تَأْوِيلاً يَخْرُجُهَا عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي سَيَقْتُ مِنْ أَجْلِهِ، مُخَالَفِينَ بِذَلِكَ مِنْهَجَ

السلف الذي يتلخّص في إثبات الصفات الفعلية لله دون الخوض في معرفة حقيقتها، فمعناها معروف، وكيفية التي هي عليها مجهولة، والإيمانُ بشوئها لله واجب، والسؤال عن كيفية بدعة.

***Abstract of the research entitled: 'The Divine Functional Attributes between Affirmation and Negation A Creedal Study'***

*Have differed predecessors and successors about the attributes of Allah regarding His actions; between affirming and Negating, so as the predecessors (Salaf), they affirmed all the attributes of perfection for Allah, so that there is no perfection, pure from deficiency, but Him is characterized by, and is free from being attributed to its opposite, and they believe that: the other creatures like Human would be described by some attributes, which are attributed to God; such as being happy with, Angry upon, pleased with, and the like, but this verbal sharing in the names does not necessitate creatures' similarity to God in the meaning of these names; because all that is proven to Allah as the qualities of perfection is not similar to that of His creation, and nothing can match Him, so His qualities, which He is characterized by, are not shared by one of the humans; because the qualities that described to God and humans vary in its way of description; so God's is a description befitting alone the Almighty, and the human's is a description commensurate with their inability and weakness, then sharing is a conceptual generalization of the name, and so if you take the name generally out of the context, If with context it becomes a special, does not accept sharing with anyone but who is conjoined within the context.*

*As for the attitude of the successors towards these kind of attributes, so they deny it and negate to be prove to God Almighty, and the motivation for them to say so: they thought, by misconception, that the description of God by these qualities means to make similarity to his creation, and identification with them, and these things God must be pure*

*from. And what has thrown them down to this misconception: that they attempted to know the very reality of these attributes, and then moved to the interpretation of the texts which contained these attributes for God Almighty, in a way that takes the texts away from the very meaning which were given for, thus violating the method of the ancestors (salaf), which is, briefly, to affirm the functional qualities of God as these are, without attempting to know its core reality, for its meaning is known, as for its essential situation, it is unknown for us, the faith upon its affirmation for God of obligatory, and asking about its essential situation of heresy..*

## المُقدِّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، الذي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ لِيَكُونَ دُسْتُورًا لَنَا، وَمِنْهَاجًا نَسِيرٌ عَلَيْهِ فِي دُرُوبِ حَيَاتِنَا، مَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ فَازَ فِي دُنْيَاهُ وَسَعَدَ فِي أُخْرَاهُ، وَمَنْ حَادَ عَنْ نَهْجِهِ ضَلَّ فِي دُنْيَاهُ وَشَقِيَ فِي أُخْرَاهُ، وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ، وَلَا وَلَدَ لَهُ، وَلَا وَالدَ لَهُ، وَلَا كَفَّاءَ لَهُ، الَّذِي هُوَ كَمَا أَتْنِي عَلَى نَفْسِهِ وَفَوْقَ مَا يُنْبِئِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ جَمِيعِ بَرِيَّاتِهِ.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من بريّاته، وسفيره بينه وبين عباده، وحجته على خلقه، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه، وسراجاً منيراً، فصلّى الله وملائكته وأنبيأؤه ورسله وجميع خلقه عليه كما عرفنا بالله، وهدانا إليه وسلّم تسليمًا كثيرًا.

## أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلْفُ وَالْخَلْفُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ الْفِعْلِيَّةِ؛ بَيْنَ مُثَبِّتٍ وَنَافٍ. فَأَثَبَتِ السَّلْفُ لِلَّهِ كُلَّ صِفَاتِ الْكَمَالِ، بَحِيثٌ لَا يَكُونُ هُنَاكَ كَمَالٌ مُجَرَّدٌ عَنِ النَّقْصِ إِلَّا وَهُوَ مُتَّصِفٌ بِهِ، وَمُنَزَّهٌ عَنِ الْإِتِّصَافِ بِضِدِّهِ، وَيُرُونَ: أَنَّهُ قَدْ يُوصَفُ غَيْرُ اللَّهِ مِنَ الْبَشَرِ بِالصِّفَاتِ الَّتِي يُوصَفُ اللَّهُ بِهَا؛ مِثْلُ: الْفَرَحِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَا وَنَحْوِهَا، وَلَكِنَّ هَذَا الْإِشْتِرَاكُ فِي الْأَسْمِ لَا يُوجِبُ مُمَاثَلَةَ الْمَخْلُوقِينَ لِلَّهِ فِيمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا ثَبَتَ لِلَّهِ تَعَالَى مِنْ

صِفَاتِ الْكَمَالِ لَا يُمَاطِلُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا يُمَاطِلُهُ شَيْءٌ، فَصِفَاتُهُ الَّتِي يَتَّصِفُ بِهَا لَا يُشَارِكُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ؛ لِأَنَّ الصِّفَاتِ الَّتِي يُوصَفُ بِهَا اللَّهُ وَيُوصَفُ بِهَا الْبَشَرُ، إِنَّمَا يُوصَفُ اللَّهُ بِهَا وَصَفًا يَلِيْقُ بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَيُوصَفُ بِهَا الْبَشَرُ وَصَفًا يَتَنَاسَبُ مَعَ عَجْزِهِمْ وَضَعْفِهِمْ، فَالِاشْتِرَاكُ إِنَّمَا هُوَ فِي مَفْهُومِ الْأَسْمِ الْكُلِّيِّ، وَذَلِكَ إِذَا أُخِذَ الْأَسْمُ مُطْلَقًا غَيْرَ مُضَافٍ، فَإِذَا أُضِيفَ صَارَ مُخْتَصًّا لَا يَقْبَلُ الشَّرْكَاءَ. فَإِذَا قِيلَ: رَحْمَةُ اللَّهِ، أَوْ رِضَا اللَّهِ، أَوْ مَحَبَّةُ اللَّهِ، أَوْ غَضَبُ اللَّهِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، كَانَ الْمُرَادُ: صِفَتَهُ الْخَاصَّةَ بِهِ وَالَّتِي تَلِيْقُ بِجَلَالِهِ.

وَإِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَصَفَ اللَّهُ بِأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَيَدْنُو مِنَ الْحُجَّاجِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، وَبَأَنَّهُ يَضْحَكُ وَيَعْجَبُ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ، فَيَجِبُ أَنْ يُحْمَلَ ذَلِكَ كُلُّهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ دُونَ أَنْ يُفْهَمَ مِنْهُ التَّمَاثُلُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ؛ لِأَنَّ حَقَائِقَهَا بِالنِّسْبَةِ لِلَّهِ ﷻ غَيْرُ حَقَائِقِهَا بِالنِّسْبَةِ لِلْمَخْلُوقِينَ، فَحُبُّهُ لَيْسَ كُحْبُوبِهِمْ وَرِضَاهُ لَيْسَ كَرِضَاهُمْ؛ لِأَنَّ الْإِشْتِرَاكَ فِي الْأَسْمَاءِ لَا يَقْتَضِي تَمَاثُلَ الْمُسَمَّيَاتِ، وَهَذَا مَوْقِفُ السَّلَفِ مِنَ الصِّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ. أَمَّا مَوْقِفُ الْخَلْفِ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ الْإِنْكَارُ لَهَا وَعَدَمُ إِثْبَاتِهَا لِلَّهِ تَعَالَى، وَالِدَّافِعُ لَهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِذَلِكَ: أَنَّهُمْ تَصَوَّرُوا - تَصَوُّرًا خَاطِئًا - أَنَّ وَصْفَ اللَّهِ بِهِذِهِ الصِّفَاتِ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مُشَابَهَتَهُ لِخَلْقِهِ، وَمِمَّا ثَلَّثَهُ لَهُمْ، وَهَذِهِ أُمُورٌ يَجِبُ تَنْزِيهُهُ اللَّهُ عَنْهَا. وَالَّذِي أَوْقَعَهُمْ فِي هَذَا التَّصَوُّرِ الْخَاطِئِ: أَنَّهُمْ خَاضُوا فِي مَعْرِفَةِ كُنْهِ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَمِنْ ثَمَّ لَجَّوْا إِلَى تَأْوِيلِ النُّصُوصِ - الَّتِي تَثْبِتُهَا اللَّهُ تَعَالَى - تَأْوِيلًا يَخْرِجُهَا عَنْ مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيَّةِ الَّتِي سَيَقْتُ مِنْ أَجْلِهِ، مُخَالِفِينَ بِذَلِكَ

منهج السلف الذي يتلخّص في إثبات الصفات الفعلية لله دون الخوض في معرفة حقيقتها، فمعناها معروف، وكيفية التي هي عليها مجهولة، والإيمان بثبوتها لله واجب، والسؤال عن كيفية بدعة. وفي هذا البحث الذي سمّيته: «الصفات الإلهية الفعلية بين النفي والإثبات» تناولت: رأي أهل السنة في الصفات، وأقسام الصفات الإلهية، كما تناولت أدلة السلف على إثبات الصفات الإلهية لله تعالى، وشبهات المنكرين لتلك الصفات، مبيّنة ما استندوا إليه، وموضحة ضعف هذه الشبهات؛ وأنها لا ترقى إلى مقام الاستدلال. والله أسأل أن يؤتينا الحكمة، ويجعلنا من الذين يفقهون كتاب ربهم، ويهتدون بهديه، إنّه ولي ذلك والقادر عليه.

### أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إذا كانت قيمة الشيء رهينة بمقدار نفعه، فإن البحث في الصفات الإلهية - عامة - أقيم ما يمكن أن يتناول به باحث ببحث؛ من حيث كان البحث فيها أنفع شيء للعباد، الذين حدّد الله تعالى غاية خلقه إيّاهم بعبادتهم إيّاه، ومعرفة المعبود شرط في صحّة العبادة، وفي قوّة العبادة كذلك، فمعرفة الصفات الإلهية خير وسيلة لخير غاية. فضلاً عن كون هذا الوجه في دراسة الصفات الإلهية وجهاً جديداً رائداً، وجهاً يكشف عن العلاقة الحقّة بين الخالق والمخلوقات، تلك العلاقة تتمثل في الإظهار والاقتضاء، فكل ما خلق الله تعالى مظهرٌ لأسمائه وصفاته، وأسمائه وصفاته مقتضية لآثار، هي الخلق كله معنّى ومادة، فبالأسماء والصفات الإلهية يُفسّر خلق الأشياء والمعاني على الحال التي هي عليها.

### أهمُّ الدِّراساتِ السَّابِقَةِ:

- كتاب «الصِّفَاتُ الإِلَهِيَّةُ الفِعْلِيَّةُ بَيْنَ النَّفْيِ وَالِإِثْبَاتِ»، لأحمد عبد الرحمن الشريف، د. ن القاهرة ٢٠٠٣م، ولم أقف عليه.
- الصِّفَاتُ الفِعْلِيَّةُ لله - سبحانه - عرض ودراسة، للباحث عبد الله القحطاني، رسالة دكتوراه جامعة الإمام، ولم يتيسَّر لي الوقوف عليها.

### منهجُ الدِّراسة:

سأَتَّبِعُ بإذن الله تعالى خلال هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، الذي يتضمَّن التحليل والتركيب؛ إذ كان المصدرُ الذي أعتمد عليه القرآن والسُّنة وما استُقي منهما، وشأن كلِّ ما كان راجعاً إلى النصوص في البحث أن يكون منهجُه التحليل والتركيب، وسأحاول عرض الآراء دون وقفٍ على مذهبٍ بعينه أو عالمٍ دون غيره، بيد أنني سأركِّز اهتمامي بعرض آراء علماء أهل السُّنة والجماعة.

### خُطَّةُ البَحْث:

- المَبْحَثُ الأوَّلُ: رَأْيُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الصِّفَاتِ.
- المَبْحَثُ الثَّانِي: أَقْسَامُ الصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ.
- المَبْحَثُ الثَّالِثُ: النُّوعُ الثَّانِي مِنْ أَقْسَامِ الصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ.
- المَبْحَثُ الرَّابِعُ: شُبُهَةُ المُنْكَرِينِ لِلصِّفَاتِ الفِعْلِيَّةِ وَالرَّدُّ عَلَيْهِمُ.



## المبحث الأول رأي أهل السنة في الصفات

قَبْلَ الْحَدِيثِ عَنْ رَأْيِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي الصِّفَاتِ، وَبَيَانِ طَرِيقَتِهِمْ وَمَنْهَجِهِمْ فِي تَوْحِيدِ الصِّفَاتِ يَلْزِمُنَا التَّعَرُّفُ عَلَى مَعْنَى تَوْحِيدِ الصِّفَاتِ.

- تَوْحِيدُ الصِّفَاتِ: «هُوَ اعْتِقَادُ انْفِرَادِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْكَمَالِ الْمُطْلَقِ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، وَاتِّصَافِهِ بِصِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْعِظَمَةِ، وَذَلِكَ بِإِثْبَاتِ مَا أُثْبِتَ لِنَفْسِهِ، أَوْ أُثْبِتَ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْوَارِدَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَنَفْيِ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ، أَوْ نَفَاهُ عَنْهُ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ صِفَاتِ النَّقْصِ، مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ، وَمِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ»<sup>(١)</sup>.

ويعرض ابن تيمية رأي أهل السنة والجماعة في الصفات فيقول: «فَمَذْهَبُ السَّلَفِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ وَإِجْرَاؤُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا وَنَفْيُ الْكَيْفِيَّةِ عَنْهَا؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي الصِّفَاتِ فَرَعٌ عَنِ الْكَلَامِ فِي الذَّاتِ، وَإِثْبَاتُ الذَّاتِ إِثْبَاتٌ وَجُودٍ؛ لَا إِثْبَاتُ كَيْفِيَّةٍ، فَكَذَلِكَ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ. وَعَلَى هَذَا مَضَى السَّلَفُ كُلُّهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

ويتحدث في موضع آخر، مبيناً مذهب السلف في الصفات فيقول: «فَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ يُوصَفَ اللَّهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَبِمَا وَصَفْتَهُ بِهِ رَسُولُهُ: نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا؛ فَيُثْبِتُ اللَّهُ مَا أُثْبِتَ لِنَفْسِهِ وَيَنْفِي عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ». ثم

(١) لوامع الأنوار البهية (١/١٢٩).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤/٦، ٧).

يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ طَرِيقَةَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَثْمَتِهَا إِثْبَاتٌ مَا أَثْبَتَهُ مِنْ الصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ وَمِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ. وَكَذَلِكَ يَنْفُونَ عَنْهُ مَا نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ مَعَ إِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَهُ مِنَ الصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ الْإِحَادِ: لَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي آيَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَمَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ وَآيَاتِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَنُؤَلِّقُ فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت: ٤٠].

فطريقة أهل السنة والجماعة تتضمّن إثبات الأسماء والصّفات مع نفي مُمَثِّلَةِ المَخْلُوقَاتِ، إِثْبَاتًا بِلا تَشْبِيهِ وَتَنْزِيهًا بِلا تَعْطِيلٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. فَفِي قَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رَدٌّ لِلتَّشْبِيهِ وَالتَّمَثِيلِ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ رَدٌّ لِلْإِحَادِ وَالتَّعْطِيلِ<sup>(١)</sup>.

وَيَبِينُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحْمَةُ اللَّهِ الْقَوَادِحَ الَّتِي تَقْدَحُ فِي تَوْحِيدِ الصِّفَاتِ فِيَقُولُ: «إِنَّ مِنْهَا: وَصْفَهُ بِمَا يَتَعَالَى عَنْهُ وَيَتَقَدَّسُ مِنَ النَّقَائِصِ كَقَوْلِ أَحْبَثِ الْيَهُودِ: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ، وَقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ اسْتَرَاخَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ خَلْقَهُ، وَقَوْلِهِمْ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَعْلُوءَةً﴾. وَمِنْ هَذِهِ الْقَوَادِحِ: تَشْبِيهِ صِفَاتِهِ بِصِفَاتِ خَلْقِهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشَبِّهُونَ عَلَوْا كَبِيرًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٣/٣، ٤).

(٢) بدائع الفوائد (١/١٦٩، ١٧٠).

## طريقة السلف في توحيد الصفات:

يقوم هذا النوع من التوحيد على عدّة أُسس:

الأساس الأوّل: أن أسماء الله تعالى وصفاته كلّها توقيفية لا يجوز إطلاق شيء منها على الله في الإثبات أو النفي إلا بإذن من الشرع، فلا نُثبتُ لله تعالى من الأسماء والصفات إلا ما أثبتته هو لنفسه أو أثبتته له رسوله ﷺ ولا ننفي عنه كذلك من الأسماء والصفات إلا ما نفاه هو عن نفسه أو نفاه عنه رسول الله ﷺ، وما لم يُصرح الشرع بإثباته ولا بنفيه يجب التوقُّفُ فيه حتى يعلم ما يُرادُ به، فإن أُريدَ به معنى صحيحٌ موافقٌ لِمَا جاء به النصُّ قبلَ وإلا وجب رده؛ وذلك لأن الإيمان بصفاته وأسمائه من الإيمان بالغيب، ولا يُمكنُ معرفة الغيب إلا عن طريق الرُّسل الذين يُبلغون وحي الله، ولا سبيلَ إلا إدراكها بالعقل وحده، وإنما كُلُّ وظيفة العقل في ذلك أن يفهم ما تضمّنته النصوص من معاني أسماء الرّبِّ وصفاته.

وإذا كان معلوماً: أن الله ﷻ أعلم بنفسه من خلقه، وأصدق قيلاً وأهدى سبيلاً، وأن رسوله المبلغ عنه أعلم به كذلك، وأحرصهم على هداية الخلق إليه، فلا يجوزُ التّعويلُ في هذا الباب على غير الكتاب والسنة وهدما؛ فإنَّ الله ﷻ لم يكن في معرفة شيء من أسمائه وصفاته إلى شيء وراء ما دلَّ عليه ظاهرُ الكتاب والسنة، فمن عوّل في شيء من ذلك على قضية عقلٍ أو استحسانٍ برأيٍ أو دعوة إلهامٍ أو كشفٍ أو غير ذلك، فقد قال على الله بغير علمٍ وضلَّ عن سواء السبيل.

الأساس الثاني: أن إثبات الصفات لله يكون على وجه التّفصيل، أمّا النفي

فإنه يكون على وجه الإجمال. والمُرَادُ بالتفصيل: التّعيين والتّخصيص، وذلك بذكر الصّفات مُعيّنة منصوبًا عليها لا مجمّلة في لفظ عام. ومن الأدلة القرآنية على الإثبات المفصل قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الحشر: ٢٣-٢٤].

والمُتَّبِعُ لِصِفَاتِ النَّفْيِ التي وردت في الكتابِ والسُّنَّةِ يَجِدُهَا مُجْمَلَةً في أغلبِ أحوالها، لا يقصدُ بِهَا إلا نفي المثل والشَّيْبِهِ عنه سبحانه، كقوله تعالى ﴿هَلْ نَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]؛ أي: مُسَامِيًّا يُسَامِيهِ، أو نظيرًا يستحقُّ مثل اسمه، وكقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وكقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٣-٤].

الأساسُ الثالثُ: أن إثبات الصّفاتِ لله إثباتٌ وجودٍ معلوم المعنى مجهول الكيفيّة. سُئِلَ الإمامُ مالكٌ عن قولِ الله تعالى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ قال: الاستواءُ معلومٌ والكيفُ مجهولٌ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بدعةٌ. فبيّن أن الاستواءَ معلوم المعنى، مجهول الكيفيّة، وهكذا بقية الصّفاتِ، يُقالُ فيها ما قيلَ في الاستواءِ.

الأساسُ الرَّابِعُ: أن صفاته سبحانه صفاتُ كمالٍ كُلِّها، فهو موصوفٌ بصفاتِ الكمالِ التي لا غايةٌ وراءها، برئٌ من صفاتِ النقصِ والاحتياجِ والحُدُوثِ، والواجبُ أن يُثبِتَ له سبحانه أقصى ما يُمكنُ مِنَ الأكمليّةِ، بحيثُ لا يكونُ هناكُ كمالٌ عارٍ عن النقصِ إلا وهو ثابتٌ له يستحقُّه بكمالِ

ذاتِهِ، ويتنزّه عن الاتّصافِ بِضِدِّهِ.

وضابطُ ذلك: أنَّ كُلَّ كِمالٍ ثبتَ للمخلوقِ وأمكنَ أنْ يَتَّصِفَ به الخالقُ كانَ الخالقُ أَوْلَى به، وكُلُّ نَقْصٍ تنزّهَ عنه المخلوقُ، فالخالقُ أَوْلَى بالتنزّهِ عنه. ولكنْ ينبغي أنْ يُعْلَمَ أنَّ الكِمالَ لا يكونُ إلا أمرًا وجوديًّا، أمّا الأمورُ السَّليبيَّةُ أو العدميَّةُ فلا تكونُ كمالًا إلا إذا تضمَّنت أمرًا وجوديًّا؛ فإنَّ العَدَمَ المَحْضَ ليس بشيءٍ أصلاً فضلاً عن أنْ يكونَ كمالًا، ولهذا لم يرد في الكتابِ ولا في السُّنَّةِ صفةٌ سلبٍ إلا وهي مُتضمِّنةٌ لإثباتٍ ما يُضادُّها من الكِمالِ. فنفي العَجْزِ في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَتِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٤] مُتضمِّنٌ لإثباتِ كِمالِ قُدْرَتِهِ.

ونفي السُّنَّةِ والنَّوْمِ في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] مُتضمِّنٌ لإثباتِ كِمالِ حَيَاتِهِ وقِيوميَّتِهِ. ونفي الشَّرِيكِ والصَّاحِبَةِ والوَلَدِ مُتضمِّنٌ لإثباتِ غِنَاهُ وعَظَمِيَّتِهِ.

الأساسُ الخامسُ: أنَّ كُلَّ ما يثبتُ لله من الصفاتِ لا يماثلُ شيئاً من خلقه، ولا يُماثلُه شيءٌ، بل كُلُّ ما ثبتَ من صفاتِ الكِمالِ التي وردت بها النُّصوصُ الصَّريحَةُ من الكتابِ والسُّنَّةِ فهو مُختصٌّ به؛ لا يُشاركه فيه أحدٌ من خلقه. وليس معنى ذلك أنَّ ما يُطلقُ على الله أو على صفاته من أسماءٍ لا يُسمَّى به غيره، فقد يكونُ الاسمُ مُشترِكاً بينه وبين غيره، أو بين صفته وصفة غيره، ولكنَّ هذا الاشتراكُ في الاسمِ لا يُوجبُ مُماثلةَ المخلوقين له فيما دلَّت عليه الأسماءُ. فتسميته تعالى عَالِمًا، وتسميةُ العبدِ عَالِمًا لا يُوجبُ مُماثلةَ عِلْمِ الله لعِلْمِ العبدِ، وكذا تسميته مُريدًا وحياً وسميًّا وبصيراً

وَمُتَكَلِّمًا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي قَدْ تَطَلَّقَ عَلَى الْمَخْلُوقِينَ لَا يُوجِبُ أَنْ تَكُونَ إِرَادَتُهُمْ كِإِرَادَتِهِ وَلَا حَيَاتُهُمْ كَحَيَاتِهِ، وَلَا سَمْعُهُمْ كَسَمْعِهِ... الخ.

ذلك لأنَّ ما يُوصَفُ اللهُ ﷻ به، ويُوصَفُ به العبادُ إِنَّمَا يُوصَفُ اللهُ به على ما يليقُ به؛ ويُوصَفُ العبادُ على ما يليقُ بهم، فالاشتراكُ إِنَّمَا هو في مفهوم الاسمِ الكلِّيِّ، وذلك إذا أخذ الاسمُ مُطلقًا غيرَ مُضافٍ، فإذا أُضيفَ صار مُختصًّا لا يقبلُ الشَّرْكَةَ. فإذا قيل: عِلْمُ اللهُ، وَقُدْرَةُ اللهُ، وإِرَادَةُ اللهُ، ونحو ذلك، كان المرادُ: صفته الخاصة به التي لا يُشاركه فيها المخلوق.

وإذا قيل: عِلْمُ الْعَبْدِ وَقُدْرَتُهُ وَإِرَادَتُهُ، ونحو ذلك، كان المرادُ: صفته الخاصة به التي يتنزّه عنها الخالقُ جَلَّ جلاله. وإذا فُهِمَ هذا الأساسُ الخامسُ على هذا الوجهِ لم يَكُنْ هناك مُوجبٌ أصلاً لِنفي بعضِ الصِّفَاتِ الثَّابِتَةِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ بِحُجَّةٍ أَنْ إِثْبَاتَهَا يُوْهِمُ الْمُمَاثَلَةَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ؛ وذلك لِأَنَّهَا إِنْ أُطْلِقَتْ عَلَى اللهِ تَعَالَى حُمِلَتْ عَلَى ما يليقُ به، مِمَّا لَا يُمَائِلُ صِفَةَ الْمَخْلُوقِ، وَإِذَا أُطْلِقَتْ عَلَى الْمَخْلُوقِ حُمِلَتْ عَلَى الَّذِي يليقُ به مِمَّا لَا يُمَائِلُ الْخَالِقَ، وَحِينَئِذٍ لَا نَحْتَاجُ إِلَى التَّعَسُّفِ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ النُّصُوصِ، وَصَرَفِهَا عَنْ مَعَانِيهَا الْمُتَبَادِرَةِ مِنْهَا.

فإذا كان اللهُ وصف نفسه مثلاً بالاستواءِ على العرشِ، وبالمجيءِ يوم القيامةِ، وبأنَّ له وجهًا وبيدين وعينين، وبأنَّه يُحِبُّ ويرضى ويكره، ويسخطُ ويرحمُ ويغضبُ. وإذا كان قد وصفه رسوله ﷺ بأنَّه ينزل إلى السَّماءِ الدنيا، ويدنو من الحجاجِ عشية عرفة، وبأنَّه يضحك ويعجب وغير ذلك ممَّا جاءت به النُّصُوصُ الصَّحِيحَةُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَصِفَاتِ الْفِعْلِ، فيجب أن

يحمل ذلك كله على حقيقته دون أن يفهم منه التماثل بين الله وبين خلقه في شيء من هذه الصفات، فإنَّ حقائقها بالنسبة لله عَلَيْهِ السَّلَامُ غير حقائقها بالنسبة للمخلوقين، فالاستواء ليس كاستوائهم، ولا مجيئه كمجيئهم، ولا يده كيدهم ولا حبه ورضاه كحبهم ورضاهم، فإنَّ الاشتراك في الأسماء لا يقتضي تماثل المسميات.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي أَقْسَامُ الصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ

تنقسمُ الصِّفَاتُ الإِلَهِيَّةُ إلى قسمين: صفاتٍ سلبيةٍّ، وصفاتٍ ثبوتيةٍ:

١- الصِّفَاتُ السَّلْبِيَّةُ: حصرَ الأشاعرةُ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ في خمسِ صِفَاتٍ هي: القُدَمُ، والبقاءُ، والمُخَالَفَةُ والحَوَادِثُ، والوحدانيَّةُ، والقيامُ بالنَّفْسِ الذي يعنون به الاستغناء عن المخصَّصِ والمحلِّ<sup>(١)</sup>. وضابطُ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ عندهم هي الصِّفَةُ التي لا تدلُّ بدلالةِ المُطَابِقَةِ على معنى وجودٍ أصلاً، وإنَّما تدلُّ على المعنى السَّلْبِيَّ غيرِ الثبوتيِّ. فالقُدَمُ: يدلُّ على عَدَمِ سَبْقِ العَدَمِ. والبقاءُ: يدلُّ على عدمِ لُحُوقِ الفناءِ. والمُخَالَفَةُ للحَوَادِثِ: تدلُّ على المُمَاتِلَةِ. والوحدانيَّةُ: تدلُّ على التَّعَدُّدِ. والقيامُ بالنَّفْسِ: يدلُّ على الغِنَى المُطْلَقِ.

وعرَّفها بعضهم: بأنَّها هي التي تدلُّ على سلبِ ما لا يليقُ باللهِ عن الله<sup>(٢)</sup>. وهذا التعريفُ قريبٌ من التعريفِ السَّابِقِ.

وهناك صِفَاتٌ سَلْبِيَّةٌ أُخْرَى غيرُ الصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ التي اصطلح عليها الأشاعرةُ؛ وهي الصِّفَاتُ التي تدخلُ عليها أداةُ النَّفْيِ، مثل «لا» و«ما» و«ليس». وهذا النَّوعُ من الأسلوبِ كثيرٌ في القرآنِ، وإنَّما يقعُ النَّفْيُ في القرآنِ لتضمُّنه كمالاً ضدَّ الصِّفَةِ المنفيَّةِ، فكلُّ نفيٍّ يأتي في صفاتِ الله تعالى في

(١) ينظر: مجموعة المتون - أم البراهين في العقائد (ص ٣)، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ضمن كتاب القواعد الطيبات في الأسماء والصفات (ص ٥٢)، وكبرى اليقينيات الكونية (ص ٩٢-٩٨).

(٢) ينظر: مجموعة المتون - أم البراهين في العقائد (ص ٣)، وأضواء البيان، للشنقيطي (٢/ ٣١٠).



الكتابِ والسُّنَّةِ إِنَّمَا هُوَ لِيُثْبِتَ كِمَالَ ضِدِّهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا يَظْمُرُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩] لِكِمَالِ عَدْلِهِ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨] لِكِمَالِ قُوَّتِهِ. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] لِكِمَالِ حَيَاتِهِ وَقِيُومِيَّتِهِ. وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لِكِمَالِ جَلَالَةِ وَعَظَمَتِهِ وَكِبْرِيَاءِهِ، وَإِلَّا فَالِنَّفْيِ الصَّرْفُ لَا مَدْحَ فِيهِ، وَلِهَذَا يَأْتِي الْإِثْبَاتُ لِلصِّفَاتِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مُفَصَّلًا وَالنَّفْيُ مُجْمَلًا، عَكْسَ طَرِيقَةِ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ بِالنَّفْيِ الْمَفْصَّلِ وَالْإِثْبَاتِ الْمُجْمَلِ، يَقُولُونَ: لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا شَبْحٍ وَلَا جُثَّةٍ وَلَا صُورَةٍ وَلَا لَحْمٍ وَلَا دَمٍ وَلَا شَخْصٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ؛ إِلَى آخِرِ تِلْكَ السُّلُوبِ الْكَثِيرَةِ، الَّتِي تَمَجُّهَا الْأَسْمَاعُ وَتَأْنَفُ مِنْ ذِكْرِهَا النَّفُوسُ، وَالَّتِي تَتَنَافَى مَعَ تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى حَقَّ قَدْرِهِ، وَهَذِهِ السُّلُوبُ نَقَلَهَا أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْمَعْتَزَلَةِ، وَهِيَ لَا تَخْلُو مِنَ الْحَقِّ، وَلَكِنَّ فِيهَا مِنَ الْبَاطِلِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ لِمَنْ يَعْرِفُ أَسْلُوبَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَهُوَ التَّفْصِيلُ فِي الْإِثْبَاتِ وَالْإِجْمَالِ فِي النَّفْيِ ثُمَّ إِنَّ هَذَا النَّفْيَ الْمُجَرَّدَ مَعَ كَوْنِهِ لَا مَدْحَ فِيهِ، فِيهِ إِسَاءَةٌ أَدَبٍ مَعَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَ لِلسُّلْطَانِ: أَنْتَ لَسْتَ بِزَبَّالٍ وَلَا كَسَّاحٍ وَلَا حَجَّامٍ وَلَا حَائِكٍ، لِأَدَبِكَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ، وَإِنْ كُنْتَ صَادِقًا، وَإِنَّمَا تَكُونُ مَادِحًا إِذَا أَجْمَلْتَ النَّفْيَ، فَقُلْتَ: أَنْتَ لَسْتَ مِثْلَ أَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ، أَنْتَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ وَأَشْرَفُ وَأَجْلُّ، فَإِذَا أَجْمَلْتَ فِي النَّفْيِ، أَجْمَلْتَ فِي الْأَدَبِ، وَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْحَقِّ بِالْأَلْفَاظِ الشَّرْعِيَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْإِلَهِيَّةِ، هُوَ سَبِيلُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ<sup>(١)</sup>.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، (ص ١٠٦-١٠٨) بتصرف.

٢- الصِّفَاتُ الثَّبُوتِيَّةُ: وهي ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله ﷺ من صفات الكمال وهي نوعان:

الأوَّلُ: الصِّفَاتُ الذَّاتِيَّةُ: وهي ما تكون لازمةً لذاتِ الله تعالى أزلاً وأبداً، لا ينفكُّ عنها، كصفةِ الحياةِ والقُدرةِ والعِلْمِ والحكمةِ واليدين والوجه والعينين، وما شابه ذلك.

ومنها: الصفات الخبرية: وتُسمَّى الثَّقَلِيَّةُ السَّمْعِيَّةُ، وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السَّمعِ والخبرِ عن الله، أو عن رسوله ﷺ؛ أي: لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها، بيدَ أنَّ العقلَ السَّلِيمَ لا يُعارضُ فيها الخبرَ الصَّحيحَ.

- مثل: صفة اليد: وقد ورد إثبات اليدين في عدة مواضع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ففي القرآن جاء قوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]. وفي قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

وأما في السنة فقد عقد البخاري في صحيحه باب: قوله تعالى «لما خلقت بيدي» ضمن كتاب التوحيد، أورد فيه جملةً من الأحاديثِ الصَّحيحةِ كُلُّهَا تُثبتُ صِفةَ اليدين لله تعالى، منها حديثُ أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً في الشَّفَاعَةِ العُظْمَى، وفيه: «يَجْمَعُ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا حَتَّى يَرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَمَا تَرَى النَّاسَ؟ خَلَقَكَ اللهُ بِيَدَيْهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، اسْتَفَعْنَا لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ...»<sup>(١)</sup>. وحديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فيه: أن رسول

(١) أخرجه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: (لما خلقت بيدي) (ح: ٧٤١٠).

الله ﷻ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَ، وَتَكُونُ السَّمَاوَاتُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ»<sup>(١)</sup>. فهذه النصوص دالة على إثبات اليمين لله تعالى، وهي لا تحتمل التأويل بحالٍ، ولا يُمكن حَمَلُ اليمين إلا على الحقيقة، ومن لم يحملها على الحقيقة فهو مُعطلٌ لتلك الصفات.

- ومثل: صفة الوجه: أثبت الله لذاته المقدسة صفة الوجه في أربع عشرة آية من آي ذكر الحكيم. قال تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩]. وأثبت له الرسول ﷺ صفة الوجه في أحاديث كثيرة منها: حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً، وفيه: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يَنَامُ وَلَا يَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ؛ يَخْفِضُ الْقِسْطَ<sup>(٢)</sup> وَيَرْفَعُهُ، يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلَ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلَ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ<sup>(٣)</sup> النَّورُ». وفي رواية: «لو كشفه لأحرقت سبحات<sup>(٤)</sup> وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه». وصح عنه ﷻ أنه استعاذ بوجه الله. فقد روى البخاري في صحيحه عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ

(١) أخرجه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: (إن الله يقبض يوم القيامة الأرض) (ح: ٧٤١٢).

(٢) القسط: الميزان، ويسمى قسطاً، لأن القسط: العدل، وبالميزان يقع العدل. ينظر: الصحاح، للجوهري (٤/٢٨٩)، ولسان العرب (٧/٣٧٧) مادة (قسط).

(٣) الحجاب في اللغة: المنع والستر، والمراد هنا: المنع من رؤيته، وسمى ذلك المنع نوراً أو ناراً لأنهما يمنعان من الإدراك في العادة. ينظر: الصحاح، للجوهري (٢/١٢٢)، ولسان العرب (١/٢٩٨) مادة (حجب).

(٤) السُّبْحَاتُ: بضم السين والباء: جمع سبحة، ومعنى سبحات: نوره وجلاله وبهاؤه. ينظر: لسان العرب (٢/٤٧٠) مادة (سبح).

يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ﴿﴾ [الأنعام: ٦٥] قال النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، فقال: ﴿﴾ «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴿﴾ فقال النبي ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ»، قال: ﴿﴾ «أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا ﴿﴾، فقال النَّبِيُّ ﷺ: «هذا أيسرُ»<sup>(١)</sup>. وكان من دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ»<sup>(٢)</sup>.

- ومثل: صفة الأصابع: يُثْبِتُ أَهْلُ السَّنَةِ الْأَصَابِعَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ بِلَا كَيْفٍ وَلَا حُدٍّ: فالأصابعُ من الصِّفَاتِ الدَّائِمَةِ الْخَبْرِيَّةِ الَّتِي انْفَرَدَتْ بِإِثْبَاتِهَا السَّنَةُ دُونَ الْكِتَابِ، وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ صِفَةَ الْأَصَابِعِ فِي كُتُبِهِمْ، وَمِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَلَفْظُهُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يَصْرَفُهَا حَيْثُ يَشَاءُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُصْرَفَ الْقُلُوبِ صَرَّفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ»<sup>(٣)</sup>. وروى ابن ماجة عن النّوأس بن سمعان الكلابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ، وَمَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ أَرَاغَهُ»<sup>(٤)</sup>.

- ومثل: صفة العين: يُثْبِتُ أَهْلُ السَّنَةِ اللَّهُ ﷻ صِفَةَ الْعَيْنِ عَلَى وَجْهِ يَلِيقُ

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (ح: ٧٤٠٦).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/١٨٥/ح: ٢٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب: القدر، باب: تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، رقم (٢٦٥٤).

(٤) رواه ابن ماجة في المقدمة حديث (١٩٩)، وأحمد في المسند (٤/١٨٢). وقال الألباني

في صحيح ابن ماجة (١/٨٦): «صحيح».

به سبحانه، وهي من الصفات الخبرية الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة. وقد جاء ذكر العين في القرآن على حالتين:

١- ذُكِرَتِ الْعَيْنُ مُضَافَةً إِلَى الضَّمِيرِ الْمُفْرَدِ، مثل قوله تعالى: ﴿وَلِنُصَنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩].

٢- ذُكِرَتِ الْعَيْنُ بصيغة الجمع مُضَافَةً إِلَى ضمير الجمع، مثل قوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]. وذكُرَ الْعَيْنُ مُفْرَدَةً لا يدلُّ على أَنَّهَا عَيْنٌ واحدةٌ فقط، لأنَّ الْمُفْرَدَ الْمُضَافَ يُرَادُ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ وَاحِدٍ. مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، و[النحل: ١٨]، فَالْمُرَادُ نِعْمَ اللَّهِ المتنوعة التي لا تدخل تحت الحصر والعدِّ. وقوله تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فالمراد بها جميع ليالي رمضان. ولو قال قائل: نظرت بعيني أو وضعت المنظار على عيني. لا يكاد يخطر ببال أحدٍ ممَّن سمع هذا الكلام أنَّ هذا القائل ليست له إلا عينٌ واحدة. هذا ما لا يخطر ببال أحدٍ أبداً<sup>(١)</sup>.

قال الإمام ابن القيم<sup>(٢)</sup>: إذا أُضِيفَتِ الْعَيْنُ إِلَى اسم الجمع ظاهراً ومضمراً؛ فالأحسنُ جمعها مُشَاكَلَةً لِلْفِظ، كقوله تعالى: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]. و﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وهذا نظيرُ المُشَاكَلَةِ فِي لَفْظِ الْيَدِ الْمُضَافَةِ إِلَى الْمُفْرَدِ؛ كقوله تعالى: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١]، و﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦]. وإن أُضِيفَتْ إِلَى جمعٍ جُمِعَتْ كقوله تعالى: ﴿مِمَّا

(١) ينظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، لمحمد بن أمان الجامي (ص ٣١٧).

(٢) الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة (١/ ٣٩).

عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا ﴿[يس: ٧١].

وقد نطقتُ السُّنَّةُ بإضافةِ العينِ إلى اللهِ مثناةً، كما قال عطاء: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ، قَامَ بَيْنَ عَيْنِي الرَّحْمَنِ، فَإِذَا التَفَتَ قَالَ لَهُ رَبُّهُ: إِلَى مَنْ تَلَفْتُمْ؟ إِلَى خَيْرٍ لَكَ مِنِّي»<sup>(١)</sup>.

وقد ذُكِرَتِ الْعَيْنُ فِي السُّنَّةِ فِي قِصَّةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الَّذِي يَقُولُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرٍ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيَمْنَى، كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»<sup>(٢)</sup>. فقولُ النبي ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» صَرِيحٌ بِأَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ إِثْبَاتَ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَوْرٌ ظَاهِرٌ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْهُ. وَهَلْ يَفْهَمُ مِنْ قَوْلِ الدَّاعِي: «اللَّهُمَّ احْرَسْنَا بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ» أَنَّهَا عَيْنٌ وَاحِدَةٌ لَيْسَ إِلَّا، إِلَّا ذَهْنٌ أَقْلَفٌ، وَقَلْبٌ أَغْلَفٌ؟<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا إِشَارَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - وَهُوَ يُخْبِرُ عَنْ عَوْرِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ - فَإِنَّمَا تَفِيدُ تَأْكِيدَ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ لِلْعَيْنِ عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّ عَيْنَ اللَّهِ كَأَعْيُنِنَا بَلْ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَيْنٌ حَقِيقِيَّةٌ تَلِيقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ.

- ومثل: صفة القدم: هذه الصِّفَةُ مِنَ الصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ الَّتِي يُثَبِّتُهَا السَّلْفُ لِلَّهِ تَعَالَى، وَالَّتِي تَصْمَّنُهَا حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ: «لَا يَزَالُ

(١) أخرجه هذا اللفظ: ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل (٥٠٨)، والمرزوقي في تعظيم قدر الصلاة (١٢٨).

(٢) أخرجه البخاري باب ذكر الدجال حديث (٧١٢٣)، ومسلم، باب: في الدجال حديث (٢٩٣٩).

(٣) مختصر الصواعق المرسله (١/ ٣٩).

يلقى فيها - يعني: النَّار - وتقول: هل مِنْ مَزِيدٍ؟ حتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدَمَهُ فَيَنْزِي بِبَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ. وتقول: قط قط (١) بعزتك وكرمك» (٢).

ففي مثل هذا المقام التّوقيفي لا ينبغي للمرء النَّاصِحِ لِنَفْسِهِ أَنْ يَحَاوِلَ اسْتِخْدَامَ قُوَّةِ عَقْلِهِ أَوْ سُلْطَانَ فِلْسَفَتِهِ أَوْ مَا وَرَثَهُ مِنْ مَشَايخِهِ لِيَقُولَ فِي هَذَا النَّصِّ النَّبَوِيِّ قَوْلًا يُخَالِفُ قَوْلَ الْمَعْصُومِ، فَيَفْسِّرُ الْحَدِيثَ كَمَا يُرِيدُ وَيَسْتَحْسِنُ، بل عليه أن يقول كما قال الإمام الشّافعي: «آمنا بالله وبما جاء عن الله على مُرَادِ اللَّهِ. وآمنا برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله عليه الصلاة والسلام»، وفي هذه الصّفة «القدّم» قد صحّ عنه الحديثُ السّابِقُ آنفًا الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه، فما علينا إلا التّسليمُ لرسوله عليه الصلاة والسلام.

وموقفُ السّلفِ من معنى الحديثِ هو أن الحديثَ من أحاديثِ الصّفاتِ، وأنَّ القَدَمَ صِفَةً مِنَ الصّفاتِ الخَبَرِيَّةِ التي تمرُّ كما جاءت دون تأويل أو تحريفٍ في النَّصِّ، ودون تشبيهٍ أو تمثيلٍ لصفاتِ الله بصفاتِ خلقه، فلا تُقَاسُ قَدَمُهُ بِأَقْدَامِ خَلْقِهِ، وَلَا رِجْلُهُ بِأَرْجُلِ مَخْلُوقَاتِهِ، بل يُكْتَفَى بِالْمَعْنَى الْوَضْعِيِّ لِلْكَلِمَةِ، دُونَ مُحَاوَلَةٍ لِإِدْرَاكِ حَقِيقَةِ قَدَمِهِ، وقد عجزنا عن إدراكِ حَقِيقَةِ ذَاتِهِ سَبْحَانَهُ؛ فَأَمْنَا وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

(١) قط: فيها ثلاث لغات: سكون الطاء، وكسر الطاء بتنوين، وكسرها بلا تنوين، والمعنى:

حسبي حسبي؛ أي: يكفيني هذا. ينظر: لسان العرب (٣/٣٤٣) مادة (قدد).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (ح):

٧٤٤٩)، ومسلم، كتاب: الجنة وصفة نعمها، باب: النار يدخلها الجبارون، والجنة

يدخلها الضعفاء (ح: ٢٨٤٦).

## الْبَحْثُ الثَّلَاثُ النَّوعُ الثَّانِي مِنْ أَقْسَامِ الصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ

الصِّفَاتُ الْفِعْلِيَّةُ: وهي الصِّفَاتُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى، إِنْ شَاءَ فَعَلَهَا، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْهَا عَلَى وَفْقِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ. ومن هذه الصِّفَاتِ:

١- الاستواء<sup>(١)</sup> عَلَى الْعَرْشِ: يُثْبِتُ أَهْلُ السُّنَّةِ اسْتِوَاءَ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ، وَعُلُوَّهُ عَلَى خَلْقِهِ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَدَلَّةُ الصَّرِيحَةُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ اسْتِوَاءَ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ: مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرعد: ٢]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

وكذلك جاءت الأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على صفة الاستواء، ومن تلك الأحاديث ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ أَنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»<sup>(٢)</sup>.

٢- النُّزُولُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا: يُثْبِتُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةُ نُزُولَ

(١) معنى الاستواء في لغة العرب: الارتفاع والعلو. قال ابن عباس: استوى إلى السماء: ارتفع، وقال مجاهد: علا على العرش. ينظر: فتح الباري (١٣/٤٠٣)، وتفسير ابن جرير (١/١٩١)، وتفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ لِمَنَّا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (ح: ٧٤٥٣).



الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ لَهُ بِنُزُولِ  
المخلوقين، ومن غير تأويل ولا تكييف، لِتَوَاتُرِ الْأَخْبَارِ بِهِ، فَقَدْ رَوَاهُ ثَمَانِيَةَ  
عَشَرَ صَحَابِيًّا. رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلُّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ  
يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ،  
مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.

قال أبو عثمان الصّابوني: «فلما صحَّ خبرُ النُّزولِ عن النَّبِيِّ ﷺ أَقْرَبَ بِهِ  
أهلُ السُّنَّةِ وَقَبِلُوا الْحَدِيثَ، وَأَثَبُوا النَّزُولَ عَلَى مَا قَالَه رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ  
يَعْتَقِدُوا تَشْبِيهًا لَهُ بِنُزُولِ خَلْقِهِ، وَعَلِمُوا وَعَرَفُوا، وَاعْتَقَدُوا وَتَحَقَّقُوا أَنَّ  
صِفَاتِ الرَّبِّ تَعَالَى لَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْخَلْقِ، كَمَا أَنَّ ذَاتَهُ لَا تُشْبِهُ ذَوَاتِ  
الْخَلْقِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا تَقُولُ الْمُشْبِهَةُ وَالْمُعْطَلَةُ عَلُوًّا كَبِيرًا»<sup>(٢)</sup>.

واختلفَ أهلُ السُّنَّةِ: هل يقال ينزل بذاته أو لا؟

القول الأول: أنه ينزلُ بِذَاتِهِ: وهذا قول طائفة أهل الحديث، والصوفيّة  
والمُتَكَلِّمِينَ<sup>(٣)</sup>. وقد يكون الدافعُ إلى القولِ بأنَّه ينزلُ بِذَاتِهِ ما رُوِيَ في  
حديثٍ مرفوعٍ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَنْزَلَ عَنْ عَرْشِهِ نَزَلَ بِذَاتِهِ».

(١) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل حديث (١١٤٥)،  
ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: التَّغْيِيبُ فِي الدَّعَاءِ حَدِيثُ (٧٥٨)، وابن  
ماجه (٤٣٥/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٧/١).

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٨٠).

(٣) مختصر الصواعق المرسلّة (ص ٤٤٧).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ضَعَفَ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ التَّمِيمِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ الْحَفَاطِ هَذَا اللَّفْظَ مَرْفُوعًا وَرَوَاهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْمَوْضُوعَاتِ» وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ التَّمِيمِيُّ: «يَنْزَلُ» مَعْنَاهُ صَحِيحٌ أَنَا أَفْرُبُ بِهِ لَكِنْ لَمْ يَثْبُتْ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَعْنَى صَحِيحًا، وَإِنْ كَانَ اللَّفْظُ نَفْسُهُ لَيْسَ بِمَأْثُورٍ؛ كَمَا لَوْ قِيلَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ بِنَفْسِهِ وَبِدَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهُوَ بِنَفْسِهِ وَذَاتِهِ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَهُوَ بِنَفْسِهِ وَذَاتِهِ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ؛ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَفْعَالِهِ الَّتِي فَعَلَهَا هُوَ بِنَفْسِهِ وَهُوَ نَفْسُهُ فَعَلَهَا. فَالْمَعْنَى صَحِيحٌ؛ وَلَيْسَ كُلُّ مَا بَيَّنَّ بِهِ مَعْنَى الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مِنَ اللَّفْظِ يَكُونُ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَرْفُوعًا»<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أنه ينزل، لكن لا يُقال: بذاته ولا غير ذاته، بل نُطلق اللَّفْظَ كما أطلقه الرسول ﷺ، ونسكت عما سكت عنه<sup>(٢)</sup>. وتقييدُ النزولِ بأنه بذاته لم يكن معروفًا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، وإنما أطلقه الأئمة - رحمهم الله - لمواجهة المبتدعة من الجهمية ونحوهم ممن يقول: إن الله في كلِّ مكانٍ، أو يقول: إنَّ النَّازِلَ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ، ونحو ذلك. ولا يلزم على قولِ مَنْ قال: إنَّ الله تعالى ينزلُ بذاته، أن يكون مُكَيِّفًا، لأنَّ مَنْ قال ذلك، يقول: إنه ينزلُ بذاته كيف شاء سبحانه نزولاً حقيقياً يليقُ بجلاله وعظمته، ولا يُشبهه نزولُ المخلوقين.

٣- صِفَةُ الْمَعِيَّةِ وَالْقُرْبِ: آمَنَ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَأَيْمَتُهَا مِمَّنْ يُعْتَدُّ بقولهم: بأنَّ

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/ ٣٩٤).

(٢) مختصر الصواعق المرسله، لابن جوزية (ص ٤٤٧).

الله سبحانه مع عباده عموماً بعلمه، ومع أنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد والكفاية، كما آمنوا بأنه سبحانه قريبٌ من عباده مُجيبٌ لهم<sup>(١)</sup>. وتقبّلوا جميع ما جاء في الكتاب والسنة من نصوصٍ تُثبت ذلك من غير تحريف لتلك النصوص. واستدلوا على إثبات صفة المعية بقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]. ففي هذه الآية دلالة على أنه عالم بهم. واستدلوا على إثبات القرب بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْنَاهُ مَأْتِسُوْسٍ بِهِ نَفْسَهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصْرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥]. ولو تدبرنا النصوص التي تتحدث عن معية الله تعالى لتبين لنا أن المعية قسمان:

(١) المعية العامة: وهي تكون لجميع البشر؛ أي: أن الله سبحانه مع جميع خلقه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وأنه قد أحاط بكل شيء علماً. ومن النصوص التي تُثبت تلك المعية العامة قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

(٢) المعية الخاصة: وهي تكون لخواص عباده، الذين اتصفوا بالتقوى والإحسان والصبر، وغير ذلك من الخصال الكريمة. ومن النصوص التي تثبت هذا النوع من المعية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]. ومن أمثلة هذا النوع من المعية تلك التي أخبر بها رسول الله ﷺ صاحبه أبا

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/ ٢٣١).

بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وهما في الغار ليدخل إلى قلبه الاطمئنان حيث قال -  
 كما حكي لنا القرآن العظيم - ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].  
 إِنَّهَا مَعِيَّةٌ خَاصَّةٌ، حيثُ كان الله معهما بنصره وتأييده وحفظه، والدِّفاعِ عنهما  
 في هذا الموقفِ العَصِيبِ، وهو مع مَنْ تركوهم وراء ظهورهم في مكة  
 بالحفظ والرَّعاية.

٤- صِفَةُ مَجِيءِ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يُؤْمِنُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِمَجِيءِ  
 اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَهَذَا ثَابِتٌ بِآيَاتٍ مِنْ  
 الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبِأَحَادِيثَ نَبَوِيَّةٍ صَحِيحَةٍ، تَلَقَّاهَا عُلَمَاءُ السَّلَفِ بِالْقَبُولِ،  
 وَنَقَلُوهَا إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ كَمَا فَهَمُوهَا، وَأَمِنَ بِهَا مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ، وَأَقْرَوهَا كَمَا  
 تَلَقُوهَا وَكَمَا فَهَمُوهَا، وَهَمَّ خَيْرٌ مَنْ يُسْأَلُ عَنْ فَهْمِهِمُ لِلنُّصُوصِ، وَكَيْفَ  
 عَمَلُوا بِهَا، لِيَقْتَدَى بِهِمْ.

وَمِمَّا يُؤْمِنُ بِهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحَدِّثُ مِنْ أَمْرِهِ مَا  
 يَشَاءُ، وَمِمَّا يُحَدِّثُهُ قُبِيلَ قِيَامِ السَّاعَةِ: أَنَّ يَأْمُرَ الشَّمْسَ أَنْ تَطْلُعَ مِنَ الْمَغْرِبِ  
 إِعْلَانًا لِنَهَايَةِ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَحِينَئِذٍ يَغْلُقُ بَابَ التَّوْبَةِ، وَلَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ  
 تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، ثُمَّ إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 لِيَحْسَبَ عِبَادَهُ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ⑦ وَمَنْ يَعْمَلْ  
 مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

ولقد وردت في كتابِ اللهِ ﷻ آياتٌ كثيرةٌ تُخبرنا عن مجيئِ اللهِ يومَ  
 القيامةِ، لِيَفْضَلَ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ، وَمِنْ تِلْكَ الْآيَاتِ: قَوْلُهُ تَعَالَى:  
 ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴿البقرة: ٢١٠﴾. وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وفي الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُبَيِّنُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ يَرُونَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُمْ يَسْجُدُونَ لَهُ سَجُودَ تَعْظِيمٍ وَشُكْرِ، أَمَّا الْمُنَافِقُونَ الْمُرَاؤُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْجُدُونَ رِيَاءً، وَسُمْعَةً فَإِنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ السُّجُودَ، إِذْ تُصْبِحُ ظُهُورُهُمْ طَبَقًا وَاحِدًا، فَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْهَبُوطَ لِلْسُّجُودِ. فَلَقَدْ جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبُسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارْقَنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنْهُمُ الْيَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا». قَالَ: «فِيَأْتِيَهُمُ الْجَبَّارُ عَلَى غَيْرِ الصُّورَةِ<sup>(١)</sup> الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ بِهَا؟ فَيَقُولُونَ: «السَّاقُ» فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدُ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ...»<sup>(٢)</sup>.

فهذا الحديث الصحيح يُثَبِّتُ - بما لا يدعُ مجالاً للشك - أَنَّ اللَّهَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِيَفْصَلَ بَيْنَ عِبَادِهِ، وَيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ.

(١) أي: يتجلى لهم بصفات غير الصفات التي تجلى لهم بها أول مرة. ينظر: تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة (ص ٢١٧-٢٢١).

(٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رِبَّهَا نَاطِرَةٌ﴾، فتح الباري (ج ١٣) حديث (٧٤٣٩).

٥- الْمَحَبَّةُ: يُثْبِتُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ صِفَةَ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلَقَدْ تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ هَذِهِ الصِّفَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَاً كَانَتْهُمْ نِيَّيْنِ مَرْتُضَوْصٌ﴾ [الصف: ٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ووردت كثير من الأحاديث الصحيحة تُثْبِتُ لِلَّهِ ﷻ صِفَةَ الْمَحَبَّةِ، حَيْثُ قَالَ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحَبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحَبُّهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>. وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رِخْصَهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عِزَائِمُهُ»<sup>(٢)</sup>. وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا مَحَبَّةُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ هِيَ فِعْلٌ مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ قَائِمَةٌ بِاللَّهِ تَعَالَى، يُوقِّعُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، فَيُؤْهِلُهُ لِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ، وَيَخْذَلُ مَنْ شَاءَ وَلَا يُوقِّعُهُ لِنَالِهَا، فَنِعْمَهُ وَإِكْرَامَهُ وَإِحْسَانَهُ وَعَطَاؤُهُ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: كلام الربِّ مع جبريل، حديث (٧٤٨٥)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب: إذا أحب الله عبداً حبه إلى عباده، حديث (٢٦٣٧)، ومالك في الموطأ، كتاب الشعر، باب: ما جاء في المتحابين في الله (٩٥٣/٢).  
 (٢) رواه أحمد في المسند (١٠٨/٣)، والبيهقي في سننه (٢٠٠/٣) رقم (٥٤١٥).  
 (٣) رواه أحمد (١٨٢/٢)، والترمذي (١٢٣/٥).

ثمرة من ثمرات محبته.

وهذه الصفة تتحقق بين العبد الذي يحبُّ ربَّه وبين ربِّه الذي أخبر أنَّه يحبُّ عباده ويحبونه، حيثُ يقول سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، ومحبَّة العبدِ لربِّه هي الطَّاقةُ المُحرَّكةُ إلى فعلِ كُلِّ خيرٍ واجتنابِ كُلِّ شرٍّ، فسلوكُ العبدِ وعلاقته بربِّه وعلاقته بمخلوقات نابعةٌ من تلك الطَّاقةِ «المحبَّة» التي مَقَرَّها القلبُ. وهل صلاةُ العبدِ وصيامُه وحجُّه وما يتكبَّدُه مِنْ مَشاقِّ في أداءِ تلك العبادات إلا ثمرةٌ من ثمراتِ مَحَبَّتِهِ لربِّه، وحرصاً منه على التَّقَرُّبِ إليه. وهل دفعُ المُنْفِقين أموالهم في وجوه الخيرِ إلا حُبُّهم لربِّهم وتقديم هذا الحُبِّ على حُبِّهم لأموالهم. ولو قيل لمسلم يلتزم بشرع الله ويؤدِّي حقوق العباد: «إنَّ الله تعالى لا يُحِبُّكَ» لاعتبر ذلك دعاءً عليه وأنَّه مطرودٌ من رحمة الله.

٦- الغَضَبُ: يُثْبِتُ أَهْلَ السُّنَّةِ لَهِ تَعَالَى صِفَةَ الغَضَبِ، فَهِيَ مِنَ الأَفْعَالِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا المَشِيئَةُ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وإِجْمَاعِ سَلَفِ الأُمَّةِ، وَمِنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَةِ الَّتِي تُثْبِتُ هَذِهِ الصِّفَةَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سِينًا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥٢]. وقوله تعالى: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠]. وقوله تعالى: ﴿وَبَاءُ وَبِغَضَبٍ مِّنَ اللهِ﴾ [البقرة: ٦١].

ومن الأحاديث التي تدلُّ على إثباتِ هذه الصِّفةِ لله تعالى حديثُ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ الَّذِي يُخْبَرُ فِيهِ الرَّسُولُ ﷺ عَمَّا يَقُولُهُ الأنبياءُ اعتذاراً للنَّاسِ عِنْدَمَا يَتَقَدَّمُونَ إِلَيْهِمْ لَطَلَبِ الشَّفَاعَةِ مِنْهُمْ، يُخْبَرُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَّ كُلَّ

واحدٍ منهم يقول: «إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي»<sup>(١)</sup>. وقوله عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبُ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>. وقوله عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ: لَبِكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضَيْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ يَا رَبُّ! وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلَا أُعْطَيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟! فَيَقُولُونَ: يَا رَبُّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»<sup>(٣)</sup>.

٧- الرِّضَا: صِفَةُ الرِّضَا مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يُعْتَدُّ بِإِجْمَاعِهِمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ هُمْ فِي طَبَقَتِهِمْ أَوْ بَعْدَهُمْ مِنَ الَّذِينَ يَنْهَجُونَ مِنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

وقد وردت الأدلة من القرآن والسنة التي تتحدث عن رضا رب العالمين الذين أخلصوا في عبادته وأقبلوا على طاعته. كما أخبر الله سبحانه في كتابه عن رضا عباده المؤمنين عن ربهم حين يتفضل عليهم فيدخلهم الجنة ويحل عليهم رضوانه. ومن هذه الأدلة: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّا

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب: قول الله ﷻ (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ) حديث رقم

(٣٣٤٠)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب: أدنى أهب الجنة ومنزلة فيها، حديث رقم (١٩٤).

(٢) أخرجه أحمد وصححه الألباني (٢/٤٤٢). ينظر: المشكاة المصابيح (٢٢٣٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: صفة الجنة والنار، حديث رقم (٦٥٤٩)، ومسلم،

كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة، حديث (٢٨٢٩).



اللَّهُ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ [التوبة: ٩٦]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]. وقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة: ٨].

ومن الأدعية المأثورة عن الرسول صلوات الله عليه وسلامه، قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمَعَاذِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ»<sup>(١)</sup>.

٨- الرَّحْمَةُ: هذه الصِّفَةُ من صِغَاتِ الْأَفْعَالِ، وذلك على الرَّأْيِ الرَّاجِحِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَعُدُّهَا مِنْ صِغَاتِ الذَّاتِ، وَمِمَّا يُرْجَحُ كَوْنَهَا مِنْ صِغَاتِ الْأَفْعَالِ: أَنَّهُ سَبْحَانَهُ يَرْحُمُ مَنْ يَشَاءُ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، فحَيْثُ تَعَلَّقُ بِهَا مَشِيئَةُ اللَّهِ فَهِيَ مِنْ صِغَاتِ الْأَفْعَالِ، وَيُمْكِنُ عَدَّهَا مِنْ صِغَاتِ الذَّاتِ، بِاعْتِبَارِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِالرَّحْمَةِ، فَالرَّحْمَةُ الْعَامَّةُ مُلَازِمَةٌ لِذَاتِهِ تَعَالَى، وَإِنْ كَانَتْ أَفْرَادَهَا تَتَجَدَّدُ.

وصِفَةُ الرَّحْمَةِ ثَابِتَةٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ. وَلَقَدْ تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنِ الرَّحْمَةِ فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١-٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُنَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وتحدّث السنّة عن رحمة الله بخلقه، ومن الأحاديث التي تناولت ذلك:

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، حديث رقم (٤٨٦).

قوله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ امرأً صَلَّى قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعًا»<sup>(١)</sup>. وقوله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ رجلاً سَمِعًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»<sup>(٢)</sup>. وقوله ﷺ: «إِنَّ اللهُ حِينَ خَلَقَ الخَلْقَ كَتَبَ بِيَدِهِ عَلى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي»<sup>(٣)</sup>. فالسلفُ يُثبتون اللهُ ﷻ صفةَ الرَحمة، ويففون عند فهم المعنى العام دون الخوض في محاولةٍ لإدراكِ الكُنْهِ والكيفيّة؛ لأنَّ إدراكِ كَيفِيَةِ صفاتِ اللهُ ﷻ فوق مستوى العلم البشري، ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

٩- الضَّحِكُ: الضَّحْكُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الأفعالِ التي يَتَّصِفُ بِهَا اللهُ تعالى اتِّصافًا يليقُ بجلاله، ولم يردْ ذِكْرُها في القرآن الكريم، وإنما انفردتْ بِهَا السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ، والذي ثَبَتَ بالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ كالذي ثَبَتَ بالقرآن، لأنَّ القرآنَ يأمُرُ اللهُ فيه عِبَادَهُ بالأخذِ بالسُّنَّةِ دُونَ تَفْرِيقِ بَيْنِ الأحكامِ والعقيدة.

١- رَوَى البُخاري عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن رسولِ اللهُ ﷺ: «يُضْحِكُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلى رَجُلَيْنِ يَقتُلُ أَحدهما الآخرَ فيدخُلانِ الجَنَّةَ، يُقاتِلُ هَذَا فيُقتلُ، فيتوبُ على القاتِلِ فيُسلِّمُ فيستشهد»<sup>(٤)</sup>.

٢- حديثُ أبي موسى الأشعري: «يتجلَّى رَبُّنا ضاحِكًا يومَ القيامة»<sup>(٥)</sup>.

(١) رواه أبو داود حديث (١٩٣٦).

(٢) رواه البخاري، باب: السهولة والسماحة في الشراء والبيع، حديث (٢٠٧٦).

(٣) رواه الترمذي، باب: رحمة الله غلبت غضبه حديث (٣٥٣٧)، وابن ماجه، باب: ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، حديث (٤٢٩٥).

(٤) متفق عليه، واللفظ للبخاري، كتاب الجهاد، باب: الكافر يقتل المسلم، حديث رقم (٢٨٢٦)،

ومسلم، كتاب: الإمارة، باب: بيان رجلين يقتل أحدهما الآخر، حديث رقم (١٨٩٠)

(٥) أورد السيوطي في الجامع الصغير، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣١٨/٦).

٣- وحديث أبي زرین العقيلي: قال: يا رسول الله؛ أَيَضْحَكُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ فقال: «نَعَمْ»، فقال: لَنْ نُعَدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا»<sup>(١)</sup>.

ويتحدّث ابنُ القيم عن هذه الصِّفة فيقول: «ومن هذا «ضحكه» سبحانه من عبده حيث يأتي من عبوديته بأعظم ما يحبُّه فيضحكُ سبحانه فرحاً ورضاً، كما يضحك من عبده إذا ثار عن وطائه وفراشه ومُضاجعة حبيبه إلى خدمته، يتلو آياته ويتملّقه، ويضحك من رجل هرب أصحابه عن العدو فأقبل إليهم، وباع نفسه لله ولقاهم نحره حتى قُتِلَ في محبّته ورضاه. ويضحك إلى من أخفى الصّدقة عن أصحابه لسائل اعترضهم فلم يُعطوه، فتخلّف بأعقابهم وأعطاه سرّاً حيث لا يراه إلا الله الذي أعطاه، فهذا الضحك إليه حبّاً له وفرحاً به. وكذلك الشهيد حين يلقاه يوم القيامة، فيضحك إليه فرحاً به وبقدومه عليه»<sup>(٢)</sup>.

ولأنّ الضحك في موضعه المناسب له صفةٌ مدحٍ وكمالٍ، وعدمُ الضحك ممّا يضحكُ منه نقصٌ.

١٠- التّعجبُ: من الصِّفاتِ الفعليةِ الثّابتةِ لله تعالى صفةُ التّعجبِ؛ لأنّه تعالى وصف نفسه بها ووصفه بها رسوله ﷺ، وهي من الصِّفاتِ التي تتعلّق بمشيئته وإرادته. وصفةُ التّعجبِ قد تدلُّ على محبّةِ الله للفعل الذي هو محلُّ التّعجبِ، ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ: «يعجبُ ربُّك من شابٍّ ليست

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١١، ١٢، ١٣)، وابن ماجه في المقدمة (١/ ٦٤)، باب: ما أنكرت

الجهمية، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه (١/ ٧٨): «حسن».

(٢) مدارج السالكين (ج ٢).

له صبوة<sup>(١)</sup>. وقوله ﷺ: «عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ»<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

وإذا كان منشأ التَّعَجُّبِ في حقِّ الإنسانِ غرابةَ الفِعْلِ بِحَيْثُ تُثِيرُ هذه الغرابة في نفس الإنسان العَجَبَ، إذا كان هذا هو مَثَارَ التَّعَجُّبِ عند المخلوق، فإنَّ الله تعالى مُنَزَّهٌ عن هذه المعاني، لأنَّ قدر ذلك الفعل الذي هو مَحَلُّ التَّعَجُّبِ، وعلينا أن نقول فيه: «التَّعَجُّبُ معلومُ المعنى مَجْهُولٌ الكيفيَّةِ والكُنْه مَجْهُولٌ لنا، والإيمانُ والتَّسْلِيمُ به واجبٌ والتَّعَمُّقُ والتَّشَكُّكُ فيه بَدْعَةٌ. وقد يدلُّ التَّعَجُّبُ على بُغْضِ الله للفِعْلِ الذي هو مَحَلُّ التَّعَجُّبِ، وقد ساق القرآن الكريم أمثلة هذا النوع: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلِهِمْ إِذْ ذَكَرْنَا تُرَابًا لِي نَأْتِي بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [الرعد: ٥]. وقوله سبحانه: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفات: ١٢] بضمَّ التاء «عجبت» وهي قراءة سبعية صحيحة قرأ بها حمزة وخلف والكسائي وأهل الكوفة<sup>(٤)</sup>.

وقوله تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].  
وقوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١].  
وقوله: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ [آل عمران: ١٠١].

(١) رواه أحمد وأبو يعلى بسند حسن عن عقبة بن عامر. ينظر: كشف الخفاء (١/٢٤٦)، والصبوة هي: الميل والشوق إلى الشيء.

(٢) رواه البخاري، باب: الأسارى في السلاسل حديث (٣٠١٠).

(٣) المراد: أسرى الكفار يؤتى بهم المسلمين، فيسلمون ويدخلون الجنة.

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٠/٤٧٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ<sup>(١)</sup>: «وقد يدلُّ التَّعَجُّبُ على امتناع الحُكْمِ وعدم حُسْنِهِ»، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٧].

وقد يدلُّ على حُسْنِ المنع منه، وأنَّه لا يليقُ به مثله. كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦].

١١- الفَرَحُ: صِفَةُ الفَرَحِ من الصِّفَاتِ الفَعْلِيَّةِ الثَّابِتَةِ بالسَّنَةِ الصَّحِيحَةِ، وهذه الصِّفَةُ تدلُّ على رحمة الله بعباده، حيثُ يُوفِّقُهُم للتَّوْبَةِ والإِنَابَةِ إليه، فإذا تابوا تقبلتُ توبَتَهُمْ وفرح بتوبتَهُمْ. ويثبت لنا صلوات الله عليه وسلامه فرح الله بتوبة عبده في الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري ومسلم، فيقول: «للهُ أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرضِ فلاةٍ، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرةً فاضطجع في ظلِّها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك، أخطأ من شدَّة الفرح»<sup>(٢)</sup>.

وأهل السَّنَةِ يُثَبِّتُونَ صِفَةَ الفَرَحِ التي تَضَمَّنَهَا هذا الحديث الصحيح إثباتاً حقيقيّاً دون أن يشبهوا صفات الله بصفات خلقه، وهم يقولون: إنَّ معنى الفرح معلومٌ، وكيفية صدوره عن الله مجهولة لنا، ولا يبحثون عن الكيفية؛

(١) بدائع الفوائد (٤/ ١٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب: التوبة، حديث رقم (٦٣٠٨)، ومسلم، كتاب:

التوبة، باب: في الحض على التوبة والفرح بها، حديث رقم (٢٧٤٧).

لأنّ البحث عن ذلك بدعة، ويؤمنون بأنّه يجب وصفُ الله بتلك الصّفة.

١٢- الكلام: صفة ذاتية قائمة بذاته تعالى باعتبار نوع الكلام، فهو سبحانه لم يزل متكلمًا، وهي صفة فعل تتعلّق بها مشيئةُ الله تعالى باعتبار أحاد الكلام، فهو سبحانه يتكلم متى شاء بما شاء.

وأهل السنّة يُثبتون لله تعالى كلامًا حقيقيًّا يسمعه المُخاطبُ، وأنّ هذا القرآن الذي نقرأه بألسنتنا، ونحفظه في صدورنا كلامُ الله حقيقةً، لأنّ وصفَ الله بالتكلم يُعدُّ من أوصافِ الكمالِ، وصدّه من أوصافِ النقصِ. وقد ساق القرآن الكريم كثيرًا من الآيات التي تدلُّ على أنّ الله يتكلم حقيقةً، ومن أقوى هذه الأدلة، قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]. حيثُ أكّد الكلامَ بالمصدر المُثبت للحقيقة النافي للمعنى المجازي<sup>(١)</sup>، وهو أسلوبٌ معروفٌ عند أهل اللّغة، فمن قال: «قتلت العدوَّ قتلاً» لا يفهم من كلامه إلا القتل الحقيقي الذي هو إزهاق الرّوح، بخلاف ما لو قال: «قتلت العدوَّ» فسكت، فإنّه يحتمل القتل الحقيقي، ويحتمل الضرب الشديد المُؤلم جدًّا.

ومن الأدلة القرآنية قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَخَلِقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]، فالله سبحانه أهانهم وعاقبهم بترك تكليمهم تكليم إكرام، ولكنه يكلمهم تكليم إهانة وتوبيخ، فيقول لهم: ﴿قَالَ أَخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون﴾ [المؤمنون: ١١].

(١) ينظر: الصواعق المرسلّة (٢/٢٩٦).

[١٠٨]. ومن الأدلة القرآنية أيضاً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

ومن الأحاديث التي تُثبت لله صفة الكلام ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحِبَّهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا، فَأَحِبُّوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوَضِّعُ لَهُ الْقَبُولَ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>. وروى البخاري عن أبي هريرة أيضاً حديثاً فيه: «ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، فَيَقُولُ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَآتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ». وروى أيضاً عن أبي هريرة حديثاً فيه: «يقول الله ﷻ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ، وَأَكَلَهُ، وَشْرَبَهُ مِنْ أَجْلِي». وهذه الأحاديث وأخرى كثيرة في صحيح البخاري، وصحيح مسلم وعند أصحاب السنن تُثبت لله ﷻ الكلام اللفظي الحقيقي<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب: كلام الرب مع جبريل، رقم (٧٤٨٥).

(٢) ينظر: فتح الباري (٤٠٨/١٣).

## المبحثُ الرابعُ شبهُ المنكرينَ لِصفاتِ الفعليةِ والردُّ عليهمُ

لقد سبق أن ذكرنا بعض الأدلة النقليّة والعقليّة المُثبتة لبعض الصفات الإلهية الفعلية «الاستواء، والنزول، والمعية والقرب، والمحبة... الخ»، واستثماراً للمقام سأذكر بعض الشبه لبعض المنكرين لبعض الصفات الإلهية الفعلية التي لم ترد معنا في المبحث الثالث حتى يمكن البحث من الحديث عن أكبر عدد ممكن من الصفات الإلهية الفعلية، ولأن هذه الصفات التي سأذكرها في هذا المبحث أكثر عرضة لشبه المنكرين من غيرها في ظني؛ لذا آثرت التحدث عنها دون غيرها.

وَمِمَّنْ أَنْكَرَ صِفَاتِ اللَّهِ الْفَعْلِيَّةِ الْأَشَاعِرَةَ، فَلَمْ يُثَبِّتُوا لِلَّهِ إِلَّا صِفَاتٍ أَرْزَلِيَّةً لَازِمَةً لِدَاتِهِ، وَحَدَّدُوا بِسَبْعِ صِفَاتٍ هِيَ: الْعِلْمُ، وَالْقُدْرَةُ، وَالْإِرَادَةُ، وَالْحَيَاةُ، وَالسَّمْعُ، وَالْبَصَرُ، وَالْكَلامُ، وَسَمَّوْهَا صِفَاتِ الْمَعَانِي. وَنَقُّوا صِفَاتِ الْفِعْلِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ، فَمِنْهَا: مَا جَعَلُوهُ تَعَلُّقَاتٍ لِلْقُدْرَةِ؛ كَالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَنَحْوَهَا مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُمْكِنَةِ، وَزَعَمُوا: أَنَّ الْفِعْلَ فِيهَا عَيْنُ الْمَفْعُولِ، وَمِنْهَا: مَا جَعَلُوهُ لِلْإِرَادَةِ مِثْلَ: الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا وَالْغَضَبِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَنَحْوَهَا <sup>(١)</sup>. وَمِمَّنْ أَنْكَرَ الصِّفَاتِ الْفَعْلِيَّةِ الْمَعْتَزَلَةَ، وَسَبَقَهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِذَلِكَ الْجَهْمِيَّةِ <sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: تلبيس الجهمية لابن تيمية (١/١٣٩)، وفقه التوحيد لعبد الرحمن العك (ص ٢٧-٢٨).

(٢) الملل والنحل (١/٤٦).



## (١) الْمُنْكَرُونَ لِصِفَةِ الْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ

خالف في إثبات هذه الصفة: الجهميّة والمُعْتَرَلَةُ والخوارجُ وَمَنْ وافقهم من الأشعرية، وقال كثير منهم: إنَّ معنى استوى: استولى، وشُبّهتهم في ذلك: أَنَّهُ يلزم على القول به: التّشبيه والتّجسيم والحاجة إلى العرش. وقالت المعتزلة<sup>(١)</sup>: الاستواء هو القيام والانتصاب، وهذا من صفات الأجسام.

الرّدُّ عليهم: أن تأويل الاستواء بالاستيلاء تحريف للقول عن حقيقته، وقد أبان العلماء الصّواب في ذلك. ورَدَّ ابن تيمية تأويلهم هذا من اثني عشر وجهًا، وأبطله ابن القيم من اثنين وأربعين وجهًا<sup>(٢)</sup>. وذكر ابن القيم: أن لفظ الاستواء في كلام العرب - الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم، وأنزل بها كلامه - «نوعان» مطلق ومقيّد. فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ [القصص: ١٤]. يُقال: استوى النّباتُ واستوى الطعام. وهذا معناه: كَمَلَ وَتَمَّ. أمَّا الْمُقَيَّدُ فثلاثة أَصْرُبٍ:

أحدها: مُقَيَّدٌ بِإِلَى كقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، وهذا بمعنى العُلُوِّ والارتفاع بإجماع السّلف، كقولك: استوى فلانٌ إلى السّطح وإلى الغُرفة.

الثاني: مُقَيَّدٌ بِعَلَى كقوله تعالى: ﴿لِاسْتَوَاءٍ عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣]. وقوله: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]، وهذا أيضًا معناه العُلُوُّ والارتفاع

(١) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار (ص ٢٢٦).

(٢) لمعرفة هذه الأوجه. يرجع إلى مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/ ١٤٤-١٤٩)، ومختصر

الصواعق المرسلّة على الجهميّة والمعتلة، لابن القيم (ص ٣٥٢-٣٧٠).

والاعتدال بإجماع أهل اللّغة.

الثالث: المقرون بواو «مع» التي تعدي الفعل إلى المفعول معه؛ نحو: استوى الماء والخشبة، بمعنى ساواها. وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، ليس فيها معنى استولى البتّة، ولا نقله أحد من أئمة اللّغة الذين يعتمد قولهم، وإنما قاله متأخرو النّحاة ممّن سلك طريق المعتزلة والجهمية<sup>(١)</sup>.

وردّ ابن عبد البر بقوله: «وأما ادعائهم المجازي في الاستواء وقولهم في تأويل استوى استولى فلا معنى له؛ لأنّه غير ظاهر في اللّغة، ومعنى الاستيلاء في اللّغة المغالبة، والله لا يُغالبه ولا يعلمه أحد، وهو الواحد الصّمد، ومن حقّ الكلام أن يُحمَلَ على حقيقته حتّى تتفق الأئمّة أنّه أريد به المَجَازُ إذ لا سبيل إلى اتّباع ما أنزل إلينا من ربّنا إلا على ذلك، وإنما يُوجّه كلام الله ﷻ إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التّسليم، ولو ساء ادعاء المَجَازِ لِكُلِّ مُدَّعٍ ما ثبت شيءٌ من العبارات وجلّ الله ﷻ عن أن يُخاطبَ إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها ممّا يصحّ معناه عند السّامعين»<sup>(٢)</sup>.

واستدلّ على أنّ استوى لا يأتي بمعنى استولى البتّة بقول الشاعر:  
فأوردتهم ماء بفيفاء قفرةً      وقد حلّق النّجم اليماني فاستوى  
وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحدٌ استولى؛ لأنّ النجم لا يستولى، ثم ذكر

(١) مختصر الصواعق المرسلّة (ص ٥).

(٢) التمهيد (٣/ ٣٣٩-٣٤٠).

قصةً تدلُّ على أنَّ الاستواءَ بمعنى العلوِّ، وهي ما ذكر النضر بن شميل، وكان ثقةً مأموناً جليلاً في علم الديانة واللغة، قال: حدّثني الخليل؛ وحسبُك بالخليل، قال: أتيتُ أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطحٍ فسَلَّمنا، فردَّ علينا السَّلامَ، وقال لنا: استواوا، فبقينا مُتَحيرين ولم ندرِ ما قال، قال: فقال لنا أعرابيٌّ إلى جنبه: أنَّه أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: هو من قولِ الله ﷻ: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١] فصعدنا إليه<sup>(١)</sup>.

ومن أشهر ما استدلَّ به من أوَّل الاستواءِ بالاستيلاءِ قول الشاعر:

قد استوى بشرٌ على العراقِ      من غيرِ سيفٍ ودمٍ مهراقِ

وهذا البيت تردُّ عليه عدَّةُ اعتراضات أهمها ما يلي:

١- أنَّ هذا غيرُ معروفٍ في اللُّغة: سئل ابن الأعرابي - وهو من أكابر أئمة اللُّغة - هل يصحُّ أن يكون استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا تعرف العربُ ذلك.

٢- أنَّ هذا البيت غير معروفٍ قائله، ولا هو موجودٌ في دواوين العرب، وأنتم لا تقبلون الأحاديث الصحيحة، فكيف يحتجُّون ببيتٍ مصنوعٍ لا يُعرفُ له قائلٌ؟

٣- على فرض صحَّته فإنَّه مُحَرَّفٌ، وإنَّما هو هكذا:

بشر قد استولى على العراقِ

(١) التمهيد (٣/ ٣٤٠).

٤- أنه لو صحَّ هذا البيت، وصحَّ أنه غير مُحرَّفٍ لم يكن فيه حُجَّةٌ بل هو حُجَّةٌ عليهم، وهو على حقيقة الاستواء، فإنَّ بشراً هذا كان أخا عبد الملك بن مروان وكان أميراً على العراق فاستوى على سريرها كما هي عادة الملوك ونوابها أن يجلسوا فوق سرير الملك مُستوين عليه، وهذا هو المطابق لمعنى هذه اللفظة في اللغة<sup>(١)</sup>؛ كقوله تعالى: ﴿لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف: ١٣]، وقوله: ﴿وَأَسْتَوَى عَلَى الْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]. ثم إنَّ تفسير استوى باستولى مع ما فيه من مُخالفة الشَّرْعِ واللُّغَةِ وإجماعِ السَّلَفِ، وما فيه من تحريفٍ لمعاني النُّصوصِ فإنَّه يلزم عليه لوازم فاسدة من ذلك: أن يكون لله تعالى مغالباً على العرش قبل خلق السماوات والأرض، ثم استولى عليه بعد ذلك. ومن ذلك أنَّه يلزم من نفي الاستواء الحقيقي على العرش أنه ليس فوق السماوات رب ولا على العرش إلا العدم المحض، وليس هناك من ترفع إليه الأيدي. ويلزم من ذلك: أن الله حال في كل مكان، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

ومن حججهم التي احتجُّوا بها: قولهم: إنَّ الدليل العقلي دلَّ على استحالة تلك الظاهرة وهي ظاهرة الاستواء، فلو اعتقدناها كان ذلك مُكابرة للعقل، وإن أنكرناها كان ذلك تكذيباً بالشرع فوجب - إزالة للتعارض - تأويلها بما يوافق حكم العقل، وما دامت اللغة العربية قد وردت بالحقيقة والمجاز، واستحال حمل هذه الظاهرة على معانيها الحقيقية عند العقل وجب صرفها إلى معانٍ أُخر بطريق المجاز.

(١) مختصر الصواعق المرسله (ص ٣٥٩).

والرّدّ عليهم: أن دعوى حكم العقل باستحالة هذه الظاهرة إنّما بنوه على استلزامها للمماثلة، لأنّهم لا يفهمون من هذه الظاهرة عند إطلاقها على الله وَعَلَيْكُمْ إلا ما يفهم منها عند إطلاقها على المخلوق، وهذا خطأ؛ لأنّ ظاهر لفظ الاستواء إذا أضيف إلى الله يفهم منه معنى غير ما يفهم منه إذا أضيف إلى غيره. ودعوى المجاز لا يمكن أن تسمع؛ فإنّ اللفظ المستعمل في معنى بطريق الحقيقة لا يجوز صرفه عن معناه إلى معنى آخر بطريق المجاز إلا إذا اجتمع له أربعة أشياء:

الأول: أن يكون ذلك المعنى المجازي ممّا يصحُّ أن يراد من اللفظ، بأن يكون اللفظ مُستعملاً في لغة العرب، وإلا لأمكن أحد أن يفسر أيّ لفظٍ بأيّ معنى، وإن لم يكن له أصلٌ في اللغة. الثاني: أن يكون مع اللفظ قرينة سمعية أو عقلية تُوجبُ صرفه عن حقيقته إلى مجاز.

الثالث: أن لا يكون هناك معارض لتلك القرينة يقتضي إرادة الحقيقة وإلا وجب إرادتها من اللفظِ وامتنع تركها.

الرابع: أن المتكلم بكلام يريد خلاف ظاهر لا بُدَّ أن يُبيّن ذلك، ولا سيما في الخطابات العلمية التي يُرادُ بها الاعتقاد، ويتأكّد ذلك إذا كان المتكلم هو أفصح الخلق وأقدرهم على البيان، وأحرصهم على إفادة الحقِّ والنُّصح للخلق، ولا يجوز أبداً أن يلقي القول على عواهنه دون أن يُبيّن للناس ما عناهُ به، وإلا كان ذلك قصوراً في البيان يجب أن يتنزه عنه أفصح الكلام<sup>(١)</sup>.

(١) فقه التوحيد (ص ٣٠-٣١) بتصرف.

وقال المنكرون للاستواء: إنّه يلزم على القول بالاستواء القول بالتكليف؛ لأنّ علوّه على العرش مُستلزمٌ لكونه جسمًا مُتحيّزًا. وقد ردّ ابن تيمية عليهم بقوله: «إنّ اللازم مُتتفٍ، فيتتفي الملزوم، فإذا لم يثبت الملازمة لم يكن لهم دليلٌ على النفي»<sup>(١)</sup>.

وردّ ابن عبد البر على هذه الشبهة بقوله: «إنّه لا يكون مُستويًا على مكانٍ إلا مقرونًا بالتكليف، قيل: قد يكون الاستواء واجبًا، والتكليف مُرتفعًا، وليس رفع التكليف يُوجبُ رفع الاستواء، ولو لزم هذا لزم التكليف في الأزل، لأنّه لا يكون كائنٌ من كان إلا مقرونًا بالتكليف، وقد عقلنا وأدركنا بحواسنا: أنّ لنا أرواحا في أبداننا، ولا نعلم كيفية ذلك، وليس جهلنا بكيفيته على عرشه يوجب أنّه ليس على عرشه»<sup>(٢)</sup>.

ثم روى بسنده عن مالك أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كيف استوى؟ فقال مالك: استواؤه معقولٌ، وكيفيته مجهولةٌ، وسؤالك عن هذا بدعةٌ، وأراك رجلٌ سُوءٍ»، وذكر أنّه ورد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن مثل قول مالك<sup>(٣)</sup>. وبعض من فسّر الاستواء بغير ظاهره استدللّ بما ورد عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قال: «على جميع بريته فلا يخلو منه مكان».

ولكن هذا الأثر غيرٌ صحيح، فقد ذكر ابن عبد البر: «إنّ هذا حديثٌ مُنكرٌ

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/ ٢٨٥).

(٢) التمهيد (٣/ ٣٤٥).

(٣) التمهيد (٣/ ٣٤٦).

عن ابن عباس وَنَقَلَتْهُ مَجْهُولُونَ ضُعْفَاءُ، فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيِّ، وَعَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مَجَاهِدٍ فَضَعِيفَانِ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ<sup>(١)</sup>، ثُمَّ يَقُولُ: وَهَمَّ - أَيِ الْمُبْتَدِعَةِ الْمُسْتَدْلِينَ بِهَذَا الْأَثَرِ - لَا يَقْبَلُونَ أَخْبَارَ الْأَحَادِ الْعَدُولِ، فَكَيْفَ يُسَوِّغُ لَهُمُ الْاِحْتِجَاجَ بِمِثْلِ هَذَا مِنَ الْحَدِيثِ، لَوْ عَقَلُوا أَوْ أَنْصَفُوا<sup>(٢)</sup>.

## ٢) الْمُنْكَرُونَ لِنُزُولِ اللَّهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا

المقصودُ بصفةِ النُّزُولِ هو: إثباتُ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فيقولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟ كَمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، فَالْوَاجِبُ إِثْبَاتُ ذَلِكَ عَلَى حَقِيقَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَكْيِيفٍ. وَقَدْ أَوَّلَ بَعْضُ الْمُخَالَفِينَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَغَيْرِهِمْ مَا جَاءَ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ مِنَ النُّزُولِ وَغَيْرِهِ؛ كَالْمَجِيءِ وَالْإِتْيَانِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا خَالَفَ ظَاهِرَهَا، فَقَالُوا فِي النُّزُولِ: يَنْزِلُ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ، أَوْ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٣)</sup>. وَالْقَوْلُ بِأَنَّ النَّازِلَ أَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ صَرَفٌ لِلْفِظِّ عَنْ حَقِيقَتِهِ، وَهُوَ تَأْوِيلٌ بَاطِلٌ مِنْ وُجُوهِ.

الأوَّلُ: أَنْ يُقَالَ: إِنَّ نُزُولَ أَمْرِهِ وَرَحْمَتِهِ لَيْسَ قَاصِرًا عَلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ فَحَسْبُ، بَلْ لَا يَخْتَصُّ بوقتٍ؛ فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ

(١) ينظر: ميزان الاعتدال، للذهبي (٢/٤١٤-٤١٥)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (٤١٣/١).

(٢) التمهيد (٣/٣٤١).

(٣) شرح الأصول الخمسة (ص ٢٢٩ - ٢٣٠)، وأساس التقديس، للرازي (ص ١٤٣-١٤٦).

كُنْ فَيَكُونُ فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ.

**الثاني:** أَنْ يُقَالَ لَهُمْ أَيْضًا: إِنَّ الْأَمْرَ وَالرَّحْمَةَ إِمَّا أَنْ يُرَادَ بِهَا أَعْيَانٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا كَالْمَلَائِكَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُرَادَ بِهَا صِفَاتٌ وَأَعْرَاضٌ. فَإِنْ أُرِيدَ الْأَوَّلُ، فَالْمَلَائِكَةُ تَنْزُلُ إِلَى الْأَرْضِ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَأَنْتُمْ خَصَصْتُمْ النُّزُولَ بِجَوْفِ اللَّيْلِ، وَجَعَلْتُمْ مُنْتَهَاهُ سَمَاءَ الدُّنْيَا، وَالْمَلَائِكَةُ لَا يَخْتَصُّ نَزْوُلَهُمْ لَا بِهَذَا الزَّمَانِ، وَلَا بِهَذَا الْمَكَانِ. وَإِنْ أُرِيدَ صِفَاتٌ وَأَعْرَاضٌ مِثْلَ مَا يَحْصُلُ فِي قُلُوبِ الْعَابِدِينَ فِي وَقْتِ السَّحَرِ مِنَ الرَّقَّةِ وَالتَّضَرُّعِ، وَحِلَاوَةِ الْعِبَادَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَهَذَا حَاصِلٌ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ مُنْتَهَاهُ السَّمَاءُ الدُّنْيَا.

**الثالث:** أَيْضًا: فَإِنَّهُ قَالَ: «يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَاسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَا يَجِيبُ الدُّعَاءَ وَيَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَيُعْطِي كُلَّ سَائِلٍ سُؤْلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمْرُهُ وَرَحْمَتُهُ لَا تَفْعَلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ.

**الرابع:** وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّازِلَ وَالْمُتَكَلِّمَ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، لَا مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: «لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي»<sup>(١)</sup>. وَهَذَا لَفْظٌ صَرِيحٌ لَا يَحْتَمِلُ الْمَجَازَ وَلَا التَّأْوِيلَ: فَإِنَّ الْمَلَكَ لَا يَقُولُ: «لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي».

**الخامس:** ثُمَّ لَوْ قُلْنَا: إِنَّ النَّازِلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا هُوَ رَحْمَتُهُ وَأَمْرُهُ، لَمْ يَفِدْ ذَلِكَ شَيْئًا، إِذْ جَعَلْنَا غَايَتَهُمَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا، وَمَعْلُومٌ: أَنَّ الْأَمْرَ وَالرَّحْمَةَ

(١) رواه أحمد (١٦/٤).



إذا لم تنزل على أهل الأرض لم يتفعلوا من ذلك بشيء<sup>(١)</sup>.

حيث آمنّا بالله إيمان تسليم دون بحث عن كنه ذاته سبحانه، فيجب الإيمان بجميع الصفات التي أثبتّها لنفسه، أو أثبتّها له رسوله الأمين محمد ﷺ، وصفة النزول إلى سماء الدنيا من الصفات التي أخبر عنها الرسول ﷺ، إلا أن العقل الصريح والفطرة السليمة لا يرفضان ما ثبت بالنقل الصحيح، ولا يعدّانه مستحيلاً، كما يزعم بعض الزاعمين، لأنّ العقل يشهد أن الذي يفعل ما يشاء إذا شاء أن يفعل مثل النزول والاستواء والمجيء مثلاً، والقادر على كل شيء أكمل من الذي لا يفعل كل ما يريد فعله؛ لأنّه ﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

هكذا يجتمع العقل والنقل على الدلالة على صفات الأفعال بما في ذلك نزول الرب سبحانه إلى السماء الدنيا كيف يشاء.

أمّا سؤالهم: هل إذا نزل يخلو عنه العرش أم لا؟ فيجيب الإمام ابن تيمية عن هذا بقوله: «إنّ الصواب المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أن الله سبحانه لا يزال فوق العرش، ولا يخلو منه العرش مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه، وليس نزوله كنزول أجسام بني آدم من السطح إلى الأرض، بحيث يبقى السقف فوقهم، بل الله منزّه عن ذلك»<sup>(٢)</sup>. فعلينا أن نثبت المعنى العام للنزول، دون الخوض في معرفة كيفية النزول.

(١) شرح حديث النزول، لابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الرحمن الخميس

(ص ٣٣٣-٣٣٦)، ومختصر الصواعق المرسلّة، لابن القيم (ص ٤٢٤-٤٢٥).

(٢) شرح حديث النزول، لابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الرحمن الخميس (ص ٢٣٢).

### ٣) المنكرون لصِفَةِ الْمَعِيَّةِ وَالْقُرْبِ

يُنْكِرُ الْجَهْمِيَّةُ<sup>(١)</sup> مَعِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَقُرْبَهُ مِنْ عِبَادِهِ، مُتَصَوِّرِينَ - تَصَوُّرًا خَاطِئًا - أَنَّ نَمَّةَ ضَعُوبَةٍ بَيْنَ اسْتَوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ وَكَوْنِهِ مَعَهُمْ حَيْثَمَا كَانُوا. وَقَدْ بَيَّنَّا: أَنَّ النُّصُوصَ تُثَبَّتُ - بِمَا لَا يَدْعُ مَجَالًا لِلشَّكِّ - أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ مَعَ عِبَادِهِ حَيْثَمَا كَانُوا، وَأَيْنَمَا وُجِدُوا، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَأَنَّهُ قَدْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا وَأَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا.

سُبُهْتُهُمْ: أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَعِيَّةَ - سِوَاءَ مِنْهَا الْعَامَّةُ أَوِ الْخَاصَّةُ - تَدُلُّ عَلَى الْمُمَازَجَةِ وَالْمُخَالَطَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْمَعِيَّةَ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهَذَا مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فإِثْبَاتُ الْمَعِيَّةِ لَهُ مُسْتَحِيلٌ.

الرَّدُّ عَلَيْهِمْ: أَنَّ الْمَعِيَّةَ بِنُوعِهَا لَا تَفِيدُ - كَمَا يَزْعُمُونَ - الْمُمَازَجَةَ وَالْمُخَالَطَةَ الذَّاتِيَّةَ لَا شَرْعًا وَلَا لُغَةً. أَمَّا لُغَةً: فَإِنَّ لَفْظَ «مَعَ» لَا تَدُلُّ إِلَّا عَلَى مَطْلُوقِ الْمَصَاحِبَةِ وَالْمُقَارَنَةِ، وَهَذِهِ الْمُقَارَنَةُ أَوِ الْمَصَاحِبَةُ أَعْمٌ مِنْ أَنْ تَكُونَ بِالذَّاتِ أَوْ بِمَعَانٍ أُخْرَى. وَإِنَّ السِّيَاقَ وَالْقِرَائِنَ الَّتِي تُحِيطُ بِالْمَقَامِ الَّتِي تُعَيِّنُ نَوْعَ تِلْكَ الْمَصَاحِبَةِ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ» فَهُوَ سَبْحَانَهُ مَعَ الْمَسَافِرِ فِي سَفَرِهِ، وَمَعَ أَهْلِهِ فِي وَطَنِهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا أَنْ تَكُونَ ذَاتَهُ مُخْتَلِطَةً بِذَوَاتِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]؛ أَي: مَعَهُ عَلَى الْإِيمَانِ، لَا أَنْ ذَاتِهِمْ فِي ذَاتِهِ، بَلْ هُمْ مُصَاحِبُونَ لَهُ.

(١) مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/٢٢٧).

فإذا وردت نصوص القرآن الكريم وأحاديث الرسول الصادق المصدوق تصفُ الله سبحانه بالمعيّة، فعلينا أن نُؤمن بأنّ هذه المعية التي يتصفُ بها الله ﷻ وهي معية علم وإطلاع إن كانت عامة، وتزيد عليها معنى الحفظ والنصر والتأييد إن كانت خاصة، ولا ينبغي أن نفهم منها أي معنى من المعاني التي لا تليق بالله تعالى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «فَكُلُّ مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَدَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَهُوَ مُخَالَفٌ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَثْمَتِهَا، مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِمَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ، وَلِصْرِيحِ الْمَعْقُولِ، وَلِلأَدَلَّةِ الْكَثِيرَةِ»<sup>(١)</sup>.

#### ٤) الْمُنْكَرُونَ لِمَجِيءِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

يذهبُ النُّفَاةُ لِصِفَاتِ اللَّهِ الْفَعْلِيَّةِ إِلَى إِنْكَارِ مَجِيءِ اللَّهِ تَعَالَى وَيُفَسِّرُونَ الْمَجِيءَ الْمَذْكُورَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وَالْمَذْكُورَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠] يفسرونه بمجيء أمر الله سبحانه.

وَيُرَدُّ عَلَيْهِمْ: بَأَنَّهُمْ إِنْ فَسَّرُوا الْمَجِيءَ الْوَارِدَ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ بِهَذَا التَّفْسِيرِ وَهَرَبُوا مِنَ الْحَقِيقَةِ، فَمَاذَا يَصْنَعُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِكَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. فَلَقَدْ اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ الَّذِينَ يَنْهَجُونَ مِنْهَجَ السَّلَفِ كَابْنِ جَرِيرٍ، وَالشُّوكَانِي فِيمَا نَقَلَهُ عَنْ مُقَاتِلِ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي تَفْسِيرِهِ عَلَى أَنَّ مَعْنَى الْآيَةِ: إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٥/ ٢٣٠).

الملائكة بالموت، فتقبض أرواحهم، أو أن يأتيهم ربُّك «يا محمد» يوم القيامة بين خلقه، أو أن يأتيهم بعض آيات ربِّك، ومن أظهرها طلوع الشمس من مغربها<sup>(١)</sup>. وبهذا يتضح أنه ليس لدى النفاة جوابٌ بالنسبة لهذه الآية؛ إذ لم يبقَ هناك مَنْ يُضيفون إليه المجيء؛ لأنَّ الآية ذكرت مجيء الملائكة لقبض الأرواح، ثم ذكرت مجيء الربِّ سبحانه وتعالى للحساب والقضاء، ثم ذكرت مجيء أمر الله بأمره سبحانه.

وقد يُحاولون تعزيز موقفهم في إنكارهم لمجيء الربِّ بقولهم: إذا قلتُم مجيء الربِّ يوم القيامة، فهل معنى ذلك: أن هذا المجيء مجيء انتقالٍ؟ وهل يخلو منه العرش عند عندئذٍ؟

والردُّ عليهم: أن محاولة معرفة المجيء هو محاولة للإحاطة بالله علماً، وذلك مُستحيلٌ شرعاً وعقلاً، إنّما الواقع أن الله تعالى هو الذي يحيط علمه بخلقه، أمّا هو سبحانه يعلم ولا يُحاطُ به علماً ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. فلا يحيطون بذاته ولا بصفاته، ولا بأفعاله علماً. والمجيء من أفعال ربنا، فيقف علمنا في المجيء عند معرفة المعنى العام دون الخوض في معرفة كنه المجيء وكيفيته.

### ٥) المنكرون لصفة المحبّة

يذهبُ الجهميّة وغيرهم من - المعتزلة والكلاية والأشاعرة - إلى إنكار صفة المحبّة، فالله لا يُحبُّ ولا يُحبُّ، ويُعلّلون رأيهم: بأنَّ المحبّة

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير (٣/٣٨٧)، وفتح القدير، للشوكاني (٢/٢٢٦).

انفعالاً نفسيّاً، وتغيّر من حالٍ إلى حالٍ، وذلك من صفات المحدثين، فاتّصافُ الله بها يُؤدّي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، وذلك مُحالٌ، وما يُؤدّي إلى المُحالِ فهو مُحالٌ، فوصفه تعالى بأنّه يُحبُّ مُحالٌ. ويلجأ الجهميّة إلى تأويل النُّصوصِ المصرّحةِ بِمَحَبَّةِ الله لخلقه، ومحبّة الخلقِ لربّهم. فيقولون: إِنَّ الْمُرَادَ بِمَحَبَّةِ اللهِ لَخَلْقِهِ: إِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ، وَإِثَابَتُهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمِ الصَّالِحَةِ، وَرُبَّمَا أَوْلَوْهَا: بِنِثَائِهِ عَلَيْهِمْ، وَمَدْحِهِ لَهُمْ. وتارةً يُؤوّلونها: بنفسِ الإرادة؛ أي: إرادة الإحسانِ والعطاء.

ويقولون: الإرادةُ إن تعلّقت بتخصيصِ العبدِ بالأحوالِ والمقاماتِ العليّةِ سُمّيت «محبّةً» وإن تعلّقت بالعقوبةِ والانتقامِ سُمّيت «غضباً». ومن جعلَ محبّته للعبدِ ثناءً عليه، ومدّحه له، ردّها إلى صفةِ الكلامِ؛ ومن ردّها إلى صفةِ الإرادةِ جعلها من صفاتِ الذاتِ باعتبارِ أصلِ الإرادةِ، ومن صفاتِ الأفعالِ باعتبارِ تعلّقها. أمّا محبّةُ العبادِ لربّهم، فيؤوّلون النُّصوصَ التي تُخبرُ بذلك: بإرادةِ التّقربِ إليه، والتّعظيمِ له، ومحبّةِ عبادتهِ وطاعتهِ. ويقولون: إنّ المحبّةَ إرادةً، والإرادةُ لا تتعلّقُ إلا بالمحدثِ المقدورِ، والقديمُ يستحيلُ أن يُرادَ، وبناءً على ذلك أنكروا محبّةَ العبادِ والملائكةِ والأنبياءِ والرُّسلِ له<sup>(١)</sup>.

ولو أعملوا عقولهم، لأدركوا أنّ ما يصدر عن الإنسان من طاعةٍ لربّه، وامتنالٍ لأمره هي من ثمراتِ تلك المحبّةِ التي أنكروها؛ وأنّهم بإنكارهم للمحبة قد أنكروا خاصّة الخلق والأمر، والغاية التي وُجدوا لأجلها، فإنّ الخلق والأمر والثواب والعقاب إنّما نشأ عن المحبة ولأجلها. وليس لديهم

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٢).

من الأدلة العقلية أو النقلية ما يستندون إليه في تأويلهم للنصوص وإنكارهم لصفة المحبة، بل لا تؤيّدهم حتى الفِطْرَةُ السَّليمةُ فيما ذهبوا إليه. فلو سألت مُسلماً - وهو لا يزال على فِطْرَتِهِ - هل تحبُّ الله؟ لاندھش من سؤالك وأجابك على الفور: كيف لا أحبه وأنا مسلمٌ. ولو قلت له: إنَّ الله لا يُحبُّك، لأصابته الدهشةُ، واعتبر أنَّك تدعو عليه وتُخبره بأنَّه لا خيرَ فيه. وهكذا يتَّضح لنا أنَّ: الجهميَّة لم يبنوا عقيدتهم على نصوص الكتاب والسنة، بل عملوا جاهدين على تحريف تلك النصوص وكَيِّ أعناقها لتوافق أهواءهم، وتؤيّد نظرياتهم. ولو ناقشناهم في الإرادة التي فسروا بها «المحبة» ستكون النتيجة أحد أمرين:

الأول: إمَّا أن يستسلموا فيعودوا إلى رشدهم، فيثبتوا الإرادة والمحبة معاً، فيسلم لهم إيمانهم وعقيدتهم.

الثاني: وإمَّا أن ينفوا الإرادة، ويلزمهم هذه الحالة نفي الإرادة والصفات المماثلة لها، مثل القدرة والعلم مثلاً، لأنَّ «ما ثبت لأحد المثليين ثبت للآخر» سلباً وإيجاباً، ولا محالة وهذا الموقف لا يجتمع، والإيمان الصحيح. وقد يُحاولون إيجاد مُبرِّرٍ لإنكار المحبة فيقولون: إنَّ المحبة تُوجبُ للمُحبِّ بدركٍ محبوبه فرحاً ولذَّةً وسروراً، فلو أثبتناها لله أدَّى هذا إلى تشبيه الخالق بالمخلوق.

والجوابُ عن هذه الشبهة: لا يلزم عقلاً إثبات لوازم صفة المخلوق لصفة الخالق إذ لا مناسبة بينهما ولقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿[الشورى: ١١].

## ٦) المنكروُن لِصِفَةِ الغَضَبِ

يُنكِرُ المَعْتَزِلَةُ والأشاعرة وَمَن سار على نهجهم صفة الغضب. ويزعمون: أن المراد بالغضب المذكور في النصوص القرآنية والنبوية هو لازمُ الغضبِ، وهو إرادة الانتقام. وعلّلوا لما ذهبوا إليه بقولهم: إنَّ أصل الغضب غليان دم القلب عند إرادة الانتقام، وذلك مستحيلٌ على الله تعالى، أو هو الانفعالُ والتَّغْيِيرُ من حالٍ إلى حالٍ، وهو أمرٌ لا يجوز أن يتَّصفَ الله به؛ لأنَّه يترتَّبُ على اتِّصافه بذلك مُشابهته لخلقه، والله سبحانه يجبُ أن يُنزَّه عن ذلك.

والرَّدُّ عليهم: أن لوازم صفة الغضب - التي يتَّصفُ بها المخلوق - من الانفعال وجليان القلب، ونحوها لا تلزم صفة الخالق؛ إذ لا مناسبة بين صفات الخالق وصفات المخلوق حتى تُقاسَ عليها. والسَّلَفُ يُثبتون هذه الصفة لله ﷻ، وبيقونها على ظاهرها الذي يليق بالله تعالى إيماناً منهم: بأنَّ النصوص لا تدلُّ بظاهرها إلا على ما يليق بالله. وهم حينما يثبتونها لله تعالى لا يصل بهم الإثبات إلى التشبيه أو التمثيل<sup>(١)</sup>.

ويردُّ عليهم أيضاً: بأنَّهم كما أثبتوا ذات الله تعالى دون تفكيرٍ في لوازم ذوات المخلوقين، يلزمهم إثبات صفاته سواء أكانت ذاتية أو فعلية، دون تفكيرٍ في لوازم صفات المخلوقين؛ لأن الكلام في بعض الصفات كالكلام في البعض الآخر؛ وبالتالي فإن الكلام في الصفات عامة كالكلام في الذات

(١) ينظر: الإبانة، لابن بطة (٣/١٢٧-١٢٨)، وشرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين

سلبًا وإيجابًا<sup>(١)</sup>.

### (٧) المنكروُن لِصِفَاتِ الرُّضَا:

رضا الله ﷻ هو مطلبٌ كُلُّ مُسْلِمٍ؛ وهو الغايةُ التي يسعى إليها السَّاعُونَ من طاعتهم لربِّهم، وعبادتهم له، ومن الأدعية المأثورة التي يدعو بها ما يطلبون رضا الله «اللهمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ رِضَاكَ وَالْجَنَّةَ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ سَخَطِكَ وَالنَّارِ». فرضا الله عنهم، وعدم سخطه عليهم مطلبٌ لا يدنو منه أيُّ مطلبٍ، وغايةٌ لا تُزاحمها أيُّ غايةٍ. وقد تضافرت كثيرٌ من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تتحدث عن رضا الله ﷻ عن عبادة المؤمنين الذين حَسُنَتْ عبادتُهُمْ، وَخَلَصَتْ نِيَّاتُهُمْ، وَأَتَجَّهُوا بِعبادتهم إِلَى رَبِّهِمْ دون سواه.

كما أَخبرت الآيات القرآنية عن رضا عباد الله المؤمنين عن ربهم، حين يُتَفَضَّلُ عليهم فيدخلون جنَّته، ويحلُّ عليهم رضوانه. ولكن المخالفين لمنهج السلف أنكروا صفة «الرضا»، ودفعهم هذا الإنكار إلى تأويل النُّصوص التي تُثبتُها.

وشبَّهتهم التي ارتكزوا عليها أَنَّهُمْ يَدَّعون: أَنَّ «الرضا» انفعالٌ نفسيٌّ، وتغيُّرٌ من حالٍ إلى حالٍ، وذلك من صفات المحدثين التي لا تليق بالله تعالى. واتَّصافه بها يُؤدِّي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، وذلك مُحالٌ، وما يُؤدِّي إلى المحالِ فهو المحالُ. ويقولون: إِنَّ المراد «بالرضا» لازمه أو إرادة لازمه، أي: أَنَّ المراد «بالرضا» ما يلزمه، ويترتَّبُ عليه من إسباغِ إنعامِ الله

(١) ينظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (١/ ٢٧٠-٢٧١).



لهم، وإكرامهم بالثواب الجزيل، لأنّ من لوازم رضا الله عن عباده: أن يُثبهم ويجزل لهم العطاء. أو أنّ المراد: إرادة ثوابهم وإنعامهم.

والردّ عليهم: أنّ لوازم صفة «الرضا» - التي يتّصف بها المخلوق - لا تلزم صفة «الرضا» التي يتّصف بها الخالق جلّت قدرته، فصفة «الرضا» التي أثبتها السلف لله تعالى صفة تليق بجلال الله وعظمته، أمّا رضا العبد فهي صفة تتناسب مع ضعفه وعجزه، ولذلك تتأثر الانفعالات، وتتغير الأحوال<sup>(١)</sup>. وإن أرادوا إرادة الرضا فسوف يرد عليهم في صفة «الإرادة» التي أثبوها وفسروا بها الرضا ما أورده على غيرهم في صفة الرضا، وذلك لأنّ الإرادة لا تكون إلا لمناسبة بين المرید والمراد وذلك يقتضي الحاجة، وهو نقص ومُحال في حقّ الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

### ٨) المنكرون لصفة الرحمة:

لقد بينا سلفاً أنّ صفة الرحمة ثابتة لله بالكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿كُنَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، وقال رسول الله ﷺ: «إنّ الله خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إنّ رحمتي تغلب غضبي»<sup>(٣)</sup>، بل إنّ إثبات أنّ الله رحيمٌ، وهو أرحم الراحمين، هذا الإثبات أمرٌ فطريٌّ، وموقفُ السلف من صفة

(١) ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥/ ٦٨-٦٩).

(٢) ينظر: الرسالة التدمرية مع شرحها التحفة المهدية (١/ ٤٦-٤٧).

(٣) رواه الترمذي، باب رحمة الله غلبت غضبه، حديث رقم (٣٥٣٧).

«الرحمة» التي اتّصف بها الخالق ﷻ هو الوقوف عند فهم المعنى العام فقط دون الخوض في إدراك الكُنْهِ والكَيْفِيَّةِ، ثُمَّ اللُّجُوءُ إِلَى التَّوِيلِ عند العجز عن إدراك الحقيقة. وأمّا الخلف فلا يسعهم - عادة - إلا الخوض والتعمُّق والمناقشات المتطرّفة، فهناك مناقشتهم بإيجاز:

أمّا الخلف: فإنّهم خاضوا في إدراك حقيقة الصفة، ومعرفة كيفيتها ودفعهم هذا الخوض إلى القبول بالقول: بأنّ صفة الرحمة لا يجوز إثباتها لله تعالى على ظاهرها، لأنّ الرحمة رِقَّةٌ تعترّي القلب، أو رِقَّةٌ تكون في الرّاحِمِ، وهي من الكيفيات النفسية، فهي ضعفٌ وخورٌ في الطّبيعة، وتألّم على المرحوم، وهذه المعاني «نقصٌ»، وما كان كذلك مستحيلٌ في حقّه تعالى. فإثبات «الرحمة الله تعالى مستحيلٌ، وإنّما المراد لازمه أو إرادة لازمه<sup>(١)</sup>. وهو «إرادة» الخير أو إرادة الإحسان»<sup>(٢)</sup>.

الرّدّ عليهم: أنّ ما ذكروه من أنّ حقيقة الرحمة: رِقَّةٌ في القلب، وهو ضعفٌ وخورٌ، إنّما هو من لوازم صفات المخلوق التي نعرف حقيقة ذاته، وأمّا بالنسبة لصفات الله تعالى فهذه اللوازم غير لازمة لصفاته، لأنّ الله ليس كمثله شيء فقياس صفاته على صفات المخلوق قياس فاسد. ولقد قال أهل العلم «إنّ الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الدّاتِ يحتذى حذوه». فإذا كان من غير الجائز قطعاً قياس الخالق سبحانه على المخلوق في ذاته تعالى، فكذلك الأمر في الصفات، فغيرُ جائزٍ قياسُ صفاته على

(١) مختصر الصواعق المرسلّة (ص ٣٤١).

(٢) ينظر: الإنصاف، للباقلاني (ص ٦٣)، ولوامع الأنوار (١/ ٢٢١).

صفات المخلوق<sup>(١)</sup>.

وهذه الرقّة التي تعترى قلب الإنسان، ويحسُّ بها تجاه مخلوقٍ مثله في موقفٍ مُعيّنٍ نُقرُّ بها، ونعترف بأنَّ هذه الرقّة هي حقيقة الرحمة التي يتّصفُ بها المخلوق، ونُحيط به علمًا ذاتًا وصفةً، وأمّا بالنسبة للخالق ﷻ الذي آمنّا به إيمانًا لا يتطرَّقُ إليه أدنى شكٍّ. فلا ينبغي أن نحاول معرفة حقيقة رحمته التي وسعت كلَّ شيءٍ<sup>(٢)</sup>.

وتفسيرُ المُنكرين الرحمة بـ«الإرادة» لا يُخرجهم من الإشكال، وذلك للآتي:

١- يرد على هذا التفسير أنّهم فسّروا الصّفة بصفّةٍ أخرى، وهو تفسيرٌ مرفوضٌ، لأنَّ «الإرادة» صفةٌ مُستقلّةٌ قائمةٌ بنفسها، كما أنّ «الرحمة» كذلك صفةٌ قائمةٌ بنفسها، وكلُّها صفاتٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة.

٢- ولو سلّمنا - جدلاً - بهذا التفسير، فسوف يُردُّ عليهم في صفة «الإرادة» التي أثبتوها وفسّروا بها الرحمة. ما أوردوه على غيرهم في صفة الرحمة. وذلك لأنَّ الإرادة لا تكون إلا لمناسبة بين المرید والمراد، وذلك تقتضي الحاجة. وإلا فما لا يحتاج إليه الحي لا ينتفع به ولا يريد، وهو معنى لا يليقُ بالله. فإذا إثبات الإرادة يُؤدّي إلى إثبات الحاجة، وهو «نقصٌ» ومُحالٌ في حقِّ الله تعالى، وما يُؤدّي إلى المحال فهو محالٌ. فإثباتُ الإرادة مُحالٌ، وهذا ما يُؤدّي نفي جميع الصّفات<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٤/٢٢٦-٢٢٧).

(٢) الصواعق المرسلّة (٢/١٢١).

(٣) بدائع الفوائد (٣/٢٣)، وشرح العقيدة الواسطية (١/٢٥٧).

## ٩) المنكرون لصفة الضحك

أثبت أهل السنة «الضحك» لله تعالى، دون أن يخوضوا في كيفية ذلك؛ اعتماداً على الأحاديث النبوية الصحيحة التي تُثبت هذه الصفة لله تعالى، ومنها ما روى أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «ثم يفرغُ اللهُ من القضاء بين العباد، ويبقى رجلٌ مُقبلٌ بوجهه على النار..» إلى أن يقول: «فيقول: أي رب لا أكون أشقى، فلا يزال يدعو حتى يضحك اللهُ منه فإذا ضحك اللهُ منه قال: ادخل الجنة»<sup>(١)</sup>.

أمّا الجهميّة فقد أنكروا إثبات صفة «الضحك» لله تعالى، والذي أوقعهم في هذا التخبُّطِ عدم اعتمادهم على الأدلّة النقلية التي جاءت بها السنة الصحيحة واعتمادهم على عقولهم القاصرة. فزعموا: أن إثبات الضحك لله تعالى يُؤدّي إلى مُشابهة الله لخلقه، ولو شابه خلقه لكان جسمًا، ولو كان جسمًا لكان حادثًا<sup>(٢)</sup> وذلك مُحالٌ على الله تعالى. وقد أولوا ضحك اللهُ الذي أثبتته الأحاديث النبوية «بالرضا»، مُبتعدين بذلك عن منهج أهل الحديث والسنة الذي درج عليه سلف هذه الأمة. قالوا: إنَّ الضحك خِفةُ الرُّوح، وذلك يكون عند تجدُّد ما يَسُرُّ واندفاع ما يَصُرُّ. وهذا مُحالٌ بالنسبة لله، إذًا: فوصفه بالضحك مُحالٌ<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى «وجوه يومئذٍ ناظرة» (٤/٢٣٢٠ ح):

(٧٤٣٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: معرفة طريق الرؤية (١/١٤٣ ح): (١٨٢).

(٢) مختصر الصواعق المرسلّة (ص ١٥١).

(١) ذكر مثل ذلك الرازي. ينظر: أساس التقديس (ص ١١٠-١١١)، ومشكل الحديث، لابن

فورك (ص ٤٧٦-٤٧٧).

ويردُّ عليهم: بأنَّ الضَّحِكَ الذي يتحدَّثون عنه هو ضَحِكُهُم وضَحِكُ أمثالهم من المخلوقات التي تضحك إذا حدث لها أمرٌ تسرُّ له فتضحك فرحًا وطربًا.

أمَّا الضَّحِكُ الذي يُوصف به الخالق ﷻ فهو ضَحِكٌ لا تُدرِكُ الخلائقُ حقيقته ولا تعرف كيفيته، لأنَّ الخلائقَ لم تُدرِكْ الخالقَ فكيف تُدرِكُ حقيقة ضَحِكِهِ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، والكلامُ في الصِّفَاتِ فرعٌ من الكلامِ في الدَّاتِ. وإثباتُ «الضَّحِكِ» لله تعالى هو إثباتٌ يليقُ بذاته وجلاله وعظمته ولا يُشبهه ضَحِكُ الخَلَائِقِ في شيءٍ، فهو ﷻ: تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] <sup>(١)</sup>.

### ١٠) الْمُنْكَرُونَ لِصِفَةِ التَّعْجُبِ

المُخَالِفُونَ لمنهج السَّلفِ من المُنْكَرِينَ لِلصِّفَاتِ؛ كالجهمية والمعتزلة، الذين أنكروا وصفَ الله تعالى بالتَّعْجُبِ، وشبَّهتُهُم التي ارتكزوا عليها: أَنَّهُمْ قالوا: إِنَّ التَّعْجِبَ استعظامٌ للمتَّعجبِ منه.

الرَّدُّ عَلَيْهِم: أمَّا قولهم: التَّعْجِبُ استعظامٌ للمتَّعجبِ منه. فيقال: نعم، وقد يكون مقرونًا بالجهل بسبب التَّعْجِبِ، وقد يكون لما خرج عن نظائره، والله بكل شيءٍ عليمٍ، فلا يجوزُ عليه أن لا يعلم سبب ما تعجب منه، بل يتعجب لخروجه عن نظائره؛ تعظيمًا له، والله تعالى يعظم ما هو عظيم.

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٦/١٢١-١٢٢)، ونقض الإمام أبي سعيد الدارمي (٢/٧٧١-

٧٧٢)، وقد أطال من يُؤول الربَّ جَلَّ وعلا، والأسماء والصفات، للبيهقي (٢/٤٠١-٤٠٢).

إمّا لعظمة سببه، أو لعظمته، فإنه وصف بعض الخير بأنه عظيم، فقال تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]، [المؤمنون: ٨٦].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧]، ووصف بعض الشر بأنه عظيم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنبِيئًا﴾ [النساء: ٦٦-٦٧].

ولهذا قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفات: ١٢] على قراءة الضم<sup>(١)</sup>. فهنا عجبٌ من كفرهم مع وضوح الأدلة. وقال النبي ﷺ للذي أثار هو وامرأته ضيفهما «لقد عجب الله»، وفي لفظ الصحيح «لقد ضحك الله الليلة من ضيفكما البارحة»<sup>(٢)</sup>. وقال: «إِنَّ الرَّبَّ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، يَقُولُ عِلْمُ عَبْدِي أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنَا»<sup>(٣)</sup>.

وغيرها من النصوص القرآنيّة، والأحاديث النبوية الصحيحة التي أثبتت اتّصافَ الله بالتّعجب، وإذا كان ذلك كذلك، فيجب علينا التّسليم بما أثبتته هذه النصوصُ دون اللّجوءِ إلى تأويلها، والقولُ على الله بغيرِ علمٍ، لأنّ

(١) أي: ضم التاء في قوله تعالى: (عجبتُ).

(٢) أخرجه البخاري، باب: قول الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، رقم الحديث (٣٧٩٨) (٤٨٨٩).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (١/٩٧، ١١٥، ١٢٨)، والترمذي، باب: ما يقول العبد إذا مرض (٥/٤٩٢) حديث رقم (٣٤٤٦)، وقال: حسن صحيح.

التأويل ليس بالأمر اليقيني، بل هو أمرٌ مضمونٌ، والقولُ بالظنِّ في صفاتِ الله تعالى غيرُ جائزٍ، فربّما أولنا النصَّ على غيرِ مُرادِ الله تعالى، فنقعُ في الزيغ الذي وصف الله به المؤمنين في قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]. ولهذا لم يخضُ السلفُ في معرفة كنه «التعجب» وحقيقته. وكان منهجهم: القول: بأنَّ التعجبَ معلومُ المعنى، وكيفيته مجهولةٌ لنا، والإيمانُ بذلك واجبٌ<sup>(١)</sup>.

### (١١) المنكرون لصفة الفرحة

المُخالفون لمنهج السلف أنكروا إثبات صفة «الفرح» لله تعالى. وشبهتهم التي ارتكزوا عليها: أنَّ حقيقة «الفرح» خِفةٌ وانفعالٌ وتغيُّرٌ من حالٍ إلى حالٍ، وذلك لا يليقُ بالله تعالى؛ لأنَّه يُؤدِّي إلى المُماثلة بين الله وخلقهِ، وذلك مُستحيلٌ على الله، فإثباتُ الفرحة له مُستحيلٌ. وقد أوَّلوا النصوصَ التي تُثبتُ صفةَ «الفرح» لله تعالى بأنَّه المرادُ منها أثرها ولازمها وهو قبولُ التوبةِ والثوابِ الجزيلِ<sup>(٢)</sup>.

الرَّدُّ عليهم: قد ثبت في الصِّحاح من غير وجه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الله يفرح بتوبة التائب أشدَّ من فرح مَنْ فرح مَنْ فَقَدَ راحلته بأرضٍ دويةٍ مهلكةٍ ثمَّ وجدها بعد اليأس»<sup>(١)</sup> فإنَّ صفةَ الفرحة التي يُثبتها السلفُ لله تعالى لا تُماثلُ صفةَ الفرحة التي يُثبتونها لِخَلْقِهِ؛ لأنَّ كُلَّ ما يُثبتُ لله تعالى من صفات

(١) مجموعة الرسائل والمسائل (٥/٦٩-٧٠).

(٢) النبوات، لابن تيمية (ص ٧٣).

(١) أخرجه الترمذي (٤/٦٥٨/ح: ٤٢٩٨).

الكمال التي وردت بها النصوص من القرآن والسنة هي مُختصّة به لا يُشاركه فيها أحدٌ من خلقه. وإطلاق صفة «الفرح» على الله تعالى، وعلى خلقه هو اشتراكٌ في الاسم، وهذا الاشتراك في الاسم لا يُوجبُ مُماثلةَ المخلوقين فيما دلّت عليه هذه الأسماء. فوصفه تعالى بالفرح، ووصف خلقه بالفرح لا يُوجبُ مُماثلةَ فرحه لفرح خلقه، لأنّ صفة «الفرح» إذا أُطلقت على الله تعالى حُمِلت على ما يليق به ممّا لا يُماثلُ صفةَ المخلوق، وإذا أُطلقت على المخلوق حُمِلت على ما يليق به ممّا لا يُماثلُ صفةَ الخالق، فلا اشتراكٌ في الأسماء لا يقتضي تماثلُ المُسمّيات. وإذا كان ذلك كذلك: فلا نحتاج إلى التّعسف في تأويل هذه النصوصِ وصرفها عن معانيها المُتبادرة منها. بل يجبُ علينا أن نحملَ ذلك على حقيقته، دون أن يفهم التماثلُ بين الله وبين خلقه، فإن حقيقتها بالنسبة لله تعالى غير حقيقتها بالنسبة للمخلوقين<sup>(١)</sup>.

## ١٢) المنكرون لصفة الكلام

أنكر الأشاعرة والمعتزلة كلام الله الحقيقي اللفظي الذي يسمعه المُخاطب والذي من جملته القرآن الكريم، وزعموا أنّ هذا القرآن ليس بكلام الله حقيقةً، وإنما هو دالٌّ على كلام الله الحقيقي النَّفسي الذي ليس بحرفٍ ولا صوتٍ<sup>(١)(٢)</sup>.

(١) ينظر: الصواعق المرسلّة (٢/ ٣٤٤)، وشرح العقيدة الواسطية، لمحمد خليل هراس (ص ٤٥).

(١) ينظر: تحفة المريد على جوهرة التوحيد (ص ٧١)، وشرح العقائد النسفية (ص ٩٤)،

وشرح الفقه الأكبر (ص ٤٠)

(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة (ص ٥٢٨).



وقالوا: إن كان الله تعالى يتكلّم بكلام له صوتٌ وحرفٌ، لزم من ذلك التّشبيهُ والتّجسيم<sup>(١)</sup>، لأنّه لا بُدَّ له حينئذٍ من مَخارجِ الحُرُوفِ مِنَ اللِّسَانِ والشّفتين وغيرهما. والله مُنزّهٌ عن ذلك.

وقد ثبت في القرآن الكريم أنّ بعضَ أعضاءِ بني آدم تتكلّم يوم القيامة دون أن يكون لها لسانٌ وشفّتان.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ٢١].

كما ثبت في السّنة كلامٌ بعضِ الجمادات، كتسييحِ الحِصَا، وتسييحِ الطّعامِ بين يديّ رسولِ الله ﷺ وسلامِ الحَجَرِ عليه، ونحن نُؤمنُ بكلامِ هذه الأشياءِ تصديقاً لخبرِ الله وخبرِ رسوله ﷺ، فلنؤمنُ بكلامِ الله الذي أنطقها، دون أن نحاول إدراكَ كَيْفِيَّةِ تكلّمه، ويقول القاضي عبد الجبار: «إنّ القرآنَ كلامُ الله ووحيه، وهو مخلوقٌ مُحدثٌ»<sup>(٢)</sup>. وقد تمسّك في قوله هذا بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]، قائلاً: الآيةُ تدلُّ بعمومها على حُدوثِ القرآنِ وأنّه تعالى خلقه، ولا دلالةٌ تُوجِبُ إخراجِ القرآنِ من هذا العمومِ، فيجبُ دُخوله فيه<sup>(١)</sup>.

يُقالُ لهم: إنّ تمسّككم بهذه الآية على زعمِ أنّ القرآنَ شيءٌ فيكون داخلًا في عمومِ كُلِّ، فيكون مخلوقاً لمن أعجب العجب!، وذلك أنّ أفعالَ العبادِ كُلِّها

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٧٠).

(٢) شرح الأصول الخمسة (ص ٥٢٨).

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد (٧/ ٩٤).

عندكم غير مخلوقه لله تعالى، وإنما يخلقها العباد جميعها لا يخلقها الله، فأخر جتموها من عموم «كل»، وأدخلتم كلام الله في عمومها، مع أنه صفة من صفاته، به تكون الأشياء المخلوقة، إذ بأمره تكونت المخلوقات. قال تعالى:

﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

ففرق بين الخلق والأمر، فلو كان الأمر مخلوقاً للزم أن يكون مخلوقاً بأمرٍ آخر، والآخر بآخر إلى ما لا نهاية له، فيلزم التسلسل، وهو باطل... وطرد باطلكم أن تكون جميع صفاته تعالى مخلوقة، كالعلم والقدرة وغيرهما، وذلك صريح الكفر، فإن علمه شيء وقدرته شيء... فيدخل ذلك في عموم كل، فيكون مخلوقاً بعد أن لم يكن، تعالى الله عما تقولون علواً كبيراً<sup>(١)</sup>.

وأيضاً كيف يصح أن يكون الله متكلماً بكلامٍ يقوم بغيره، ولو صح ذلك، للزم أن يكون ما أحدثه من الكلام في الجمادات كلامه، وكذلك أيضاً ما خلقه في الحيوانات، وألا يفرق بين نطق وأنطق... وإنما قالت الجلود:

﴿أَنْطَقَنَا اللَّهُ﴾ [فصلت: ٢١]. ولم تقل: نطق الله، بل يلزم أن يكون متكلماً بكل كلام خلقه في غيره زوراً كان أو كذباً، تعالى الله عن ذلك، ولو صح أن يوصف أحد بصفة قامت بغيره، لصح أن يقال للبصير أعمى، والعكس، ولصح أن يوصف تعالى بالصفات التي خلقها في غيره من الألوان وغيرها.

أمّا تمسككم بعموم كل فإن عمومها في كل موضع بحسبه، ألا ترى قوله تعالى:

﴿تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥]،

(١) ينظر: شفاء العليل (ص ٥٣)، وشرح الطحاوية (ص ١٨٣).

ومساكنهم شيء، ولم تدخل في عموم كل شيءٍ دمرته الرِّيحُ؟ وذلك لأنَّ المرادُ تدمُّرُ كلِّ شيءٍ يقبلُ التَّدْمِيرَ بالرِّيحِ عادةً، وما يستحقُّ التَّدْمِيرَ، وكذلك قوله تعالى حكاية عن بلقيس: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، والمراد من كلِّ شيءٍ يحتاجُ إليه الملوكُ، وهذا القيدُ يُفهمُ من قرائنِ الكلامِ....

وعلى هذا فالمرادُ من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]؛ أي: كلُّ شيءٍ مخلوقٍ، وكلُّ موجودٍ سوى الله فهو مخلوقٌ، فدخل في هذا العمومُ أفعالُ العبادِ حتماً، ولم يدخل في العمومِ الخالقُ تعالى وصفاته، لأنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هُوَ الموصوفُ بصفاتِ الكَمَالِ، وصفاته مُلازمةٌ لذاته المُقدَّسة لا يتصوَّرُ انفصالُ صفاته عنه<sup>(١)</sup>.... وبما أنَّ القرآنَ كلامُ الله، وكلامه تعالى صفة من صفاته، إذن القرآن ليس داخلياً في عموم الآية، فهو ليس مخلوقاً، وبذلك يبطل استدلالكم بهذه الآية. ومن أدلتهم التي استدلوها بها قول الأخطل:

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللَّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا

فلا استدلالُ بهذا البيتِ استدلالٌ فاسدٌ لِعِدَّةِ أوجهٍ منها:

أولاً: أنَّ المُستدلِّينَ بهذا البيتِ قد رَدُّوا، أو مِنْ أَسْوَئِهِمْ أَنْ يَرُدُّوا أَحَادِيثَ نَبَوِيَّةً مَهْمَا بَلَغَتْ مِنَ الصَّحَّةِ، وَتَلَقَّاهَا أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْقَبُولِ، وَعَمَلُوا بِهَا مَا لَمْ تَبْلُغْ حَدَّ التَّوَاتُرِ بِدَعْوَى أَنَّهَا أَخْبَارُ أَحَادٍ، فَكَيْفَ يَسْتَدَلُّونَ بِهَذَا الْبَيْتِ الَّذِي يَخْتَلِفُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي ثُبُوتِهِ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُ مَصْنُوعٌ وَمَنْسُوبٌ إِلَى الْأَخْطَلِ، وَلَيْسَ هُوَ فِي دِيْوَانِهِ، وَقِيلَ: إِنَّمَا قَالَ: «إِنَّ الْبَيَانَ لَفِي الْفُؤَادِ» وَهَذَا

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٧١-١٧٢) بتصرف.

أقربُ إلى الصَّحَةِ<sup>(١)</sup>.

ثانياً: إنَّهم يُريدون - بهذا البيتِ النَّصرانيِّ - أن يُثبتوا أنَّ الكلامَ هو «المعنى القائمُ بالنَّفْسِ».

وهذا مردودٌ بالأحاديثِ الصَّحيحةِ التَّاليةِ:

١ - قوله عليه الصلاة والسلام: «إنَّ صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيءٌ من كلامِ النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>.

٢ - قوله عليه الصلاة والسلام: «إنَّ اللهَ يُجاوز لأمتي عمَّا حدَّثت به نفسها، ما لم تتكلَّم به أو تعمل به»<sup>(٣)</sup>.

٣ - قوله عليه الصلاة والسلام: «إنَّ اللهَ يُحدِّث من أمره ما يشاء، وإنَّ ممَّا أحدث أن لا يتكلَّموا في الصَّلاة»<sup>(١)</sup>.

وقد استدللَّ أهلُ العلمِ بهذه النُّصوصِ، واتَّفَقوا على أنَّ المُصَلِّي إذا تكلمَ في الصَّلاةِ عامداً لغيرِ مصلحتها بطلت صلاته، واتَّفَقوا على أن ما يقومُ

(١) المرجع السابق (ص ١٨٤).

(٢) رواه مسلم وغيره عن معاوية بن الحكم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة، حديث رقم (٥٣٧)، وأخرجه الألباني عند تحقيقه لشرح الطحاوية (ص ١٨٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: العتق، باب: الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق، رقم (٢٥٢٨).

(١) أخرجه أحمد (١/٦٢٢) رقم (٣٥٦٥)، وأبو داود، كتاب: الصلاة، باب: رد السلام في

الصلاة، رقم الحديث (٩٢٤)، وقال الشيخ الألباني في صحيح أبي داود (١/٢٥٨):

«حسنٌ صحيحٌ».

بالقلب من حديث النفس لا يُبطل الصلّاة، فعلم باتّفاق العلماء الذين يُعتدُّ باتّفاقهم على أنّ حديث النفس ليس بكلام. وقد فرّق صلوات الله عليه وسلامه بين حديث النفس وبين الكلام، وأخبر أنّ الإنسان لا يُؤخذ إلا بما يتكلّم به، أي: ما ينطق به لسانه. فلقد روى أنّ معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: يا رسول الله! إنّنا لمؤاخذون بما نتكلّم؟ فقال: «وهل يكبُّ النَّاسُ في النَّارِ على مناخِرِهِمْ إلا حصائدُ ألسنتهم»<sup>(١)</sup>. فبيّن أنّ الكلام إنّما هو باللسان، أمّا حديث النفس فليس بكلام لغةٍ وشرعاً والشارع إنّما خاطبنا بلغة العرب.

وَمِنْ شُبُهَةِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣] يُوجِبُ حُدُوثَهُ، لِأَنَّ الْجَعْلَ وَالْفِعْلَ سِوَاءَ فِي الْحَقِيقَةِ... فدل ذلك على حدوث القرآن<sup>(٢)</sup>. ويقول الزمخشري: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؛ أي: خلقناه عربياً غير عجمي إرادة أن تعقله العرب، ولئلا يقولوا لولا فصلت آياته...»<sup>(١)</sup>.

الرّد عن هذه الشبهة: إنّ استدلال المعتزلة بهذه الآية باطل من وجوه، منها:

أولاً: أنّ «جعل» تكون بمعنى: خلق إذا تعدت إلى مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠]. ما إذا تعدت إلى مفعولين لم تكن بمعنى

(١) رواه الترمذي وغيره بسند فيه انقطاع، تحقيق: الألباني على شرح الطحاوية (ص ١٨٥).

(٢) المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار بن أحمد (٧/ ٩٤).

(١) الكشف، للزمخشري (٣/ ٤١١).

خلق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل: ٩١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤]. والآية التي استدلّوا بها: «جعل» فيها قد تعدّت إلى مفعولين، فهي ليست بمعنى خلق<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أن معنى «جعل» هنا «صرف» فيكون معنى الآية: إننا صرفناه من لغة إلى لغة؛ أي: صرفه الله إلى اللغة العربية، وذلك أن كلام الله متعدّد ومُتنوّع، وهو سبحانه محيطٌ بجميع اللغات، فهو إن شاء الله جعل كلامه عبرياً، وإن شاء جعله عربياً. يقول الطبري عند تفسيره هذه الآية: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾؛ أي: نزلناه بلسان عربي<sup>(٢)</sup>. فإذا كانت «جعل» ليست بمعنى خلق، بل بمعنى صرف بطل استدلال المعتزلة بهذه الآية.

ومن شبههم: ما يرويه فخر الدين الرازي من استدلال المعتزلة بقوله تعالى: ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْسُقَ إِفْتٍ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. حيث يقول: «احتجّت المعتزلة على قوله: إنَّ الله تعالى تكلم بكلامٍ يخلقه في جسمٍ بقوله تعالى: ﴿... مِنَ الشَّجَرَةِ﴾، فإنَّ هذا صريحٌ في أنَّ موسى عليه السَّلامُ سمع النداء من الشجرة، والمتكلم بذلك النداء هو الله سبحانه وتعالى، وهو تعالى مُنزّهٌ أن يكون في جسمٍ «أي: داخل الشجرة»، فثبت أنَّه تعالى إنَّما يتكلم بخلق الكلام في جسم»<sup>(١)</sup>.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٧٤) بتصرف.

(٢) مختصر تفسير الطبري (٢/ ٢٢٣).

(١) التفسير الكبير، للرازي (١٢/ ٢٤٥).

الرّد عن هذه الشبهة: يقال لهم: إن استدلالكم بهذه الآية على أن الكلام خلقه الله تعالى في الشجرة، فسمعه موسى منها باطلً، ودليل ذلك: أول الآية وآخرها.

فأمّا أولها: فقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ الآية. والنداء: هو الكلام من بُعدٍ، فسمع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ النداء من حافة الوادي. ثم قال: ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾، أي: أن النداء كان في البقعة المباركة من عند الشجرة، كما تقول: سمعت كلام زيد من البيت، يكون من البيت ابتداء الغاية، لا أن البيت هو المتكلم، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿... مِنْ الشَّجَرَةِ﴾ الآية، لابتداء الغاية لا أن الشجرة هي المتكلمة.

وأما آخر الآية فيقول تعالى: ﴿... يَمْوَسِيٰٓ اِنَّٓ اَنَا اللّٰهُ رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ﴾، فإنه لو كان الكلام مخلوقاً في الشجرة، لكانت هي القائلة لهذا الكلام وهو باطلً، وما يؤدي إلى الباطل مثله، ولو كان هذا الكلام بدا من غير الله، لكان قول فرعون: ﴿اَنَا رَبُّكُمْ اَعْلٰٓى﴾ [النازعات: ٢٤]. صدقاً؛ إذ كُلُّ مِنَ الْكَلَامِيْنَ - عِنْدَكُمْ - مَخْلُوْقٌ قَدْ قَالَهُ غَيْرُ اللّٰهِ وَقَدْ فَرَّقْتُمْ بَيْنَ الْكَلَامِيْنَ عَلٰٓى اٰصُوْلِكُمْ الْفٰسِدَةِ، فزعمتم: أن ذلك كلام خلقه الله في الشجرة، وهذا كلام خلقه فرعون! فَحَرَفْتُمْ وَبَدَلْتُمْ وَاعْتَقَدْتُمْ خَالِقًا غَيْرَ اللّٰهِ<sup>(١)</sup>.

وبذلك تبطل هذه الشبهة.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٠٣-١٠٤). وينظر: الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام

## الْخَاتِمَةُ وَأَهْمُ النَّتَائِجِ

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه الذي اصطفى... وبعد:  
فإنَّ البحثَ في الصفات الإلهية على درجةٍ عاليةٍ من الأهميّة والثراء،  
ويتضمّن عددًا من النتائج المهمّة، التي نرصدُها في النقاط التالية:

١- أن معرفة الله تعالى واجبة شرعاً وعقلاً، وهذا يعني أنّ لها طرائقَ من التدبر والبحث ينبغي أن تُسلك، وذلك في ذاته دالٌّ على قيمة هذه المعرفة في تحقيق الإيمان وتعميقه من جهة، ودالٌّ من جهةٍ أخرى على قيمة الطُّرُق التي توصل إلى ذلك.

٢- أن الله تعالى تعرّف إلى عباده بأسمائه الحسنى وصفاته العُلا، فأُنزل في الكتاب والسنة منها ما يحقّق ذلك، وأوردها في سياق التوحيد، وهو دليلٌ كون الإيمان بها من أسس العقيدة، وهو من ثمّ دليلٌ كونها واجبة الدراسة والمعرفة.

٣- أن العقل وسيلةٌ لإثبات صفات الله تعالى، وذلك يكون ممّا ورد به الشرع من الأدلّة العقلية، أو ممّا ظاهره من الأدلّة العقلية المتوصل إليها بالنظر، ومن هذه الأدلّة أنّ كل موجود موصوف، وأنّ صفة كل موجود شرطٌ في معرفته، وبالعقل كذلك تثبت صفات الله تعالى.

٤- أن اللغة العربية بابٌ واسع أصيل في فهم الصفات الإلهية؛ من حيث كانت ألفاظاً شرعية، والشارع حكيمٌ في اختيار اللفظ الأدق، فينبغي اتخاذ اللغة وسيلةً أولى لفهم هذه الألفاظ الفهم اللائق بوضعها تعالى.



٥- أن ثَمَّةَ دلالةٍ فارقةٍ بين الاسم الإلهي والصفة الإلهية؛ من حيث كان الاسم مُعيَّنًا للذات، وكانت الصفة أمرًا قائمًا بها، وثَمَّةَ دلالةٍ مشتركةٍ بينهما؛ من حيث كان الاسم مشتقًا من الصفة لفظًا ومعنى، وعند لَمَحِ الدلالة الفارقة يُعتبر التفريق، وعند لَمَحِ الدلالة المشتركة لا يُعتبر؛ ولذلك عبَّر العلماء بالاسم عن الصفة في شروح الأسماء وغيرها.

٦- أن ما يُوصَف به الله تعالى مما يَسْمَح به الشَّرْع ثلاثة: الأسماء والصفات والأخبار، والأسماء أخصُّ من الصفات، والصفات أخصُّ من الأخبار، وهذه جميعًا مبنيةٌ على كونها تدلُّ دلالاتٍ لائقةً به تعالى.

٧- أن صفات الله تعالى توقيفية، فلا ينبغي لأحدٍ أن يصفه بغير ما ورد في مصادر الشرع من كتاب وسنة، وهذا أمرٌ مُراعَى وجوبًا؛ لأنَّ إطلاق لفظ لم يرد به الشرع قد يحتمل دلالةً لا تليق بالله تعالى، وأن التوقيف في التفسير كما هو في الإطلاق.

٨- أن التكليف الشرعي في الصفات الإلهية ورَدَ بحفظ الأسماء نوعين من الحفظ: الاستظهار، ومنه العُدُّ، والعمل، ومن طرائقه التخلُّق بمعانيها، والدُّعاء بها، وكل ذلك مع عدم البحث عن كيفية الصفة.

١٠- أن الكمال الإلهي صفةٌ من الصفات جامعة، وثبوت الكمال الأعلى لله تعالى، دلَّ عليه كلُّ طريق: السمع والعقل والفِطْرة، وأنَّ الأسماء والصفات جاءت مجيء التفصيل لهذا الكمال، ومن خصائصها الدالة على ذلك: الكثرة والثبات، وجريانها على مقتضى الحكمة، وتضمُّن بعضها لبعض، واقترانها وفاعليتها.

١١- أن الله تعالى يختص ببعض الأسماء والصفات دون خلقه، كصفة الألوهية والربوبية، واسم «الرحمن»، و«ملك الملوك»، وكذلك يختص بإطلاق الأسماء معرفة بلام التعريف، فلا يجوز إطلاق اسم كالقوي أو العزيز - مثلاً - على أحد إلا على سبيل الوصف، لا التسمي.

١٢- أن من الأسماء والصفات ما يُعتبر إطلاقه على الله تعالى كمالاً، وإطلاقه على الخلق نقصاً، وهذا كصفة التكبر، واسمه تعالى المتكبر، وأن منها العكس؛ أي: هي في حق الله تعالى نقص يتنزه عنه، بينما هي في حق الخلق كمال، كصفة الطعام والشراب والعافية.

١٣- أن ما يحتمل وجه كمال ووجه نقص من الصفات العامة، يُفسر في حق الله تعالى بالوجه الأكمل، كصفة الإرادة، فهي تُفسر بإرادة الخير التام؛ لأن من الإرادة إرادة الشر، والله تعالى لا يريد الشر وإن كان يشاؤه فله حكمته، وإرادته تعذيب أهل النار هي إرادة للعدل، وإرادة العدل خير، ويُقاس على ذلك سائر ما شابهه.

١٤- أن الصفة المشتركة مما يُفيد الكمال تكون دلالته على الكمال في حق الله غير ذلك في حق الناس، فكل صفة كمال في المخلوق يدخلها النقص بوجه من الوجوه.

١٥- أن ثبوت الكمال لله تعالى يقتضي تنزيهه عن مشابهة الخلق، ويقتضي نفي اتصافه بالنقص المضاد له، كما أن نفي النقص عنه يثبت له الكمال المضاد له، ويقتضي عدم الإلحاد فيها.

١٦- أن ثبوت الكمال الإلهي يقتضي التعظيم مع المحبة، وهذا هو

الفارق بين المدح والحمد، فالحمد تُعتبر المحبّة شرطاً فيه.

١٧- أن صفات الله تعالى متفاضلة في الدلالة، فبعضها أعظم من بعض، وفي كلّ عظمة.

١٨- أن الصفات الإلهية تقتضي آثاراً هي عليها دلائل، واللغة العربية دالة على هذا الاقتضاء؛ من حيث كانت الجملة الفعلية مبنية على إحداث الفاعل أثراً مفعولاً، وكانت الصفات الإلهية مصوغة على اسم الفاعل أساساً، أو على ما عمل عمله دالاً دلالتة، وزائداً عليها، كصيغ المبالغة، والصفة المشبهة.

١٩- أن آثار الصفات الإلهية الفعلية ثابتة في النصوص الشرعية من القرآن والحديث، وتأتي بالتصريح بلفظ الأثر، وتقدير لفظه، وذكر الأثر على أنه آية، ونسبة الأثر لله تعالى ملكاً، ونسبته له اختصاصاً، ونسبته له فعلاً، ونفي نسبة التأثير للخلق وإثباته لله، وذكر الأثر مجملاً ومفصلاً، وربطه بالصفة التي اقتضته.

٢٠- أن الآثار ثابتة لله تعالى بالعقل؛ إذ كلُّ موجود غيبي لا تُدرك صفاته إلا بآثارها، وكذلك فإنَّ الله تعالى متّصف بصفات الكمال، وهو يحبُّ صفاته، ويحبُّ أن تُذكر هذه الصفات، ويحبُّ تخلُّق العباد بمعاني صفاته، ومن ثمَّ يحبُّ أن تظهر صفاته لعباده؛ حتى يتسنى لهم التخلُّق بمعانيها، فجعل سبحانه الكون والإنسان آثاراً لها دلائل عليها.

٢١- أن التخلُّق بالصفات الإلهية له حدود، فهو فيما لا ينبغي الاتّصافُ به من صفات الله تعالى التي انفرد بها، يكون على نحوٍ ضدي، كإظهار العبد

الفقر؛ تخلقاً أمام اسمه تعالى الغني، وهو يقتضي التوكّل على الله تعالى، واللجوء إليه، ودعاءه في الحاجات والشدائد، أو على تأويل كالتخلُّق باسمه الجبّار، أو في حال تغلب فيها المصلحة، كالتكبر في الحروب على الأعداء. وهو في الصّفات المشتركة يكون بالتخلُّق بمعنى من هذه الصفات، كتخلُّق العبد بالصبر أثراً لاسمه الصبور، وبالرحمة أثراً لاسمه الرحيم، وعلى ذلك ما كان من نحوه.

٢٢- أنه لا يتصوّر صفة من غير أثرٍ يُظهرها، كما لا يتصوّر أثرٌ من غير صفة تقتضيه، وهذا الوجوب لا يعني المقارنة، وإنما هو يعني أنّ الصفة لا بدّ أن يكون لها أثرٌ يصدر على ما تقتضيه الإرادة والحكمة من زمان ومكان، فالصفة قديمة، والأثر حادث، ولا بدّ له أن يحدث، وهذا معنى وجوبه.

## فهرسُ المصَادِرِ والمَرَاجِعِ

- ١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، للإمام أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق: رضا بن نعيان معطي، ط: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، دار الراجية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- ٢) أساس التقديس، لمحمد بن عمر الرازي، تحقيق: د: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٦هـ.
- ٣) الأسماء والصفات، لأحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٤) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.
- ٥) الإنصاف، لأبي بكر الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، ط: الأولى، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
- ٦) بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزي، مكتبة القاهرة، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٧) تاج العروس، لمحمد مرتضى الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٨) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م.
- ٩) تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد، لإبراهيم بن محمد البيجوري، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان.

- (١٠) التفسير الكبير، للإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
- (١١) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، بيروت.
- (١٢) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول والصحابة والتابعين، للحافظ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مكتبة دار المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
- (١٣) تقريب التهذيب، للحافظ أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٥هـ.
- (١٤) تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، تصحيح وتعليق: محمد بن عبد الرحمن قاسم، مؤسسة قرطبة.
- (١٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، للإمام الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
- (١٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د: بشار عواد وعصام الخرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- (١٧) الجامع الصغير في فيض القدير، للحافظ جلال الدين السيوطي، دار الحديث، القاهرة.
- (١٨) الرسالة التدمرية مع شرحها، لابن تيمية، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، ط: الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة

العربية السعودية.

(١٩) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار اللواء، الرياض.

(٢٠) سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد القزويني، تعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، العربي، بيروت.

(٢١) سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٢٢) سنن البيهقي الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

(٢٣) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد شاکر وإبراهيم عطوة، المكتبة الإسلامية، بيروت.

(٢٤) السنة: لأبي بكر عمرو بن أبي عاصم، تحقيق وتخريج محمد ناصر الدين الألباني و المكتبة الإسلامية، بيروت.

(٢٥) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة، ط: الأولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.

(٢٦) شرح العقائد النسفية، لسعد الدين التفتازاني، المطبعة الخيرية بمصر، ت بدون.

(٢٧) شرح العقيدة الأصفهانية، لابن تيمية، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- (٢٨) شرح العقيدة الواسطية، لابن تيمية، شرح: ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ.
- (٢٩) شرح الفقه الأكبر، لملة علي القاري، ط: الأولى، ١٤٠٤ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- (٣٠) شرح حديث النزول، لابن تيمية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، ط الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.
- (٣١) شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن محمد بن أبي العز، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني.
- (٣٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، للعلامة ابن القيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- (٣٣) الصحاح، للجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠ م.
- (٣٤) صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- (٣٥) صحيح سنن ابن ماجه، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تأليف: محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٣٦) صحيح سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تأليف: محمد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (٣٧) صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام يحيى بن شرف النووي، دار



- الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
- (٣٨) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، لمحمد بن أمان الجامي، ط الثانية ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- (٣٩) الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، لابن قيم الجوزية، تحقيق: الدكتور علي الدخيل الله، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (٤٠) عقيدة السلف وأصحاب الحديث، لإسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق: ناصر الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط الأولى ١٤١٥هـ.
- (٤١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار السلفية بمصر.
- (٤٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد ابن علي الشوكاني، تعليق هشام البخاري وخضر عكاري، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- (٤٣) فقه التوحيد من شرح الطحاوية وفتح المجيد، لخالد عبد الرحمن العك، دار إحياء العلوم، بيروت، ط الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٦٦م.
- (٤٤) القواعد الطيبات في الأسماء والصفات، لابن القيم، لمحمد الأمين الشنقيطي ومحمد بن عثيمين، اعتنى به وعلق عليه: أبو محمد الأمين الشنقيطي، ط: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- (٤٥) كتاب النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية، نشر الدار السلفية، طبعة

١٣٨٦هـ.

(٤٦) كتاب التوحيد، لابن محمد بن يحيى بن مندة، تحقيق: د. علي الفقيهي، ط: الثانية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

(٤٧) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس، لإسماعيل بن محمد العجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثالثة ١٣٥١هـ.

(٤٨) كبرى اليقينات الكونية، د. محمد سعيد البوطي، دار الفكر، ط السادسة ١٣٩٩هـ.

(٤٩) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

(٥٠) لوامع الأنوار البهية، لمحمد بن أحمد السفاريني، مؤسسة الخافقين، دمشق، ط الثانية، ١٤٠٢هـ.

(٥١) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد بن تيمية، دار عالم الكتب بالرياض ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

(٥٢) مجموعة الرسائل والمسائل، لشيخ الإسلام ابن تيمية، المحقق: محمد رشيد رضا، الناشر: لجنة التراث العربي.

(٥٣) مجموعة المتون - أم البراهين في العقائد، لمحمد يوسف السنوسي، ط: الرابعة، ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م، شركة ومطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(٥٤) مختصر الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، دار الحديث، القاهرة.

- (٥٥) مدارج السالكين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد فخري الرفاعي، وعصام فارسي الحرستاني، دار الجيل. بيروت.
- (٥٦) المسند، للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٥٧) مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (٥٨) مشكل الحديث وبيانه، لمحمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني، تحقيق: موسى محمد علي، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ، دار علم الكتب، بيروت.
- (٥٩) المعجم الكبير، لأحمد بن سليمان الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: بغداد.
- (٦٠) المغني في أبواب العدل والتوحيد، لعبد الجبار بن أحمد، دار الثقافة والإرشاد، ط الأولى، ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م.
- (٦١) الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
- (٦٢) موطأ الإمام مالك بن أنس، تخريج محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
- (٦٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة. بيروت.
- (٦٤) نقض الإمام أبي سعيد على المريسي الجمهي العنيد، تحقيق: د. رشيد بن حسن الألمعي، قدم له فضيلة الشيخ: عبد العزيز بن عبد الرحمن الراجحي، ط: الأولى، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٣
المُقدِّمَةُ	١٧
أهميّة الموضوع وأسباب اختياره:	١٩
أهمُ الدِّراساتِ السَّابِقَةِ:	٢٠
منهجُ الدِّراسةِ:	٢٠
خُطَّةُ البَحْثِ:	٢٠
المَبْحَثُ الأوَّلُ رَأْيُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الصِّفَاتِ	٢١
طَرِيقَةُ السَّلَفِ فِي تَوْحِيدِ الصِّفَاتِ:	٢٣
المَبْحَثُ الثَّانِي أَقْسَامُ الصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ	٢٨
المَبْحَثُ الثَّلَاثُ النُّوعُ الثَّانِي مِنْ أَقْسَامِ الصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ	٣٦
المَبْحَثُ الرَّابِعُ شُبُهَةُ الْمُنْكَرِينَ لِلسِّفَاتِ الفِعْلِيَّةِ وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ	٥٢
(١) الْمُنْكَرُونَ لِصِفَةِ الاسْتِوَاءِ عَلَى العَرْشِ	٥٣
(٢) الْمُنْكَرُونَ لِنُزُولِ اللهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا	٥٩
(٣) الْمُنْكَرُونَ لِصِفَةِ المَعِيَّةِ وَالقُرْبِ	٦٢
(٤) الْمُنْكَرُونَ لِمَجِيءِ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ	٦٣
(٥) الْمُنْكَرُونَ لِصِفَةِ المَحَبَّةِ	٦٤
(٦) الْمُنْكَرُونَ لِصِفَةِ الغَضَبِ	٦٧
(٧) الْمُنْكَرُونَ لِصِفَاتِ الرِّضَا:	٦٨
(٨) الْمُنْكَرُونَ لِصِفَةِ الرَّحْمَةِ:	٦٩

- ٧٢..... (٩) المُنْكَرُونَ لِصِفَةِ الضَّحْكَ
- ٧٣..... (١٠) المُنْكَرُونَ لِصِفَةِ التَّعْجُبِ
- ٧٥..... (١١) المُنْكَرُونَ لِصِفَةِ الْفَرَحِ
- ٧٦..... (١٢) المُنْكَرُونَ لِصِفَةِ الْكَلَامِ
- ٨٤..... الْخَاتِمَةُ وَأَهْمُ النَّاتِجِ
- ٨٩..... فِهْرَسُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ
- ٩٦..... فِهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ



**بدع غيلان القدري وموقف**

**السلف منه**

**د. إبراهيم بن عبد الله المعثم**

أستاذ مساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم





## ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

هذا البحث مهد فيه الباحث بترجمة موجزة لغيلان القدرى، وفي الفصل الأول ذكر الأسماء المتعددة لغيلان والتي وردت في الكتب المسندة.

وأعقبه في الفصل الثاني بذكر بدع غيلان التي اشتهر بها وهما: بدعتي القدر والإرجاء، ثم البدع الأخرى وهي: نفي الصفات، والخروج على الأئمة والولاية، ودعوى النبوة في الحارث الكذاب.

ثم بين الباحث كيف تأثرت فرق: (المعتزلة، والمرجئة، والجهمية) بمقالات غيلان.

ثم ذكر موقف السلف الصالح من غيلان والذي تمثل بمنابراتهم له، وتحذيرهم منه، وهجرهم له، وكذا تأييدهم لقتله.

وخلص الباحث إلى عدة نتائج ومن أهمها:

أن غيلان من كبار رؤوس البدعة فهو رأس في القدر، رأس في الإرجاء، رأس في التعطيل، رأس في الخروج على أئمة المسلمين.

وأن الكلام عن غيلان ومقالاته وبدعه في المصادر كلام قليل جداً، إذا ما قورن بغيره من رؤوس البدعة كالجعدي بن درهم والجهمي بن صفوان وغيرهما.

## *Abstract*

*of the treatise entitled:*

### *Heresies of Ghailan Al-Qadari And Salaf's Attitude Towards Him*

*All praise is due to Allah, and Allah's peace and blessings be upon His final Messenger, his pure family, his all noble Companions, and after:*

*In this research the writer introduced Ghailan Al- Qadary as a brief prologue. In the first chapter he mentioned the various names Ghailan was known by in the primary documented books. In the following chapter he mentioned the Heresies Ghailan was known for; these are as: Qadar and Irjaa. The other heresies are: denying the attributes of Allah, rebelling against Imams and governors, and claiming of prophethood to Al Hareth, the Liar. The researcher also showed how the three congregations of Al Mutazila, Al Murjiah , and Al Jahmi were affected by Gheelan's essays.*

*He also mentioned the Pious Salaf's attitude towards Ghailan, which was represented by their debates with him, warning people against him, boycotting him and asserting on killing him as a sentence. The research therefore resulted into various conclusions among which are the following:*

*1-Ghailan is one of the biggest heads of the Heresy; as he is the head of Al Qadar heresy, head of Irjaa heresy, head of Ta'teel heresy, in addition to being the head of rebelling against the Imams of Islamic states.*

*2-The information about Ghailan, his articles and his heresies is very little and limited in the resources, in comparison to other heads of heresy like Al-Ja'ad bin Derham, Al-Jahm bin Safwan and others.*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن النبي ﷺ قد ترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد أخبر أن أمته ستفترق من بعده على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وقد حدث ما أخبر به ﷺ فظهرت الفرق، ووجدت البدع، واندثرت السنن، وكان هذا الظهور يتمثل في مقالات، وآراء عقدية كان ينافح عنها رجال وينشرونها، فأصبحوا من رؤوس البدع، ومن هؤلاء: غيلان القدرى، الذي أظهر مقالة القدرية، ودعا إليها، وتأثر فيه من بعده من رؤوس المبتدعة.

ومع ذلك لم تلق مقالاته كبير عناية من قبل المختصين في الفرق والمقالات<sup>(١)</sup>، علاوة على كون بعض من انحرف عن الحق من المعاصرين قدحوا في مواقف السلف من غيلان واتهموهم في دينهم، واستغلوا شخصية

(١) بعد كتابتي لهذا البحث وجدت في قاعدة الرسائل الجامعية لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رسالة ماجستير مسجلة في جامعة بغداد عام (١٩٩٣م)، بعنوان: «غيلان الدمشقي وبواكير القول بالقدر»، للباحث: صلاح الوائلي، ولم أطلع على الرسالة.

غيلان لترويح باطلهم<sup>(١)</sup>.

وهذا ما دفعني إلى اختيار الكتابة في هذا الموضوع، وعنوانته بـ«بدع غيلان القدرى وموقف السلف منه»، وقسمته إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

أولاً: المقدمة، وتشمل خطة البحث.

ثانياً: التمهيد، ويشمل ترجمة موجزة لغيلان القدرى.

الفصل الأول: أسماء غيلان التي وردت فيها أخباره، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الخلاف الوارد في اسم أبيه.

(١) ومن هؤلاء: حيدر حيدر في رواية «الوعول» (٨٣-٨٥) حيث عقد مشهداً لصلب غيلان وكان مما قال: «غضب غيلان: لا أريد أن أشارك مع أموي دمشق في عبادة رب واحد، قاتلهم الله، لقد سرقوا الإسلام واشتروا الأمة بالدرهم والسيف والدسياسة»، وقال: «قال غيلان بحزن غاضب: ... صار الأموي الغني إله دمشق الذي يحيي ويميت»، وقال: «قال غيلان الخارج: ... إلى الجحيم رب بني أمية ورب المعتزلة»، ومنهم: د. محمد عمارة في كتابه «مسلمون ثوار» (١٤٨-١٥٠) حيث صور مقتل غيلان بأنه مجرد انتقام من هشام بن عبد الملك لأجل مواقف غيلان من أموال بني أمية في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وأن فتوى الأوزاعي جاءت لتحقيق هذا الانتقام، وقال: «كانت حياة غيلان نموذجاً فريداً يجسد الموقف الثوري من سلبات مجتمعه، وكذلك كان مماته نموذجاً فريداً يجسد سلبات هذا المجتمع ويدين هذه السلبات»، ومنهم: د. علي النشار في كتابه «نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام» (٣٢١/١) حيث وصف غيلان بأنه «الشهيد الثالث لمذهب الإرادة الحرة»، ووصفه في (٣٢٤/١) بأنه «من أعظم الشخصيات الإسلامية في تاريخ الأمة كلها»، وتجراً على الإمام الأوزاعي في (٣٢٣/١) فوصفه بالعميل الوضيع لبني أمية، وغيرهم كثير ممن تلقف أقوال هؤلاء بالتسليم.

- المبحث الثاني: الخلاف الوارد في نسبته.
- المبحث الثالث: الخلاف الوارد في اسمه.
- الفصل الثاني: بدع غيلان وتأثر الفرق به، وفيه أربعة مباحث:
- المبحث الأول: البدع المتعلقة بالقدر.
- المبحث الثاني: البدع المتعلقة بالإرجاء.
- المبحث الثالث: البدع الأخرى، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: نفي الصفات.
- المطلب الثاني: الخروج على الأئمة والولاية.
- المطلب الثالث: دعوى النبوة في الحارث الكذاب.
- المبحث الرابع: تأثر الفرق بغيلان ومقالاته، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: تأثر المعتزلة بمقالات غيلان.
- المطلب الثاني: تأثر المرجئة بمقالات غيلان.
- المطلب الثالث: تأثر الجهمية بمقالات غيلان.
- الفصل الثالث: موقف السلف الصالح من غيلان، وفيه ثلاثة مباحث:
- المبحث الأول: مناظراتهم لغيلان.
- المبحث الثاني: تحذيرهم منه، وهجرهم له.
- المبحث الثالث: تأييدهم لقتله.
- الخاتمة، وتشمل أهم نتائج البحث.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

## التمهيد

قبل الحديث عن بدع غيلان وتأثيرها على الفرق، يحسن أن نبدأ البحث بترجمة موجزة لغيلان القدري، وذلك من خلال ما يلي:

### أولاً: اسمه وكنيته ونسبه

وقع خلاف في اسمه واسم أبيه ونسبته - كما سيأتي - لكن الصحيح أنه غيلان بن أبي غيلان مسلم القدري الدمشقي، وكان من موالي عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

وأما كنيته فأكثر أهل التراجم على أنه يُكنى بأبي مروان، وقال ابن أبي حاتم - في ترجمة غيلان بن أبي غيلان -: «سمعت أبي يقول: لا أدري غيلان أبو مروان هل هو هذا أم لا؟»<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: صفاته وأقوال الأئمة فيه

جاء في وصفه أنه كان فصيحاً مفوهاً وصاحب لسان كحال كثير من رؤوس البدعة، فقد روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن الأوزاعي قال: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام بن عبد الملك، فتكلم غيلان - وكان رجلاً مفوهاً - فلما فرغ من كلامه قال لحسان بن عطية: ما تقول فيما سمعت من كلامي؟ فقال له حسان: «يا غيلان إن يكن لساني يكلُّ عن جوابك فإن قلبي يُنكر ما تقول»، وفي رواية أن حساناً قال له: «يا غيلان، والله

(١) انظر: الضعفاء الصغير (٩٢)، والتاريخ الكبير (١٠٢/٧) كلاهما للإمام البخاري.

(٢) الجرح والتعديل (٥٤/٧).

لئن كنت أعطيت لساناً لم نعطه، إنا لنعرف باطل ما تأتي به»<sup>(١)</sup>.

قال الذهبي: «وكان ذا عبادة وتأله وفصاحة وبلاغة، ثم نفذت فيه دعوة الإمام الراشد عمر بن عبد العزيز، فأخذ وقطعت أربعته وصلب بدمشق في القدر، نسأل الله السلامة، وذلك في حياة عبادة بن نسي، فإنه أحد من فرح بصلبه»<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: رحلاته:

ذكرت كتب السير أن غيلان حج سنة (١٠٦هـ) مع هشام بن عبد الملك - وكان الخليفة آنذاك - ثم كانا بالمدينة النبوية في شهر المحرم من سنة (١٠٧هـ)، وكان غيلان يفتي الناس ويحدثهم<sup>(٣)</sup>.

كما أنه رحل بعد ذلك إلى أرمينية<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧٢/٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠١/٤٨)، وذكره السجزي في كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت (٢٣٦-٢٣٧)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٤٤١/٧).

(٢) تاريخ الإسلام (٤٤١/٧).

(٣) انظر: تاريخ دمشق (١٩٩/٤٨، ٢٠٠)، وتاريخ الإسلام (٤٤١/٧)، وفي التاريخ الأوسط (١/٢٥٤): «أنه حج مع مسلمة بن عبد الملك وهو خليفة»، وفي التاريخ الكبير (٧/١٠٢) والضعفاء الكبير (٣/٤٣٦): «أنه حج مع مسلمة بن عبد الملك - وأبوه الخليفة -»، وكلها تصحيف لأن مسلمة لم يكن من خلفاء بني أمية، ثم إن أباه توفي سنة (٨٦هـ)، والقصة وقعت في أواخر سنة (١٠٦هـ).

(٤) انظر: أنساب الأشراف (٤١٩/٩).

**رابعاً: تلاميذه:**

روى عنه يعقوب بن عتبة<sup>(١)</sup>.

**خامساً: مقتله:**

لم تُحدد كتب السير تاريخ مقتل غيلان وصلبه، لكن من خلال بعض الأحداث نستطيع الجزم بأن ذلك كان بين عامي (١٠٧-١١٢هـ)، وذلك لأن غيلان حج مع هشام بن عبد الملك في سنة (١٠٦هـ)، وكانا سوياً في المدينة بداية عام (١٠٧هـ)، ولأن رجاء بن حيوة المتوفى سنة (١١٢هـ) كتب إلى هشام بن عبد الملك مؤيداً له في قتل غيلان، مما يعني أن قتله كان بين عامي (١٠٧-١١٢هـ).

وكان قتله بأمر من الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، وقد صُلب على باب كيسان بدمشق.

وقد روى البلاذري تلك القصة بسنده عن شيخ من جرم أنه قال: «إني لبالقريتين، وبينها وبين دمشق مرحلتان على الإبل، إذ نزلت قافلة جاءت من أرمينية فيها خلق، فجاء رجل من كلب من قبيل هشام، ورجل آخر معه فقالا: أيتها النازلة! أفيكم غيلان بن مسلم؟ فقام رجل أحمر عليه قباء نصيبي مجلد الأزرار فقال: أنا غيلان أبو مروان، فقالا: أين صالح، فقام رجل ربعة حسن الوجه فقال: أنا صالح أبو عبد السلام، فشداهما في الحديد

(١) انظر: الضعفاء الصغير (٩٢)، والتاريخ الكبير (٧/١٠٢) كلاهما للإمام البخاري، والكنى

والأسماء (٢/٧٩٥) للإمام مسلم، والكامل في الضعفاء (٦/٩).



وحملاهما إلى هشام، فقال هشام لغيلان: ويملك ما هذا الذي يبلغني عنك من القول؟ فسبقه صالح فقال: لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فقال له هشام: أتركت أن تتلو كتاب الله محكمه، وتلوت متشابهه! إن هذا ليحقق ما قيل فيكما، قال: أو هذا متشابهه؟ قال: أخرجوهما فاضربوهما سبعين سبعين، فُضربا، وجاء قوم فشهدوا عليهما بأنهما قالوا: وما ولى الله هشاماً شيئاً قط، وإن الناس يتغالبون على الأرزاق، وتأتيهم بالاتفاقات، فقال: لعلكم شهدتم لأمر وجدتم عليهما فيه، أو لعداوة واجبة؟ فقالوا: لا، ولكنك إمام وقد خرجنا إليك مما في أعناقنا، فقطع أيديهما ورجليهما، فمر عليهما عثمان بن حيان المري فقال: يا غيلان، كان هذا بقضاء الله وقدره؟ فقال: كان في علم الله.

ثم أمر هشام بإخراج ألسنتهما من أفقيتهما أو قطعها فلم يلبثا أن ماتا، وقيل إن غيلان وصاحبه كانا بأرمينية يتكلمان في هشام، فلما شخضا عنها، وكان قد وضع عليهما عيوناً فأخبر بنزولهما حيث نزلا<sup>(١)</sup>.

(١) أنساب الأشراف (٩/٤١٨-٤١٩).

## الفصل الأول

### أسماء غيلان التي وردت فيها أخباره

عندما يستعرض الباحث أخبار غيلان القدري في كتب التراجم، والتاريخ، يجد أن هناك اختلافاً كبيراً في اسم وكنية أبيه، وفي نسبته، مما جعلني أوضح هذا الاختلاف في مباحث كما يلي:

#### المبحث الأول: الخلف الوارد في اسم أبيه:

اختلفت الروايات في اسم والد غيلان كما أشار إليه عدد من أهل العلم<sup>(١)</sup>، وجاء الخلف على النحو التالي:

أولاً: تسميته بغيلان بن أبي غيلان:

وقد ورد هذا الاسم في أكثر المصادر<sup>(٢)</sup>.

ويعتبر هذا الاسم أشهر أسماء غيلان عند أهل العلم.

(١) انظر: تاريخ دمشق (١٨٦/٤٨) لابن عساكر، والكامل في التاريخ (٤٦٦/٤) لابن الأثير.

(٢) انظر: التاريخ الكبير (١٠٢/٧)، والضعفاء الصغير (٩٢) كلاهما للإمام البخاري، والكنى

والأسماء (٧٩٥/٢) للإمام مسلم، والضعفاء الكبير (٤٣٦/٣) للعقيلي، والجرح والتعديل

(٥٤/٧) لابن أبي حاتم، والمجروحين (٢٠٠/٢) لابن حبان، والكامل في الضعفاء (٩/٦)

لابن عدي، وتاريخ دمشق (١٨٦/٤٨)، والضعفاء والمتروكين (٢٤٧/٢) لابن الجوزي،

وبيان تلبس الجهمية (٢٧٤/١) (نقلاً عن الهروي في ذم الكلام ولم أقف عليه فيه)،

والمغني في الضعفاء (٥٠٧/٢)، وميزان الاعتدال (٤٠٨/٥) كلاهما للذهبي، ولسان

الميزان (٤٢٤/٤) لابن حجر.

ثانياً: تسميته بغيلان بن مسلم.

وقد ورد هذا الاسم في كثير من المصادر<sup>(١)</sup>.

ويعتبر هذا الاسم من الأسماء المشهورة لهذا الرجل عند أهل العلم.

ثالثاً: تسميته بغيلان بن يونس الدمشقي:

وقد ورد هذا الاسم في بعض المصادر<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: تسميته بغيلان بن مروان:

وقد ورد هذا الاسم في بعض المصادر<sup>(٣)</sup>.

خامساً: تسميته بغيلان بن عبد الله:

وقد ورد هذا الاسم عن الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: «كَانَ عِدَّةً مِنْ أَهْلِ

الْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ قَدْ ضَلَّلَهُمْ غَيْلَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: أنساب الأشراف (٤١٩/٨) (١٦٥/٩)، وربع الأبرار ونصوص الأخيار (١٥١/٣)

(٢/٤)، والملل والنحل (١٣٧/١)، وتاريخ دمشق (١٨٦/٤٨)، والتفسير الكبير

(٢/٢٤)، والتذكرة الحمدونية (١٩٣/٣)، والكامل في التاريخ (٤/٤٦٦)، وميزان الاعتدال

(٥/٤٠٨)، ولسان الميزان (٤/٤٢٤)، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة (٢/١٤٦).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (١٨٦/٤٨)، والكامل في التاريخ (٤/٤٦٦)، وسرح العيون في شرح

رسالة ابن زيدون (٢٨٩) لابن نباتة المصري، ونشأة الفكر الفلسفي (١/٣٢١).

(٣) انظر: فرق الشيعة (٢٧)، والملل والنحل (١/١٤٦)، والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك

(٧/٩٨)، ونقله شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل (٩/٤٧) عن ابن الزاغوني في

كتابه الكبير منهاج الهدى.

(٤) أخرجه البيهقي في القضاء والقدر (٣٢٤) برقم (٥٥٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ

دمشق (٤٨/٢٠٤).

والراجع - والله أعلم - تسميته بغيلان بن أبي غيلان أو غيلان بن مسلم؛ لأنهما من الأسماء المشهورة عند أهل العلم؛ بدليل ورودهما في عدد كبير من المصادر، وتصريح بعض أهل العلم بأنهما اسمٌ لرجل واحد<sup>(١)</sup>، ونُسب غيلان في الأول إلى كنية أبيه، وفي الثاني إلى اسم أبيه.

---

(١) انظر: تاريخ دمشق (٤٨/١٨٦)، وميزان الاعتدال (٥/٤٠٨)، ولسان الميزان (٤/٤٢٤).



وهذه النسبة مشهورة عند أهل العلم، وقد نُسب فيها غيلان إلى بلده التي أظهر مقولته فيها وهي دمشق.

ثالثاً: نسبته إلى القِبْط «غيلان القبطي»:

وهكذا جاء منسوباً في كتاب المعارف<sup>(١)</sup>.

والقِبْط في الأصل سكان مصر من النصارى<sup>(٢)</sup>، ذلك أنه كان نصرانياً ثم أسلم، ويدل على هذا أن خالد اللجلاج دعا غيلان فقال له: اجلس فجلس، فقال: «ألم تك قبطياً فدخلت في الإسلام؟ قال: بلى»<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: نسبته إلى النَبْط «غيلان النبطي»:

وهكذا جاء منسوباً في كتاب نشأة الفكر الفلسفي، ورجحه مؤلفه على غيره<sup>(٤)</sup>. والأنباط قوم من العجم كانوا ينزلون بالبطائح بين العراقيين<sup>(٥)</sup>

والمشركين (٤٠)، والوافي بالوفيات (١٥٤/١٦) (٢٧/٢٤٥)، وإيثار الحق على الخلق (٣٦٧)، وغيرها.

(١) انظر: المعارف (٦٢٥) لابن قتيبة.

(٢) انظر: المصباح المنير (٤٨٨/٢)، والمعجم الوسيط (٧١١/٢).

(٣) أخرجه ابن بطّة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢٩٩-٣٠٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/١٩١-١٩٢)، وأصل القصة أخرجه أيضاً أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١٦٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٧١٧-٧١٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/٤٣٠) (٦٠/٢٩٨)، وانظر: تاريخ الإسلام (٥/٣٨٩)، ولسان الميزان (٤/٤٢٤).

(٤) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام (١/٣٢١).

(٥) انظر: العين (٧/٤٣٩)، والصحاح (٣/١١٦٢)، والنهائية في غريب الحديث والأثر (٥/٨)، ولسان العرب (٧/٤١١).

والعراقان هما الكوفة والبصرة<sup>(١)</sup>، وعليه فتكون هذه النسبة إلى بلد غيلان الأصلي الذي نشأ فيه، ولعله انتقل من النبط إلى البصرة، فأخذ عن معبد الجهني.

ولا تعارض بين هذه النسب؛ فهو «قدري» بالنظر إلى مذهبه وبدعته التي نشرها، و«دمشقي» بالنظر إلى البلد التي نشر مقالته فيها، و«قبطي» بالنظر إلى دينه الأصلي، و«نبطي» بالنظر إلى بلده الأصلي.

وإن كان الراجح - والله أعلم - نسبه إلى القدر لأنها النسبة الواردة على لسان غير واحد من السلف، ولورودها في أكثر المصادر.

(١) انظر: إصلاح المنطق (٣٩٧)، والصحاح (١٥٢٣/٤)، ومعجم مقاييس اللغة (٢٨٩/٤)،  
والمختصص (١٥٠/٤)، ولسان العرب (٢٤٨/١٠).

### المبحث الثالث: الخلاف الوارد في اسمه:

لم أقف على خلاف في اسم غيلان إلا عند الإيجي في موضع واحد من كتاب المواقف حيث سمّي غيلاناً بـ«مروان بن غيلان»، وقال: «ووافقهم على ذلك مروان بن غيلان، وقيل: أبو مروان غيلان الدمشقي... واختص ابن غيلان أو غيلان من بينهم بالقدر»<sup>(١)</sup>، وسماه في ثلاث مواضع أخرى بـ«غيلان»<sup>(٢)</sup>.

وهذا - بلا شك - وهمٌّ من الإيجي، لمخالفته لجميع كتب التراجم، ولذكرة للاسمين في موضع واحد، مما يدل على شكه في اسم غيلان، ثم إنه سماه غيلاناً في المواضع الأخرى من كتابه.

(١) المواقف (٣/٧٠٨).

(٢) انظر: المواقف (٣/٦٥١، ٧٠٦، ٧٠٩).



## الفصل الثاني

### بدع غيلان وتأثر الفرق به

#### المبحث الأول: البدع المتعلقة بالقدر:

يعتبر غيلان القدرى ممن اشتهر عنه الكلام في القدر، فلم يتكلم أحدٌ قبله إلا معبد الجهني<sup>(١)</sup>، قال يحيى بن يعمر: «كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني»<sup>(٢)</sup>، وقد ورد هذا مسنداً عن غير واحد من السلف<sup>(٣)</sup>.

وقد أخذ معبد مذهبه عن رجل من أهل العراق يقال له سوسن، قال الإمام الأوزاعي: «أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، وأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان عن معبد»<sup>(٤)</sup>.

وغيلان من القدرية الأوائل الذين أظهروا مقالتهم في أواخر عصر الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فترأ منهم الصحابة، وكفروهم، واشتد تحذيرهم منهم،

(١) انظر: المعارف (٤٨٤) لابن قتيبة، والأعلام (١٢٤/٥) للزركلي.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه ح(٨).

(٣) كأبي الزبير المكي عند الفريابي في القدر (٢٠٥)، والإمام أحمد عند الخلال في السنة (٣/٥٢٦)، وحماد بن زيد عند العقيلي في الضعفاء (٣/٤٠٣).

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (٢٤٠-٢٤١)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢٩٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٧٥٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/١٩٢)، ومن طريق الفريابي في (٥٩/٣١٩).

ونكيرهم عليهم، فعن يحيى بن يعمر قال: «كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر، فوفّق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أهدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكلّ الكلام إليّ، فقلت: أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناسٌ يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنفٌ، قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أي برئ منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر»<sup>(١)</sup>.

قال البغدادي: «ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية في القدر والاستطاعة من معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وعقبة بن عامر الجهني، وأقرانهم، وأوصوا أخلافهم بأن لا يُسلّموا على القدرية، ولا يُصلُّوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه ح(٨).

(٢) الفرق بين الفرق (١٤-١٥)، وانظر: التبصير في الدين (٢١).

وقد كان لغيلان حظه من العلم<sup>(١)</sup>، واشتهر بالدعوة إلى هذا المذهب، حتى وصفه ابن حبان والساجي بداعية القدر<sup>(٢)</sup>، ونسبت إليه فرقة «الغيلانية»<sup>(٣)</sup>، وقد أشار البغدادي إلى أن غيلان داخل في مضمون الخبر الوارد في لعن القدرية<sup>(٤)</sup>.

ويمكن تلخيص بدع غيلان المتعلقة بالقدر إلى ما يلي:

أولاً: ذهب غيلان إلى القول بأن العبد يخلق فعل نفسه، وأن القدر خيره وشره من العبد لا من الله تعالى<sup>(٥)</sup>، فالعبد قادر على أفعال نفسه قدرة مطلقة، فهو الذي يأتي بالخير بإرادته وقدرته، ويترك الشر أو يفعله باختياره أيضاً، وليس لإرادة الله تعالى علاقة بهذا الأمر<sup>(٦)</sup>، وقد تبعه في ذلك سائر القدرية من المعتزلة وغيرهم.

ويشهد لهذا مناظرة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز لغيلان، فقد

(١) هكذا ذكر الهروي في ذم الكلام كما نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبس الجهمية (١/٢٧٥)، ولم أفق عليه في ذم الكلام.

(٢) انظر: المجروحين (٢/٢٠٠)، ولسان الميزان (٤/٤٢٤).

(٣) انظر: فرق الشيعة (٢٧)، ومقالات الاسلاميين (١٣٦)، والملل والنحل (١/١٣٩)، والأنساب (٤/٣٢٧)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٤٠)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/٣٢٦) لأبي محمد اليميني، ومجموع الفتاوى (٧/٥٤٦)، والأعلام (٥/١٢٤)، ونشأة الفكر الفلسفي (١/٣٢٦).

(٤) الفرق بين الفرق (١٩٠).

(٥) انظر: الملل والنحل (١/١٤٣).

(٦) انظر: تاريخ الفرق وعقائدها (١٤٧) لمحمود سالم عبيدات.

روى عمرو بن مهاجر قال: «استأذن غيلان على عمر بن عبد العزيز فأذن له، فقال: ويحك يا غيلان! ما الذي بلغني عنك أنك تقول! قال: إنما أقول بقول الله: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١] إلى قوله: ﴿وَمَا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣] قال عمر: تمّ السورة ويحك! أما تسمع الله يقول: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠]»<sup>(١)</sup>.

ومثّل الشاطبي بهذه القصة على منهجية المبتدعة تجاه النصوص الشرعية، إذ إنهم يقطعونها عن بعضها، ثم يستدلون ببعضها ويتركون البعض الآخر، وعدّ هذا من التصرف في أحكام القرآن والسنة<sup>(٢)</sup>.

كما يشهد لهذا الاعتقاد عند غيلان ردُّ إياس بن معاوية على غيلان في المناظرة التي جرت بينهما وهما في طريقهما للحج، حيث قال إياس لغيلان: «قال أهل الجنة حين دخولها ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَنَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَنَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال أهل النار حين دخولها ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، وقال الشيطان: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ [الحجر: ٣٩] وقالت العرب في أشعارها:

لا يمنعك الطير شيئاً أردته      فقد خط بالأقلام ما أنت لاقيا»<sup>(٣)</sup>

(١) أخرجه الفريابي في القدر (٢١١)، والأجري في الشريعة (٩١٩/٢)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢٣٥/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩٤/٤٨).

(٢) انظر: الاعتصام (١/٦٣).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/١٠)، وانظر: البداية والنهاية (٩/٣٣٦).

ثانياً: إنكار إضافة الخير والشر إلى قدر الله، فالمعاصي - عند غيلان - لم تقع بقدر من الله تعالى<sup>(١)</sup>.

يشهد لهذا ما رواه الوليد بن هشام عن أبيه قال: «بلغ هشام بن عبد الملك أن رجلاً قد ظهر يقول بالقدر وقد أغوى خلقاً كثيراً، فبعث إليه هشام فأحضره، فقال: ما هذا الذي بلغني عنك! قال: وما هو؟ قال: تقول: إن الله لم يقدر على خلق الشر! قال: بذلك أقول، فأحضر من شئت يحاجني فيه، فإن غلبته بالحجة والبيان علمت أني على الحق، وإن هو غلبني بالحجة فاضرب عنقي»<sup>(٢)</sup>.

ومما يشهد لهذا ما رواه الطبري بسنده عن حماد الأبح قال: «قال هشام لغيلان: ويحك يا غيلان قد أكثر الناس فيك فنازعنا بأمرك، فإن كان حقاً اتبعناك، وإن كان باطلاً نزعنا عنه، قال: نعم، فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه، فقال له ميمون: سل فإن أقوى ما تكونون إذا سألتكم، قال له: أشاء الله أن يعصى؟ فقال له ميمون: أفعصي كارهاً؟ فسكت، فقال هشام: أجبه، فلم يجبه، فقال له هشام: لا أقالني الله إن أقلتته، وأمر بقطع يديه ورجليه»<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الملل والنحل (١/٣٠).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٧١٨)، والمراد بالرجل المبهم هنا غيلان لوروده مصرحاً به في العقد الفريد (٢/٢٠٥) ومعجم ابن الأعرابي برقم (١٧٢٩) (٢/٨٣٩).

(٣) تاريخ الطبري (٤/٢١٩)، وانظر: أنساب الأشراف (٨/٣٩٠) للبلاذري، والبداية والنهاية (٩/٣٥٣).

كما يشهد أيضاً لهذا ما صرّح به غيلان أمام الإمام أبي حنيفة حيث قال: «تقول إن المعاصي بمشيئة الله ومراده! فقال له أبو حنيفة: وأنت تقول إنها بُكره من الله وعجزه!، من نسب الله إلى العجز فهو كافر فانقطع غيلان»<sup>(١)</sup>.

كما يشهد لهذا أيضاً ما رواه عبد الله بن زياد قال: «قال غيلان لربيعة بن عبد الرحمن: أنشدك الله أترى الله يُحب أن يُعصى! فقال ربيعة: أنشدك الله أترى الله يُعصى قسراً! فكان ربيعة ألقم غيلان حجراً»<sup>(٢)</sup>.

قال شيخ الإسلام: «يقول له: نزهته عن محبة المعاصي فسلبته الإرادة والقدرة، وجعلته مقهوراً مقسوراً»<sup>(٣)</sup>، وقال: «فإن قوله: «يُحب أن يعصى» لفظٌ فيه إجمال، وقد لا يتأتى في المناظرة تفسير المجمات خوفًا من لدن الخصم فيؤتى بالواضحات، فقال: أفتراه يُعصى قسراً! فإن هذا إلزام له بالعجز الذي هو لازم للقدرية، ولمن هو شر منهم من الدهرية الفلاسفة وغيرهم»<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: إنكار صفة العلم لله ﷻ، ذلك لأنه من القدرية الأوائل الذين

(١) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (١٨٣) نقلاً عن كتاب الكنز الخفي من اختيارات الصفي للشيخ أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن (مخطوط) (١٣٥/ب).

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٢٢٨)، وأبو بكر الشافعي في الفوائد (الغيلانيات) (١/٣٧٥)، وابن

بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢٥٩-٢٦٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة

(٤/٦٨٦)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٦٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٠)، وابن

الجوزي في المنتظم (٧/٩٩).

(٣) الاستقامة (١/٤٣٢).

(٤) مجموع الفتاوى (١٨/١٤٠).

(٥) انظر: أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية (٤٣) لأبي نصر نادر.

كانوا يقولون: لا قدر وأن الأمر أنف، أي مستأنف لم يسبق به علم ولا قدر من الله، وسبق كلام يحيى بن يعمر عن غيلان وأمثاله، وفيه: «وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأن الأمر أنف».

وأما ما ورد من إقراره بصفة العلم لله تعالى أمام الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز فقد كان على سبيل النفاق، متظاهراً بالتوبة، قال الإمام الآجري: «كان غيلان مصراً على الكفر بقوله في القدر، فإذا أُحضر عند عمر رَحِمَهُ اللهُ نافق وأنكر أن يقول بالقدر فدعا عليه عمر، بأن يجعله الله آية للمؤمنين إن كان كاذباً، فأجاب الله ﷻ فيه دعوة عمر، فتكلم غيلان في وقت هشام هو وصالح مولى ثقيف، فقتلها وصلبها، وقبل ذلك قطع يد غيلان ولسانه، ثم قتله وصلبه»<sup>(١)</sup>، وقد روى ابن بطة في الإبانة بسنده عن محمد بن كعب: أن عمر بن عبد العزيز قال لغيلان: «ما تقول في القلم؟ قال: قد علم الله ما هو كائن، قال: أما والله لو لم تقلها لضربت عنقك»<sup>(٢)</sup>، فأقر بالعلم نفاقاً وتظاهراً خوفاً من القتل.

رابعاً: أن المراد بالاستطاعة هي: السلامة وصحة الجوارح، وتخليها من الآفات<sup>(٣)</sup>، وهذه المسألة من المسائل التي حدث فيها الخلاف متزامناً مع الخلاف في القدر، في عصر المتأخرين من الصحابة<sup>(٤)</sup>، وتبع غيلان على

(١) الشريعة (٢/٩٢٩).

(٢) الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢٣٦-٢٣٧).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (٢٢٩)، وتاريخ الفرق وعقائدها (١٤٨).

(٤) انظر: الفرق بين الفرق (١٤-١٥).

هذا معتزلة بغداد، وذهب البصريون إلى أنها عرّضٌ ومعنى موجود بالجسم وهي غير الصحة والسلامة، مع إجماع سائر المعتزلة على كون الاستطاعة قبل الفعل<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: مقالات الإسلاميين (٢٢٩-٢٣٠)، وشرح الأصول الخمسة (٣٩٠-٣٩٣)، والمختصر في أصول الدين ضمن رسائل العدل والتوحيد (٢١٦/١) كلاهما للقاضي عبدالجبار.



## المبحث الثاني: البدع المتعلقة بالإرجاء:

لم يقتصر غيلان على بدعة القدر، فقد أضاف إليها بدعة الإرجاء، فجمع بين القدر والإرجاء<sup>(١)</sup>، حتى ذكر الشهرستاني أنه أول من أحدث القول بالقدر والإرجاء<sup>(٢)</sup>، بل إن بعض المصنفين في المقالات جعل فرقة الغيلانية - التي تُنسب إلى غيلان - ضمن فرق المرجئة الخالصة<sup>(٣)</sup>، ومنهم من جعلها ضمن المرجئة القدرية<sup>(٤)</sup>.

ويمكن تلخيص بدع غيلان المتعلقة بالإرجاء في ما يلي:

أولاً: أن الإيمان هو المعرفة بالله، بالإضافة إلى إقرار باللسان<sup>(٥)</sup>، ثم هو يقسم المعرفة إلى قسمين:

المعرفة الأولى: وهي المعرفة الضرورية الفطرية التي تكون من فعل الله تعالى، وهذه المعرفة لا تُسمى إيماناً، كالعلم بأن الأشياء مُحدثة مُدبرة، وأن للعالم صانعاً ولنفسه خالقاً، ويدخل فيها كل ما يجوز في العقل تركه، قال ابن الزاغوني - فيما نقله عنه شيخ الإسلام -: «وقالت طائفة من المعتزلة

(١) انظر: الفرق بين الفرق (١٩٤).

(٢) انظر: الملل والنحل (١/١٣٩).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (١٣٦)، والأنساب (٣٢٧/٤) للسمعاني، والبرهان (٤٥) للسكسكي.

(٤) انظر: الملل والنحل (١/١٤٦).

(٥) انظر: هذه الآراء في مقالات الإسلاميين (١٣٦، ١٣٧)، والفرق بين الفرق (١٩٤)، والملل والنحل (١/١٤٦)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/٢٨٠).

منهم غيلان بن مروان: إن معرفة الإنسان لنفسه ومعرفة صانعه وأنه غيره، يُضطر الإنسان إليها بالطبع، فأما باقي المعارف الدينية فكلها اكتساب»<sup>(١)</sup>.

المعرفة الثانية: وهي المعرفة المكتسبة، وهي التي تكون عن نظر واستدلال، وهي من الإيمان، كالمعرفة بالله والمحبة والخضوع له، والعلم بالنبي ﷺ، وبما جاء من عند الله، إذا كان الذي جاء من عند الله منصوصاً بإجماع المسلمين، والعلم بأن محدث الأشياء ومدبرها ليس اثنين، ولا أكثر، ويدخل فيها كل ما لا يجوز في العقل فعله.

ثانياً: أن من الإيمان الإقرار باللسان، وهو مجرد التصديق<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: أن العمل لا يدخل تحت مسمى الإيمان<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: أن الإيمان شيء واحد لا يتبعض، فإذا ذهب بعضه ذهب كله، فالخصلة من الإيمان إذا انفردت لا يقال لها إيمان، ولا بعض إيمان، ولهذا قال بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولا يتفاضل الناس فيه<sup>(٤)</sup>.

خامساً: أن الله جائز أن يعذب أو يعفو أو ألا يخلد أصحاب الكبائر، لكن إن عذب عذب كل من كان مثل حاله، وإن خلده أو عفا عنه<sup>(٥)</sup>.

(١) درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٤٧-٤٨)، نقلاً عن كتاب ابن الزاغوني الكبير منهاج الهدى.

(٢) انظر: مقالات الإسلاميين (١٣٧)، والفرق بين الفرق (١٩٤)، وعقائد الثلاث والسبعين فرقة (١/ ٢٨٠).

(٣) انظر: الملل والنحل (١/ ١٣٩)، والتبصير في الدين (٩٧).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (١٣٦-١٣٧)، والفرق بين الفرق (١٩٤).

(٥) انظر: مقالات الإسلاميين (١٥٠) والملل والنحل (١/ ١٤٣).

قال الشهرستاني: «ومن العجب أنهم لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد يخرجون من النار لا محالة»<sup>(١)</sup>، وقال الدكتور محمد اللاحم: «وتأرجح في هذا بين المرجئة والمعتزلة، أما قوله: يجوز أن يعذبهم ويجوز أن يعفو عنهم فهذا صحيح، وأما قوله: يجوز ألا يخلدهم فهذا ما لم تقل به المرجئة، بل هي تقطع بعدم تخليدهم في النار، وهو الصحيح، والمعتزلة يقطعون بتخليدهم فكأنه أراد الجمع بين القولين»<sup>(٢)</sup>.

(١) الملل والنحل (١/١٤٣).

(٢) المرجئة وموقف أهل السنة منهم (٢١٠) للدكتور محمد اللاحم، رسالة ماجستير غير منشورة في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام

## المبحث الثالث: البدع الأخرى:

### المطلب الأول: نفي الصفات:

من البدع التي خاض فيها غيلان -أيضاً- نفي صفات الله تعالى، وتذكر المصادر أن غيلان كان ينفي الصفات الثبوتية: كالعلم، والقدرة، والإرادة، وكان يزعم أن هذه الصفات هي عين الذات، وليست غيرها<sup>(١)</sup>، وقيل إنه أول من نفى صفة الاستواء عن الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

وقد أضاف غيلان إلى هذا القول بخلق القرآن<sup>(٣)</sup>، وذكر ابن نباته المصري أنه أول من قال بخلق القرآن في الإسلام<sup>(٤)</sup>.

وقد انتقل مذهبه في الصفات إلى المعتزلة فأدخلوه تحت مسمى التوحيد، وزعموا أن غيلان كان ممن يقول بتوحيد الله وعدله، وكان الأشاعرة يصفون غيلان بـ«المعطل»<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين (٣٤) للغرابي، وأهم الفرق الإسلامية (٤٣)، وتاريخ الفرق وعقائدها (١٤٨).

(٢) انظر: دراسات في الأهواء والفرق والبدع (٢٥١) للدكتور ناصر العقل.

(٣) انظر: الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي (٣٧)، وتاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين (٣٤)، وتاريخ الفرق وعقائدها (١٤٨).

(٤) شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون (٢٨٩).

(٥) انظر: تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين (٣٤-٣٥)، ودراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة (٣١١) لعبد الله الأمين.

### المطلب الثاني: الخروج على الأئمة والولادة:

وهذا ما أشار إليه الشهرستاني حيث قال: «فقد جمع غيلان خصالاً ثلاثاً: القدر، والإرجاء، والخروج»<sup>(١)</sup>، بل عدّه الشهرستاني ضمن رجال الخوارج<sup>(٢)</sup>، وذلك أن غيلان كان يقول بصحة الإمامة في غير قريش، فمن كان قائماً بها عالمًا الكتاب والسنة كان مستحقاً لها، وهي لا تثبت إلا بإجماع الأمة<sup>(٣)</sup>، وهذا مذهب الخوارج في الإمامة<sup>(٤)</sup>، قال الشهرستاني معلقاً على هذا: «والعجب أن الأمة اجتمعت على أنها لا تصلح لغير قريش، وبهذا دفعت الأنصار عن دعواهم: منا أمير ومنكم أمير»<sup>(٥)</sup>.

وكان غيلان يقول: إن الإمام إذا جار، أو ظلم، أو فارق الجماعة، استوجب الخلع<sup>(٦)</sup>، ولهذا كان ينكر على أهل الشام قولهم: إن ظلم الولاية بإرادة الله ومشيتته، حتى إنه كان يلعن بني أمية، ويسميهم بالخونة والظلمة، ويصفهم بأنهم ممن خلف رسول الله ﷺ في أمته بغير سيرته وسنته، حتى أنه كان يريد إسقاط دولة بني أمية، عن طريق تأليب الناس عليهم، أو تأييد

(١) الملل والنحل (١/١٤٣).

(٢) انظر: الملل والنحل (١/١٣٧).

(٣) انظر: فرق الشيعة (٣٠)، وتاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين (٣٤)، وتاريخ الفرق وعقائدها (١٤٨).

(٤) انظر: مقالات الإسلاميين (١٢٥)، والفرق بين الفرق (١٣، ٣٤١)، والفصل (٤/٧٤)، والتبصير في الدين (٢٠)، وأهم الفرق الإسلامية (٤٣).

(٥) الملل والنحل (١/١٤٣).

(٦) انظر: الفرق الإسلامية في بلاد الشام (٧٨).

خصومهم، أو التربص بهم، أو الثورة عليهم<sup>(١)</sup>.

وهذا ليس بمستغرب على غيلان، لأنه كان تلميذاً لمعبد الجهنّي الذي خرج مع ابن الأشعث على بني أمية<sup>(٢)</sup>.

ومما يشهد لهذا الاعتقاد عند الرجل: ما رواه الفريابي في كتاب القدر بسنده عن ثابت بن ثوبان، قال: سمعت مكحولاً يقول: «ويحك يا غيلان، ركبت هذه الأمة مضمار الحرورية، غير أنك لا تخرج عليهم بالسيف»<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: دعوى النبوة في الحارث الكذاب:

وهذا ما ذكره عنه غير واحد من أهل العلم، قال ابن المبارك: «كان من أصحاب الحارث الكذاب، وممن آمن بنبوته، فلما قُتل الحارث قام غيلان إلى مقامه»<sup>(٤)</sup>.

وروى ابن عساكر بسنده عن يحيى بن مسلم قال: «أتيت بيت المقدس للصلاة فيه، فلقيت رجلاً، فقال: هل لك في إخوانك؟ قلت: نعم، قال:

(١) انظر: المصدر السابق (٥٠-٥١).

(٢) انظر: التاريخ الكبير (٣٩٩/٧)، وتاريخ مدينة دمشق (٣٢٤-٣٢٥/٥٩)، وبيان تلبس الجهمية (٢٧٤/١) (نقلاً عن الهروي في ذم الكلام ولم أقف عليه فيه).

(٣) كتاب القدر (٢٣٨)، وهذا الأثر فيه نصر بن عاصم الأنطاكي-شيخ الفريابي- وهو لين الحديث، وفيه الوليد بن مسلم وهو مدلس وقد روى الأثر بالعنعنة عن إبراهيم بن جدار، وقد رواه من طريق الفريابي ابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٣٠٠/٢)، وفي آخره زيادة: «والله لأنا أخوف على هذه الأمة منك أخوف من المزققين أصحاب الخمر».

(٤) لسان الميزان (٤٢٤/٤).

فبت الليلة فإذا أصبحت لقيتك، فلما أصبح لقيني، فقال: هل رأيت الليلة في منامك شيئاً؟ قلت: لا، إلا خيراً، قال: فصنع بي ذلك ثلاث ليال، ثم قال: انطلق فانطلقت معه حتى أدخلني سرباً فيه غيلان، والحوارث الكذاب في أصحاب له، ورجل يقول لغيلان: يا أبا مروان ما فعلت الصحيفة التي كنا نقرؤها بالأمس؟ قال: عُرج بها إلى السماء فأحكمت ثم أهبطت، فقلت: إنا لله، ما كنت أرى أني أبقي حتى أسمع بهذا في أمة محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

وروى اللالكائي بسنده أن خالد بن اللجلاج قال لغيلان: «ويحك يا غيلان، ألم يأخذك في شببتك ترامي النساء في شهر رمضان بالتفاح! ثم صرت حارثياً يحجب امرأته ويزعم أنها أم المؤمنين! ثم تحولت فصرت قدرياً زنديقاً!»<sup>(٢)</sup>.

(١) تاريخ دمشق (٤٨/١٩١).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٧١٧-٧١٨)، وتاريخ دمشق (١١/٤٣٠)، وانظر: تاريخ الإسلام (٥/٣٨٩)، والبداية والنهاية (١٢/٢٩٠) ولسان الميزان (٤/٤٢٤).

## المبحث الرابع: تأثير الفرق بغيلان ومقالاته:

لاشك أن البدع التي نشرها غيلان كان لها أثر كبير في الفرق التي ظهرت بعده، وكذا في الأشخاص، ومما يشهد لهذا ما رواه ابن عساكر في تاريخه بسنده عن إسحاق بن محمد الفروي قال: سمعت مالكا يقول: «كان عدة من أهل الفضل والصلاح قد ضللهم غيلان بن عبد الله»<sup>(١)</sup>، وقال الهروي: «أما قصة غيلان فظهرت بليته بالشام وافتتن بها ثور بن يزيد، ومكحول الفقيه، وجماعة من أهل العلم بتلك الناحية، فسلط الله ﷻ عليهم ريحانة أهل الشام أبا عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، فلحظهم بالصغار، ووضعهم في المقدار، وبسط عليهم لساناً أعطي بياناً، وذن عليهم ببشاشة الوجه، وطلاقة اللقاء، حتى ذلّ به الأعزة في سبيل الضلالة، وعزّ به الأذلة في سبيل السنة، بحمد الله رب العالمين ومنه»<sup>(٢)</sup>.

وكان غيلان يكتب بدعه ومقالاته، حتى كتب رسائل في نحو ألفي ورقة<sup>(٣)</sup>.

ويمكن معرفة هذا التأثير من خلال ما يلي:

### المطلب الأول: تأثير المعتزلة بمقالات غيلان

كان لغيلان تأثير كبير على المعتزلة، حتى عد ابن المرتضى ضمن

(١) تاريخ دمشق (٤٨/ ٢٠٤).

(٢) ذم الكلام نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبس الجهمية (١/ ٢٧٥-٢٧٦)، ولم أقف عليه في ذم الكلام.

(٣) انظر: الفهرست (١٧١).



الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة<sup>(١)</sup>، وصرّح شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه معتزلي<sup>(٢)</sup>، ووصفه ابن الوزير برأس الاعتزال<sup>(٣)</sup>، واعتبره طاش كبرى زاده من أئمة المعتزلة<sup>(٤)</sup>، بل بالغ عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي فقال: «وأما غيلان فكان يعتقد الأصول الخمسة التي من اجتمعت فيه فهو معتزلي»<sup>(٥)</sup>، وقد ذكر القاضي عبد الجبار أن لغيلان رسائل إلى إخوانه تشتمل على التوحيد والعدل والوعد والوعيد<sup>(٦)</sup>، وهناك من عدّ الغيلانية ضمن فرق المعتزلة<sup>(٧)</sup>، وهذا كله يدل دلالة واضحة على مدى تأثير المعتزلة ببدع غيلان ومقالاته<sup>(٨)</sup>.

ومما يشهد لهذا أن القدرية الأوائل كان يُطلق عليهم المعتزلة، فقد روى ابن بطة وغيره بسنده عن ابن عون قال: «أمران أدركتهما وليس بهذا المصر منهما شيء: الكلام في القدر، إن أول من تكلم فيه رجل من الأساورة يقال له سيسوية، وكان دحيحاً» وما سمعته قال لأحد دحيحاً غيره، قال: «فإذا ليس

(١) انظر: المنية والأمل في شرح الملل والنحل (١٥).

(٢) انظر: درء التعارض (٤٧/٩).

(٣) إيثار الحق على الخلق (٣٦٧)، ونقله أيضاً ابن الوزير في العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٣٧٦/٨) عن عبدالله بن حسن الدوّاري في كتابه تعلق الخلاصة.

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة (١٤٦/٢).

(٥) كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد (١٢٧) لعبد الرحيم المعتزلي.

(٦) انظر: الفرق الإسلامية في بلاد الشام (٤٠).

(٧) انظر: المنية والأمل (١١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٤٠) للرازي.

(٨) انظر: نشأة الفكر الفلسفي (٣٢٦/١).

له عليه تبع إلا الملاحون، ثم تكلم فيه بعده رجل كانت له مجالسة يقال له معبد الجهني، فإذا له عليه تبع» ثم قال: «وهؤلاء الذين يدعون المعتزلة»<sup>(١)</sup>.

وذكر النشار أن تسمية غيلان بالمعتزلي غير دقيق، وهذا فيه نظر؛ إذ مما لا شك فيه أن بعض بدع غيلان كانت أصلاً لأقوال المعتزلة، ومرجعاً كبيراً لهم، حتى سماه النشار نفسه: بـ«المبشر الحقيقي بمذهب العدل»<sup>(٢)</sup>.

ويمكن إيجاز نقاط تأثر المعتزلة بمقالاته من خلال عدة أمور هي:

١- قول غيلان بنفي الصفات وخلق القرآن هو أصل التوحيد عند المعتزلة.

٢- قول غيلان بخلق العبد لفعل نفسه هو أصل العدل عند المعتزلة.

٣- قول غيلان في إثابة العبد على عمل الخير، وعقابه على عمل الشر، وبوجوب إثابة وعقاب من فعل مثله، هو أصل الوعد والوعيد عند المعتزلة.

٤- قول غيلان بالخروج على أئمة الجور، هو أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند المعتزلة.

٥- قول غيلان بوجوب بعض الأشياء على الله تعالى كالإثابة والعقاب، قالت به المعتزلة أيضاً.

(١) أخرجه ابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢٩٧-٢٩٨)، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣١٨/٥٩) بنحوه، والدّحيح: البعيد المُنحى عن الناس والخير [انظر: العين (٣/٤١)، وتهذيب اللغة (٤/٢٣)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/٣٣٢)].

(٢) نشأة الفكر الفلسفي (١/٣٢٢).

ومما يؤيد هذا التأثير قول أبي المظفر الإسفرائيني: «وذلك أن معبداً الجهنني وغيلان الدمشقي كانا يضمران بدعة القدرية، ويخفيانها عن الناس، ولما أظهرنا ذلك أيام الصحابة لم يتابعهما على ذلك أحد وصارا مهجورين بين الناس، بذلك السبب إلى أيام الحسن البصري، وكان واصل في غرار من القولين، يختلف إليه الناس، وكان في السر يضمم اعتقاد معبد وغيلان، وكان يقول بالقدر»<sup>(١)</sup>، فمؤسس المعتزلة واصل بن عطاء الغزال كان تلميذاً لغيلان<sup>(٢)</sup>.

كما كان لغيلان أثرٌ على بعض كبار المعتزلة من خلال رأيه في الاستطاعة كبشر بن المعتمر وثمامة بن أشرس<sup>(٣)</sup>.

ويلاحظ أن غيلان من شيوخ المعتزلة في القدر فقط، أما الإيمان فهم على الضد منه.

### المطلب الثاني: تأثر المرجئة بمقالات غيلان:

كان لغيلان أثر بالغ على رجلين - من كبار المرجئة - هما: محمد بن شبيب، وأبو شمر، واللذان توافقا مع غيلان في بعض آرائه فيما يتعلق بالإيمان<sup>(١)</sup>.

قال الشهرستاني: «الغيلانية أصحاب غيلان الدمشقي أول من أحدث

(١) التبصير في الدين (٦٧)، وانظر: الملل والنحل (١/٣٠، ٤٧).

(٢) انظر: نشأة الفكر الفلسفي (١/٣٦٠).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين (٢٢٩)، ونشأة الفكر الفلسفي (١/٣٢٥).

(١) انظر: نشأة الفكر الفلسفي (١/٣٢٥).

القول بالقدر والإرجاء»<sup>(١)</sup>، ولهذا عدَّ بعضُ المصنِّفين في المقالات فرقة الغيلانية ضمن فرق المرجئة كما سبق.

وكل بدع غيلان المتعلقة بالإرجاء موجودة عند المرجئة، كالقول بإخراج العمل عن مسمى الإيمان، وكون الإيمان مجرد التصديق، والقول بأن الإيمان شيء واحد لا يتبعض، وأنه لا يزيد وينقص، ونحوها.

### المطلب الثالث: تأثر الجهمية بمقالات غيلان

وهذا التأثير يتضح جلياً من خلال ثلاثة أمور:

- ١- القول بنفي الصفات، موجود عند الجهمية كما هو عند المعتزلة.
  - ٢- القول بخلق القرآن الكريم، فإن ابن نباته المصري ذكر في سرح العيون أن غيلان: «أول من قال بخلق القرآن في الإسلام»<sup>(٢)</sup>.
  - ٣- القول بالإرجاء الغالي، فقد كان غيلان يرى أن الإيمان هو مجرد المعرفة، وقد وافقه على هذا الجهمية.
- وهذه المسائل تحتاج إلى أن يتنبه لها الباحثون ليزيدوا من استقراءاتها.

(١) الملل والنحل (١/١٣٩) وانظر: نشأة الفكر الفلسفي (١/٣٢٥).

(٢) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون (٢٨٩).

## الفصل الثالث: موقف السلف الصالح من غيلان:

يمكن أن يتبين موقف السلف من غيلان من خلال عدة مباحث:

### المبحث الأول: مناظراتهم لغيلان

روت لنا كتب المقالات والتاريخ قصصاً كثيرة جداً في مناظرات السلف لغيلان، وذلك لحرص السلف على بيان الحق، وإبطال الباطل، والرد على المبتدع، ومن هؤلاء الذين كان لهم دور بارز في هذه المناظرات مع غيلان من يلي:

أولاً: الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز (ت ٩٩هـ):

والذي وصفه غيلان بأنه كان أشد الناس عليه، فقد روى أبو بكر الدينوري بسنده عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة قال: «لقيت غيلان القدري، فقلت له: من كان أشد الناس عليك كلاماً؟ فقال: كان أشد الناس علي كلاماً عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كأنه يُلقَنُ من السَّماء»<sup>(١)</sup>، فناظره عمر - كما سبق - فأظهر له غيلانُ التوبة، فولَّاه عمر دار الضرب بدمشق، ودعا الله قائلاً: «اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً وإلا فاصلبه»<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أنه قال: «اللهم إن كان صادقاً فتب عليه، وإن كان كاذباً فاجعله آية

(١) المجالسة وجواهر العلم (٥١٠) برقم (٣٠٢٣)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩٣/٤٨)، وانظر: سرح العيون (٢٠٩).

(٢) أخرجه الفريابي في القدر (٢١٢)، ومن طريقه: الآجري في الشريعة (٩٢٠/٢) (٢٥٥٩/٥)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٣٣٦/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩٦/٤٨).

للمؤمنين»<sup>(١)</sup>، وفي بعض الروايات: أن غيلان عاهد الله تعالى أمام عمر بأن لا يتكلم في شيء مما كان تكلم فيه أبداً، فقال عمر: «اللهم إن كان كاذباً بما قال فأذقه حرّ السلاح»<sup>(٢)</sup> وفي رواية أنه قال: «اللهم إن كان عبدك صادقاً فوفقه وسدده، وإن كان كاذباً أعطاني بلسانه ما ليس في قلبه بعد أن أنصفته وجعلت له الأمان؛ فسلط عليه من يمثل به»<sup>(٣)</sup>.

وفي رواية أنه قال: «اللهم إن كان صادقاً فارفعه ووفقه، وإن كان كاذباً فلا تُتمته إلا مقطوع اليدين والرجلين مصلوباً، ثم قال: أمّن يا غيلان، ثم قال: أمّن يا عمرو بن مهاجر- وهو صاحب حرس عمر بن عبدالعزيز- قال: فأمنت أنا وغيلان على دعاء عمر بن عبد العزيز، فلما خرج قال لي عمر: يا عمرو ويحه إنه لمفتون، قال عمرو بن مهاجر: فوالله إني لفي الرصافة جالس فقيل لي: قد قطعت يداه ورجلاه، قال: فأتيته فوقفت عليه وإنه لملقى فقلت له: يا غيلان هذه دعوة عمر بن عبدالعزيز قد أدركتك، قال: ثم أمر به فصلب»<sup>(٤)</sup>.

قال الذهبي: «ثم نفذت فيه دعوة الإمام الراشد عمر بن عبد العزيز،

(١) أخرجه الفريابي في القدر (٢١٣)، والأجري في الشريعة (٩٢١/٢)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٣٣٥/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧١٣/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩٧/٤٨، ١٩٨).

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧١٤/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣٩-١٩٩، ٢٠٨).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧١٦-٧١٧).

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٦/٢٨) (١٩٧/٤٨).

فأخذ وقطعت أربعته وصلب بدمشق في القدر، نسأل الله السلامة»<sup>(١)</sup>.

فقد استجاب الله دعاء عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ بعد أن ظهر كذب توبة غيلان، فلما عاد إلى الكلام في عهد هشام بن عبد الملك، ذكَّره هشام بمعاهدته لعمر وأمر بقطع يديه ورجليه، فمَّره به الناس فتكلم، ففُطع لسانه، وضُرب عنقه، ثم صُلب، فأصابته دعوة الرجل الصالح.

وقد قتل معه رجل من أصحابه وهو أبو عبد السلام صالح بن سويد الدمشقي مولى ثقيف<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام الأجرى: «كان غيلان مصراً على الكفر بقوله في القدر، فإذا أحضر عند عمر رَحِمَهُ اللهُ نافق وأنكر أن يقول بالقدر فدعا عليه عمر، بأن يجعله الله آية للمؤمنين - إن كان كاذباً - فأجاب الله ﷻ فيه دعوة عمر، فتكلم غيلان في وقت هشام هو وصالح مولى ثقيف، فقتلها وصلبها، وقبل ذلك قطع يد غيلان ولسانه، ثم قتله وصلبه»<sup>(٣)</sup>، وفي بعض كتب الرواية: أن عمر بن عبد العزيز هدده بالقتل فأقر بالعلم والكتابة نفاقاً وتظاهراً<sup>(٤)</sup>.

ثانياً: ميمون بن مهران (ت ١١٧هـ):

وهو الذي ناظر غيلان في مجلس هشام بن عبد الملك فلم يستطع غيلان

(١) تاريخ الإسلام (٧/٤٤١).

(٢) انظر: الشريعة للأجرى (٢/٩٢٨)، وذكره ابن المرتضى في المنية والأمل (٢٤) ضمن الطبقة الرابعة من طبقات المعتزلة وهي ذات الطبقة التي ذكر فيها غيلان.

(٣) الشريعة (٢/٩٢٩).

(٤) انظر: الإبانة لابن بطة (كتاب القدر) (٢/٣٣٧).

الإجابة بشيء، وقتله هشام على إثر تلك المناظرة كما ذكره غير واحد من أهل العلم<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: إياس بن معاوية المزني (ت ١٢٢هـ):

وهو الذي ناظره في مجلس عمر بن عبد العزيز، كما ناظره أيضاً في طريقهما إلى الحج فقهره إياس، وما زال يحصره بالكلام حتى اعترف غيلان بالعجز وأظهر التوبة<sup>(٢)</sup>.

رابعاً: ربيعة الرأي (ت ١٣٦هـ):

وهو الذي بهت غيلان حينما قال له غيلان: «أنت الذي تزعم أن الله يحب أن يعصى!» فرد عليه ربيعة قائلاً: «ويلك يا غيلان أفأنت الذي تزعم أن الله يعصى قسراً!» فكانما ألقمه حجراً<sup>(٣)</sup>.

خامساً: داود بن أبي هند (ت ١٣٩هـ):

فقد روى غير واحد عن سعيد بن عامر الضبعي قال: قال داود بن أبي هند: أتيت الشام فلقيني غيلان القدري فقال: أريد أن أسألك عن مسائل، قلت: سلني عن خمسين مسألة، وأسألك عن مسألتين... فسأله داود عن

(١) انظر: أنساب الأشراف (٣٩٠/٨) للبلاذري، وتاريخ الطبري (٢١٩/٤)، والبداية والنهاية (٣٥٣/٩) لابن كثير.

(٢) أخرج تلك المناظرات ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥/١٠-١٧)، وانظر: تهذيب الكمال (٤١٦-٤١٧)، والبداية والنهاية (٣٣٦/٩).

(٣) سبق تخريجه.



مسائله فأجاب الأولي، وبُهِت في الثانية، وانقطع<sup>(١)</sup>.

سادساً: الإمام أبو حنيفة النعمان (ت ١٥٠هـ):

وهو الذي ردّ على غيلان حينما قال لأبي حنيفة: «تقول إن المعاصي بمشيئة الله ومراده!» فرد عليه قائلاً: «وأنت تقول إنها بكره من الله وعجزه!، من نسب الله إلى العجز فهو كافر فانقطع غيلان»<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: الإمام أبو عمرو الأوزاعي (ت ١٥٧هـ):

وهو الذي تولى مناظرته أمام هشام بن عبد الملك، بعد طلب غيلان لمن يناظره في رأيه في القدر وقوله مخاطباً هشام بن عبد الملك: «فأحضر من شئت يحاجني فيه، فإن غلبته بالحجة والبيان علمت أني على الحق، وإن هو غلبني بالحجة فاضرب عنقي»، فناظره الأوزاعي وسأله عن مسائل وأفحمه ثم أفتى بقتله، فتعجب هشام من سعة علم الأوزاعي وقوته في المناظرة فقال: «حياة الخلق وقوام الدين بالعلماء»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرج القصة أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/٩٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/١١٧)، وانظر: سير أعلام النبلاء (٦/٣٧٧)، وتاريخ الإسلام (٨/٤١٤)، وتذكرة الحفاظ (١/١٤٧).

(٢) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة (١٨٣) نقلاً عن كتاب الكنز الخفي من اختيارات الصفي للشيخ أبي محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن (مخطوط) (١٣٥/ب).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٤/٧١٨) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/٢١٠) بلفظ: «لا أحياني الله بعد العلماء ساعة واحدة»، وانظر القصة في: العقد الفريد (٢/٢٠٥)، ومعجم ابن الأعرابي برقم (١٧٢٩) (٢/٨٣٩)، وتاريخ دمشق =

ثامناً: أبو عامر المكي:

وهو الذي لقي غيلان بدمشق مع نفر من قريش فسأله أن يناظر غيلان فأخذ عليه عهد الله وميثاقه ألا يغضب ولا يجحد ولا يكتم، فسأله أبو عامر المكي عدة أسئلة حتى ألقمه الحجة فسكت غيلان ولم يرد شيئاً<sup>(١)</sup>.

---

(٤٨/٢٠٤-٢١٠).

(١) أخرج القصة الفريابي في القدر (٢٧٢) برقم (٤٢٨)، ومن طريقه الآجري في الشريعة (٢/٩٥٦)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٣٢٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٤/١٨٤) (٦٧/٢٨) وقال: «إن لم يكن محمد بن عبيد الله بن أبي صالح فهو غيره».

## المبحث الثاني: تعذيرهم منه، وهجرهم له:

وهذا الأسلوب سلكه السلف الصالح مع كل المبتدعة الذين جاهرُوا  
ببدعهم، ومن أبرز هؤلاء غيلان الدمشقي، ومن تلك المواقف ما يلي:

أولاً: موقف مكحول الشامي (ت ١١٣هـ):

كان مكحول من أشد الناس على غيلان، لأنه كان جليساً له قبل إظهاره  
لبدعته، فعن علي بن أبي حملة قال: «كان غيلان يجالس مكحولاً فقيل له:  
يا أبا عبد الله هذا يجالسك! قال: فما أصنع به أطرده!»<sup>(١)</sup> قال ابن عساكر:  
«لعل مكحولاً قال هذا قبل أن يدعو غيلان إلى بدعته، فلما أظهرها ودعا  
إليها نهى مكحول عن مجامعته»<sup>(٢)</sup>.

وكان مما قال عن غيلان: «بئس الخليفة كان غيلان لمحمد ﷺ على  
أمتة من بعده»<sup>(٣)</sup>.

كما أنكروا مكحول على رجل عاد غيلاناً في مرضه فقال له: «إن دعاك  
غيلان فلا تُجبه، وإن مرض فلا تُعده، وإن مات فلا تمش في جنازته»، ثم  
حدثهم عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وذكروا عندهم القدرية، فقال: «أوقد  
أظهره وتكلموا به؟ قالوا: نعم، فقال ابن عمر: أولئك نصارى هذه الأمة

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/٢٠١).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق

(٤٨/٢٣٨).

ومجوسها»<sup>(١)</sup>.

وقد روى إبراهيم بن عبد الله الكناني قال: «حلف مكحول لا يجمعه وغيلان سقف بيت إلا سقف المسجد، وإن كان ليراه في أسطوان من أسطوانات السوق فيخرج منه»<sup>(٢)</sup>.

وعن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول أنه قال: «حسب غيلان الله لقد ترك هذه الأمة في لجج مثل لجج البحار»<sup>(٣)</sup>.

عن ابن جابر قال سمعت مكحولاً يقول: «ويحك يا غيلان ما تموت إلا مفتوناً»<sup>(٤)</sup>.

وكل هذه المواقف من مكحول تبين براءته مما رُمي به من القول بالقدر، وممن رماه بذلك النشار حيث ذكره ضمن رجال الغيلانية<sup>(٥)</sup>، ومما يبين بطلان هذه الفرية ما رواه إبراهيم بن أبي عبلة قال: «وقف رجاء بن حيوة على مكحول وأنا معه فقال: يا مكحول بلغني أنك تكلمت في شيء من

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير (٣/٢٣٨)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٢).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢١٧).

(٣) أخرجه الفريابي في القدر (٢٣٨)، ومن طريقه الآجري في الشريعة (٢/٩٥٧)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٣٠٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/٢٣٨).

(٤) أخرجه الفريابي في القدر (٢٣٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٨/٢٥٣١) برقم (١٤١٧١)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/٢٠٤)،

ومن طريق الفريابي الآجري في الشريعة (٢/٩٥٨).

(٥) انظر: نشأة الفكر الفلسفي (١/٣٢٥).

القدر والله لو أعلم ذلك لكنت صاحبك من بين الناس، قال: فقال مكحول: لا والله أصلحك الله ما ذاك من شأني ولا قولي أو نحو ذلك»<sup>(١)</sup>.

وقال إبراهيم بن مروان: «قال أبي: قلت لسعيد بن عبد العزيز: يا أبا محمد إن الناس يتهمون مكحولاً بالقدر فقال: كذبوا، لم يك مكحول بقدري»<sup>(٢)</sup>، قال أبو مسهر: «كان سعيد بن عبد العزيز يبرئ مكحولاً ويدفعه عن القدر»<sup>(٣)</sup>.

وقال الأوزاعي: «لم يبلغنا أن أحداً من التابعين تكلم في القدر إلا هذين الرجلين الحسن ومكحولاً فكشفنا فإذا هو باطل»<sup>(٤)</sup>.

وهنا يجدر التنبيه إلى أنه ورد في بعض الروايات أن مكحولاً استشهد بحديث ورد في حق غيلان، وهو حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ونصه: «إنه يكون في هذه الأمة رجل يقال له غيلان، هو أضر عليها من الشيطان» وفي رواية: «إبليس»<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في العلل (٣/ ٢٨٠)، وعبدالله في السنة (٢/ ٤١٠).

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/ ٢١٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/ ٢٢٩).

(٣) المصدران السابقان.

(٤) المصدران السابقان.

(٥) أخرجه مرسلأ مستدلاً به مكحول ابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/ ٢١٦-٢١٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٣١) (٤٨/ ١٩١) (٦٣/ ٣٧٤-٣٧٥)، والحديث أخرجه مرفوعاً من حديث عبادة بن الصامت الحارث بن أبي أسامة كما في بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (٢/ ٦٤١) للهيتمي، والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٢٠٤)، والشاشي في مسنده

ثانياً: موقف عبد الله بن أبي زكريا (ت ١١٩هـ):

وهذا يتمثل في هجره لأهل البدع ومنهم - غيلان - فقد روى ابن عساكر عنه أنه قال: «لا يظلني وإياه سقف إلا المسجد، لقد ترك هذا الجند في أمواج كأموج البحر»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: موقف حسان بن عطية (ت ١٣٠هـ):

وهو الذي قال لغيلان: «والله لئن كنت أعطيت لساناً لم نُعطه إنا لنعرف

---

(٣/ ٢٠٥-٢٠٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٨/ ١٨٩-١٩٠)، قال العقيلي في الضعفاء معلقاً على هذا الحديث: «حدثنا عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي يقول: مروان بن سالم ليس هو بثقة»، وقال ابن حبان في المجروحين (١/ ١٧٦): «واه لا يشتغل بروايته»، وقال ابن طاهر في ذخيرة الحفاظ (٥/ ٢٨٠٠-٢٨٠١): «رواه مروان بن سالم القرقيساني عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت ومروان هذا متروك الحديث»، وقال البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٩٦): «تفرد به مروان بن سالم الجزري وكان ضعيفاً في الحديث، وروي ذلك من وجه آخر أضعف من هذا»، قال ابن الجوزي في الموضوعات (١/ ٣٥٤): «هذا موضوع، قال أبو حاتم البستي: لا أصل لهذا الحديث، والأحوص كان يروي المناكير عن المشاهير فبطل الاحتجاج به، قال أحمد بن حنبل: مروان ليس بثقة، وقال النسائي والدارقطني: متروك، وأما الوليد بن مسلم فإنه كان يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع والزهري فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عنهم، وعبدالله بن راشد ضعيف»، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٢٤٠): «وهذا لا يصح لأن مروان بن سالم متروك»، وقال ابن حجر في لسان الميزان (٦/ ٢٥٣): «وهذا يعرف من رواية الأحوص بن حكيم عن خالد لكن الإسناد إلى الأحوص واه جداً».

(١) تاريخ دمشق (٤٨/ ٢٠٤).

باطل ما تأتي به»، ولما تكلم غيلانُ أمام حسانَ قال غيلانُ لحسان: ما تقول فيما سمعت من كلامي؟ فقال له حسان: «يا غيلان إن يكن لساني يكل عن جوابك فإن قلبي ينكر ما تقول»<sup>(١)</sup>.

رابعاً: موقف خالد بن اللجلاج العامري:

وهو الذي أنكر على غيلان مقالته فقال له: «ويحك يا غيلان ألم يأخذك في شببتك ترامي النساء في شهر رمضان بالتفاح ثم صرت حارثياً يحجب امرأته ويزعم أنها أم المؤمنين ثم تحولت فصرت قدرياً شقيماً»<sup>(٢)</sup>.  
وعند ابن بطة أنه قال له: «ألم تك قبطيماً فدخلت في الإسلام؟ قال: بلى... ثم قال... قم فعل الله بك وفعل»<sup>(٣)</sup>.

وهنا يحسن أن ننقل صورة للمجتمع في ذلك العصر، وكيف كان مجتمعاً على هجر أهل البدع حتى قال أبو المظفر الإسفرائيني: «وذلك أن معبداً وغيلانَ الدمشقي كانا يضمران بدعة القدرية ويخفيانها عن الناس، ولما أظهر ذلك في أيام الصحابة، ولم يتابعهما على ذلك أحد، وصارا مهجورين بين الناس بذلك السبب إلى أيام الحسن البصري»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٧٢/٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٠١/٤٨)، وذكره السجزي في كتاب الرد على من أنكر الحرف والصوت (٢٣٦-٢٣٧)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٤٤١/٧).

(٢) أخرجه أبو زرعة في تاريخه (١٦٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧١٨/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٠/١١) (١٩١/٤٨) (٢٩٨/٦٠).

(٣) أخرجه ابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢٩٩/٢).

(٤) التبصير في الدين (٦٧).

### المبحث الثالث: تأييدهم لقتله:

بعد فتوى الأوزاعي بقتل غيلان قتله هشام بن عبد الملك وأيد السلف هذا الفعل، وهذا التأييد يتبين من خلال عدة مواقف:

أولاً: موقف رجاء بن حيوة (ت ١١٢هـ):

فقد روى الوليد بن سليمان مولى ابن أبي السائب أن رجاء بن حيوة كتب إلى هشام بن عبد الملك: «بلغني يا أمير المؤمنين أنه وقع في نفسك شيء بأمر قتل غيلان وصالح، فوالله لقتلهما أفضل من قتل ألفين من الروم والترك»، قال هشام بن خالد: صالح هو مولى ثقيف<sup>(١)</sup>.

ثانياً: موقف عبادة بن نسي (١١٨هـ):

روى إبراهيم بن أبي عبلة قال: «كنت عند عبادة بن نسي، فأتاه آت أن هشاماً قطع يدي غيلان ورجليه، فقال: أصاب والله فيه القضاء والسنة، ولأكتبن إلى أمير المؤمنين ولأحسّن له رأيه»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أبو زرعة في تاريخه (١٦٢)، والفريابي في القدر (٢١٤)، والعقيلي في الضعفاء (٣/٤٣٧)، والآجري في الشريعة (٢/٩٢٢) (٥/٢٥٥٩)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢٣٩)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٧١٧)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٥/١٧٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/٣٣٧) (٤٧/٥٩) (٤٨/٢٢١).

(٢) أخرجه أبو زرعة في تاريخه (١٦١-١٦٢)، والفريابي في القدر (٢١٦)، وابن حبان في المجروحين (٢/٢٠٠)، والآجري في الشريعة (٢/٩٢٣) (٥/٢٥٦٠)، والطبراني في مسند الشاميين (٣/٢٦٦)، وابن بطة في الإبانة (كتاب القدر) (٢/٢٣٩)، واللالكائي في شرح



ثالثاً: موقف نمير بن أوس الأشعري (١٢١هـ):

روى عمر بن يزيد أن نمير بن أوس الأشعري كتب إلى هشام: «إن قتل غيلان من فتوح الله ﷻ العظام على هذه الأمة»<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الآجري: «فاستحسن العلماء في وقته ما فعل بهما، فهكذا ينبغي لأئمة المسلمين وأمرائهم إذا صح عندهم أن إنساناً يتكلم في شيء بخلاف ما تقدم أن يعاقبه بمثل هذه العقوبة ولا تأخذهم في الله لومة لائم»<sup>(٢)</sup>.

---

أصول اعتقاد أهل السنة (٧١٧/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١٧/٢٦) (٢١٢/٤٨)، وقال ابن حجر في لسان الميزان (٤/٤٢٤): «أخرجه ابن حبان بسند صحيح إلى إبراهيم بن أبي عبله».

(١) أخرجه أبو زرعة في تاريخه (١٦٣)، والفريابي في القدر (٢١٥)، والعقيلي في الضعفاء (٣/٤٣٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨٤/٢١١-٢١٢).

(٢) الشريعة (٢/٩٣٠).

## الغاية

وبعد هذا الاستعراض لآراء غيلان ومقالاته -والذي حاولت فيه جمع كل ما وقفت عليه من أخبار غيلان- يمكن استخلاص النتائج التالية:

١- أن المصادر التي ذكرت أخبار غيلان اختلفت في اسم أبيه وفي نسبته على عدة أقوال، فأما الخلاف في نسبته فهو من باب اختلاف التنوع، وأما الخلاف في اسم أبيه فالراجح أنه «غيلان بن أبي غيلان، أو غيلان بن مسلم».

٢- أن غيلان من كبار رؤوس البدعة فهو رأس في القدر، ورأس في الإرجاء، ورأس في التعطيل، ورأس في الخروج على أئمة المسلمين.

٣- أن المعتزلة والمرجئة والجهمية تأثرت بمقالات غيلان.

٤- تنوعت أساليب السلف الصالح في مواجهة بدع غيلان تارة بمناظرته، وبالتحذير منه تارة، وبتأييد قتله تارة أخرى.

٥- أن الكلام عن غيلان ومقالاته وبدعه في المصادر كلام قليل جداً، إذا ما قورن بغيره من رؤوس البدعة كالجعد بن درهم والجهم بن صفوان وغيرهما.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## فهرس المصادر والمراجع

- ١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، عبيد الله بن محمد العكبري، (كتاب القدر)، تحقيق: د. عثمان عبدالله آدم الأثيوبي، ط٢، ١٤١٨هـ، دار الراية، الرياض.
- ٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، ليوسف بن عبدالله النمري، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، ط١، ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣) الاستقامة، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط١، ١٤١١هـ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- ٤) إصلاح المنطق، ليعقوب بن إسحاق بن السكيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبدالسلام هارون، ط٤، دار المعارف، القاهرة.
- ٥) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة للدكتور محمد الخميس، ط١، ١٤١٦هـ، دار الصمعي، الرياض.
- ٦) الاعتصام، لأبي إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.
- ٧) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، ١٤٠٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨) الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، ط١٢، ١٩٩٧م، دار العلم للملايين، بيروت.

٩) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ليحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: د. سعود بن عبدالعزيز الخلف، ط ١، ١٩٩٩م، أضواء السلف، الرياض.

١٠) الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، لعبد الرحيم الخياط المعتزلي، تحقيق: نبرج، دار قابس، بيروت.

١١) أنساب الأشراف، لأحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق: سهيل زكار، ورياض زركلي، ط ١، ١٤١٧هـ، دار الفكر، بيروت.

١٢) الأنساب، عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبدالله عمر البارودي، ط ١، ١٩٩٨م، دار الفكر، بيروت.

١٣) أهم الفرق الإسلامية السياسية والكلامية، للألبير نصري نادر، ط ٢، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.

١٤) إثبات الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، لابن الوزير اليمني، ط ٢، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت.

١٦) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لعباس بن منصور السكسكي، تحقيق: د. بسام العموش، ط ٢، مكتبة المنار، الأردن.

١٧) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة، للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين الباكري، ط ١، ١٤١٣هـ، مركز خدمة

السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة.

(١٨) بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لأحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، ط ١، ١٣٩٢هـ، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.

(١٩) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، تحقيق: خليل المنصور، ط ١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٠) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، ط ١، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢١) تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٢) تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين، لعلي الغرابي، مكتبة محمد صبيح، القاهرة.

(٢٣) تاريخ الفرق وعقائدها، لمحمود عبيدات، ١٩٩٨م.

(٢٤) التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.

(٢٥) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن الشافعي، تحقيق: عمر بن غرامة العمري، ١٩٩٥م، دار الفكر، بيروت.

(٢٦) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، لأبي

المظفر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط ١، ١٤٠٣ هـ، دار عالم الكتب، لبنان.

(٢٧) تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد الذهبي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢٨) التذكرة الحمدونية، لمحمد بن الحسن بن حمدون، تحقيق: إحسان عباس، وبكر عباس، ط ١، دار صادر، بيروت.

(٢٩) تفسير القرآن، لابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

(٣٠) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لمحمد بن عمر التميمي الرازي، ط ١، ١٤٢١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣١) تلبس إبليس، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، ط ١، ١٤٠٥ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ليوسف بن عبد الله النمري، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، ١٣٨٧ هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط.

(٣٣) تهذيب الكمال، ليوسف بن الزكي المزني، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط ١، ١٤٠٠ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣٤) تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، ٢٠٠١ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣٥) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، ط ١، ١٢١٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، ط ٤، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣٧) درء تعارض العقل والنقل، لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ٢، ١٤١١هـ، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

(٣٨) دراسات في الأهواء والفرق والبدع، للدكتور ناصر العقل، ط ١، ١٤١٨هـ، دار أشبيليا، الرياض.

(٣٩) دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة، لعبد الله الأمين، ط ٢، ١٤١١هـ، دار العقيق، بيروت.

(٤٠) دلائل النبوة، لليهقي، تحقيق: د. عبدالمعطي قلعجي، ط ١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤١) ذخيرة الحفاظ المخرج على الحروف والألفاظ، لمحمد بن طاهر المقدسي، تحقيق: د. عبدالرحمن الفريوائي، ط ١، ١٤١٦هـ، دار السلف، الرياض.

(٤٢) راوية الوعول، لحيدر حيدر، ط ٣، ٢٠٠٣م، ورد للطباعة والنشر، بيروت.

(٤٣) ربيع الأبرار، لمحمود بن عمرو الزمخشري، تحقيق: عبدالأمير مهنا،

- ط ١، ١٤١٢هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- (٤٤) الرد على من أنكر الحرف والصوت، لأبي نصر عبيدالله بن سعيد السجزي، تحقيق: د. محمد باكريم باعبدالله، ط ١، ١٤١٤هـ، دار الراية، الرياض.
- (٤٥) شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، لابن نباته المصري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤٠٦هـ، المكتبة العصرية.
- (٤٦) السنة، لأحمد بن محمد الخلال، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، ط ٢، ١٩٩٤م، دار الراية، الرياض.
- (٤٧) سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ٩، ١٤١٣هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (٤٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لهبة الله بن الحسن بن اللالكائي، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، ط ٤، ١٤١٦هـ، دار طيبة، الرياض.
- (٤٩) الشريعة، لمحمد بن الحسين الآجري، تحقيق: د. عبدالله الدميحي، ط ٢، ١٤٢٠هـ، دار الوطن، الرياض.
- (٥٠) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط ٤، ١٩٩٠م، دار العلم للملايين، بيروت.



- (٥١) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ١٣٧٤ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٥٢) الضعفاء الصغير، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط ١، ١٣٩٦ هـ، دار الوعي، حلب.
- (٥٣) الضعفاء الكبير، لمحمد بن عمر العقيلي، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، ط ١، ١٤٠٤ هـ، دار المكتبة العلمية، بيروت.
- (٥٤) الضعفاء والمتروكين، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: عبد الله القاضي، ط ١، ١٤٠٦ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- (٥٥) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد البصري الزهري، دار صادر، بيروت.
- (٥٦) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة.
- (٥٧) عقائد الثلاث والسبعين فرقة، لأبي محمد اليميني، تحقيق: محمد الغامدي، ط ١، ١٤١٤ هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- (٥٨) العقد الفريد، لأحمد بن محمد بن عبد ربه، ط ٣، ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٥٩) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لمحمد بن نصر المرتضى ابن الوزير اليميني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٣، ١٤١٥ هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان.

- ٦٠) العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و  
د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- ٦١) الفرق الإسلامية في بلاد الشام في العصر الأموي، لحسن عطوان،  
ط١، ١٩٨٦م.
- ٦٢) فرق الشيعة، للنوبختي، تعليق: محمد صادق آل بحر العلوم،  
١٣٧٩هـ، المطبعة الحيدرية، النجف.
- ٦٣) الفرق بين الفرق، للبغدادي، ط٢، ١٩٧٧م، دار الآفاق الجديدة،  
بيروت.
- ٦٤) الفهرست، لمحمد بن إسحاق بن النديم، ١٣٩٨هـ، دار المعرفة،  
بيروت.
- ٦٥) الفوائد (الغيلانيات)، لأبي بكر الشافعي، تحقيق: حلمي كامل عبد  
الهادي، ط١، ١٤١٧هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
- ٦٦) القضاء والقدر، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد بن  
عبدالله آل عامر، ط١، ١٤٢١هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.
- ٦٧) الكامل في التاريخ، لعلي بن محمد الشيباني الشهير بابن الأثير،  
تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٦٨) الكامل في ضعفاء الرجال، لعبدالله بن عدي الجرجاني، تحقيق: يحيى  
مختار غزاوي، ط٣، ١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.
- ٦٩) كتاب القدر، للفريابي، تحقيق: عمرو سليم، ط١، ١٤٢١هـ، دار ابن

حزم، لبنان.

(٧٠) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي)، لأحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: نظير الساعدي، ط ١، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٧١) الكنى والأسماء، لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: د. عبدالرحيم القشيري، ط ١، ١٤٠٤هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

(٧٢) لسان العرب، لابن منظور الأفريقي المصري، ط ١، دار صادر، بيروت.

(٧٣) لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعارف النظامية بالهند، ط ٣، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

(٧٤) المجالسة وجواهر العلم، لأحمد بن مروان الدينوري، ط ١، ١٤٢٣هـ، دار ابن حزم، بيروت.

(٧٥) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان البستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ١٣٩٦هـ، دار الوعي، حلب.

(٧٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأبي العباس أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

(٧٧) المخصص، لعلي بن إسماعيل بن سيدة، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط ١، ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٧٨) المرجئة وموقف أهل السنة منهم، للدكتور محمد اللاحم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، عام ١٤٠٥هـ.

(٧٩) مسلمون ثوار، للدكتور محمد عمارة، ط ٣، ١٤٠٨هـ، دار الشروق، بيروت.

(٨٠) مسند الشاميين، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط ١، ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٨١) المسند، لأبي سعيد الشاشي، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط ١، ١٤١٠هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

(٨٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، لأحمد بن محمد المقرئ، المكتبة العلمية، بيروت.

(٨٣) المعارف، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د. ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة.

(٨٤) معجم ابن الأعرابي، لأبي سعيد أحمد بن محمد بن بشر البصري الشهير بـ(ابن الأعرابي)، تحقيق: عبدالمحسن الحسيني، ط ١، ١٤١٨هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

(٨٥) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرون، ١٣٨٠هـ، مجمع اللغة العربية، القاهرة.

(٨٦) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام

- محمد هارون، ١٤٢٠هـ، دار الجيل، بيروت.
- (٨٧) المغني في الضعفاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. نور الدين عتر.
- (٨٨) مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاش كبرى زاده، ط ١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
- (٨٩) مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، ط ٣، دار إحياء التراث، بيروت.
- (٩٠) الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاي، ١٤٠٤هـ، دار المعرفة، بيروت.
- (٩١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج ابن الجوزي، ط ١، ١٣٥٨هـ، دار صادر، بيروت.
- (٩٢) المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل، لابن المرتضى، صححه: توما ارنلد، ١٣١٦هـ، مطبعة دائرة المعارف، حيدر آباد.
- (٩٣) المواقف، للإيجي، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، ط ١، ١٤١٧هـ، دار الجيل، بيروت.
- (٩٤) موسوعة الفرق الإسلامية، لمحمد مشكور، تعريب: علي هاشم، ط ١، ١٤١٥هـ، مجمع البحوث الإسلامية، بيروت.
- (٩٥) الموضوعات، لأبي الفرج ابن الجوزي، تحقيق: توفيق حمدان، ط ١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبدالموجود، ط١، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٧) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، للدكتور علي النشار، ط٧، ١٩٩٧م، دار المعارف، القاهرة.

٩٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ١٣٩٩هـ، المكتبة العلمية، بيروت.

## فهرس الموضوعات

الموضوع .....	الصفحة
ملخص البحث .....	١٠١
المقدمة .....	١٠٣
التمهيد .....	١٠٦
أولاً: اسمه وكنيته ونسبه .....	١٠٦
ثانياً: صفاته وأقوال الأئمة فيه .....	١٠٦
ثالثاً: رحلاته: .....	١٠٧
رابعاً: تلاميذه: .....	١٠٨
خامساً: مقتله: .....	١٠٨
الفصل الأول أسماء غيلان التي وردت فيها أخباره .....	١١٠
المبحث الأول: الخلاف الوارد في اسم أبيه: .....	١١٠
المبحث الثاني: الخلاف الوارد في نسبته: .....	١١٣
المبحث الثالث: الخلاف الوارد في اسمه: .....	١١٦
الفصل الثاني بدع غيلان وتأثر الفرق به .....	١١٧
المبحث الأول: البدع المتعلقة بالقدر: .....	١١٧
المبحث الثاني: البدع المتعلقة بالإرجاء: .....	١٢٥
المبحث الثالث: البدع الأخرى: .....	١٢٨
المطلب الأول: نفي الصفات: .....	١٢٨
المطلب الثاني: الخروج على الأئمة والولاة: .....	١٢٩
المطلب الثالث: دعوى النبوة في الحارث الكذاب: .....	١٣٠

- المبحث الرابع: تأثير الفرق بغيلان ومقالاته: ..... ١٣٢
- المطلب الأول: تأثير المعتزلة بمقالات غيلان. .... ١٣٢
- المطلب الثاني: تأثير المرجئة بمقالات غيلان: ..... ١٣٥
- المطلب الثالث: تأثير الجهمية بمقالات غيلان. .... ١٣٦
- الفصل الثالث: موقف السلف الصالح من غيلان: ..... ١٣٧
- المبحث الأول: مناظراتهم لغيلان. .... ١٣٧
- المبحث الثاني: تحذيرهم منه، وهجرهم له: ..... ١٤٣
- المبحث الثالث: تأييدهم لقتله: ..... ١٤٨
- الخاتمة ..... ١٥٠
- فهرس المصادر والمراجع ..... ١٥١
- فهرس الموضوعات ..... ١٦٣



# المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية بين الدين والفلسفة

د. فوز بنت عبد اللطيف كامل كردي

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز



## ملخص البحث

عنوان البحث: المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية بين الدين والفلسفة

الباحثة: فوز بنت عبداللطيف كامل كردي

أستاذ مساعد تخصص العقيدة والأديان والمذاهب المعاصرة

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية/ جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة

للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فالإنسان مخلوق تتمازج فيه عناصر من عالمي الغيب والشهادة، لذا

كان من المستحيل الوصول إلى حقيقة طبيعته وخصائصه وما يؤثر فيه إلا

بالاعتماد على نصوص الوحي والتلقي عنه فيما يتعلق بالجوانب الخفية.

وقد وصل الباحثون عن هذه المعرفة بمجرد العقل أو بالحدس والظن

إلى تصورات مختلفة ومتفاوتة في قيمتها، وأياً كان نتاج التفكير العقلي أو

الرجم الظني في هذا الموضوع فإنه ظلّ قاصراً عن تقديم معرفة يقينية

وشاملة تبرز حقيقة النفس الإنسانية والمؤثرات الخفية فيها، وكيفية التعامل

معها، والإفادة منها.

كذلك وقف العلم التجريبي في مجال علم النفس عند حدود الظنون

وبعض الفرضيات والنظريات التي لم ترق إلى مستوى الحقيقة العلمية.

أما المؤمنون بالوحي فقد عرفوا من نصوصه حقائق مهمة عن أنفسهم

والمؤثرات الخفية فيها، فالوحي قدّم للمؤمنين به منذ بدء الخليقة عبر

الأنبياء والرسل أصولاً معرفية وحقائق قطعية فيما يتعلق بعالم الغيب، ومن ذلك تعريفهم بأنفسهم وعلاقتها بعالم الغيب؛ ليتمكنوا من توجيه حياتهم نحو الغاية التي خلقوا لأجلها، فيحققون معاني العبودية لله مع سعيهم في عمارة الأرض بطمأنينة وثبات.

ويتناول هذا البحث هذا الجانب المعرفي فيستقرئ حقيقة المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية من نصوص الوحي المعصوم كتاباً وسنة، كما يستعرض الصورة الفلسفية التي يقدمها العقل البعيد عن نور الوحي لهذه المؤثرات، فبضدها تتمايز الأشياء.

يعرض ذلك في ثلاثة مباحث؛ أولها مخصص للحديث عن الإنسان وعالم الغيب وما يملك من قوى معرفية لاستكشافه.

والثاني خصص للحديث عن حقيقة النفس الإنسانية في نصوص الوحي.

أما الثالث فيستعرض المؤثرات الغيبية كما يعرف بها الوحي وكما تعرضها الفلسفة قديماً وحديثاً.

وذيل البحث بخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات ثم قائمة للمراجع

والمصادر.

**Research Abstract entitled:**

*Influences of Unseen on the Human Soul between Religion and Philosophy*

*Researcher : Dr. Fouz Abdullatif Kamil Kurdi (Assist. professor of religions and contemporary doctrines, College of Arts and Humanities / Department of Islamic Studies / King Abdul Aziz University in Jeddah).*

*All Praises be to Allah, the Lord of all that exists. And prayers and peace be upon whom who has been sent as a mercy to the world , and upon his companions and all those who followed him in virtuousness till the Day of Judgment.*

*And after, Human is a creature composed of intermingled elements of the seen and unseen world , thus it is impossible to reach his core nature and characteristics, and things that have impact on him except by referring to Revelation Texts and receive what might be relevant to his hidden aspects.*

*The researchers into such knowledge having relied on merely the mind, or the intuition, or the guess, have reached to different suppositions varied in value.*

*Whatever the result of the intellectual thinking , conjecture or guessing in this matter is still too minor to provide certain and comprehensive knowledge that highlights the fact behind the human soul and the hidden effects that have great impact on it; nature of dealing with it; and character of benefitting from it. The experimental science, as well, has stopped, in the field of psychology, at the borders of some of conjecture, guessing and hypotheses or theories that have not reached up yet the level of scientific fact. But believers of Revelation know from their certain texts a lot of important facts about their souls and what influence them from things that lie behind the unseen world. The Revelation provides to its believers , since*

*the very beginning of creation, through the Prophets and Messengers, principles of knowledge and ultimate facts regarding the world of the unseen. Such as introducing them to know their souls and their relationship to the world of the unseen; to be able to guide their lives for the main purpose that they were created for, and so as to fulfill meanings of slavery to Allah while their quest in settling in the earth peacefully and stably.*

*This research deals with this cognitive aspect and investigates the fact of Unseen world's impacts on the human soul from the infallible revelation texts from both the Holy Quran and Sunnah . It also reviews the philosophical sight of these effectives, provided by the mind, far from the light of revelation, that the things are distinguished by its opposites.*

*This research displays these issues in three sections . The first is customized to talk about man and the unseen world and the forces of knowledge that he has to explore . The second was specified for the reality of the human soul in the texts of revelation. And the third reviews the unseen's effects as the revelation defines it, and as the philosophy displayed it in past and recently. Finally the research wrapped up by a conclusion of the most important findings and recommendations and attached by a list of sources and references.*

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد، فالإنسان مخلوق تتمازج فيه عناصر من عالمي الغيب والشهادة، لذا كان من المستحيل الوصول إلى طبيعته وخصائصه وما يؤثر فيه إلا بالاعتماد على نصوص الوحي والتلقي عنه. وقد وصل الباحثون عن حقيقة الإنسان وما يؤثر فيه بمجرد العقل أو الفلسفة إلى تصورات مختلفة ومختلطة، وأياً كان نتاج التفكير العقلي أو الرجم الظني في هذا الموضوع فإنه ظل قاصراً عن تقديم معرفة يقينية وشاملة تبرز حقيقة النفس الإنسانية والمؤثرات الغيبية فيها، وكيفية التعامل معها، أو الإفادة منها. كذلك وقف العلم التجريبي في مجال علم النفس الحديث عند حدود الظنون وبعض الفرضيات والنظريات التي لم ترق إلى مستوى الحقيقة العلمية لإغفال هذا العلم -علم النفس- في بداياته الجانب الروحي الذي هو جزء مهم من الإنسان. ولذلك انبرت طائفة من المهتمين بمعرفة حقيقة الإنسان إلى البحث في الفلسفات المختلفة وخرج ما سمي بعلوم «الماورائيات» ومنها «ماوراء علم النفس» أو «الباراسيكولوجي» الذي حاول أهله معرفة الإنسان وحقيقة المؤثرات الخفية فيه بدراسة الظواهر الروحانية والخوارق، ولم يصلوا طيلة هذه الفترة إلا كما وصل غيرهم إلى ظنون وفروض.

أما المؤمنون بالوحي الحق «المسلمون» فقد عرفوا من نصوص الوحي المعصوم حقائق مهمة عن النفس جسداً وروحاً، وعن المؤثرات الخفية

فيها، وعن العوالم الغيبية المحيطة بها. فالوحي قدّم للمؤمنين به منذ بدء الخليقة عبر الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أصولاً معرفية وحقائق قطعية فيما يتعلق بعالم الغيب، ومن ذلك تعريفهم بأنفسهم وعلاقتهم بعالم الغيب؛ ليتكفروا من توجيه حياتهم نحو الغاية التي خلقوا لأجلها. إلا أن النسيان ويد التحريف لم تبق من الوحي الذي أنزل على الأنبياء شيئاً إلا ما تكفل الله بحفظه في الرسالة الخاتمة: الإسلام، ولذلك كانت المعرفة المستقاة من كتاب الله وسنة رسول الله هي الحق الثابت الذي توزن به جميع المعارف.

ويتناول هذا البحث «المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية بين الدين والفلسفة» طرفاً من هذا الجانب المعرفي فيتبع حديث الوحي كتاباً وسنة عن الإنسان وقواه المعرفية ليصل إلى حقيقة المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية، كما يستعرض الصورة الفلسفية التي يقدمها العقل البعيد عن نور الوحي لهذه المؤثرات.

### هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز حقيقة المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية، ويستعرض بعض التصورات والنظريات العلمية والفلسفية حول هذا الموضوع، للإسهام في تعريف الإنسان بنفسه ومساعدته على الارتقاء بها وعدم الافتتان بما يعرض له.

كما يهدف إلى لفت الانتباه إلى هذا الموضوع المهم الذي كثر فيه الحديث بعيداً عن العلم الصحيح والنقل الصريح، وبخاصة مع ازدياد



دعوات التنمية البشرية *Human Potential of Development* التي انطلقت في أصلها من تصورات فلسفية عن الإنسان لم تهتد بنور الوحي، ومع رواج المؤلفات المروجة لها من نتاج «الباراسيكولوجي» وغيره من العلوم الزائفة بين عامة الناس.

### إجراءات الدراسة ومنهجها:

- اتباع المنهج الاستقرائي في تتبع نصوص الوحي حول موضوع الدراسة للوصول إلى حقيقة المؤثرات الغيبية من المنظور الإسلامي الصحيح.
- مقابلة المؤثرات الغيبية في النفس الإنسانية كما يعرضها الدين الحق بنتائج النظريات والفرضيات والتصورات الفلسفية المروجة في العصر الحديث.
- الاختصار والإيجاز سمة لهذا البحث، لذا تم توضيح المعلومات والإشارة إلى الفلسفات بأقل قدر من الكلمات يفي بالغرض دون الاسترسال في الشرح والتمثيل باعتبار هذه الدراسة تفتح المجال للباحثين والباحثات حول الموضوع لدراسات مطولة أو مكملة تستوفي جوانب الموضوع الواسع، كما تجاوزت التعاريف اللغوية والتعريف بالأعلام ونحو ذلك مما يمكن مراجعته بسهولة من مظانه لمن يحتاج إلى ذلك.

### خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تفصيلها على النحو

التالي:

مقدمة في بيان أسباب البحث وأهميته وخطته.

المبحث الأول: قوى الإنسان المعرفية.

المبحث الثاني: النفس الإنسانية في نصوص الوحي.

المبحث الثالث: حقيقة المؤثرات الخفية في الإنسان.

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا وإنني أؤكد أن هذه الدراسة تشكل خطوة أولى يجب أن تتبعها خطوات لتستوفي جوانب هذا الموضوع ومتعلقاته أسأل الله أن يسر لها الوقت والجهد. وأسأله سبحانه أن يتقبل جهدي ويعفو عن تقصيري إنه سميع مجيب.

## المبحث الأول

### قوى الإنسان المعرفية

تتنوع الموجودات حول الإنسان في طبيعتها ونوعها وتباين، ويمكن تصنيفها إلى عالمين:

أ. عالم الشهادة: وهو كل ما خلقه الله ﷻ مهياً لإدراك الإنسان بحواسه، فهو العالم الذي نراه ونحسه ابتداء من أنفسنا وما يحيط بنا من جماد ونبات وحيوان وإنسان، وغير ذلك مما يرى أو يُسمع، ويدرك بقوى الحواس المختلفة، إضافة إلى ما يكتشفه الإنسان بأدوات العلم والتقنية الحديثة التي مكنته من توسيع مجال الرؤية أو السمع إلى أكثر مما يصل إليه بالحواس المجردة، فعرف الإنسان كثيراً مما كان غيباً نسبة كأعضاء الجسم الداخلية وأغوار البحار وآفاق الكون ونحو ذلك مما أصبح اليوم جزءاً من عالم الشهادة المكشوف.

ب. عالم الغيب: وهو كل ما أخبر الله به أو رسوله ﷺ مما يخفى عن الإنسان ولا يمكن له إدراكه بحواسه المجردة في هذه الدنيا<sup>(١)</sup>. وأعظم الغيب: الله ﷻ، وأسمائه وصفاته. ومن الغيب مخلوقات كثيرة وعوالم خلقها الله وأخبرنا عنها ولا نراها، ومن ضمنها أرواحنا التي هي جزء منا، ومنها عالم الملائكة، وعالم الجنّ ونحو ذلك.

وهذا العالم هو ما يسميه الفلاسفة قديماً وحديثاً «المتافيزيقيا» أو

(١) هذا في الواقع المعتاد بخلاف ما قد يحدث لبعض الناس معجزة أو كرامة أو فتنة.

«الماورائيات»، فيثبت كثير منهم وجوده، إلا أنهم لا يتلقون حقائقه عن علام الغيوب فلا يأخذونها من «الوحي»، وإنما يعدّون ماتوصلهم إليه عقولهم وخيالهم حقيقة هذا الوجود الغيبيّ.

ولما كان الإنسان مخلوقاً يمتزج فيه الغيب والشهادة؛ كان من غير الممكن الوصول إلى معرفة كثير من الحقائق المتعلقة به إلا لمن يؤمن بالغيب ويتلقى خبره الصادق بالقبول ويوقن بحقائقه يقينا بما يرى ويشاهد. كما يحسن النظر والتأمل في آفاق عالم الشهادة.

وقد ساقّت نصوص الوحي المعصوم أخباراً كثيرة عن الإنسان بعضها يتعلق بعالم الشهادة وبعضها بالغيب أو مما هو بين الغيب والشهادة، ومن ذلك الإخبار عن قصة بداية الخلق وأصل النشأة الأولى، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] فأدم عليه السلام هو أصل جنس الإنسان، خلقه الله من تراب، وخلق منه زوجته، ومنهما ولد البشر جيلاً بعد جيل بالتكاثر، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفُؤُا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].

ومنها الإخبار عن غاية خلق الإنسان ومصيره بعد هذه الحياة مما يعين الإنسان على القيام بمتطلبات الخلافة وإعمار الأرض؛ إذ على هذه المعرفة يبنى منهج تزكية الإنسان لنفسه وطريق سياستها لتحقيق الغاية التي خلقت من أجلها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

ومن المعارف المهمة التي عني الوحي ببيانها تعريف الإنسان بنفسه

وقواه المعرفية، ليتعرف على ذاته، ويستكشف الكون حوله، ويستعين بذلك على تحقيق العبودية لله رب العالمين.

واستقراء ما ورد في النصوص الشريفة عن قوى الإنسان المعرفية يُبرز منة الحكيم ﷺ على الناس؛ فقد فطرهم على معارف ضرورية لحياتهم وعبوديتهم، وطبعهم بطبائع شتى، ووهبهم قوى مختلفة، وميزهم بصفات تعينهم على طلب العلم ومعرفة الحق، وامتّن عليهم بإرسال الرسل ينبئونهم بما خفي عنهم من أمور الغيب لتطمئن نفوسهم فيعرفوا من هم، ومن إلههم، ولم يخلقوا، وإلى أين مصيرهم.

فالقدرة على المعرفة هي إحدى خصائص الإنسان المهمة وهي منحة من خالقه، ورحمة من موجدته الذي أخرجه إلى هذا الوجود عرياً عن العلم والقدرة إلا ما فطره عليه من معارف فطرية ضرورية وأقدره عليه مما هو لازم لحياته، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٨]، وبرحمته منحه أدوات وأسباباً يكتسب بها المعرفة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [النحل: ٧٨]، وساق له أسباب العلم برحمته: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣]، وأمره باستعمال عقله في التفكير والاستدلال، قال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٠]، ودعاه إلى طلب المزيد: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. وأخبره أنه يختص بعض عباده بعلم من لدنه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥]، وأنه يصطفي من عباده من يطلعهم على بعض الغيب فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطَلِّعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وأخبره أن هناك من العوالم والأمور ما لا يحصيه إلاّ علام الغيوب، وأمره أن يقطع طمعه عن معرفة ما لم يكشف له من الغيب أو يقول فيه بغير علم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

ومن المعلوم أن الناس بعد ذلك كله يتفاوت فيما يعلمون وما يصلون إليه من معارف سواء فيما يتعلق بعالم الشهادة أو عالم الغيب تفاوتاً كبيراً بحسب فضل الله عليهم أولاً، ثم بحسب المواهب والقوى التي تفضل الله ﷻ بها عليهم، وبحسب جهدهم في النظر واتباعهم للمنهج الموصول إلى صحيح العلم والمعرفة. وفيما يلي تفصيل للقوى والمنح المتعلقة بالمعرفة التي وهبها الله للإنسان التي من خلالها يستكشف الكون حوله، وهي نوعان:

### الأول: مواهب وقوى عامة أعطاها الله لجميع الناس:

#### أ. الفطرة:

يُولد الإنسان وعنده معارف فطريّة جعلها الله مركوزة في أصل فطرته تشتمل على أساس ما يقيم حياته من معرفة ربّه وخالقه، وأصول تمييزه للخير من الشرّ، قال ﷻ فيما يرويه عن ربّه تعالى: «خلقت عبّادي حنفاء»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] فجاء الأمر بإخلاص العبادة لله تعالى مبنياً على أصل ما فطر الله عليه الناس من الحنيفية والتوحيد. وقد تتعرض إلى ما

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢١٩٧)، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف في الدنيا بها

أهل الجنة، حديث رقم: (٢٨٦٥).

يفسدها من خارجها فلا تدل على الخير ولا تقود إلى الحق، قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...»<sup>(١)</sup>.

والفطرة السليمة تدل الإنسان إلى معارف كلية عامة عن عالم الغيب؛ فبالفطرة يعرف الإنسان أن وراء هذا الكون إليها عظيما قادرا كبيرا، وأن له كمالاً مطلقاً، ولكنه لا يهتدي إلى نعوت كماله وصفاته وأفعاله والطريق الموصل إليه إلاّ عن خبر الوحي. ويعرف بالفطرة أن الدنيا ليست عبثاً، فهناك جزاء وحساب بعد هذه الحياة، ولكن أتى للإنسان أن يعرف تفاصيل الجزاء زمنياً أو كيفية بفطرته، لذا يظل مفتقراً إلى هذه المعرفة من خلال وحي معصوم من عند الله رب العالمين، يعرفه بثواب المتقين وجزاء المجرمين وتفاصيل اليوم الآخر وهكذا.

فالفطرة السوية طريق لمعرفة الحق بطريقة مجتمعة في عالم الغيب، بل هي كذلك في عالم الشهادة أيضاً، إذ لا بدّ من التعليم والتربية وإعمال العقل لمعرفة تفاصيل عالم الشهادة.

#### ب. الحواس:

وهي منافذ المعرفة للإنسان، يراها ويلمس أثرها بنفسه، لفت الوحي نظره إليها، وأخبره أن الله يقدره بها على اكتساب مزيد من العلوم والمعارف، فقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [المؤمنون:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٤/٢)، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ حديث رقم: (١٣٥٨)، ومسلم في صحيحه (٢٠٤٧/٤)، كتاب القدر، باب معنى «كل مولود يولد على الفطرة»، حديث رقم: (٢٦٥٨).

[٧٨]، وقال: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [السجدة: ٩]، ودعاها لاستخدامها ودم تعطيلها فقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا  
لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۗ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا  
وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَلْأَنفِمْ بَلْ هُمْ أَصْٰلٌ أُولَئِكَ هُمُ الْغَٰفِلُونَ﴾ [الأعراف:  
١٧٩]، وقال مقبحًا هذا الصنيع: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُ الْبُكْمُ الَّذِيْنَ لَا  
يَعْقِلُونَ﴾ [الأفئال: ٢٢].

والناس في قوّة حواسهم متفاوتون، وإن كان ما فتح الله على العباد من وسائل العلم المتنوعة قد عزّز قدرة الحواس، فاتّسع نطاق ما يطّلع عليه الإنسان بحواسه من خلال إمكانات الوسائل الحديثة، فانكشف كثير ممّا كان غيبًا محجوبًا عن الحواسّ المجرّدة، فمن يستعين بالمناظير والأجهزة المكبّرة والمقرّبة يستطيع أن يوصل مدى الرؤية بعيدًا إلى آفاق رحبية أو أعماق سحيقة، أو باطن خفيّ لم يكن بمقدوره معاينته بعينه المجرّدة في السابق. وكذا الأمر بالنسبة لما يكشف عن طريق السمع. كما أمكن عن طريق الأجهزة والمخترعات الحديثة تخطّي حدود الزمان ليرى الإنسان ويسمع ما حدث في أزمنة مضت وكأنّه حاضر فيها، وتخطّي حدود المكان ليرى أحداثًا لا يمكن أن يصل إليها بصره ولا مناظيره عن طريق ما تنقله إليه أجهزة البثّ المباشر وغيرها، فاطّلع على كثير مما كان يعدّ غيبًا، وهو من الغيب النسبيّ.

وقد ندب الله ﷻ الإنسان إلى استخدام حواسه وقواه، وحذّره من الاغترار بها وادّعاء ما هو وراء حدود إمكاناتها، فقال موبخًا مؤدّبًا من



تجرأ على الكذب والقول الباطل بغير علم<sup>(١)</sup>: ﴿وَجَعَلُوا أَلَمَتِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِّثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتَكُنَّبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]، ونهى عن ذلك وحذر منه فقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

كما حذر الله الإنسان من الانكفاء وقصر المعرفة على ما تدركه الحواس وإنكار ما وراء ذلك، فالحواس وسائل لمعرفة عالم الشهادة فقط، أما إدراك عالم الغيب فهي عنه عاجزة، قال تعالى مذكراً للإنسان أن وراء ما يعلم كثيراً ممّا لا يعلم: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]، وقال: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]. وأكد ذلك النبي المصطفى ﷺ ففي الحديث أن علوم الأولين والآخرين لو اجتمعت إنما هي في علم الله سبحانه كنقرة نقرها عصفور من البحر<sup>(٢)</sup>.

ج. العقل: من منن الله ﷻ على الإنسان ما وهبه إياه من العقل والإدراك، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣]؛ قال الطبري في تفسير الأفتدة: «تعقلون بها»<sup>(٣)</sup> وقال ابن كثير:

(١) انظر جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٥٨١/٢١).

(٢) في حديث الخضر مع موسى - عليهما السلام - الذي أخرجه البخاري في صحيحه (٣٥/١)، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل أي الناس أعلم فيكل العلم إلى الله، حديث رقم: (١٢٢)، ومسلم في صحيحه (٤/١٨٤٧)، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، حديث رقم: (٢٣٨٠).

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٥١٧/٢٣).

«أي العقول والإدراك»<sup>(١)</sup>، فالسمع والبصر منافذ للعقول والأفئدة، والإنسان يصل إلى المعرفة بالتعقل والتدبر فيما يرى ويسمع فيدرك حقائق كثيرة أوسع من نطاق حواسه في عالم الشهادة المحسّس.

فمجال العقل مرتبط بإدراك المحسوسات والعلوم الطبيعيّة المبنية على الملاحظة والاستنتاج ومعرفة العلل، لذلك كلّما بعدت المعلومات عن ملاحظة حواسّ الإنسان لها ضعفت قدرة العقل ودقّته في الاستنباط والاستنتاج، ومن ثم خفي عليه تبيّن وجه الحقّ فيها. أما ما كان مغيباً عن الحواسّ فإن وظيفة العقل فيه تقف عند حدود التعرف عليه وفهم مراميه ممن يعلمه فيخبر به، بعد أن يتأكّد من صدق المخبر وصحة النقل.

أما الأمور التي يكون لها متعلّق بالحواسّ مع تعلّق جوانبها وحقائقها بغيوب زمانية أو مكانية، نسبية أو مطلقة، كما في تتبع أصل نشأة الكون بالظواهر الفيزيائية والجيولوجية وغيرها، فإن نتاج تفكير العقل في مثل هذه الأمور منه ما يقبل داخل حدود أنه علم يبدأ وينتهي بالاحتمالات وليس باليقين، ومنه ما يُرفض تماماً مما هو متعارض مع الغيب الحقّ قال أحد علماء الجيولوجيا: «ليس في وسع أحد من العلماء أن يصف لنا بدقة كيف تشكلت الأرض لأنه لم يتح له أن يراها بنفسه كل ما قيل في هذا الصدد هو في طور الفرضيات التي يكون لها بعض النصيب من الصحة أحياناً»<sup>(٢)</sup>،

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨ / ١٨٠)

(٢) القول للعالم الروسي أوبر تشيف في كتابه (لمحة خاطفة عن نشأة أراضينا) نقلا عن كتاب

رحلة عبر الغيب لعبدالكريم عثمان: ٧٥.

ومن هذا الباب معرفة حقيقة النفس الإنسانية وطرق تزكيتها وتهذيبها والمؤثرات الخفية عليها، وقد أمضى علماء معاصرون حياتهم بحثاً عن حقيقة الإنسان ثم خرج أحدهم ليقول: «الإنسان لا يملك معرفة علمية بطبيعته وأن جهلنا بحقيقة أنفسنا مطبق»<sup>(١)</sup>.

فمعرفة النفس الإنسانية موضوع اشتغل به الناس قديماً وأعملوا عقولهم فيه ونشأت فلسفات شتى وتصورات مختلفة لم تهتد أي منها إلى حقيقة الإنسان. وحديثاً أعمل الناس حواسهم ومشاهداتهم بمناهج علمية لمعرفة حقيقة النفس بعيداً عن الفلسفة أو الخيال ووضعوا عدداً من الفرضيات والنظريات كانت بداية لنشأة علم النفس إلا أن ظروف نشأة هذا العلم في الوسط الغربي الملحد أو المتخاصم مع الدين جعلته علماً مادياً بحثاً يغفل الروح ومتطلباتها والمؤثرات عليها<sup>(٢)</sup>.

والعقل وحده لا يوصل إلى الحق فيما يتمازج فيه عالمي الغيب والشهادة، فمجال العقل عالم الشهادة وإذا تعدد حدود مجاله جانب الصواب، وقد يُنكر بعض الغيب لجهله به، لذلك كان تحذير السلف رضوان الله عليهم من مزلق الافتتان بالعقل كثيراً، وبيانهم عاقبة أعمال العقل فيما ليس من اختصاصه، مع تأكيدهم - رحمهم الله - على وجوب أعمال العقل فيما خلق من أجله لتمييز ما قد يراه الإنسان أو يخيل إليه،

(١) القول لإلكسس كاريل الجراح وعالم البيولوجيا الفرنسي في كتابه (الإنسان ذلك المجهول):

ص ٢٣.

(٢) انظر: مهيد في التأصيل لعبدالله الصبيح: ٦٣-٦٦.

فالعقل ميزان صحيح في معرفة الحقّ والباطل في عالم الشهادة وفي معرفة صدق المخبر عن الغيب من كذبه قال الطحاوي: «من رام علم ما حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان»<sup>(١)</sup>.

### النوع الثاني: مواهب يمنحها الله لبعض الناس دون بعض:

يفضّل الله بعض الخلق على بعض، وبعض الناس على بعض في مجالات شتى، وفي مجال المعرفة ذكر الله ﷻ أنه يُعلّم ويفتح على من يشاء، ويبيّن أنه يختص بعض خلقه على بعض بكشف شيء من الغيب لهم بإذنه، قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢٦)</sup> ﴿لَا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾<sup>(٢٧)</sup> ﴿لَعَلَّ مَن قَدْ أُنْبِغُوا رَسَلَتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٦-٢٨]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، ويكون ذلك الكشف إمّا معجزة من عند الله لتأييد أنبيائه ورسله، ورحمة بعباده لبيان منهج العبودية الذي شرعه لهم، أو كرامة أو نصرة منه لأوليائه.

وقد استفاضت المعرفة بما للأنبياء في هذا الباب وأنواع الوحي الذي يأتيهم ممّا يرسل الله به ملائكته إليهم، وما يلقيه في روعهم وما يريهم في منامهم. كما حفظ التاريخ كثيرًا من قصص كرامات بعض الصالحين وأطّاعهم على شيء مما يغيب عن البشر مثلهم مما يكون إلهامًا أو رؤى

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز: ١٨٤.

صادقة ونحو ذلك. فإذا كان التمثل في المنام سمي رؤى، والرؤيا ما يرى النائم في منامه، والرؤى الصادقة لغير الأنبياء من حيث الأصل موهبة وقوة غيبية ونوع من الوحي، وهي كرامة من الله لأوليائه، وقد تحدث الرؤيا الصادقة للكافر والفاجر أحياناً، قال ابن حجر: «الرؤيا الصحيحة وإن اختصت غالباً بأهل الصلاح، لكن قد تقع لغيرهم»<sup>(١)</sup> فتكون للفاجر إنذاراً له، وحنة عليه، أو استدراجاً له وإمداداً في غوايته، فينبغي التفريق بين كرامات الصالحين واستدراج الزائغين وأحوال الدجالين وأولياء الشياطين<sup>(٢)</sup>. قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا ثلاثة فرؤيا بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا ما يحدث به المرء نفسه»<sup>(٣)</sup>.

والإلهام في اللغة: التلقين، تقول: ألهمه الله الخير، أي: لقَّنه<sup>(٤)</sup>. والإلهام إلقاء الشيء في الروح، ويختص ذلك بما كان من جهة الله تعالى، وجهة الملائم الأعلى<sup>(٥)</sup>.

(١) فتح الباري لابن حجر: ٣٨١ / ١٢.

(٢) أنكر الفلاسفة الرؤى عدا النفسانية، التي فسروا حدوثها بهيجان الأخلاط في الإنسان، وقريب من ذلك صنع علماء النفس في العصر الحديث فجعلوها رواسب الذاكرة وخليط الأمزجة فقط.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣٧ / ٩)، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، برقم: (٧٠١٧) موقوفاً على ابن سيرين، وعند مسلم في صحيحه (٤ / ١٧٧٣)، كتاب الرؤيا، حديث رقم: (٢٢٦٣).

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور: لهم: (٥٥٥ / ١٢).

(٥) مفردات ألفاظ القرآن: ٧٤٨، والتعريفات للجرجاني: ٣٤.

ويُعرّف عند المتصوفة الفلاسفة بأنه إيقاع في القلب من العلم غير القائم على الاستدلال والنظر، ويسمّون ظهوره لدى الإنسان إشراقاً وكشفاً وذوقاً ويسمّون الموطن الذي يقع فيه الإلهام البصيرة<sup>(١)</sup>.

ومن القوى الوهية التي يتفاوت فيها الناس كذلك قوة التوسم وهي النظر والتأمل للشيء والبصر به<sup>(٢)</sup>؛ يقال: تفرّس في الشيء إذا توسّمه، يقال توسمت في فلان خيراً أي رأيت فيه أثراً منه<sup>(٣)</sup>، وقد ورد ذكره في حديث النبي ﷺ: «إنَّ لله عبادةً يعرفون الناس بالتوسّم»<sup>(٤)</sup>. ويطلق على التوسم الفراسة، وقد يُستعان فيها بمعرفة السمات والملاحح أو المنطق والحديث كما في الآية: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]، ومن المهم التأكيد على أن الفراسة أو التوسم ملكة وهبية، وليست علماً يتعلّم ويكتسب. وما يتوصل إليه توسماً وفراسة لا يعدو كونه ظناً راجحاً؛ لذا لا يمكن الاعتماد عليها للوصول إلى معرفة يقينية عن خفايا مغيبة وإن كانت تصدق كثيراً عند أهل الإيمان كرامة من الله لهم. وقد تكون فتنة واستدرجاً؛ لذا كان لا بدّ

(١) معجم مصطلحات الصوفية: ١٠٤، وينظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا: (٩٣/١).

(٢) لسان العرب لابن منظور: فرس: (٦/١٦٠)، وسم: (١٢/٦٣٧).

(٣) المرجع نفسه، وتاج العروس للزبيدي: (١٦/٣٢٨).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط: (٣/٢٠٧)، وقال الهيثمي: إسناده حسن، مجمع الزوائد: (١٠/

٢٦٨)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤/٢٦٧)، رقم: (١٦٩٣). وهو يغني عن

الحديث الضعيف المشتهر: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله» الذي رواه الترمذي في

جامعه (٥/٢٩٨)، عن أبي سعيد الخدري: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجر،

حديث رقم: (٣١٢٧)، ينظر: السلسلة الضعيفة (٤/٢٩٩)، رقم: (١٨٢١).

التعامل معها بالكيفية التي هدى إليها الوحي.

ومما يجب التنبيه عليه في هذا المقام أن العلم البشري - عدا «تلقي الوحي» خاص بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد ختموا بمحمد ﷺ - ومهما اتسع وتنوع مجالاته ومصادره يظل دائماً مرتباً بالإنسان وصفاته المحدودة القاصرة، فمهما ارتقى في سلم العلم، ونهل من معين المعرفة، ومهما رجع عقله وتوقد ذهنه، ومهما قوي سمعه وبصره أو صفت نفسه وصلاح فؤاده، فهو بشر يعتريه القصور ويكتنفه، وكل ما يتعلق بالإنسان يلحقه ذلك كقوته وصحته وعلمه وغيره.

فالإنسان يولد ضعيفاً جاهلاً، محتاجاً إلى جهود تعليم وتربية وتوجيه توظف معارفه الفطرية، وتدله على طريق العلم والمعرفة الذي وُلد وعنده الرغبة فيه، ولديه أدواته، ويزداد معرفة كلما نظر وتبصر وطلب العلم قاصداً مجتهداً. ثم يكون ذلك العلم عرضة للنقص مع تقدم الزمان وضعف القوى البدنية والتعرض للآفات والحوادث، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، فالإنسان ينسى بعد أن علم، وقد يجنّ بعد عقل وهو عرضة للخطأ في كل أحواله.

كما أن الإنسان محدود بالزمان والمكان: فعمر الإنسان في الدنيا سنين معدودة، لا يستطيع تخطي حدود ما قدر له فيها من حياة. وهو كذلك محدود بالمكان على هذه الأرض، وما يمكن أن يصله خارجاً عنها بتقنيات عصور التقدم التقني له مدى لا يستطيع أكثر منه مهما زاد. لذلك يذكر القرآن

الكريم الإنسان دائماً بحدود علمه، ويحذّره من القول بلا علم: ﴿أَعْنَدُهُ، عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ رِيٌّ﴾ [النجم: ٣٥]، ويؤكد له غياب عوالم كثيرة عنه وجهله بكيفيّتها فيقول: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الكهف: ٥١]، ويؤكد له أن علمه قليل: ﴿وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥].

وبهذا يتضح أن صفات الإنسان المتعلقة بالعلم تساعد على استكشاف عالم الشهادة وعمارة الأرض لكنها تعجز عن تمكينه من سبر أغوار جوانب كثيرة في الحياة المشهودة للترابط والتمازج بين عالمي الغيب والشهادة. أما حقائق الغيب المطلق فالإنسان أعجز وعلمه وقواه أضعف عن إدراكها ومعرفتها. ومن ثمّ فلا بد له أن يلجأ إلى الله مؤمناً به، متلقياً خبر وحيه إلى أنبيائه باليقين؛ إذ «لا سبيل إلى نتيجة قطعياً يقينية إلا عن طريق هدى الله الذي يبيّنه للناس. ومن ثمّ يبقى علم الإنسان فيما وراء ما قرّره الله له، علماً ظنياً لا يصل إلى مرتبة اليقين بحال»<sup>(١)</sup>.

وفي المبحث التالي نستعرض نصوص الوحي الشريفة في حديثها عن الإنسان لنحدد معالم مهمة عن النفس الإنسانية التي تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن حقيقة القوى الغيبية المؤثرة فيها.

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب: (١١١٦/٢).



## المبحث الثاني

### النفس الإنسانية في نصوص الوحي

مما لا شك فيه أن معرفة الإنسان لحقيقة نفسه وقواه والمؤثرات الخفية عليها معرفة صحيحة من أسباب سعادته واطمئنانه، ومما يعينه في إصلاح دينه ودينه.

ولأن هذه المعرفة تتعلق بأمر هي غيب ماضٍ موغل في القدم كقصة النشأة الأولى، وبمستقبل بعيد يمثل مصير الإنسان بعد انتهاء هذه الحياة، وتتناول حاضر الإنسان الذي تمتزج فيه عناصر الغيب والشهادة مما لا يمكنه بقواه المعرفية المحدودة أن يسبر أغواره ويستكشف حقائقه كان لا بد لنا من وقفة مع المصدر الحق المخبر عن حقيقة النفس الإنسانية.

وهذا المبحث محاولة لاستخلاص خطوط عريضة تبين حقيقة الإنسان بحسب ما جاء في نصوص الوحي، فموضوع النفس الإنسانية في نصوص الوحي موضوع طويل لا تستوفيه صفحات هذا المبحث وقد تناولته كثيراً من الدراسات والأبحاث من المتخصصين<sup>(١)</sup>.

أولاً: أن الإنسان مخلوق كرمه الله، فخلقه الله في أحسن تقويم منذ نشأته الأولى، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] والإنسان يستوي مع الكون في المخلوقية والمربوبية، ولكنه مفضل على سائر المخلوقات

(١) ينظر مثلاً: «الإنسان بين المادية والإسلام»، «دراسات في النفس الإنسانية» لمحمد قطب،

و«التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية» لمحمد عز الدين توفيق وغيرها.

بتكريمه بالعقل وتكليفه بالأمر والنهي، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَيْبِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ثانياً: أن للإنسان بدنًا مزودًا بأدوات تمكنه من توجيه حياته إلى الغاية التي خلقه الله من أجلها، والبدن هو الجسد<sup>(١)</sup> والجسم<sup>(٢)</sup>. وهو المعروف المحسوس، ورد ذكره في القرآن في قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾ [يونس: ٩٢] أي: بجسدك<sup>(٣)</sup>. وذكره رسول الله ﷺ ووجه إلى العناية به فقال: «وإن لجسدك عليك حقًا»<sup>(٤)</sup> فالمؤمن بالغيب يعدّ جسده نعمة من الله تعالى، ويعلم أن عليه أن يعتني به؛ ليقوى على القيام بحق العبوديّة لله ﷻ، بخلاف من يعتقدون بأوهامهم وظنونهم أنّ الجسد بمثابة السجن للروح، ويجب السعي للانعقاد منه بتعذيبه أو إماتة شهواته واستحقار مطالبه الفطرية، كما يدين بذلك أصحاب الوثنيّات الشرقيّة ومن تأثر بهم من صوفيّة وفلاسفة.

وقد زوّد الله الأبدان بأنواع من القوى كالسمع والبصر، وهي ظاهرة في متناول معرفة الإنسان ومشاهداته، كما أنه مزود بأنواع أخرى خفية استطاع

(١) لسان العرب لابن منظور: جسد: (٤٧/١٣).

(٢) المعجم الفلسفي لصليبا: (٤٠٢/١).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: ١١٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/٣٩)، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، حديث رقم: (١٩٧٥)، ومسلم في صحيحه (٢/٨١٣)، كتاب الصوم، باب النهي عن صوم الدهر، حديث رقم: (١١٥٩).

الإنسان بتأمله وتجاربه قديما وحديثا كشف جوانب منها، فالروح والعقل والنفس والنوازع وغيرها قوى غيبية متفاوتة، يتوصل إلى بعضها بمناهج العلم وتجاربه وتعد من قبيل الغيب النسبي الذي يكشف لأهله بأدواته، وتظل هناك جوانب مختصة بخبر الوحي كالروح، وكل محاولات كشف هذا الجانب الغيبي المحض وإدراك حقائقه تبقى مجرد تخرّصات فلسفية تصورها أناس بعقولهم وخيالهم لما لم يجدوا ما ينير دربهم في أديانهم المحرفة.

ثالثا: للإنسان نفس وروح وعقل وقلب وفؤاد، وهذه الأسماء الخمسة وردت في نصوص الوحي ولم يحدّد الوحي مدلولاتها بصورة دقيقة، إنما ذكر عنها ما يعين الإنسان على استخدامها لإصلاح حياته ومعاشه، ودفعه إلى العمل لتحقيق غاية وجوده «العبودية لله تعالى»، ويمكن أن نجمل ما ورد في التعريف عنها بالتالي:

النفس: بمعنى ذات الشيء وحقيقته<sup>(١)</sup>، ونفس الإنسان بهذا المعنى جملة من الجسم والروح، فتكون مرادفة لمعنى الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(٢)</sup>.

(١) لسان العرب لابن منظور: نفس: (٦/٢٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢/١)، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: (١٣)، ومسلم في صحيحه (٦٧/١)، كتاب الإيمان، باب الدليل

وترد النفس بمعنى الروح التي بها تحصل الحياة للبدن<sup>(١)</sup>، وإذا فارقته حلّ به الموت، تقول العرب: خرجت نفس فلان، أي: روحه<sup>(٢)</sup>، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ﴾ [التوبة: ٥٥]، وقوله ﷻ: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣]<sup>(٣)</sup>، وقوله ﷻ: «ألم تر إلى الإنسان إذا مات شخص بصره، قالوا: بلى، قال: فذلك حين يتبع بصره نفسه»<sup>(٤)</sup>. والروح بهذا المعنى ذكرت أحياناً ببعض صفاتها كالإحساس والإدراك الذي ينتفي أو يضعف بالمفارقة الجزئية للبدن في النوم: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]. أو بالمدعوة إلى الخير والشر التي يجدها الإنسان في نفسه: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣٠]، و: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً﴾ [يوسف: ١٨].

وزوال النفس بمعنى الروح يكون بزوال الحياة وحدوث الموت، أمّا زوال العقل فهو زوال صفة من صفات النفس<sup>(٥)</sup>.

الروح: وترد في القرآن والحديث وقد فسّرت بمعان عدّة، منها: أنّ الروح

على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم: (٤٥).

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: ٨١٨.

(٢) لسان العرب لابن منظور: نفس: (٢٣٣/٦).

(٣) قال البغوي في تفسيره (١٦٩/٣): ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ أي أرواحكم.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٦٣٥/٢)، كتاب الجنائز، باب في شخوص بصر الميت يتبع نفسه، حديث رقم: (٩٢١).

(٥) لسان العرب لابن منظور: نفس: ٢٣٤/٦.

هي ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة<sup>(١)</sup> كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩]، ومنها أنها النفس، أو ما به تحيا النفس<sup>(٢)</sup>، كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥] فتكون الجزء الذي تحصل به حياة النفس وحركتها، واستجلاها المنافع واستدفاعها المضار<sup>(٣)</sup>. وقد فرّق بعض العلماء بين الروح والنفس فجعلوا لكل واحدة منها حقيقة مستقلة بينما الأكثر على القول بأن النفس والروح لفظتان مشتركتان يفهم المراد منهما بحسب السياق<sup>(٤)</sup>، وأصح ما قيل في هذا الشأن أن «غالب ما يسمّى نفساً إذا كانت الروح متّصلة بالبدن، وأمّا إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها»<sup>(٥)</sup>.

وحقيقة الروح، وماهية ما خلقت منه، وكنهها في علم الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۗ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ٨٥]<sup>(٦)</sup>. وقد حاول كثير من الناس وضع تعريفات تبين كيفية الروح، ومكان وجودها، قديماً وحديثاً، ومن ذلك القول بأنها: جسم نوراني علويّ خفيف متحرك ينفذ في

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٣٢٤/١٠.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: (٣/٥٦)، ولسان العرب لابن منظور: روح: (٢/٤٦٢).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: روح: ٣٦٩.

(٤) ينظر: الروح لابن القيم: ٢/٥٤٢، الفصل في الملل والنحل لابن حزم: ٥/٤٧، والمعجم الفلسفي لصليبا: (١/٦٢٥)، (٢/٤٨٢).

(٥) شرح الطحاوية لابن أبي العز: ٤٤٤.

(٦) وذكر القرطبي أنه قول ذهب إليه أكثر المفسرين، ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (١٠/٣٢٤).

جوهر الأعضاء، وتفسيرها باعتدال الطبائع<sup>(١)</sup>، والقول: إنها جزء لا يتجزأ في القلب، أو القول: إنّها جسم هوائي في القلب، أو القول: إنها جسم هوائي في الدماغ، أو القول: إنها قوّة في الدماغ ومبدأ الحسّ والحركة، أو القول: إنّها أجزاء نارية وهي المسمّاة بالحرارة الغريزيّة، أو... أو....<sup>(٢)</sup>.

إلا أن حقيقة الروح غامضة مبّهمة مهما حاول الإنسان التعرف عليها، لكون الروح أمرًا من عالم الغيب مجهولاً عندنا وإن كانت آثارها ظاهرة مدركة<sup>(٣)</sup>، ولا نظير للروح في عالم الشهادة؛ لذلك فالأولى الوقوف في تصوّرها عند حدود ما أخبر به الوحي المعصوم، فالإبهام في حديث الوحي عن الروح مقصود؛ ليعرف الإنسان على سبيل القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه مع علمه بوجودها<sup>(٤)</sup>، فيفتقر أكثر لعالم الغيب والشهادة ويتجه إليه عابداً ذليلاً.

**العقل:** وأصله في اللغة: الحبس والمنع، وسمي عقل الإنسان عقلاً لأنه يعقله؛ أي يمنعه من التورط في الهلكة<sup>(٥)</sup>، ويطلق على الهيئة المحمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته، ويطلق على المعاني المجتمعة في الذهن، التي تكون مقدّمات تستنبط منها الأغراض والمصالح،

(١) ذكرهم ابن القيم في الروح: (٥٧٩ / ٢)، وعزا الأول للرازي وقال إنه القول الصواب الذي لا يصح غيره.

(٢) الفلسفة القرآنية للعقاد: ١٢٣.

(٣) ينظر: منهج التربية الإسلامية لمحمد قطب: (٤٢ / ١).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (٣٢٤ / ١٠).

(٥) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (٩ / ٤).

كما يطلق على القوّة المهيئة لقبول العلم التي يدرك بها الإنسان صفات الأشياء من حسن وقبح وكمال ونقصان<sup>(١)</sup>.

وهو عند أكثر الفلاسفة جوهر مقارن للمادة، يبقى بعد موت البدن<sup>(٢)</sup>، وهو خطأ ظاهر، رد عليه ابن تيمية فقال: «العقل عند المسلمين وجمهور العقلاء إنما هو صفة، وهو الذي يسمى عرضاً قائماً بالعقل، وعلى هذا دل القرآن في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الحديد: ١٧]»<sup>(٣)</sup>.

وقد كان العقل ولا يزال مجال بحث واستكشاف عند أهل العلوم التجريبية والفلاسفة، لكنهم لم يقطعوا بشيء في حقيقته، فالأبحاث التي أجريت على الدماغ توصلت إلى عدد من النتائج حول القدرات العقلية ومراكز الإدراك المختلفة كالتذكر والتفكير والإبداع.

كما تكلم الفلاسفة المهتمون بالنفس الإنسانية وقواها عن حصول ارتقاء للنفس الإنسانية حتى تصبح كمرآة مجلوة، فتمتلئ من النور الإلهي الذي يغشاها<sup>(٤)</sup>، فتصل إلى معارف خفية.

وتكلموا عن قوى متنوعة كالحدس الذي هو: الظنّ والتخمين<sup>(١)</sup>،

(١) ينظر: معيار العلم للغزالي: ١٦٢، ومفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: ٥٧٧.

(٢) ينظر: المعجم الفلسفي لصليبا: (٢/ ٨٥).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (٩/ ٢٨٦).

(٤) المعجم الفلسفي لجميل صليبا: (١/ ٤٥٢).

(١) ينظر: لسان العرب: حدس: (٦/ ٤٨).

وعرفوه بأنه: سرعة انتقال الذهن من المبادئ إلى المطالب<sup>(١)</sup>. وتكلموا عن قوة الخيال والوهم، باعتبار الخيال قوّة مصوّرة يرى الإنسان من خلالها صور أشياء غائبة كأنها حاضرة، وقد يكون الخيال تمثيلاً مادياً لشيء خارجي أدركته الحواسّ سابقاً، فيرتسم في النفس ويبقى بعد غيبة المحسّ عنها، أو تمثيلاً ذهنيّاً لشيء يدركه العقل فيرسم له صورة مشخصّة. ومنهم من عدّه وسيلة للاتّصال بالغيب، يقول ابن كمونة: «وفي اليقظة تساعد قوّة المخيلة على الاتّصال بالغيب»<sup>(٢)</sup>، وبعضهم يرى الخيال هو حقيقة الوجود، ويعدّون الناس نيماً لا يرون الدنيا إلاّ خيالاً، فإذا ماتوا انتبهوا<sup>(٣)</sup>.

والحق أن الخيال من صفات الإنسان التي تختلف كمالاً أو نقصاً بحسب مجالها وما تقود إليه، واستخدام الخيال في عالم الشهادة قد يصل بالإنسان إلى الإبداع والابتكار كما قد يصل به إلى الوهم والجنون. أمّا في عالم الغيب فالخيال يمكن أن يقرب صور بعض حقائقه مع ضرورة أن يُعلم أن حقائق الغيب وراء ذلك.

وخلاصة القول إن مجمل ما يدل عليه خبر الوحي عن العقل أنه بمواهبه وقواه المتنوعة نعمة وفضل من الله على الإنسان. وهو محل التكليف والأمر والنهي، وبه يكون التدبير والتمييز. وقد أمر الله الناس بإعمال عقولهم في التفكير في خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم، والتدبير

(١) التعريفات للجرجاني: ٨٣.

(٢) الجديد في الحكمة لابن كمونة: ١٢٦-٤٤٦، ومبحث عن القوى النفسية لابن سينا: ١٥٥.

(٣) المعجم الفلسفي لصليبا: (١/٢٦١-٥٤٦).



والاعتبار لتحقيق العبودية له طاعة واختياراً، وحذرهم من تعطيله، ومن كل ما يحول دون استفادتهم منه. أمّا ماهية العقل فلم يرد في ذلك نصّ معصوم، فالمعارف التي يسوقها الوحي غايتها إعانة الإنسان على تحقيق العبودية لله رب العالمين وهي متحققة بما ذكر.

القلب: وهو في اللغة: الفؤاد، وقد يُعبر به عن العقل<sup>(١)</sup>. ويعرفه علماء تشريح البدن بأنه: عضو صنوبريّ الشكل، مودع في الجانب الأيسر من الصدر يستقبل الدم من الأوردة، ويدفعه في الشرايين. ويطلق عليه عند الفلاسفة على الروح، أو النفس، ويقولون هو اللطيفة الربانية التي لها بالقلب الجسمانيّ تعلق. ووظيفة القلب عندهم إدراك الحقائق العقليّة بطريق الحدس والإلهام، لا بطريق القياس والاستدلال<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر القلب كثيراً في نصوص الوحي كتاباً وسنة، وتدور معانيه في القرآن حول الروح والعلم والعقل والشجاعة كما في قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ [الأحزاب: ١٠] أي: الأرواح<sup>(٣)</sup>، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] أي: من كان له علم وفهم، أو: عقل<sup>(١)</sup>. وهو في حديث رسول الله ﷺ مضغّة عليها مدار صلاح الجسد: «ألا إن في الجسد مضغّة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد

(١) ينظر: القاموس المحيط: قلب: (١/١٢٣).

(٢) ينظر: المعجم الفلسفي لصليبا: (٢/١٩٨)، وإحياء علوم الدين للغزالي: (٤/٣).

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: قلب: ٦٨١.

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١/١٨٩)، وتفسير ابن كثير: (٤/٢٢٩).

الجسد كله ألا وهي القلب»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر: «وخص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد. وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث على صلاحه، والإشارة... والمراد المتعلق به من الفهم الذي ركبه الله فيه»<sup>(٢)</sup>، وقال ابن العربي: «القلب جزء من البدن، خلقه الله وجعله للإنسان محل العلم والكلام وغير ذلك من الصفات الباطنة... والقلب يتقلب بين الخواطر الحسنة والسيئة»<sup>(٣)</sup>.

الفؤاد: وعُرِفَ بأنّه القلب، وقيل: سويداؤه<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وكان أكثر يمين رسول الله ﷺ: «لا ومقلب القلوب»<sup>(٥)</sup>.

فالقلب يقال له فؤاد إذا نُظِرَ فيه إلى معنى التفؤُد، أي: التوقُّد<sup>(١)</sup>، وإذا ذُكِرَ القلب والفؤاد معاً كما في الحديث: «أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرْقُ قُلُوبًا، وَالْيَمِينُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠/١)، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، حديث رقم: (٥٢)، ومسلم في صحيحه (٣/١٢١٩)، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، حديث رقم: (١٥٩٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر: (١/١٧١).

(٣) ذكره ابن حجر في فتح الباري: (١١/٢٥٧).

(٤) لسان العرب لابن منظور: فؤاد: (٣/٣٢٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/١٢٦)، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، حديث رقم: (٦٦١٧).

(١) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني: فؤاد: ٦٤٦.

أفئدة»<sup>(١)</sup>، فذلك على سبيل التأكيد، وقيل: إنه ﷺ وصف القلوب بالرقّة، والأفئدة باللين فكأنّ القلب أخصّ من الفؤاد في الاستعمال<sup>(٢)</sup>، قال ابن كثير: أفئدتهم أي قلوبهم وعقولهم وأسماعهم، ففسر الأفئدة بالقلوب التي تعلم وتفقه والعقول التي تتفكر وتدبر<sup>(٣)</sup>.

وقد تكلم بعض العلماء في الفرق بين العقل والفؤاد، وهل محل العقل القلب أو الدماغ؟ وهو محل نظر ليس له دلالات قطعية. ولذا أرى أن المعرفة التي تصلح لنا حياتنا وعبوديتنا قد ذكرها الوحي مفصلة بحمد الله ومنتها، فالله ﷻ زودنا بقلوب وعقول وأفئدة تعي وتفقه وتتفكر وتدبر ونحن مسؤولون عنها بتطبيق منهج الله تعالى، وليس وراء البحث في كونها في الدماغ أو في القلب بالمعنى البيولوجي «العضلة» طائل يزيد إيماننا أو يدلنا على منهج لتزكية نفوسنا وتحقيق تنمية أو حضارة في واقع الأرض.

وخلاصة الأمر أن هذه الأمور الخمسة تبين طرفاً من حقيقة النفس الإنسانية وتدلّ على معان متفاوتة ومتداخلة فيها، منها ما هو غيب، ومنها شهادة، ومنها أمشاج منهما. والعقل والقلب والفؤاد جزء من هذه الحقيقة وهي صفات تُمكن الإنسان من الإدراك وتمييز الخير من الشرّ، سواء أترادفت معانيها أم تباينت، وسواء أكان التدبر والفهم في العضلة الصنوبرية

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٧٣/٥)، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن، حديث رقم: (٤٣٨٨)، ومسلم في صحيحه (٧١/١)، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، حديث رقم: (٥٢).

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور: قلب: (٦٨٧/١).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (١٤٦/٢).

في الصدر أم تلافيف الدماغ؛ إذ غاية المعرفة عند المؤمنين بالغيب أداء حقّ العبوديّة لله ﷻ، ولذلك لم يبذل أئمة المؤمنين بالغيب جهودًا في التفريق بين هذه الأمور، والاشتغال بوضع حدّ لكلّ لفظة، فهم على يقين بكمال ما أنزل الله إليهم، وعلى ثقة باشماله على كلّ ما تشدّد إليه حاجتهم، وهم مؤمنون بأنّ نبيهم ﷺ قد اكتمل في حقّه قوّة البيان وقوّة الحرص على نفع الناس وهدايتهم؛ فمن المؤكّد أنّ ما ذكر في النصوص عن الأمور المهمة التي توجّهت إليها تكاليف الشريعة بالأمر والنهي هو ما يكفي الناس ليقوموا بما كلّفوا به من العبودية لله ﷻ على الوجه المحبوب له والمرضي عنده.

والأمر بالتفكّر في النفس الذي أمر به القرآن والسنة يتجه إلى النفس بمعناها العامّ الذي يقابل الآفاق، فهذا هو الذي يوصل إلى الاعتبار والانتفاع، وبهذا شهدت سنّة رسول الله ﷺ القوليّة والعمليّة. فالتفكّر في جوانب النفس المتعلقة بعالم الشهادة إذا اتّبعت منهجًا صحيحًا حقّق - بلا شك - الانتفاع في مجالات مختلفة في الحياة، ومن ذلك النظر في بدن الإنسان وأجهزته الداخلية والخارجية، فإنه أنتج كثيرًا من العلوم التي سارت على منهج تجريبي صحيح فانتفع بنتائجها الإنسان كـ«علم التشريح»، و«علم وظائف الأعضاء»، و«علم الأجنّة»، و«علم الطب»، وغيره.

أما مجالات النفس الخفيّة فإن ملاحظتها والاهتمام بها أنتج علومًا نافعة كذلك تدل على طريقة تربية النفس ومنهاج تركيتها، ولكن لتعلق هذا المجال بالغيب فإن كثيرًا من الدراسات فيه جنحت للفلسفة والظن، وإجمالاً فكل دراسة عن النفس الإنسانيّة منطلقها نصوص الوحي هي إلى

الحق أقرب<sup>(١)</sup>.

وسيعرض المبحث التالي محاولات الكشف عن حقيقة المؤثرات الخفية على الإنسان بالعلم والفلسفة مقابلة بما يخبر به الوحي ويكشف حقيقته من لدن علام الغيوب سبحانه.

---

(١) ينظر: التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية لمحمد توفيق: ٣٣٩.

## المبحث الثالث

### حقيقة المؤثرات الخفية في الإنسان

لما كانت النفس الإنسانيّة مكوّنة من بدن وروح كلاهما مخلوق، فإن سلوك الإنسان حصيلة هذين المكونين معاً. وقد كشف المنهج العلميّ التجريبيّ بعض المؤثرات الخفية على النفس كدوافع السلوك وقوة الخيال، إلا أنه وقف عند حدود وضع الفروض لتفسير كثير من الظواهر. وتتفاوت هذه الفروض في مصداقيّتها وكفايتها بحسب تطبيقها للمنهج العلميّ الصحيح، وبحسب إمكان الاستدلال عليها بالظاهر في عالم الشهادة. ويظلّ الناتج المعرفي مفتقراً إلى حقائق قطعية في هذا المجال، فمعرفة الجوانب الغيبية لا يتوصل إليها إلا عن طريق الوحي. ولأن الإنسان مزيج من عالم الغيب ومن عالم الشهادة، فهو يتأثر بأمر كثيرة من العالمين كليهما على حدّ سواء، ويمكن رصد الأمور المحسّنة الظاهرة التي تؤثر في الإنسان والتعرّف عليها من خلال الحسّ والعقل بمناهج الملاحظة والتجريب، أمّا الأمور الغيبية التي تؤثر فيه فخيرها يؤخذ من الوحي، فهي وإن أدرك الإنسان آثارها لا تظهر له حقيقتها ولا يفسّر تأثيرها تفسيراً كاملاً لكونها خارجة عن إطار قدرته ومواهبه وقواه المعرفية.

### القوى الغيبية المؤثرة على الإنسان كما يعرف بها الوحي:

الإنسان كما تبين النصوص الشريفة وحدة متكاملة قائمة على امتزاج دقيق محكم بين المادة والروح، والعلاقة بين مانراه من ظاهر النفوس وأنواع السلوك وبين ما يعرف به الوحي من المؤثرات الغيبية علاقة قوية لا

يدركها إلا من يتلقى عن الوحي.

ومن أهم هذه المؤثرات: قدرة الله المطلقة، فالله عَلَّمَ هو خالق الإنسان من عدم وإليه مصيره ومنتهاه، ويده عَلَّمَ إسعاده وإشقاؤه بمحض إرادته وعظيم قوته وقدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. لا يُسأل عما يفعل ولا يرده شيء عن مراده، ولا يعجزه شيء إيجاباً أو إعداماً أو تغييراً سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وبقدرته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أقدر الخلق على أفعالهم فهو الخالق لهم ولأعمالهم قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ٢٨]. له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النفوذ التام والملك والسلطان، والتصرف التام في سائر الأكوان، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]. ولهذا وجه عباده إلى الالتجاء إليه وطلب العون منه مباشرة: ﴿يَاكَ نَعْبُدُ وَيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٤].

ومن هذه المؤثرات أيضاً عالم الملائكة وعالم الجن، لصلة الإنسان الوثيقة بهذين العالمين في كل أمور حياته. وقد جاء الإخبار عن الملائكة والجن في جميع الرسالات، وكان الإيمان بهم عامّاً في بني آدم، ولم ينكره إلا شواذ من بعض الأمم، فعامة الأمم السابقة - بعد تحريف كتبها - يعترفون بوجود الأرواح المنفصلة عن الأدميين ويؤمنون بالجن ويصدقون بأخبارهم وتأثيرهم في العالم وإخبارهم بالأمور<sup>(١)</sup> إلا أنهم لا يعرفون من صفاتهم وأعمالهم مثلما حفظ الله للمؤمنين بالغيب في الدين الخاتم، لذلك لم يعرف حقائق تأثير عالم الملائكة وعالم الجن أحد اليوم إلا المؤمن بما أخبر الله

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (٢٢٩/١١)، (٣٢/١٩).

به محمداً ﷺ، وتكفل بحفظه محجّة للمؤمنين و حجّة على العالمين.

فعالم الملائكة الأبرار عالم غيبي حقيقي موجود، دلّ عليه الخبر الصادق المتواتر عن الله تعالى وعن رسوله الأمين ﷺ، والمؤمنون بالغيب عرفوا من الوحي أنّ للملائكة علاقة بالإنسان فمنهم مكلفون بمراقبة عمله وإحصائه: ﴿إِذْ يَنْفَخُ الْمُتَلَفِيَانِ مِنَ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧-١٨]. ومنهم المكلفون بحفظه في مراحل حياته وأحوالها إلاّ مما قدر الله عليه: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]. ومنهم من يقبض روحه عند الموت: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١].

كذلك عالم الجنّ والشياطين، هو عالم حقيقي أيضاً، عرفه المؤمن بالغيب من خلال نصوص الوحي المخبرة عنه، فعرف أن الجن موجودون وأنهم مكلفون مثله بالإيمان، وأنّ منهم المسلمون، ومنهم الفاسقون والكافرون، وعرف أنهم يخالطونه في مسكنه ومشربه ومأكله ويرونه من حيث لا يراهم إلاّ أن يحجزهم بذكر الله تعالى، وعرف كذلك أنّ منهم إبليس اللعين الذي يناصب بني آدم العدا، ويتربّص بهم ليغويهم ويضلّهم عن طريق الحقّ والهداية، وعرف من صفاته وجنده ما يستطيع به أن يتوقّى شرّهم وفتنتهم بإذن الله.

فعالما الملائكة والجن من أعظم الأسباب والقوى الغيبية المؤثرة في الإنسان بإذن الله ﷻ، وقد أخبر الوحي أن الله ﷻ جعل لكل إنسان قريناً من الجن وقريناً من الملائكة، قال ﷺ: «مامنكم من أحد إلا وكلّ به قرينه من



الملائكة، وقرينه من الجن. قالوا: وبك يارسول الله، قال: وبي، ولكن الله أعانني عليه فأسلم»<sup>(١)</sup>.

وقد تضمّن الوحي الإخبار عن أنواع من تأثير الملائكة والجن على الإنسان ومن ذلك:

إعانة الإنسان بأمر الله تعالى: فقد يحصل من الإنسان فعل يعجز عنه مثله، ولا تُعلم كيفية حصول ذلك إلا من خبر عالم الغيب ﷺ، فقد تكون إعانة من الله تعالى وحده فهو القادر القوي المرید سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وقد يسخر جنوده ليعين بهم من يشاء من عباده المؤمنين فقال: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠]، ومن جنوده الملائكة، قال تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، والأخبار الصحيحة في إعانة الملائكة للأنبياء والمؤمنين بأمر الله كثيرة جداً، فهم الذين يبلغون الأنبياء أمر الله تعالى ويخبرونهم بخبر الغيب، وهم الذين يؤيدون عباد الله المؤمنين ويشبثونهم.

ومن جنوده الجن، يسخرهم لإعانة من شاء من عباده كما كان لنبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَحَشْرَ لَسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧]، وقد يعاون مؤمنو الجن مؤمني الإنس كما يعاون كفّارهم كفّار الإنس.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/٢١٦٧)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش

الشیطان، حديث رقم: (٢٨١٤).

وقد تكون إعانة الملائكة أو الجنّ للإنسان تأييداً من الله تعالى ونصرة، وقد تكون فتنة واستدرجاً، بحسب صحة العمل وصوابه، فالملائكة تؤيّد الحقّ والصدق، والشياطين يؤيدون الكذب والبهتان، كما أن الإعانة قد تكون بعد توجّه الإنسان بالدعاء لله تعالى أو لغيره، وقد تأتي بغير طلب الإنسان وقصده، وقد تقتصر على أمور ظاهرة محسوسة أو تشمل أموراً خفيّة<sup>(١)</sup>.

والإعانة على أمور الخير والطاعة تكون على الأغلب من الملائكة، وإن كان لا يمنع حصولها من الجنّ المؤمنين أو الكافرين فتنة للعباد، أمّا الإعانة على أمور الباطل فهي التي يغوي بها بعض الجنّ بني آدم ويزينون لهم بها طرق الغواية<sup>(٢)</sup>، ولا بدّ أن يكون مع من تعينه شياطين الجنّ من الإثم جهلاً أو عمداً ما يناسب حال الشياطين المقترنة به، فالإعانات الشيطانيّة إنّما تحصل لمن خرج عن الكتاب والسنة وهم درجات، فإن كان الإنسيّ كافراً أو فاسقاً أو جاهلاً دخلوا معه في درجات كفره وفسوقه وضلاله<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٣١١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٣١٢﴾ يُلْقُونَ

(١) وتفصيل هذا يضيق به المقام، وقد فصل شيخ الإسلام الكلام عنه في مواضع عدة، منها: اقتضاء الصراط المستقيم: (٢/٢٢٢، ٣١٦)، والصفدية: ١٠٦٢، ١٠٥٨، والرد على المنطقيين: ٢٨٦، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ٢٢٢.

(٢) لا يعلم كثير ممن تعينهم الجنّ أن ما يحصّلونه من أمور علمية أو تأثيرية إنّما يحدث لهم بإعانة من الجنّ، ويظنونها قوى اكتسبها بتدريب خاص قاموا به، وذلك لعدم التفريق بين الإعانة التي يفعلها الجنّ ابتداء لإضلال الإنسان أو إمداده في غي، وبين الاستعانة بالجنّ بقصد وعمل بالتقرب إليهم بالشرك والمعاصي، أو من خلال الطلب المباشر من الجنّ.

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (١٣/٧٩) - (١١/٢٨٨ - ٢٩٥).

السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ ﴿﴾ [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣]، فالشياطين إنما تقترن بما يجانسها من أهل الشرك والفجور وتكون لهم عونًا إمعانًا في فتنهم وإضلالهم، ومن ذلك إعانتها الكهّان والسحرة، فإنّ الكاهن تخبره الجنّ، وكذا الساحر إنما يقتل ويمرض ويصعد في الهواء ونحو ذلك بإعانة الشياطين له<sup>(١)</sup>.

ومن أنواع التأثير أيضاً: التمثّل للإنسان يقظة أو منامًا:

فقد علم بطريق الوحي أن من خصائص عالم الجن والشياطين قدرتهم على التشكّل والظهور بأجساد يراها الناس، فقد كانت الملائكة تتمثّل للأنبياء كما أخبر بذلك الوحي، وكذا تمثّل الملك لمريم عليها السلام بشرًا سويًا، وقد ثبت أنّ الصحابة رأوا جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة رجل مرارًا، ويكون ذلك من تأييد الله للمؤمنين بملائكته<sup>(٢)</sup>.

أمّا تمثّل الشيطان للناس فهو أكثر من أن يحصى. والقول في حادثة ما بأن الملك قد تمثّل للإنسان لا يصحّ إلا إذا أخبر بذلك الرسول ﷺ، حتى وإن كان ظاهر الأمر دعوة إلى خير، فالملائكة لا تتمثّل لأحد إلا بأمر الله تعالى لا يخرجون عن ذلك، بخلاف الجنّ فإنهم مخلوقات غيبية مكلفة كالإنس، ومنهم من يتربّص بالناس لإضلالهم، كالإعانة على أمور ظاهرها خير، زيادة في الفتنة والإغواء.

وقد يتمثّل الشيطان في شكل بعض النبات أو الحجر أو يدخل في هذه

(١) ينظر: النبوات لابن تيمية: (٢/٨٢٠).

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (١١/٢٧٦).

الأشياء كما يدخل في الإنسي، ثم يخاطب الإنسان بما في هذا النبات أو الحجر من المنافع، أو يقول: هنيئاً لك ولي الله، وإنما يخاطبه الشيطان فإذا قرأ آية الكرسي يذهب ذلك. وقد يكون الرجل في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس وما ذاك إلا الشيطان.

وقد يأتي الشيطان على صورة رجل بعد موته، فيعتقد الناس أنّه ذلك الميت عاش بعد موته، وقد يقضي الديون ويردّ الودائع ويفعل أشياء تتعلّق بالميت ليزيد في فتنهم. كما قد يأتي للرجل ويقول له: أنا من أمر الله، أو أنا الخضر، ويَعِدُه بأنه المهديّ الذي بشرّ به النبيّ ﷺ ويظهر له بعض الخوارق، وقد يحمله إلى مكة ويأتي به، وكلّه من مكر الشيطان.

بل قد يتمثل الشيطان لإنسان فيرى عرشاً في الهواء وفوقه نور، ويسمع من يخاطبه ويقول: أنا ربك، فإن كان من أهل المعرفة علم أنّه شيطان فزجره واستعاذ بالله منه فزال وإلا فُتن به فتنة عظيمة<sup>(١)</sup>.

وقد يكون التمثّل في المنام الذي هو أحلامٌ أو رؤى. وقد تكون رؤيا صادقة تكشف لصاحبها شيئاً من عالم الغيب فيعرف حدثاً مستقبلياً أو شيئاً قبل أن يحدث أو يوجد، ثم يكون الأمر كما رأى. فرؤيا المؤمن حقّ قال ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ست وأربعين جزءاً من النبوة»<sup>(٢)</sup>. وفي

(١) ينظر هذا وأمثلة كثيرة في: الصفدية: ١٠٥٩، ومجموع فتاوى ابن تيمية: (١١/٢٨٨-٣٠٠)، (١٣/٧٧-٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠/٩)، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً، حديث رقم: (٦٩٨٧)، ومسلم في صحيحه (٤/١٧٧٣)، كتاب الرؤيا، =

رواية: «جزء من سبعين جزءاً»<sup>(١)</sup>، بمعنى أنها نبأ صادق وخبر صحيح، فشابهت صدق الخبر في النبوة<sup>(٢)</sup>.

ومن أنواع تأثيرهما أيضاً: الإلهام والوسوسة. والإلهام قد سبق بيانه أما الوسوسة فهي من الشيطان لإغواء الإنسان وفتنته. وقد يختلط الأمر عند كثير من الناس فلا يميزون الوسوسة من الإلهام لاسيما إذا كان من تأثير ذلك معرفة وكشف أمور غيبية، يقول ابن تيمية: «فالإخبار بالمغيبات يكون عن أسباب نفسانية، ويكون عن أسباب شيطانية وغير شيطانية ويكون عن أسباب ملكية»<sup>(٣)</sup>.

وبحسب المنظور الإسلامي فالإلهام يمكن أن يكون مصدر معرفة لبعض الناس. وإلهام الأنبياء ورؤاهم وحي معصوم، ولأهل الحق إلهامات صحيحة، وقد وقع شيء من ذلك لكثير من الصحابة رضوان الله عليهم ومنه قول الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عما في بطن زوجته: أراها جارية، فكانت كما قال<sup>(٤)</sup>، وليس ثمة أشعة مصورة ولا أجهزة طيبة متقدمة، وإنما إلهام رباني أو رؤيا صادقة.

حديث رقم: (٢٢٦٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/١٧٧٥)، كتاب الرؤيا، حديث رقم: (٢٢٦٥).

(٢) ذكره ابن حجر عن ابن بطال، ينظر: فتح الباري: (١٢/٣٧٣).

(٣) الصفدية: ١٨٧ - ١٨٩.

(٤) ومن العلماء من فسّر قول الصديق بالإلهام، ومنهم من عزاه إلى رؤيا صادقة. ينظر: شرح

الزرقاني على الموطأ: (٤/٤٤).

أما ما يعرض لعامة الناس وخاصة العباد والزهاد مما يظنون أنه إلهامٌ فقد يكون وسوسة فتنة للإنسان في دينه أو دنياه، ويكون مصدره تسلط الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم كما في الصحيح<sup>(١)</sup>، فيوسوس له، ولم يخبرنا الوحي كيف يستطيع الشيطان ذلك، ولكنه عرّف المؤمنين بالأهم وهو كيف يتوقّفونه فلا يؤثر بقواه الغيبية عليهم فهو إذا ذكر الله خنس: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: ١-٦].

وخلاصة القول إن الإلهام والرؤيا ونحوها مؤثرات غيبية متفاوتة بحسب مصدرها، فهي من عند الله فتنة وابتلاء، أو كرامة واصطفاء، وكان الصالحون لا يزكّون أنفسهم، ويعدّون ما يحدث لهم من هذه الأمور فتنة واختباراً، فلا يطلبون حدوثها، ويسعون -إن حدثت- للإفادة منها في الخير مع الاستعاذة بالله من الفتنة، أمّا من بعدهم فكثير منهم يعدّون حصول ذلك لهم كرامة! بل يجعلونه مطلباً يتدرّبون على الوصول إليه بأنواع من الرياضات الشاقّة، فتخبّطوا في ذلك تخبّطاً كبيراً، وتلاعبت بعقولهم الشياطين.

قال شيخ الإسلام: «من أتبع ما يرد عليه من الخطاب، أو ما يراه من

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/٥٠)، كتاب الاعتكاف، باب هل يدرء المعتكف عن نفسه، رقم: (٢٠٣٩)، ومسلم في صحيحه (٤/١٧١٢)، كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خالياً بامرأة وكانت زوجته أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، رقم: (٢١٧٤).

الأنوار والأشخاص الغيبية، ولا يعتبر ذلك بالكتاب والسنة، وإنما يتبع ظناً لا يغني من الحق شيئاً»<sup>(١)</sup>.

فمعرفة هذه القوى الغيبية وكيفية تأثيرها في الإنسان له أعظم الأثر في حمايته من الوقوع في الفتن، فلا ينخدع بأنوار تتلأأ أو روحانيات تتنزل، وإنما يعرض ما يجد من أحوال على خبر الغيب في الكتاب والسنة ليميز الحق الذي يؤيده الله به ويرضاه له من الباطل الذي يزينه شياطين الجن والإنس<sup>(٢)</sup>.

وهكذا فإن المؤمنين بالغيب لما عرفوا حقيقة عوالم الملائكة والجان وتأثيرها في الإنسان استبان لهم حقيقة كثير مما يُعرض لهم، وما يسمعون، أو يرونه أمامهم من أمور بخلاف من جعل عقله وظنونه دليلاً في التعرف على هذا الجانب الذي يتمازج فيه عالم الغيب وعالم الشهادة فوقوا في تفسيرات فلسفية متنوعة للقوى المؤثرة على الإنسان وفيما يلي بيان بعضها:

### القوى الغيبية المؤثرة على الإنسان من منظور الفلسفة:

تناول الفلاسفة القدماء موضوع النفس وحاولوا فهم طبيعتها وقواها من منطلق خلفياتهم الثقافية ومشاهداتهم وعقولهم ورؤاهم الفلسفية المختلفة. ومن رحم الفلسفة ولد ما سمي بـ«علم النفس» الذي مالبث أن انفصل عنها في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي وارتبط بعلم وظائف الأعضاء في محاولة للوصول إلى حقائق مختبرة ومجربة تصلح لكي تكون علماً بعد أن اختلف

(١) الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية: ٩٦.

(٢) ينظر: الموافقات للشاطبي: ٣٦٧.

العلم مع الدين في الصراع المعروف الذي نتج عن الكنيسة وضلالاتها. ثم انتهى الأمر إلى التسليم بأن الإنسان له جوانب خفية روحية لا يمكن قياسها كما في وظائف الأعضاء المشاهدة فاستقل علم النفس بموضوعه وتنوعت مدارس الباحثين فيه بحسب خلفياتهم الثقافية ومعتقداتهم<sup>(١)</sup>.

وقد أسهم علم النفس بأشكال مختلفة في دراسة السلوك الإنساني وفهم كثير من دوافعه والقوانين التي تحكمه إلا أنه تخبط في أمور كثيرة لكون غالب رواده الغربيين لم يهتدوا بنور الوحي الحق ومن هنا انبرى فريق من الفلاسفة لهذا الموضوع وتبنّوا ما أسموه «ماوراء علم النفس» أو «الباراسيكولوجي» للبحث عن حقيقة القوى النفسانية معتمدين على عقولهم وظنونهم أو على مصادر الفلسفات الروحانيّة والتجربة الذوقية، فكان نتاج ذلك مزيجاً من التصوّرات الفلسفية لا تخرج عن تصوّرات المعتقدات الوثنيّة، إلا أنها تُنشر في هذا العصر على أنها كشف علمية، وهي محاولات لفهم النفس الإنسانيّة وتفسير أنواع سلوك الإنسان، وتفسير الظواهر غير المعتادة من السلوك الإنسانيّ بمجرد العقل والظن، لكون أصحابها ينكرون حقيقة المخلوقات الغيبية وتأثيرها الحقيقي في الأنفس.

ومع قوة التوجّه العامّ في العصر الحديث إلى تأييد الاعتراف بوجود مؤثرات غيبية نادى كثير من علماء النفس والفلاسفة بالاهتمام بالجوانب الروحية من النفس الإنسانيّة<sup>(٢)</sup> إلا أنّ المصادر التي يستقون منها معارفهم

(١) ينظر: الإنسان وعلم النفس لعبدالستار إبراهيم: ٢٩ وما بعدها.

(٢) كان رائد ذلك ابراهام مازلو (١٩٠٨-١٩٧٠م). وقد تبنى معهد الدراسات الباطنية (إيسالن)



عن الغيب يختلط فيها الحقّ بالباطل والعلم بالأسطورة؛ لذا تشابهت كثير من النظريات الحديثة مع الفلسفات القديمة، فجميعها حاولت تفسير ماهية المؤثرات الغيبية على الإنسان دون أن تهتدي بالوحي، فصلت عن الحقيقة التي أخبر بها عالم الغيب والشهادة سبحانه.

وفيما يلي عرض موجز لأهم القوى الغيبية «الماورائية» التي قال بها الفلاسفة قديما وأعاد طرحها رواد الفلسفة الروحية الحديثة ولكن في قوالب جديدة وكأنها نظريات علمية!

### (١) قوى النفس:

المقصود بها تلك القوى الخفية التي افترضوا وجودها في النفس وبها فسروا الظواهر الخارقة للعادة في مجال العلم أو مجال التأثير كالقدرة على التنبؤ أو التخاطر عن بعد أو الجلاء البصريّ أو مايسمونه «بعد النظر الروحيّ» بأن يكون للإنسان قوّة تمكّنه من رؤية الأشياء والحوادث غير المنظورة سواء في الزمان أو المكان، أو قدرة التأثير على الأشياء الماديّة المختلفة كتحرّيك الأشياء من بعد أو الأمراض أو الشفاء ونحو ذلك.

فقوى النفس - على حدّ زعمهم - هي التي تهيّئ لصاحبها النجاح في أن

---

دراساته واستقطبه لتطوير تدريبات (الإنسان المتعالى) *Transpersonal psychology* القائمة على أساس إمكان ترقى الإنسان روحانياً لاكتساب أمور غير اعتيادية، والوصول إلى مرتبة التأله، ينظر:

-*The Implications of New Age Thought for the Quest for Truth: A Historical Perspective*", Horn, p. 145

يملك مثل هذه المواهب ويكون بها نبياً أو حكيماً أو كاهناً أو ساحراً خيراً أو شريراً بحسب طريقة استخدامه لهذه القوى!!  
وقد تصور البعض هذه القوى متولدة عن عناصر في تكوين الإنسان أو غذائه فقسّموها بناء على ذلك إلى: قوى نباتية وقوى حيوانية وقوى معدنية، بحسب وجه الشبه بين القوة وماتنسب إليه. ومنهم من صنفها إلى قوة علمية وقوة عملية بحسب ماتوجه إليه، وهناك من جعل القوى: بدنية أو نفسية بحسب ماتعلق به<sup>(١)</sup>.

ومعلوم أن الله ﷻ قد امتنّ على الإنسان بالسمع والبصر والعقل، وأودع فيه من صفات الإدراك والتمييز وغير ذلك، وهذه الأمور جميعها يمكن تسميتها قوى، فيكون للإنسان قوّة للسمع، وقوة للبصر ونحو ذلك من قوى بدنه الظاهرة، كما له قوّة إدراك يميّز بها، وقوّة تخيل يتصوّر بها الأشياء، وقوّة إرادة تعينه على الصبر والحلم والعفة، وقوّة غضب، وقوّة شهوة وغير ذلك مما هو مشاهد ومعروف ويمكن تسميته قوى نفسية؛ ولكن هذه القوى ونحوها ليست هي المقصودة هنا، وإن كان من الفلاسفة من يذكرها معها تلييساً على الناس لتشتبه على الناس. فالقوى النفسانية المرادة عند الفلاسفة هي قدرة غير اعتيادية «خارقة» ولها آثار وتأثيرات خارقة كذلك. فهم في الحقيقة ظنوا الشياطين قوى النفس الخبيثة، والملائكة هي قوى النفس الصالحة، كما بين ذلك شيخ الإسلام بقوله: «باطنية الفلاسفة يفسرون الملائكة والشياطين بقوى النفس..... فإنهم دخلوا من هذا الباب

(١) ينظر: الجديد في الحكمة لابن كمنونة: ٤١٩-٤٤٤

حتى خرجوا من كل عقل ودين»<sup>(١)</sup>.

ولم يصل طلاب معرفة الحقائق الغيبية من غير طريق الوحي في العصر الحديث<sup>(٢)</sup> إلى أكثر من هذا الافتراض الفلسفي القديم، بتغيير يسير يتناسب مع العصر يتمثل في صبغة علمية، قال أحد فلاسفة علم النفس حديثاً: «إنَّ الأبالسة في نظرنا نحن، رغبات شريرة مستهجنة تنبع من دوافع مكبوحه مكبوتة»<sup>(٣)</sup>.

وادّعى فلاسفة الحركات الروحية المعاصرة أن هذه موجودة عند كلِّ الناس بتفاوت يمكن تجاوزه بالتدريب والعمل على تنمية هذه القوى لدى الجميع لتطوير الجنس البشري عامّة والوصول إلى عصر جديد يوجد فيه الإنسان الكامل. وقد انتشرت هذه الاعتقادات الفلسفية اليوم بأسماء متنوّعة منها: قوى النفس الكامنة، والقوى الروحية، والقوى الخارقة، والقوى

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٢٣٩/١٣)، وينظر: الجواب الصحيح: (٢٤/٦).

(٢) يعد الفيلسوف الألماني هنري برجسون (١٨٥٩-١٩٤١م) أول القائلين بهذه القوى من فلاسفة الغرب المعاصرين، فقد كان مهتماً بالمؤثرات الميتافيزيقية، ثم تأسست لخدمة هذه الفكرة وتطويرها حركة القدرة البشرية الكامنة *Human Potentia Movement* عام ١٩٦١م، وابتكرت العديد من الطرق لنشرها بين العامة والخاصة بمنهج يسعى للتقريب بين العلم والدين والسحر:

-*"The Implications of New Age Thought for the Quest for Truth: A Historical Perspective Horn, p. 135.*

-*"The Upstart Springs: Esalen and the Human Potential Movement", Walter T. Anderson, p. 20-65.*

(٣) إبليس في التحليل النفسي لفرويد، ترجمة جورج طرايش: ٦

الخفية، والطاقة الحيوية<sup>(١)</sup>.

وهكذا انتهى من انحرفوا عن الإيمان بالغيب وأعرضوا عن خبر النبوات إلى القول بأنّ هذه القوى النفسانية هي أهمّ مؤثّر خفي في الإنسان، وهي أساس الخوارق كلّها سواء منها ما كان للأنبياء أو السحرة والكهّان<sup>(٢)</sup>، وإنما يكمن الفرق فقط - برأيهم - في اختلاف القصد بين إرادة الخير أو إرادة الشرّ بين هؤلاء وهؤلاء. وهو قول باطل مبنيّ على أصول كثيرة فاسدة، من أبرزها: إنكار الوحي، وإنكار الملائكة وإنكار الجنّ، أو إنكار حقيقتهم.

## (٢) العقل الباطن *Unconscious mind*:

العقل الباطن باختصار هو فرضية حديثة تعتمد على فكرة اللاشعور *Unconscious* التي قال بها فرويد *Freud* (١٨٥٦-١٩٣٩م) وطوّرها يونغ *Jung* (١٨٧٥-١٩٦١م) وأضاف إليها مفهوم اللاشعور الجمعيّ *Collective Unconciou*.

وقد كان اللاشعور يمثّل عند فرويد مكنن الرغبات المكبوتة والخبرات الماضية فقط، ولكن يونغ جعله بالإضافة إلى ذلك منبع الحقائق العالية والعبقرية والنبوة<sup>(٣)</sup>، ثم أوصله مطوّرو الفكرة من الثيوصوفيين<sup>(١)</sup> إلى

(١) ينظر: خارقية الإنسان لصلاح الجابري: ١٣، وخوارق اللاشعور لعلي الوردي: ١٤٣،

والطاقة الخفية والحاسة السادسة لشفيق رضوان: ١١-١٥

(٢) ينظر: الجديد في الحكمة لابن كمونة: ١٢٠-١٢٥

(٣) ينظر: المعجم الفلسفي لجميل صليبا: (٢/٢٦٥)، و:

-*The skeptic's Dictionary. Robert Carroll: p. 388*

معنى واسع وغامض ومختلط، حتى زعموا أنه جزء الله الذي حلّ في الإنسان<sup>(٢)</sup> تعالى الله عما يصفون!

فالعقل الباطن عند معتقديه يمثل قوّة «فوق نفسية» مؤثّرة في سائر قوى النفس الأخرى، ويشبه إلى حدّ كبير ما كان يعتقد الفلاسفة الإشراقيون والصوفيون في مصدر الإلهام والبصيرة على اختلاف تسمياتهم له، فكان ابن سينا يقول بما سماها «القوّة القدسيّة» يُنال بها العلم بلا تعلّم، وتحصّل بها علوم أعلى مما يحصل بالنبوّة<sup>(٣)</sup>.

ومن يتتبع مفهوم العقل الباطن في أدبيات الفلسفات الروحية الحديثة يجده يتطابق بشكل كبير مع عقيدة «العقل الكلي» الفلسفيّة، فقد ادعى يونغ إمكان اتصال اللاوعي الفرديّ بما أسماه اللاوعي الجمعيّ الذي فسره بأنّه عقل عال، أو روح فوقية أو وحدة نفسية توجد على نحو مستقلّ عن عقول

- "Encyclopaedia Britannica", 2004 (unconscious)

(١) الثيوصوفية *Theosophy* مذهب إلهادي، وقد كانت كلمة *sophy* تطلق عند اليونان على مذهب يؤمن أتباعه بوحدة الوجود ويرونها الحقيقة المجردة، ينظر: تحقيق ماللهند من مقولة للبيروني: ٢٤. وقد زاد الإقبال على دراسة الفكر الثيوصوفي منذ القرن التاسع عشر الميلادي وترجمته وتطبيقاته بعد تأسيس حركة (نيو-ثوت) *New Thought* التي دعت إلى تفكير جديد يعترف بالغيب، ولكن يتلقاه من الإنسان نفسه من تجارب الارتقاء الروحي، ينظر:

- "The skeptic's Dictionary". Robert Carroll: p. 376

(٢) ينظر: حوارق اللاشعور لعلي الوردى: ١٤٢

(٣) ينظر: النجاة لابن سينا: ١٦٦، ومجموع فتاوى ابن تيمية: (١١/٢٢٩).

الأفراد<sup>(١)</sup> ومن ثم يستطيع الإنسان أن يكتسب من خلال هذا الاتصال قوى فوق اعتيادية «خفية».

فالعقل الباطن عند فلاسفة العصر الحديث ومؤيديهم يُعد من أقوى المؤثرات الخفية على الإنسان، يمكن الناس من تحسين قواهم الكامنة المعرفية والتأثيرية جميعها، عن طريق تدريبات الدخول في حالات الوعي المغيرة<sup>(٢)</sup> التي تصلهم باطنًا بالعقل الكليّ منبع الإلهام ومقرّ المعلومات الماضية والمعلومات المستقبلية<sup>(٣)</sup>.

فالعقل الباطن - عند معتقديه - قوة ميتافيزيقية روحية تمكن الإنسان من التحكم بقدره سعادة وشقاوة ونجاحاً وفشلاً ومرضاً وعافية وغير ذلك. وهو الذي يمكن الإنسان من الحصول على قوى خارقة توسّع نطاق إدراكه الحسيّ، ليسمع غير المسموعات، ويصير أبعد من المبصرات، ويتخطّى حدود الزمان والمكان، بل إنّ قوّة العقل الباطن تمنح صاحبها قدرة التأثير

- (١) رفض أكثر علماء النفس نظرية يونغ وعدّوها خروجاً عن المنهج العلمي؛ لتأثر يونغ بالفلسفات الشرقية والسحر والوثنية والتنجيم ينظر: مدخل إلى نظريات الشخصية لبايرا انجلز، ترجمة فهد دليم: ٨٤، ونظريات الشخصية لجابر عبد الحميد جابر: ٩٠
- (٢) ينظر: خارقية الإنسان لصالح الجابري: ٢١٢-٢١٥، وأسرار الآلهة والديانات، ترجمة حسان إسحق: ٥٨٥، و:

"The skeptic's Dictionary". Robert Carroll p. 186 -

- (٣) يسمي بعض المتبنين لهذا الفكر مركز تجمع المعلومات في العالم نقطة الصفر *Zero Point Field* الأمر الذي يضيف على هذه الرجوم والظنيات طابعاً علمياً فيزيائياً، وماهي في الحقيقة إلا فلسفة يحاول أصحابها الوصول إلى الغيب بعقولهم.

في الأشياء بغير الحواس المعروفة، كأن يحرك بصره الأشياء، ويثني بإصبعه الحديد وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

والخطير في الأمر إضفاء الطابع العلمي والشرعي على هذا التخريف حتى ظنَّ بعض المسلمين أنَّ العقل الباطن هو كشف حديث لغيب نسبي! أو آية من آيات الأنفس التي أشار إليها القرآن ودعا إلى النظر فيها!

والحقُّ أنَّ مسألة وجود عقل ثانٍ أو جزء من العقل يسمَّى العقل الباطن، مسألة يجب أن تُبحث بشكل صحيح من حيث اللفظ والمضمون، لتمييز ما ثبت بطريق علمي، وما افترضه شخص بمجرد خياله أو هواه، وما هو فلسفة مستقاة من عقائد وثنية، أو مجرد ظنون وأوهام يطلقها من يجهل حقائق المخلوقات الغيبية المؤثرة على الإنسان قديماً وحديثاً فـ «لفظ العقل يختلف في لغة المسلمين عنه في لغة اليونان، فهو عند المسلمين: مصدر عقل يعقل عقلاً، وقد يراد به الغريزة التي جعلها الله في الإنسان يعقل بها، أمَّا أولئك فالعقل عندهم جوهر قائم بنفسه، وليس هذا مطابقاً للغة الرسول والقرآن»، وكذلك هو العقل الباطن في فكر الملحدين والماديِّين اليوم الذين لا يؤمنون بالملائكة والجنِّ والشياطين، ومن ثم يجمعون كلَّ ما لا يعلمون مصدره في

(١) ينظر: قوة عقلك الباطن لجوزيف ميرفي: ٢٠، ويقول التكريتي: «العقل الباطن هو الذي أسعفك باسم الشخص، أو البلد الذي نسيته، وهو الذي أيقظك من نومك على غير عادتك، وهو الذي وجد الحل لمشكلتك المستعصية بعد أن أعطيته المشكلة ونسيته...» آفاق بلا حدود: ٢٠٧. ويقول توفيق الواعي: «أنا أستطيع عمل كل شيء من خلال قوة عقلي الباطن» الإيمان وإيقاظ القوى الخفية: ٣٧.

سبب واحد يسمونه العقل الباطن يدورون حوله، ولا يعدلون عنه.

### (٣) الجسم الأثيري :

والجسم الأثيري - عند معتقديه - هو أحد أجساد سبعة يتكون منها كل كائن حي، ويمثل أصل هذه الأجساد وأهمّها، وهو في الإنسان أساس حياته، وسر صحته وروحانيته وسعادته.

ومن حيث الشكل فالجسم الأثيري - في فلسفتهم - توأم للجسم الترابي «البدن» لكل إنسان إلا أنه مشعّ وامض غير مرئي؛ لذا يمكنه المرور عبر المواد الفيزيائية والاتصال بالعوالم الأخرى. وتقع على الجسم الأثيري مراكز تزيد قوته، وتؤثر في صاحبه تسمى «شاكرات»<sup>(١)</sup> *Chakras* تمثل نقاط استمداد وتلقّ لما يعتقدونه من الطاقة الروحية الكونية التي هي سرّ حياة الإنسان وأساس سعادته<sup>(٢)</sup>.

(١) مفردها (شاكرا) وهي كلمة سنسكريتية تعني الدولاب، و(الشاكرات) مراكز أعصاب روحانية غامضة، يدعون أن الطاقة الحيوية الكونية المسماة (تشي) أو (كي) أو غيرها تدخل فيها وتخرج منها بصورة لولبية تشبه حركة الدولاب، ينظر:

- "The skeptic's Dictionary", Robert Carroll: p. 47

(٢) ينظر: اعرف روحك لعلي راضي: ٥٣، وظواهر الخروج من الجسد لرؤوف عبيد: ١٧، ودراسات ثيوصوفية لجهاد الشيخ، و:

- "The skeptic's Dictionary", Robert Carroll: p. 20,33.



والقول بالجسم الأثيري كالقول بالعقل الباطن وقوى النفس، إنما عدّه مؤثراً غيبياً ونسب إليه أنواع التأثيرات من غفل عن هدى الوحي، ورام الوصول إلى حقائق الغيب من غير طريق الرسل، فأصل هذه المعتقدات مأخوذ من التراث المنقول في الديانات الوثنيّة الشريقيّة، والمعتقدات السريّة الباطنيّة، وكلّ تطبيقاتها الرياضيّة والعلاجيّة الحديثة تدعو إلى تطوير قوى هذا الجسد لتنمية الجنس البشري؛ حيث يصبح بإمكان الإنسان في المستقبل فعل ما كان يُعدّ خارقة في العصور الماضية، كأن يصبح صاحب لمسة علاجية، أو قدرة على التنبؤ ومعرفة المغيبات، أو التأثير عن بعد في الأشياء المادية وغير ذلك، دون أن يسمى متنبئاً أو كاهناً أو ساحراً! ودون أن توهب له هذه القدرات من مصدر خارجي!

وقد انتشرت فلسفة «الجسم الأثيري» في العصر الحديث بعد أن عُرض على أنه كشف علمي عبر التطبيقات التي تبناها معهد إيسالن *Esalen*<sup>(١)</sup> وروجتها حركة العصر الجديد *New Age Movement*<sup>(١)</sup> في

(١) معهد إيسالن *Esalen Institute of California* بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية أنشئ عام ١٩٦١م وهو معهد للدراسات الباطنية يهدف إلى نشر الفكر الروحاني *spirituality* ويجعله بديلاً عن الدين *Religion*، واستقطب كثيراً من المتخصصين في مجالات متنوعة جمعهم الإيمان بإمكان ترقّي الإنسان إلى مرحلة روحانية إلهية، ينظر: *"The Upstart Springs: Esalen and the Human Potential Movement"*, *Walter T. Anderson, p. 54.*

دوراتها التدريبية، أو تمارينها وبرامجها الاستشفائية والتشخيصية المفتوحة لعامة الناس، بعد أن كان هذا المعتقد غامضاً محصوراً في حجر تحضير الأرواح عند خبراء حركة الروحية الحديثة<sup>(٢)</sup>.

وقد حاول أهل هذه الفلسفات حديثاً التقريب بين معتقداتهم هذه والعلم، فزعموا أنّ الجسم الأثيري يمكن رؤيته على شكل هالة ضوئية تسمى عند الهندوس «أورا Aura»، وزعموا أنه تم إثباتها علمياً وتصويرها

(١) حركة العصر الجديد (نيو-إيج) هي إحدى الحركات الدينية التي خرجت من معهد (إيسالن) في السبعينات الميلادية، وتبنت كثيراً من التطبيقات العلاجية والتدريبية التي تزعم ضمانها استغناء الإنسان بذاته عن المصدر الخارجي (الله) وتطبيق أوامره العليا (الدين) ينظر: *"The New Age: The History of a Movement" Nevill Drury, Thames & Hudson, p. 35*

*"The Implications of New Age Thought for the Quest for Truth: A Historical Perspective", Horn, p. 165.*

(٢) حركة الروحية الحديثة انطلقت بداياتها من (معهد الأبحاث الروحية) الذي أنشئ عام ١٨٨٢م في إنجلترا لإجراء البحوث الميتافيزيقية، ثم ما لبثت أن أصبحت غالب أبحاث هذه المراكز تعتمد على الدجل والسحر والاتصال بالجن والشياطين عبر ما يسمى (استحضار أرواح الموتى)، وانتشرت الجمعيات المتبنية لهذه الدعوة في مختلف بلدان العالم، ينظر: الروحية الحديثة لمحمد محمد حسين ٢٠، وعالم الجن والشياطين للأشقر: ٩٢، ويرفض كثير من المتبنين لهذه الأبحاث كرؤوف عبيد، وعلي راضي مصطلح تحضير الأرواح أو استحضارها ويفضلون استخدام مصطلح (علم دراسة الجسد الأثيري) أو (علم دراسة العالم ماوراء المادي) ينظر: مفصل الإنسان روح لا جسد لرؤوف عبيد: (١٦٠ / ١) والعالم غير المنظور لعلي راضي: ١١.

بواسطة جهاز خاص اسمه «كيرليان Kirlian»<sup>(١)</sup> بحيث تُرى، ويتحدّد من خلال وميض هذه الهالة وألوانها معلومات كثيرة عن صحّة صاحب الجسد البدنيّة والنفسية والروحانيّة<sup>(٢)</sup>.

#### ٤) قوة النجوم والأفلاك:

تمثّل النجوم والأفلاك - عند البعيدين عن هدى الوحي - قوى عظمية مؤثرة في الكون والإنسان والحياة، وقد كان المكذبون بالوحي والبعيدون عن نوره منذ القدم ينسبون إليها كلّ تأثير على الأنفس والأبدان، وكان منهم من يظنّ أنّ المؤثر الوحيد في هذا العالم هو حركات الفلك ودورانها وطلوعها وغروبها واقترانها، ومنهم من يعتقد النفع والضّر في النجوم السبعة السيارة، ولهم معها تصرّفات خاصّة في ملابسهم وذبحهم ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>؛ واختلفوا في تأثيرها، فقال قوم: إنها تؤثر في الأبدان والأنفس جميعاً، وقال الباقون: بل في الأبدان دون الأنفس، وهو قول أكثر أوائل المنجمين. وقسموا البروج إلى مؤنّثة ومذكّرة، قال ابن القيم: ومن هديانهم في هذا الذي أضحكوا به عليهم

(١) (كيرليان) kirlian هو اسم شخص روسي هو صاحب الفكرة، والاسم العلمي لهذا الجهاز: كاميرا تصوير التفريغ الكهربائي) وحقيقة ما تصوره هذه الكاميرا هو التفريغ الكهربائي حول الجسم والذي يتأثر لحظياً بالتغيرات الحيوية أو ما يسمى بـ (ميتابوليزم الجسم) فيظهر على شكل هالة، ينظر:

-The skeptic's Dictionary", Robert Carroll: p. 189

(٢) ينظر: الإنسان الحائر بين العلم والخرافة لعبدالمحسن الصالح: ١١١-١٣٣.

(٣) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني: (٢/٣٥٨).

العقلاء أنهم جعلوا البروج قسمين: حارّ المزاج وبارد المزاج، وجعلوا الحارّ منها ذكراً، والبارد أنثى، فالشمس ذكر والقمر أنثى<sup>(١)</sup>.

ومما ابتدعه فلاسفة اليونان أنهم جعلوا للأفلاك عقولاً ونفوساً تسيّرُها وتحكمها ثم ابتدع متأخروهم نظرية الفيض والصدور التي ذكروا فيها العقول العشرة التي تصرّف الكون<sup>(٢)</sup>، وفسّر تلامذتهم المنتسبون إلى الإسلام كابن سينا، اللوح المحفوظ بالقوّة الفلكيّة التي عدّها مصدر العلم بالغيب<sup>(٣)</sup>، والذين يؤمنون بالكواكب يدعون تنزّل أشخاص عليهم، ويسمون ذلك روحانية الكواكب، وما هي إلاّ شيطان نزل عليهم لما أشركوا ليغويهم<sup>(٤)</sup>، وليزيّن لهم نسبة الأثر إلى ما لا يؤثر نوعاً ولا وصفاً<sup>(٥)</sup>.

وما زال التنجيم موجوداً في العصر الحاضر كالسابق، وعلى أسسه القديمة نفسها، وإن اختلفت طرائقه وأسماءه<sup>(٦)</sup>، ومن أبرز أسمائه الحديثة: الطاقة الكونية<sup>(٧)</sup>، وقد اتخذ مرّوجوه بين المسلمين اليوم طريقة الأوائل من

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم: (٢/٢٢٧ - ٢٣١).

(٢) ينظر: موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة لصالح الغامدي: ٣٦٩.

(٣) ينظر: النبوات لابن تيمية: (٢/٧٠٢).

(٤) ينظر: الرسالة الصفدية لابن تيمية: ١٠٥٨، والرد على المنطقيين: ٢٨٦، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: ٢٢٢.

(٥) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية: ٢٣٤.

(٦) مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي لعبد الأمير المؤمن: ٣٤٢.

(٧) أصل لفظة (الطاقة) معروفة في العلوم التجريبية، والمقصود بها الطاقة الفيزيائية بتحولاتها المختلفة وقد تستخدم للدلالة على الطاقة الروحية التي يُقصد بها النشاط للعبادة والهمة،

الرافضة وإخوان الصفا وغيرهم الموهمة بأن التنجيم علم صحيح يتوافق مع ثوابت العقل أو النقل! فنُشر على أنه برامج تدريبية أو علاجية وتشخيصية واستشفائية<sup>(١)</sup> تمكن الإنسان من التعامل مع القوى الروحانية المؤثرة في الكون فيستمد الطاقة الكونية ويكتسب قوى خارقة توصله إلى الصحة والروحانية والسعادة!

ولو عاد المسلمون إلى نصوص الوحي وعرضوا عليه نتاج هذه الفلسفات لعرفوا الحق من نوره وعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق هذا الكون بقدرته وإرادته وحكمته، وهو وحده القادر المتصرف فيه والمدبر له، وعلموا بأن الشمس والقمر والنجوم والأفلاك ماهي إلاَّ

لكن (الطاقة) المقصودة هنا هي قوة غيبية يسمونها (قوة الحياة) أو (القوة الحيوية)، وهي (النشي) في عقائد الصين وتطبيقاتها التدريبية و(الكي) في عقائد اليابان وتطبيقاتها العلاجية و(البرانا) عند الهندوس وممارسي التنفس العميق، وهي المسماة (الكا) عند الفراعنة، و(إلكترا) في وثنية روما القديمة، ويفسرها بعض من يتبناها من المسلمين بـ (البركة) التي تمنح القوة وتسير الأمور بسلاسة! ينظر: نشي، الطاقة، قوة الحياة لناصر العبيد: ١٢، وعلم الطاقات التسع لمتشو كوشي، إعداد يوسف البدر: ١٢، والتنفس أسلوب حياة جديدة لجوديت كرافير، ترجمة نورة الشهيل: ٧٦، ورسالة فن صناعة الحياة الطيبة لصلاح الراشد:

٥-٦٣، مطبوعة ملحقة بمجلة فواصل عدد: ١٠٤: بتاريخ ١/٩/٢٠٠٣م

(١) ك(الريكي) و(التاي شي) و(الشي كونغ) و(التنفس التحولي) و(التأمل التجاوزي) و(اليوجا) وغيرها، وهي أنواع رياضات علاجية استشفائية، أساسها الاعتقاد بالطاقة الكونية ينظر: الوجوه الأربعة للطاقة لرفاه وجمان السيد: ١٥-٥٩، والتنفس أسلوب حياة جديدة لجوديت كرافير، ترجمة نورة الشهيل: ١٣-٨٩.

مخلوقات مربوبة مقهورة معبّدة لخالقها ﷻ: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ  
مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

والمسلمون الأوائل لم يولوا اقتران مواقع النجوم وحركاتها ببعض ما يعيشون من أحداث اهتمامهم لأنّ نبيهم ﷺ حذّره بقوله: «أخاف على أمّتي بعدي تكذيباً بالقدر، وتصديقاً بالنجوم»، فصانوا قلوبهم عن التوجّه لغير الله وأسلموا وجوههم إليه، وأخلصوا في طلبهم له، واستغنوا بما أعطاهم، فأغناهم وهداهم إلى خير الدنيا والآخرة.

ولعلّ مما يفتن الناس بالنجوم أنّه قد تقترن أحداث أرضية بأحداث فلكية فيظنّ بعض الناس ذلك سبباً يؤكد معتقداتهم وتصوراتهم الباطلة عن قوى النجوم والأفلاك، لذا وجب التأكيد على أن مجرد اقتران الشيء بالشيء بعض الأوقات مع انتقاضه، ليس دليلاً على الغلبة باتفاق العقلاء، والعلم بأنّ أمراً ما هو السبب أو بعض السبب أو شرط السبب، في الأمور الحادثة قد يُعلم كثيراً، وقد يُظنّ كثيراً، وقد يُتوهم كثيراً، وهمّاً ليس له مستند صحيح، إلّا ضعف العقل<sup>(١)</sup>.

ثم إنّ كلّ ما يُظنّ له تأثير نافع للناس علماً وعملاً، أو صحّة وسعداً مما تخرّص به أهل المعتقدات الباطلة فإنّ فيما شرع الله وأباح للناس من الأسباب ما يغني عما يظنّ فيه من نفع، قال ابن تيميّة: «جميع الأمور التي يظنّ أنّ لها تأثيراً في العالم وهي محرّمة في الشرع كالتمريجات الفلكيّة،

(١) ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيميّة: (٢/ ٢٣٤).

والتوجُّهات النفسانيَّة، كالعين، والدعاء المحرَّم، والرقى المحرَّمة، أو التمريجات الطبيعيَّة ونحو ذلك، فإن مضرَّتها أكثر من منفعتها حتى في نفس ذلك المطلوب... والمخفق من أهل هذه الأسباب أضعاف أضعاف المنجح، ثم إنَّ فيها من النكد والضرر ما الله به عليم فهي في نفسها مضرَّة، ولا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادرًا، وإذا حصل فضرره أكثر من نفعه... والأسباب المباحة أو المستحبَّة؛ سواء كانت طبيعيَّة كالتجارة والحراثة أو كانت دينيَّة كالتوكُّل على الله والثقة به وكدعاء الله سبحانه على الوجه المشروع في الأمكنة والأزمنة التي فضَّلها الله ورسوله، بالكلمات المأثورة عن إمام المتقين عليه السلام، وكالصدقة، وفعل المعروف يحصل بها الخير المحض، أو الغالب. وما يحصل من ضرر بفعل مشروع، أو ترك غير مشروع مما نهي عنه فإن ذلك الضرر مكثور في جانب ما يحصل من المنفعة»<sup>(١)</sup>.

ولو كان النظر في أحكام النجوم واعتقاد طاقتها وقوتها الروحانية يفيد علمًا صحيحًا ويدعو إلى عمل نافع لم يجز لنا استخدامه لنهي الشريعة فكيف وهو لا يفيد؟ وكلُّ ما يعتقد في النجوم من أنها فاعلة مدبِّرة، وأنها تُسعد وتُنحس، وأنَّ ما يحدث في العالم فهو بحركاتها، كلُّ ذلك ضلال باطل ولا يُقال في النجوم إلا أنها يُهدى بها في ظلمات البرِّ والبحر، ويُعرف بالشمس والقمر عدد السنين والحساب، وإنَّ فيها دلالة على قدرة

(١) المرجع نفسه: (٢/٢١١).

الله وحكمته<sup>(١)</sup>.

وخلاصة الأمر أن الناظر في هذه القوى الفلسفية المدّعاة، ومالها من الإمكانات، وما ينسب إليها من أفعال وتأثير في واقع أصحابها - حقيقة أو ادّعاء - يجدها مجرد تفسيرات فلسفية في محاولات العقل لفهم ما يحدث في الكون والإنسان والحياة، وهي عند من عرف حقيقة المؤثرات الغيبية من الوحي ترهات وظنون لا تغني من الحق شيئاً.

فما عرّف به الوحي من تأثير قدرة الله سبحانه ومن تأثير عالم الملائكة وعالم الجنّ على بني آدم بإذنه ﷻ يغني الإنسان ويكفيه، وإن كان الصحيح عدم استبعاد وجود عوامل أخرى أو قوى لا نراها، فإنّ عدم العلم بالشيء لا ينفي وجوده، ولكن إحالة التأثير إلى ما عرّف به الله تعالى من الأسباب الغيبية أولى من إحالته إلى مظنون أو مُتوهم لم يثبت كونه سبباً، بل لم يُتحقق من صحة أنه موجود.

(١) ينظر: القول في علم النجوم للبغدادي: ١٧٩.



## الختام

في نهاية هذه الدراسة لموضوع المؤثرات الغيبية على الإنسان أختتم بتلخيص أهم النتائج التي جلتها الدراسة، وهي:

أولاً: أن معرفة حقيقة الإنسان وما يؤثر فيه لا تكتمل إلا بمعرفة نصوص الوحي الحق، الذي عني بتعريف الإنسان بأهم الحقائق الكونية حوله. فأبي تفسير يتعلق بالإنسان وإن كان فيما يتعلق بجانب الأمور الظاهرة المشاهدة لابد أن يراعي الجانب الغيبي من الإنسان ويتلقى خبره من الوحي للوصول إلى الحقيقة في هذا الباب.

ثانياً: أن وراء أكثر التصورات والفرضيات الفلسفية عن الإنسان والكون والحياة جهل مطبق بخبر الوحي وهداياته فكثير من الظواهر والأمور الخفية المتعلقة بالإنسان التي جهل العلماء التجريبيون -من غير المسلمين- أسبابها شككت عندهم ألغازاً تعبوا في محاولة كشفها، فلم يصلوا إلا إلى حدود افتراض وجود شيء ما أو عدة أشياء في تركيب الإنسان هي سبب هذه الأمور، ومنها ما أسموه «العقل الباطن» و«الجسم الأثيري».

رابعاً: أن أعظم المؤثرات الغيبية على الإنسان: قدرة الله المطلقة، ثم تأثير عالمي الملائكة والجن بإذن الله تعالى، وأنه يمكن أن تكون هذه المؤثرات عقلا وشرعا تفسيراً لكل ما يحدث للإنسان مما لا يتوصل إلى تفسيره لكونه وراء مشاهدات الإنسان وتجاربه مما هو متعلق بعالم الغيب.

خامساً: تخبط كل من انحرف عن الإيمان بالغيب كما جاء به النبي ﷺ في أنواع من الاعتقاد الباطل، ووقوعهم في ضروب من الخرافات أو البدع أو

الشرك. فما ينشر اليوم ويروج له من مؤثرات غيبية على النفس الإنسانية كالعقل الباطن والجسم الأثيري وتأثير طالع نجم الميلاد ونحوه إنما هو في الحقيقة أنواع من الكفر بالغيب الحق؛ إما جهلاً به أو تكديباً له، ويجرُّ إلى أنواع من الشرك به سبحانه.

وتوصي الباحثة في ختام هذه الدراسة بـ:

- دراسة هذا الموضوع ومتعلقاته دراسة موسعة تستقرئ النصوص وتحللها، وتجمع ما كتب في كتب التأصيل الإسلامي لعلم النفس، وما كتب في كتب الفلسفة قديماً وحديثاً لتثري المكتبة الإسلامية في موضوع جديد، له متعلق بحياة الناس العملية وحماية أفكارهم من الضلالات.

- العمل على إنشاء مجموعة بحثية من متخصصين في العقيدة والمذاهب المعاصرة مع متخصصين في فروع العلوم المتنوعة لتتظافر جهود أفرادها لمتابعة ما يدعى من تفسير للجوانب الغيبية في الكون والحياة والإنسان، وعرضه على ثوابت النقل الصريح والتجريب الصحيح لتمييز ما هو ثابت صحيح من الادعاءات والخرافات والضلالات الفلسفية التي تلبس لبوس العلم.

- العمل على نشر وإبراز معارف الوحي الحق وحقائقه للناس لاسيما في أوعية النشر الحديثة المتخصص منها والعام لدلالة الناس على ما تطمئن له نفوسهم وتصح به عبوديتهم لله ﷻ، فإن الجهل بهذه المعارف وحقائقها ينشر الخرافات والدجل ويقود إلى أنواع من الشرك والبدع، ولهذا كانت الكهانة فاشية في العرب قديماً لانقطاع النبوة فيهم.

- العمل على تتبع وفضح الفكر الباطني «الأيزوتيرك» الذي تزياً بزِيّ الكشوف والنظريات العلمية وسرّب للناس كثيراً من عقائد الشرك والكهانة والتنجيم تحت شعارات التنمية والتطوير والكشوف العلمية؛ لحماية الناس من مخاطره الدينية والدينية، وتوجيههم للتطبيقات العلمية والتدريبية النافعة والصحيحة من أجل تطوير أنفسهم وتحقيق التنمية المنشودة.

والله أسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحب ويرضى ويتقبل هذا العمل سهماً في خدمة دينه ودعوة الناس إليه، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

## المراجع

- (١) إبليس في التحليل النفسي، سيغموند فرويد، ترجمة جورج طرابيش، بيروت ١٩٨٠م.
- (٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الكتب.
- (٣) أسرار الآلهة والديانات، أ. سميغوليفسكي، ترجمة: حسان مخائيل إسحق، دار علاء الدين، سورية، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٥م.
- (٤) اعرف روحك، علي راضي، القاهرة، ١٩٨٤م.
- (٥) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، أحمد ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، دار عالم الكتب الرياض، ط: ٧، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.
- (٦) الإنسان الحائر بين العلم والخرافة، عبدالمحسن صالح، سلسلة عالم المعرفة، مطابع الرسالة، الكويت، ط: ٢، ١٩٧٨م.
- (٧) الإنسان ذلك المجهول، أليكس كاريل، ترجمة شفيق أسعد فريد، دار المعارف بيروت، ١٩٧٤م.
- (٨) الإنسان وعلم النفس، عبدالستار إبراهيم، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٥م.
- (٩) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- (١٠) التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، محمد عز الدين توفيق، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط: ٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
- (١١) تأملات في الحياة النفسية، ندره اليازجي، دار الغربال، دمشق،

١٩٨٨ م.

(١٢) تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة لليروني،  
مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٧٧ هـ

(١٣) التعريفات، الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:  
١، ١٤٠٣ هـ.

(١٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي  
الدمشقي، تصحيح: خليل الميس، دار القلم، بيروت، ط: ٢،

(١٥) التفسير الكبير ومفتاح الغيب، محمود الفخر الرازي، المطبعة  
الخيرية، القاهرة، ط: ١، ١٣٠٧ هـ.

(١٦) تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الحسين بن مسعود البغوي، دار  
طيبة، ط: ٥، ١٤٢٠ هـ.

(١٧) تمهيد في التأصيل، عبدالله الصبيح، دار إشبيليا الرياض، ط: ١،  
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(١٨) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير  
الطبري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(١٩) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار  
الكتاب العربي، مصر، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨ م

(٢٠) الجديد في الحكمة، سعيد بن منصور بن كمونة، تحقيق: حميد  
الكبيسي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤ م

(٢١) خارقية الإنسان، الباراسيكولوجي من المنظور العلمي، صلاح  
الجابري، دار الأوائل، سورية، ٢٠٠٤ م

- (٢٢) خوارق الشعور، علي الوردي، الوراق للنشر، لندن، ط: ٢، ١٩٩٦م.
- (٢٣) دراسات ثيوصوفية، جهاد الشيخ، معابر، الإصدار العاشر، باب منقولات روحية، سوريا، ٢٠٠٣م.
- (٢٤) الدين، محمد عبدالله دراز، ط: ٢، ١٣٩٠هـ، دار القلم، الكويت.
- (٢٥) رحلة عبر الغيب بين آيات القرآن وصفحات الأكوان، عبدالكريم عثمان، دار السلام، ط: ٢، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- (٢٦) الرد على المنطقيين: ابن تيمية ط ٢، ادارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ١٣٩٦هـ.
- (٢٧) الرسالة الصفدية في تحقيق الرسالة وإبطال قول الزيغ والضلالة، أحمد ابن تيمية، تحقيق: سيد الحلبي، وأيمن الدمشقي، أضواء السلف، الرياض، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (٢٨) الروح، محمد ابن قيم الجوزية، تحقيق: بسام سلامة العموش، دار ابن تيمية: الرياض، ط: ١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- (٢٩) الروحية الحديثة دعوة هدامة، محمد محمد حسين، دار الإرشاد، بيروت، ط: ٢، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.
- (٣٠) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٤، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- (٣١) سلسلة الأحاديث الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ٤، ١٣٩٨م.
- (٣٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك، سيدي محمد الزرقاني، مكتبة

عبد الحميد حنفي، مصر.

(٣٣) شرح العقيدة الطحاوية، للقاضي علي ابن أبي العز الدمشقي، تحقيق وتعليق: عبدالمحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، دار عالم الكتب، الرياض، ط: ٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

(٣٤) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

(٣٥) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ط: ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م

(٣٦) الطاقة الخفية والحاسة السادسة، شفيق رضوان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٣٧) ظواهر الخروج من الجسد: أدلتها ودلالاتها، رؤوف عبيد، دار الفكر العربي، القاهرة، ط: ٣، ١٩٨٤م.

(٣٨) عالم الجن والشياطين، عمر الأشقر، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٣٩) عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر، دار الكتب السلفية، القاهرة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٤٠) العالم غير المنظور، علي راضي، القاهرة، ط: ٣، ١٩٥١م.

(٤١) علم الطاقات التسع، ميتشو كوشي، أعده بالعربية: يوسف البدر، شركة المطبوعات، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٢م.

(٤٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالعزيز بن باز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١، ١٤١٠هـ-

.م١٩٨٩

(٤٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، أحمد بن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن اليحيى، الرياض، دار طويق، ط: ١، ١٤١٤هـ.

(٤٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي الظاهري، تحقيق: يوسف البقاعي، ط: ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٤٥) الفلسفة القرآنية، عباس محمود العقاد، بيروت: دار الكتاب العربي، ط: ٢، ١٩٦٩م.

(٤٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط: ١٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٤٧) القاموس المحيط، محمد الفيروز آبادي مؤسسة الحلبي، القاهرة.

(٤٨) قوة عقلك الباطن، جوزيف ميرفي، ترجمة مكتبة جرير، ط: ٥، ٢٠٠٢م.

(٤٩) القول في علم النجوم، أبو بكر علي بن أحمد المعروف بالخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف السعيد، دار أطلس، الرياض، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٥٠) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

(٥١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد، تصوير الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ.



- (٥٢) مدخل إلى نظريات الشخصية، باربرا انجلر، ترجمة: فهد ديليم، دار الحارثي للطباعة والنشر، الطائف، طبعة عام ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- (٥٣) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- (٥٤) المعجم الوسيط، ابراهيم أنيس، عبد الحلیم المنتصر وآخرون، المكتبة الإسلامية، ط: ٢، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م
- (٥٥) معجم مصطلحات الصوفية، لعبد المنعم حنفي، ط: ١، دار السيرة بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (٥٦) معيار العلم في فن المنطق، أبو حامد محمد الغزالي، دار الأندلس، ط: ١.
- (٥٧) مفاتيح الغيب - التفسير الكبير - محمود الفخر الرازي، المطبعة الخيرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٠٧هـ.
- (٥٨) مفتاح دار السعادة و منشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: حسان عبد المنان الطيبي، عصام فارس الحارستاني، دار الجيل، بيروت، ط: ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- (٥٩) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط: ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- (٦٠) مفصل الإنسان روح لا جسد، رؤوف عبيد، القاهرة، دار الفكر العربي، ط: ٤، ١٩٧٦م.
- (٦١) مكانة الفلك والتنجيم في تراثنا العلمي، عبد الأمير المؤمن، دار القلم، دبي، ط: ١، ١٤١٨هـ.

- ٦٢) الملل والنحل، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط: ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٦٣) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ط: ٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٦٤) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم اللخمي الشاطبي، تحقيق محمد اسكندراني، وعدنان درويش، دار الكتاب العربي بيروت، ط: ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ٦٥) موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها، صالح الغامدي، مكتبة المعارف، الرياض، ط: ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ٦٦) النبوات: أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط: ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م. طبعة أخرى: دار الفكر، بيروت.
- ٦٧) النجاة لابن سينا، تقديم محي الدين الكردي، ط: ٢، مطبعة السعادة، مصر ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
- ٦٨) نظريات الشخصية، جابر عبدالحميد جابر، دار النهضة، القاهرة ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- ٦٩) الوجوه الأربعة للطاقة، رفاه وجمان السيد، دار الخيال للنشر، لبنان.

## المراجع الأجنبية

1. Anderson, Walter T., *The Upstart Spring: Esalen and the Human Potential Movement*, iUniverse, Lincoln, NE, USA, 2004.
2. Carroll, Robert T., *The skeptic's Dictionary*, Wiley, NJ, USA, 2003.
3. Drury, Nevill, *The Dictionary of the Esoteric*, Watkins publishing, London 2004.
4. Drury, Nevill, *The New Age: The History of a Movement*, Thames & Hudson, London, UK, 2004.
5. *Encyclopaedia Britannica Ultimate Reference Suite DVD*, 2006.
6. Horn, Irmhild Helene, *The Implications of New Age Thought for the Quest for Truth: A Historical Perspective*, Unpublished Ph. D theses, University of South Africa, 1996.

## فهرس الموضوعات

الموضوع .....	الصفحة
ملخص البحث .....	١٦٧
مقدمة .....	١٧١
هدف البحث: .....	١٧٢
إجراءات الدراسة ومنهجها: .....	١٧٣
خطة البحث: .....	١٧٣
المبحث الأول قوى الإنسان المعرفية .....	١٧٥
الأول: مواهب وقوى عامة أعطها الله لجميع الناس: .....	١٧٨
النوع الثاني: مواهب يمنحها الله لبعض الناس دون بعض: .....	١٨٤
المبحث الثاني النفس الإنسانية في نصوص الوحي .....	١٨٩
المبحث الثالث حقيقة المؤثرات الخفية في الإنسان .....	٢٠٢
القوى الغيبية المؤثرة على الإنسان كما يعرف بها الوحي: .....	٢٠٢
القوى الغيبية المؤثرة على الإنسان من منظور الفلسفة: .....	٢١١
الخاتمة .....	٢٢٩
المراجع .....	٢٣٢
المراجع الأجنبية .....	٢٣٩
فهرس الموضوعات .....	٢٤٠

## حديث

«ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالِ مَنْ أَصْحَابِي ذَاتِ  
الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي  
فَيَقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِينَ عَلَى  
أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ»

دراسة تحليلية عقدية

د. سامية بنت ياسين بن عبد الرحمن البدري

أستاذ مساعد بقسم العقيدة بجامعة أم القرى



## ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى صحابته أجمعين.

وبعد:

هذا البحث يتناول دراسة حديث الحوض الذي يوهم ظاهره الإشكال، وقد تعلق به بعض الشيعة مستدلين به لتكفير الصحابة رضوان الله عليهم، وقد اغتر بعض الناس بهذا الإشكال الظاهر.

وحقيقة الأمر أن الحديث لا إشكال فيه عند النظر إلى جميع رواياته، وإلى أقوال السلف الصالح رحمهم الله، والحديث له صلة بمواضيع عدة من موضوعات علم العقيدة فهو يتعلق بالصحابة، كما في أحد روايته، وبأصحاب البدع والكبائر كما في الروايات الأخرى، وبمسألة الردة والإحداث، وبالحوض.

وقد جعلت الدراسة في مقدمة تناولت أهمية الموضوع والحاجة إلى دراسته، وأسباب اختياري له، وصلة الموضوع بعلم العقيدة، وثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: تناولت دراسة روايات الحديث وقد قسمتها إلى قسمين.

المبحث الثاني: تناولت دراسة بعض أهم موضوعات الحديث وهي الحوض والصحابة والردة والآثار الإيمانية المترتبة على هذا الحديث.

المبحث الثالث : تناولت وجه الإشكال الظاهر من لفظ الحديث، وأقوال أهل العلم لحل هذا الإشكال، وقد أوردت الإشكال عند بعض الشيعة، ومن ثم رددت عليهم بإجمال.

وفي الخاتمة دونت أهم النتائج وبعض التوصيات، والتي منها:

❖ لا إشكال البتة في أحاديث الرسول النبي ﷺ ولا تعارض بين

الأدلة إذا فهمت ألفاظ الحديث وفق فهم السلف رحمهم الله.

❖ جميع الأقوال الواردة صحيحة وذلك بالنظر إلى الروايات

مجتمعة، وتوجيه كل قول إلى الرواية المناسبة له.

❖ توجيه قول القاضي عياض وابن حجر رحمهما الله في أن أهل

الكبائر وأصحاب البدع ليسوا هم المعنيون بالذود عن الحوض.

❖ لا ينطبق على من يذاد عن الحوض ممن صحب النبي ﷺ وارتد

اسم الصحبة الشرعي، لأنهم لم يموتوا على الإيمان بالنبي ﷺ.

❖ الذود عن الحوض يكون لعدد من الأشخاص منهم المرتدون بعد

وفاة النبي ﷺ، والمنافقون، وأصحاب البدع والكبائر. وهو ذود

خاص.

ثم ذيلت البحث بفهرس لأهم مراجع البحث، وفهرس الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين.

الباحثة :

د: سامية بنت ياسين البدري



***Abstract of the research entitled:***

*"Hadith: (Among my companions will be some men who are taken to the right and to the left. I will say: 'My companions!' It will be said: 'They continued to be apostates since you parted from them.')* A Doctrinal Analytical Study".

*All praise be to Allah, and peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and his all companions. And after:*

*This research deals with the study of Hadith of Fount (Hauz), which deludes apparently a confusion, which some of Shiites has caught hold of, deducing from it the apostasy (Kufr) of The Companions, may Allah be pleased with them all, and some people have been deceived by this apparent confusion.*

*The fact is that the Hadith has no complication or problem when we consider all of his narrations, and the words of Ancestors, may Allah have mercy on them. And the Hadith is in connection with a number of subjects related to the Creedal science, so it regards the topic of the Companions, as in the one of its narrations, and relates with those who committed innovations and major sins, as in its other narrations, and with the issue of apostasy, innovation, and sacred Fount of the Prophet on the Day of Resurrection.*

*The study has been set in a preface about the subject's importance, its need to study, causes of choosing, and its connection to the subject of Doctrinal science. And in the three sections that are:*

*The first section: A study of the Hadith's various narrations, and I divided it into two parts. The second section: I dealt with the study of some of the most important topics of the Hadith, like: The Fount, The Companions, apostasy and the effects of faith on the resulting from this Hadith. The third section: I dealt with the cause of the confusion, emerged from the Hadith verbally, and scholarly opinions to resolve this confusion, as well I have reported the very confusion quoting from some of the Shiites, and then refuted it briefly. In the conclusion I mentioned the most important results and some of the recommendations, which include:*

*There is no confusion at all in the Sayings of the - Prophet peace be upon him – and no conflict between the textual evidences if the words of the Hadith were understood in accordance with the understanding of pious Salaf, may Allah have mercy upon them.*

*All the quoted statements are correct, that by considering all the narrated words of the Hadith, taken together, and directing every statement to its appropriate narration.*

*Justification of saying of Qadhi Ayadh and Ibn Hajar - may Allah have mercy upon them- about the people committed sins and innovations that they are not concerned by the Hadith of Fount.*

*The title of Companionship does not apply legitimately to all of whom will taken away from the Fount, who accompanied the Prophet - peace be upon him - and dropped*

*out the Religion, because they did not die in the faith of the Prophet -peace be upon him.*

*The number of people will be taken away from the Fount, among whom: the apostates after the death of the Prophet -peace be upon him, and the hypocrites, and those who committed sins and innovations and this is a special kind of driving away from the Fount.*

*Then I have appended to the research a catalog of the most important research references, and an index of contents. And praise be to Allah, Lord of the Worlds.*

*The Researcher: Dr. Samia Yassin al-Badri.*



## المقدمة

الحمد لله الذي أرسل لنا محمدا رسولا نبيا، وجعلنا من أمة خير البرية، أحمد الله الوهاب على نعمه وآلائه، فهو للحمد أهل، وللعبادة وحده مستحق. وأصلي وأسلم على أزكى البشرية، أيده ربه بالآيات والبراهين، وبالنصر المبين، وبالصحب الميامين، وأكرمه بالمقام المحمود، والحوض المورود، وميز أمته بالغرّة والتحجيل.

وبعد:

إن دراسة أحاديث رسول الله ﷺ، ومعرفة معانيها، والوقوف على آثارها الإيمانية، ومطالعة ما فهمه السلف من هذه الأحاديث لهو نعمة عظيمة، ومنة كبرى، أسأل الله الكريم أن ينصر وجوهنا بها، ودراستها تتعين على كل دارس ومتخصص خاصة إذا كانت تلك الأحاديث مما أشكل ظاهره على فهم بعض الناس.

فمما توقن به النفوس المؤمنة أن ما يقوله النبي ﷺ ما هو إلا وحي يوحى مما أقره الله تعالى عليه، خاطب به أقواما ذوي فطر سليمة، وألسنة فصيحة، والعربية سليقتهم، يفهمون ما أراده بكل لفظ وخطاب وفق مراده.

وبعض أحاديث المصطفى ﷺ المتعلقة بموضوعات العقيدة، قد يوهم أنها تكون مشكّلة في ظاهرها، أو أنها تتعارض مع حديث آخر في الظاهر أيضا.

وحيال استقراء صفحات كتب مشكل الحديث والآثار، وما فيها، علي أظفر بحديث لم تُسبق دراسته، فإذ بي أعود خالية اليدين لأن غالبها قد

درس، مثلجة الصدر بأن سبقني إلى دراستها أفاضل.

و حيال بحثي وتنقيبي كنت قد عثرت على أقوال شنها الخصوم على الصحابة في حديث الحوض، لسوء فهمهم لها، فأخذوا يستدلون به على دعواهم الآثمة بتكفير الصحب الكرام، فجردوا لفظ الحديث عما فهمه السلف الصالح، ونظروا إلى ألفاظه وفق أهوائهم، فخابوا وخسروا، والأدهى والأمر أن دعوى القوم انطلت على فئام من الناس، فأخذ ينادي بها ويدعو لها إلى يومنا هذا، دون ترو ولا تأمل لألفاظ الحديث وفهم السلف الصالح له.

فعدت على وفاض أنظر لأقوال شراح الحديث، متأملة لجميع رواياته، واختلاف ألفاظها، وتوجيه علماء السلف للإشكال الذي قد يرد على هذا الحديث، فقممت بجمع رواياته بمختلف ألفاظها، ومن ثم قسمتها، ثم عمدت إلى دراسة موجزة لأهم موضوعات الحديث، لأن المقام يستدعي ذلك ضرورة، فهي وإن كانت معلومة لكل دارس متخصص، إلا أن جمعها في مكان واحد بين يدي قارئ هذا البحث، والمطلع عليه، يسر له الاطلاع عليها، كي يتفق معي في النتيجة، فأخذه من العام، وانتقل به إلى الخاص، فتكون دراسة هذه الموضوعات كالمقدمة بين يدي توجيه الإشكال الوارد على هذا الحديث، فتبنى أقوال أهل العلم على أصول أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وهذا مما يقوي الدراسة لأي موضوع، ثم قرأت كلام أهل العلم، وفي هذه المرة قرأتها على روية، فدرستها دراسة فاحصة لكل قول، موجهة له وفق كل رواية، كما أوردت بعضا من أقوال من أشكل عليهم هذا الحديث، فاستدلوا به على صحة دعواهم الآثمة زورا وبهتانا بتكفير جل

الصحابة والقدح في عدالتهم، ثم رددت عليهم من عدة أوجه بإيجاز. و حاولت جادة الجمع بين أمرين هما من صميم أهداف هذه الدراسة، دراسة الإشكال المتوهم عند السلف، وعند الخلف، ومن ثم توجيهه، والرد عليه. فدونت مادة هذا البحث مستعينة بالله تعالى وحده، ثم مستفيدة من كل من سبقني للكتابة في مثل هذا الموضوع بالقراءة والمناقشة، مستتيرة بأقوال أهل العلم والاختصاص<sup>(١)</sup> خصهم البارى بمزيد فضله.

وقد عنونت للدراسة بـ: «حديث (ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابَهُمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ) دراسة تحليلية عقديّة».

(١) ممن استفدت منهم:

\* فضيلة الشيخ د/ عبدالله بن عمر الدميحي حفظه الله، من أحد دروسه المباركة لشرح العقيدة الطحاوية، الدرس (٥٨)، ١١/٤/١٤٣١هـ، وقد جاء الشرح موافقا لما ذكر في بعض صفحات هذه الدراسة، بعد أن بيضت صفحات مادته فالحمد لله.

\* فضيلة الشيخ د/ سليمان الديخي، فقد هاتفته سائلة ومناقشة للأقوال التي أوردها في الحديث حيال دراسته للحديث، ينظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعا ودراسة، ٦٥٩ - ٦٨٠. عارضة ما لدي من توجيه وروايات وإضافات فوافقتني عليها وأيدني فيها أيده الله بطاعته، وقد أمدني بمرجع عن الشيعة أمده الله بالتوفيق.

\* وفضيلة الشيخ فهد القرشي، فقد هاتفته سائلة مناقشة عن الردة، فزودني ببحثه، موقف الصحابة من الردة والمرتدين، زوده الله بالهدى.

\* مالك ومدير قناة صفا، فله وفقه الله تعالى جهود مبذولة في الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ، بل إن الفكرة التي من أجلها تأسست القناة هي الدفاع عن النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وقد أرشدني إلى أشياء استفدت منها وسيأتي عرضها في ثنايا البحث.

والحديث له صلة بمواضيع عدة من موضوعات علم العقيدة فهو يتعلق بالصحابة، كما في إحدى روايته، وبأصحاب البدع والكبائر كما في الروايات الأخرى، وبمسألة الردة والإحداث، وبالحوض، ففيه من الموضوعات والمعاني التي قد عشت معها ولا زلت أستحضرها حيال كتابتي له ما تمنيت به ألا ينتهي البحث! وألا يقف مداد قلّمي!

وقد جعلت الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس.

ففي المقدمة تناولت أهمية الموضوع والحاجة إلى دراسته، وأسباب اختياري له، وصلة الموضوع بعلم العقيدة، وفي المبحث الأول: تناولت دراسة روايات الحديث وقد قسمتها إلى قسمين، وفي المبحث الثاني تناولت دراسة بعض أهم موضوعات الحديث وهي الحوض والصحابة والردة والآثار الإيمانية المترتبة على هذا الحديث، ثم في المبحث الثالث تناولت وجه الإشكال الظاهر من لفظ الحديث، وأقوال أهل العلم لحل هذا الإشكال، وقد أوردت الإشكال عند بعض الشيعة، ومن ثم رددت عليهم بإجمال. ثم الخاتمة وقد دونت فيها أهم النتائج، وبعض التوصيات، ثم ذيلت البحث بفهرس لأهم مراجع البحث، وفهرس الموضوعات.

إن ما قمت به في هذه الدراسة لهو محفوف بالعجز والتقصير، واعترف بأني لم أوف الموضوع حقه من الدراسة، وهذه طبيعة العمل البشري. أسأل الله الكريم ألا يحرمي أجر ما قمت به من اجتهاد، كما أسأل العفو الغفار أن يغفر الزلل والخلل فإني لم أتعمده، ثم إنني أرجو من كل من اطلع على هذه الأوراق أن يمحص النصح لوجهه الكريم، رجاء ما عنده، عسى الله أن



ينفعنا جميعا.

وإني لأبتهل إلى البر الرحيم حامدة شاكرة له على آلائه الجسيمة، فالله  
أحمد فهو وحده أهل بأن يحمد.

والله أسأل أن ينفعني بما علمني، ويعلمني ما جهلت، وأن يريني الحق  
حقا ويرزقني اتباعه، والباطل باطلا ويرزقني اجتنابه وألا يلبسه علي.

مسك ختام مقدمتي أختمه بالحمد لله العلي الكبير أنعم وأتم، فياربي  
زدني من واسع فضلك علما، فبك توفيقني، وعليك توكلني، وإليك موئلي،  
فإنه لا حول ولا قوة لي إلا بك يا علي يا عظيم، ثم الصلاة والسلام على  
السراج المنير، المبعوث رحمة للعالمين.

الباحثة...

## المبحث الأول

### روايات الحديث

روى هذا الحديث أكثر من صحابي رضي الله عنهم أجمعين، بألفاظ وطرق مختلفة، وسأورد تلك الروايات وفق ألفاظها، فالقسم الأول خاص بالروايات التي ورد فيها لفظ الصحبة للذين يذاون عن الحوض، والقسم الثاني خاص بالروايات التي وردت بغير لفظ الصحبة للذين يذاون عن الحوض، وسأوردها على هذا التقسيم مستعينة بالله العلي الكريم.

#### القسم الأول : الروايات التي ورد فيها لفظ الصحبة للذين يذاون

##### عن الحوض.

أولاً: عن عبدالله بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ: «...» ثُمَّ يُؤْخَذُ بِرِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِي ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشِّمَالِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ،...».

رواه البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup>، والترمذي في سننه<sup>(٢)</sup>.

\* وبلفظ آخر: «أَلَا إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتِ الشِّمَالِ

(١) في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخِذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] وقوله:

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ [النحل: ١٢٠]، وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٤]

(٣٣٤٩)، وباب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ [مريم: ١٦]، (٣٤٤٧).

(٢) في صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، ما جاء في شأن الحشر، (٢٣٤٧)،

صححه الألباني، في صحيح الترمذي، (٢٥٣٣).

فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ... فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ».

رواه أحمد في مسنده<sup>(١)</sup>، والبخاري في صحيحه<sup>(٢)</sup>، ومسلم في صحيحه<sup>(٣)</sup>، والترمذي في سننه<sup>(٤)</sup>، والنسائي في سننه<sup>(٥)</sup>.

\* وبلفظ: «أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بَعْدَكَ».

رواه البخاري في صحيحه<sup>(٦)</sup>.

\* وبلفظ: «إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ وَإِنَّ نَاسًا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ...».

رواه البخاري<sup>(٧)</sup>.

ثانياً: عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ

(١) برقم (٢٢٨١).

(٢) في كتاب التفسير، سورة الأنبياء، باب قول تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾، (٤٧٤٠)، وفي كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، (٦٥٢٦).

(٣) في كتاب الجنة، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، (٢٨٦٠).

(٤) في تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، ومن سورة الأنبياء عليهم السلام، (٣٠٩١).

(٥) في كتاب الجنائز، باب ذكر أول من يكسى، (٢٠٨٧)، بلفظ «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُدْبِرِينَ»، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي (٢٢٣١).

(٦) في كتاب التفسير، سورة المائدة باب قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾، (٤٦٢٥).

(٧) في كتاب التفسير، سورة المائدة، باب قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، (١١٨)، (٤٦٢٦).

مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضِ حَتَّى عَرَفْتَهُمْ اخْتَلَجُوا<sup>(١)</sup> دُونِي فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ».

رواه البخاري في صحيحه<sup>(٢)</sup>، ومسلم في صحيحه<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِيَ رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لِيُخْتَلَجَنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ»

تَابَعَهُ عَاصِمٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ وَقَالَ حُصَيْنٌ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُدَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

رواه الإمام أحمد في مسنده<sup>(٤)</sup>، و البخاري في صحيحه<sup>(٥)</sup>.

\* وبلفظ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَا نَازِعَنَّ أَقْوَامًا ثُمَّ لَا غَلَبَنَّ عَلَيْهِمْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيَقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ».

(١) اخْتَلَجُوا مأخوذة من الخَلَج وهو النزاع والجدب، فيكون المعنى أي يُجْتَدِبُونَ وَيُقْتَطَعُونَ. ينظر: غريب الحديث: لابن قتيبة، (٢/٤٣٠)، وغريب الحديث: للخطابي، (١/٥٧٢)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (٢/٥٩)، مادة (خلج).

(٢) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٨٢).

(٣) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ (٢٣٠٤) بلفظ «أَصْحَابِي أَصْحَابِي»

(٤) برقم (٤٢٦٥).

(٥) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٧٦)، وفي كتاب الفتن، باب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَأَقْوَامُ فَتَنَهُ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ وَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ مِنَ الْفِتَنِ،

(٧٠٤٩).

رواه الإمام أحمد في مسنده<sup>(١)</sup>، والبخاري في صحيحه<sup>(٢)</sup>، و مسلم في صحيحه<sup>(٣)</sup>، وابن أبي عاصم في السنة<sup>(٤)</sup>، والآجري في الشريعة<sup>(٥)</sup>، والبيهقي في البعث والنشور<sup>(٦)</sup>.

\* وبلفظ: «... أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَأَكَاثِرُ بِكُمْ الْأُمَمَ فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ أَنَا وَمُسْتَنْقِذٌ مِنِّي أَنَا فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصِيحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ»

رواه ابن ماجه في سننه<sup>(٧)</sup>.

رابعاً: عن أبي بكرّة قال رسول الله ﷺ: «لَيَرِدَنَّ الْحَوْضَ عَلَى رِجَالٍ مِمَّنْ صَحْبَنِي وَرَأَى إِذَا رُفِعُوا إِلَيَّ وَرَأَيْتُهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي فَلَأَقُولَنَّ أَصِيحَابِي أَصِيحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ».

رواه أحمد في مسنده<sup>(٨)</sup>.

(١) برقم (٤٤٢٠) بلفظ (سأنازع، وأصحابي أصحابي)

(٢) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٧٦)،

(٣) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته، (٢٢٩٧).

(٤) الحوض، باب ما ذكر عن النبي ﷺ أنه يصد عن حوضه قوما بعد أن يرد، (٧٦١).

(٥) ح (٨٣٢).

(٦) ح (١٤٦) بلفظ مقارب له.

(٧) في كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، (٣١٧٣)، و صححه الألباني في صحيح وضعيف

سنن ابن ماجه، (٣٠٥٧).

(٨) ح (٢١٠٣٤).

خامساً: عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْيَوْمِ رَهْطٌ<sup>(١)</sup> مِنْ أَصْحَابِي فَيَحْلَتُونَ<sup>(٢)</sup> عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا عَلَيَّ أَذْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى».

رواه البخاري في صحيحه<sup>(٣)</sup>.

\* وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَلَيْصَدَنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ فَيَقُولُ وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ».

رواه مسلم في صحيحه<sup>(٤)</sup>.

(١) الرَّهْطُ مِنَ الرِّجَالِ مَا دُونَ الْعَشِيرَةِ. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، (٢/٦٧٥).

مادة (رهط).

(٢) فيحلتون: حَلَّتْهُمْ عَنِ الْمَاءِ أَي طَرَدَتْهُمْ وَمَنْعَتْهُمْ وَصَدَّتْهُمْ، وَأَصْلُهُ الْهَمْزُ حَلَّتْهُمْ، وَوَرَدَ بِالْجِيمِ فَيَجْلُونَ، ينظر: غريب الحديث: لابن الجوزي، (١/٢٣٢)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض، (١/١٩٤، ١٥١). مادة (حلا).

(٣) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٨٥)، و (٦٥٨٦).

(٤) في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٢٤٧).

## القسم الثاني خاص بالروايات التي وردت بغير لفظ الصحبة للذين

### ينادون عن الحوض.

أولاً: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ».

رواه البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup>، ومسلم في صحيحه<sup>(٢)</sup>، وابن أبي عاصم في السنة<sup>(٣)</sup>.

ثانياً: عن أنس بن مالك عن الرسول ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده ليردن الحوض علي رجال حتى إذا عرفتهم ورفعوا إلي اختلجوا دوني».

رواه الآجري في الشريعة<sup>(٤)</sup>.

ثالثاً: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا»، قَالُوا: أَوْ لَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ

(١) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٨٣)، وفي كتاب الفتن، باب (٧٠٥٠)، (٧٠٥١).

(٢) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ، (٢٢٩٠)، باب في حوض النبي ﷺ،

(٧٤٢)، (٧٤١)، (٧٧٤).

(٣) في باب في حوض النبي ﷺ، (٧٤٢)، (٧٤١)، (٧٧٤).

(٤) ح (٨٢٧) (٣/١٢٥٩)، قال محققه فضيلة الشيخ د/ عبدالله الدميحي، إسناده حسن. وروى

البخاري نحوه من طريق عبدالعزيز، عن أنس في الرقاق، ح (٦٥٨).

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلِ دُهُمٍ بِهِمْ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لِيَذَادَنَّ<sup>(١)</sup> رِجَالٌ عَنِ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيُقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا<sup>(٢)</sup> سُحْقًا».

رواه مسلم في صحيحه<sup>(٣)</sup>، وابن ماجه في سننه<sup>(٤)</sup>.

\* وعنه أيضا عن النبي ﷺ قَالَ: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ قُلْتُ وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ هَلُمَّ قُلْتُ أَيْنَ قَالَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ قُلْتُ مَا شَأْنُهُمْ قَالَ إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى فَلَا أَرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلَ هَمَلٍ النَّعَمِ<sup>(٥)</sup>».

(١) الذُّود: الطرد والإبعاد، ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: للحميدي، (٢٢/١). مادة (ذاد).

(٢) سُحْقًا سُحْقًا: أي بُعداً بُعداً، والتأكيد للمبالغة. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (٢/٨٧٧)، وفتح الباري: لابن حجر، (٣٣/١٥). مادة (سحق).

(٣) في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٢٤٩).

(٤) في كتاب الزهد، ذكر الحوض، (٤٤٤٨)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤٣٠٦).

(٥) هَمَلٍ النَّعَمِ: ضَوَّالُ الْإِبِلِ وَاحِدُهَا: هَامِلٌ. أَي إِنْ النَّاجِي مِنْهُمْ قَلِيلٌ فِي قِلَّةِ النَّعَمِ



رواه البخاري في صحيحه<sup>(١)</sup>.

رابعاً: عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرَّجَالُ<sup>(٢)</sup> كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيْبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَتَعْرِفُنَا قَالَ نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

رواه مسلم في صحيحه<sup>(٤)</sup>، وابن ماجه في سننه<sup>(٥)</sup>.

خامساً: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ فَقَالَ: «اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ

الصَّالَّةُ، ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (٥/٦٣٩). مادة (همل).

(١) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٨٧)،

(٢) وللعلم بأن الرواية محتملة لأن يكون الذود فيها عام أو خاص، على أن الذود العام وردت فيه الرويات الصريحة، يراجع ص ١٤، وص من هذا البحث ١٥. وعند رجوعي لشرح النووي لم أجد مزيد إيضاح لها، ينظر: (٦٤/١٥).

(٣) سؤال الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ للنبي ﷺ أتعرفنا؟ وإجابته بنعم تردون علي غرا محجلين... الخ دل على أن المقصود به أمته لا أصحابه، لأنه يعرف أصحابه بذواتهم. وسائر أمته بالغيرة والتحجيل.

(٤) في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٢٤٨)

(٥) في كتاب الزهد، باب ذكر الحوض، (٤٣٠٢) و صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٤٩٠).

بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ  
الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ  
فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ».

رواه الترمذي في سننه<sup>(١)</sup>، والنسائي في سننه الكبرى<sup>(٢)</sup>، والحاكم في  
مستدرکه<sup>(٣)</sup>، وابن حبان في صحيحه<sup>(٤)</sup>، وابن أبي عاصم في السنة<sup>(٥)</sup>، وابن أبي  
شيبه في المصنف<sup>(٦)</sup>، والطحاوي في مشكل الآثار<sup>(٧)</sup>، والبيهقي في السنن<sup>(٨)</sup>.

سادسا: عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بَيْنَ  
ظَهْرَانِي أَصْحَابِي: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ أَتَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ فَوَاللَّهِ لَيُقْتَطَعَنَّ  
دُونِي رِجَالٌ فَلَأَقُولَنَّ أَيُّ رَبِّ مِنِّي وَمَنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا  
بَعْدَكَ مَا زَالُوا يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ».

(١) في الفتن، ح (٢٢٥٩).

(٢) في من لم يعن أميره على الظلم، ح (٤٢٠٧) و (٤٢٠٨).

(٣) (٧٩/١).

(٤) ح (٢٧٩)، و (٢٨٢)، و (٢٨٣)، و (٢٨٥).

(٥) ح (٧٥٥)، و (٧٥٦)، و (٦٥٧)، و (٧٥٨)، وصححه الألباني في ظلال الجنة.

(٦) ح (٤٥٣/١١) (١١٧٢٨).

(٧) ح (١٣١٤).

(٨) (١٦٥/٨) جميعهم من طريق سفيان به، وينظر لتخريجه أيضا في الطرد والإبعاد عن حوض

يوم المعاد: محمد الوصابي، ص ٥١ - ٥٢، والسنة: لابن أبي عاصم، ت: د/ باسم الجوابرة،

(٥١٠/١).

رواه مسلم في صحيحه<sup>(١)</sup>، وابن أبي عاصم في السنة<sup>(٢)</sup>.

سابعاً: عن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ عَلَى الْحَوْضِ فَإِيَّايَ لَا يَأْتِينَنَّ أَحَدُكُمْ فَيَذُبُّ عَنِّي كَمَا يَذُبُّ الْبَعِيرُ الضَّالُّ فَأَقُولُ فِيهِمْ هَذَا فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا».

رواه مسلم في صحيحه<sup>(٣)</sup>، والآجري في الشريعة<sup>(٤)</sup>، والبيهقي في البعث والنشور<sup>(٥)</sup>.

ثامناً: عن أسماء رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ وَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ».

رواه البخاري في صحيحه<sup>(٦)</sup>، ومسلم في صحيحه<sup>(٧)</sup>.

(١) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته، (٢٢٩٤).

(٢) في باب ما ذكر عن النبي ﷺ أنه يصد عن حوضه قوما بعد أن يردوه، (٧٧٠).

(٣) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته، (٢٢٩٥)(٢٢٩٦).

(٤) ح (٨٣٤)، وح (٨٣٥)، بلفظ مقارب.

(٥) ح (١٤٢) بلفظ مقارب.

(٦) في كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٥٩٣).

(٧) في كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته، (٢٢٩٣).

## المبحث الثاني

### دراسة لبعض مسائل الحديث

#### المطلب الأول: الحوض:

##### أولاً: تعريفه:

الحوض في اللغة يراد به مجمع الماء، وجمعه حياض وأحواض<sup>(١)</sup>. وفي الشرع هو حوض لنبينا محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>، ترد عليه أمته يوم القيامة،

(١) ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري، (٥/١٥٨)، والنهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (١/٤٦١).

(٢) ليعلم أن الكوثر خاص فقط بالنبي ﷺ، وأن لكل نبي حوضاً، كما دل على ذلك حديث: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ يَتْبَاهُونَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةٌ وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً» رواه الترمذي في سننه، صفة القيامة، ما جاء في صفة الحوض، (٢٤٤٣)، وقال عنه: هذا حديث غريب وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ مرسلًا ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أصح. (٤/٦٢٨)، وأخرجه الطبراني في الكبير، (٧/٢١٣)، عن سمرة يرفعه، بنحوه، وابن أبي عاصم في السنة، (٧٥١)، من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة يرفعه، وقد ذكر ابن كثير في النهاية (١/٦٧) للحديث عدة طرق، ثم قال: «وقد أثنى شيخنا الحافظ المزني بصحة هذا الحديث بهذه الطرق»، وابن حجر صحح رواية الحسن المرسلة، التي أخرجها ابن أبي الدنيا، ينظر: فتح الباري، (١١/٤٧٦)، وقد صححه الألباني، ينظر: السلسلة الصحيحة، (١٥٨٩). وينظر كذلك إلى مرويات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي الْحَوْضِ وَالْكَوْثَرِ: د/ عبد القادر صوفي، ص ١٤٠، والسنة لابن أبي عاصم، (١/٤٩٨-٤٩٧)،

جعل الله غياثاً لها، وإكراماً لنبينا محمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: أدلة ثبوته:

الحوض يكون في الآخرة، فهو أحد أمور الغيب التي يجب الإيمان بها، وهو ثابت بدلالة القرآن والسنة.

فَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أُنزِلَتْ عَلَيَّ أَنْفًا سُورَةٌ فَفَرَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ① فَصَلَّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرَ ② لِبَيْتِ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ③ ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي ﷺ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ...»<sup>(٢)</sup>، فذكر الكوثر<sup>(٣)</sup> في كتاب الله يتضمن ذكراً للحوض

تحقيق: د/ باسم الجوابرة.

- (١) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: د/ غالب عواجي، (٣/ ١٤٠٥).  
 (٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب حجة من قال بالبسملة آية من أول كل سورة سوى براءة، (٩٢١).

(٣) فسر النبي ﷺ الكوثر بأنه نهر من أنهار الجنة، وأخبر عن الحوض بأنه يوم القيامة بقوله ﷺ: «تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وأخبر عن وجه الاتصال بينهما بأن ذلك يتم بواسطة ميزابين يجريان من الكوثر إلى الحوض، قال ﷺ: «يَعْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ» أخرجه مسلم في صحيحه، (٤٢٥٦)، فالكوثر نهر في الجنة، وماؤه يصب في الحوض، ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه. فالكوثر غير الحوض، والله أعلم. ينظر: البداية والنهاية: لابن كثير، (٢/ ٣١)، وشرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز،

بتفسير النبي ﷺ لهذه الآية<sup>(١)</sup>، كما دلت الأحاديث الأخرى الصحيحة المستفيضة على ثبوته<sup>(٢)</sup>، وهو مما أجمع السلف على الإيمان به<sup>(٣)</sup>.

### ثالثاً: صفاته.

ورد العديد من صفات الحوض في حديث النبي ﷺ، فمن ذلك قوله ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ

(١/٢٧٧)، وما بعدها، وفتح الباري: لابن حجر، (١١/٤٦٦-٤٦٧)، والحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: د/ غالب عواجي، (٣/١٥٠٩ وما بعدها).  
(١) ينظر: شرح لمعة الاعتقاد: لابن قدامة المقدسي، فضيلة الشيخ د/ يوسف الغفيص،  
الدرس ١٤:

[http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audio\\_id=137545#137545](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audio_id=137545#137545)

وشرح العقيدة الطحاوية: لمعالي الشيخ د/ صالح آل الشيخ، (١/١٩٠).  
(٢) ينظر لهذه الأحاديث في السنة: لابن أبي عاصم، (١/٤٧٣) باب في ذكر حوض النبي ﷺ، و الشريعة للأجري، (٣/١٢٥٣) كتاب الإيمان بالحوض الذي أعطي النبي ﷺ، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للالكائي، (٦/١١٨٨) سياق ما روي عن النبي ﷺ في الحوض، وجامع الأصول في أحاديث الرسول: لابن الأثير، (١٠/٤٦١).  
(٣) ينظر لحكاية الإجماع عن السلف في: رسالة إلى أهل الثغر: لأبي الحسن الأشعري، ص ٢٨٩، والشرح والإبانة: لابن بطة، ص ٢٠٣، وشرح السنة: للبرهاري، ص ٧٢، ومجموع الفتاوى: لابن تيمية، (١١/٤٨٦)، والمسائل العقدية التي حكى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع في أبواب النبوات، القدر، اليوم الآخر، الإمامة، الفرق: ناصر الجهنبي، ص ٢٤٢ وما بعدها.

المِسْكُ وَكَبِيرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»<sup>(١)</sup>. وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ: «قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا نَبِيَّهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَكِبِهَا إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِحَةِ آيَةَ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا عَلَيْهِ يَشْخَبُ»<sup>(٢)</sup> فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ<sup>(٣)</sup> مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الحوض، (٦٢٠٨)، ومسلم في صحيحه،

كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته رقم (٢٢٩٢).

(٢) الشَّخْبُ: السَّيْلَانُ، وأصل الشَّخْبُ: ما يخرج من تحت يد الحالب عند كلِّ غَمَزَةٍ وَعَصْرَةٍ لَصْرَعِ الشَّاةِ. ينظر: النهاية في غريب الحديث: للحري، (٥٤٣/٢)، و غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، (١١١٤/٢). مادة (شخب).

(٣) هناك مسألة تعدد الروايات في مسافة الحوض، وهي مختلفة البعد، والنبى ﷺ قد حددها بالمكان أو الزمان، واختلاف الروايات في تحديد عرض الحوض لا يعني أن الأحاديث مضطربة، فالنبى ﷺ تحدث بحديث الحوض مرات عديدة، وذكر فيها تلك الألفاظ المختلفة إشعاراً بأن ذلك تقدير منه ﷺ، وهي تفيد أنه كبير ومتسع ومتباعد الجوانب والزوايا، ولعل سبب ذكره للجهات المختلفة في تقدير الحوض أن ذلك إنما يكون بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهات فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله أعلم. والمسألة ليست - والله الحمد - مما يقتضي الإشكال. ينظر: المفهم: للقرطبي، (٩٢/٦)، والتذكرة، (٣٩٦/١)، وشرح النووي لصحيح مسلم، (١٥٥/٥)، وفتح الباري: لابن حجر، (٤٧١/١١)، والحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: د/ غالب عواجي، (١٤٣٣/٣) وما بعدها، وشرح العقيدة الطحاوية: للشيخ سفر الحوالي.

<http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&ContentID=4625>

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا محمد ﷺ وصفاته، (٤٢٥٥).

فحوض النبي ﷺ حوض عظيم، ومورد كريم، لا يعلم سعته على الحقيقة إلا الله تعالى، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، وأشدّ بردا من الثلج، وأطيب ريحا من المسك، من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدا، وهو في غاية الاتساع، كلما شرب منه زاد واتسع<sup>(١)</sup>، هو مكرمة ومنة عظيمة، من الله تعالى على نبيه ﷺ، ليوصل المؤمنون به الشرب الحسي، كما شربوا في الدنيا الشرب المعنوي من الاهتداء والاقتران بهديه ﷺ، وإلا فإنه يذاد عنه ويطرده ولا يشرب منه جزاء وفاقا، لأنه أعرض عن الهدى النبوي في الدنيا<sup>(٢)</sup>.

فاللهم ارزقنا اتباع هدي نبيك ﷺ، وأوردنا حوضه، واسقنا منه آمين.

#### رابعاً: المذاذون عن الحوض:

من خلال استقراء الأحاديث الشريفة يمكن القول بأن الذود عن الحوض ذودان<sup>(٣)</sup>:

الأول: ذود عام، يشمل جميع الناس من غير أمة النبي ﷺ، والدليل على هذا قول النبي ﷺ: «وَأِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ»

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٣/١٤٦)، وشرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز، (١/٢٧٧)، ولوامع الأنوار البهية: للسفاريني، (٢/١٩٦-١٩٧).

(٢) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار: د/ غالب عواجي، (٣/١٤٠١).

(٣) ينظر: مرويات الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في الحوض والكوثر: د/ عبدالقادر عطا، ص ٢٣-٢٤، و:



حَوْضِهِ»<sup>(١)</sup>، وذود النبي ﷺ للناس إرشادا منه ﷺ لأولئك الناس إلى أن يذهبوا إلى حياض أنبيائهم<sup>(٢)</sup>، لأن كل نبي يتباهى بكثرة من تبعه، فيكون هذا من جملة إنصافه ورعايته لإخوانه من النبيين لا أن يطردهم بخلا عليهم بالماء<sup>(٣)</sup>، ويدل أيضا على هذا الذود قول النبي ﷺ: «إِنِّي لَبِعُقْرٍ»<sup>(٤)</sup> حَوْضِي أَدُوْدُ النَّاسِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ»<sup>(٥)</sup>، والمعنى أن ذود الناس عنه غير أهل اليمن ليرد عليه أهل اليمن وهذه كرامة لهم في تقديمهم في الشرب منه مجازاة لهم بحسن صنعهم وتقدمهم في الإسلام، والأنصار من اليمن فيدفع غيرهم حتى يشربوا، كما دفعوا في الدنيا عن النبي ﷺ أعداءه والمكروهات<sup>(٦)</sup>، والذائد هنا النبي ﷺ.

الثاني: ذود خاص، لأناس من أمة النبي محمد ﷺ، والدليل على ذلك الأحاديث الواردة في هذا البحث<sup>(١)</sup>، وقد وردت فيها ألفاظ عدة منها: «ثُمَّ

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، (٣٦٤)  
 (٢) يراجع: هامش (٢) ص ١٢ من هذا البحث، حيث تمت الإشارة بالتخريج إلى حديث لكل نبي حوض.

(٣) ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (٤٧٤/١١).

(٤) عُقْرُ الْحَوْضِ: مؤخرته و مقام الشاربة منه. ينظر: غريب الحديث: للحري، (٩٩٧/٣)؛ الفائق في غريب الحديث والأثر: للزمخشري، (١٣/٣)، والنهاية في غريب الحديث والأثر:

لابن الأثير، (٥٢٩/٣). مادة (عقر)

(٥) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باب إثبات الحوض، (٤٢٥٦).

(٦) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (٦٢/١٥).

(١) يراجع: ص ١١٠٥ من هذا البحث.

يُؤْخَذُ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، اخْتَلَبُوا دُونِي، ثُمَّ لِيُخْتَلَبَنَّ دُونِي،  
 فَيَحْلَثُونَ عَنِ الْحَوْضِ، وَلِيَصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، أَلَا  
 لِيَذَادَنَّ رِجَالٌ عَنِ حَوْضِي، إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ  
 الْحَوْضَ، فَيَذَبُّ عَنِّي، لِيَقْتَطِعَنَّ دُونِي رِجَالٌ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي»،  
 والمذادون هم المرتدون بعد وفاته ﷺ، والمنافقون، والمحدثون في الدين،  
 وأصحاب الكبائر، والذائد هنا هم الملائكة<sup>(١)</sup>.

(١) ينظر : <http://www.liveislam.net/browsearchive.php?sid=&id=7444>

## المطلب الثاني: الصحابة:

### أولاً: تعريف الصحابي.

الصحابي في اللغة: الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربتة، والصَّحْبُ جمع الصحاب، والأصحاب: جماعة الصَّحْب، والصَّحابة مصدر قولك: صاحبك الله وأحسن صحابتك<sup>(١)</sup>.

الصحابي في الاصطلاح: «هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة»<sup>(٢)</sup>، ومما يلاحظ أن التعريف ذكر قيدين مهمين هما:

«من لقي النبي ﷺ مؤمناً به» ليخرج بذلك من لقيه كافراً به، فإنه لا يعد من الصحابة سواء أكان من المشركين أم من المجوس أم من أهل الكتاب - اليهود والنصارى - وسواء بقي على كفره مثل أبي جهل وأبي لهب وغيرهما من الكفرة والمشركين، أم آمن بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى كرسول قيصر<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، (٣/٣٣٥)، وتهذيب اللغة: للأزهري، (١٩/٢). مادة (صحاب).

(٢) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لابن حجر، (١/١٤٢)، وينظر: شرح التبصرة والتذكرة: للحافظ العراقي، (١/٢٠٥).

(٣) ينظر: فتح المغيث شرح ألفية الحديث: للسخاوي، (٣/٩٨)، وينظر:

«ومات على الإسلام» ليخرج بذلك من ارتد ومات كافرا، كعبيد الله بن جحش، الذي هاجر إلى الحبشة وهناك تنصر ومات على نصرانيته، وابن خطل الذي ارتد وقتل على رده يوم فتح مكة، وربيعة بن أمية الجمحي، فإنه ارتد في خلافة عمر حيث فرّ إلى بلاد الروم، فلاحق بهم وتنصر، وكالذين قاتلهم أبو بكر في حروب الردة، وهؤلاء نزر يسير، يدخلون في معنى الصحبة لغة، لا اصطلاحا لأنه لم يتحقق فيهم معنى الصحبة الاصطلاحي لأنهم ارتدوا وماتوا على الكفر، نسأل الله العافية، فمن ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة إسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها<sup>(١)</sup>.

أما من رجع إلى الإسلام في حياته، كعبد الله بن أبي السرح، فلا مانع من دخوله في الصحبة بدخوله الثاني في الإسلام، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.

وعليه فإني أستخدم عبارة «ممن صحب النبي ﷺ»<sup>(٣)</sup> في هذا البحث، لأنها سترد كثيرا في طيات الصفحات وأقصد بها الصحبة بمعناها اللغوي لا الشرعي، لأن المعنى الشرعي لا ينطبق على هؤلاء فهم قد فقدوا قيادا مهما من التعريف ألا وهو أنهم لم يموتوا على الإيمان بالنبي ﷺ.

(١) ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (٦/٤٩٠).

(٢) ينظر: شرح التبصرة والتذكرة: للحافظ العراقي، (١/٢٠٥)، وفتح المغيث شرح ألفية الحديث: للسخاوي، (٣/٩٩)،

[http://www.fnoor.com/fn0189.htm#\\_ftnref27](http://www.fnoor.com/fn0189.htm#_ftnref27)

(٣) أقصد من لقي النبي ﷺ. واستخدمت هذه العبارة لأنها الواردة في النص، ولأزيل اللبس، وأهدف إلى المعنى اللغوي فقط.

## ثانياً: مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

لا يخفى على كل مسلم ما للصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من فضل ومكانة، فقد زكاهم الله تعالى في القرآن الكريم، فقال ﷺ: ﴿وَالسَّيْفُوتِ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وغيرها من الآيات البينات.

وقد أثنى عليهم النبي ﷺ، وشهد لهم بالخيرية، فقال ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَةً»<sup>(٢)</sup>، وغيرها من الأحاديث النبوية<sup>(٣)</sup> على قائلها أزكى صلاة وأتم تسليم، ورضي الله عن الذين نقلوا لنا هذا الدين، فهم العدول الكرام.

يقول ابن تيمية: «ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألستهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى:

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على جور إذا شهد، (٢٤٥٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، (٢٥٣٣).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب فضائل الصحابة، (٣٣٩٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب أصحاب النبي ﷺ، (٢٥٤٠).

(٣) ينظر: إلى ما روي من أحاديث في فضل الصحابة الكرام، في فضائل الصحابة: للإمام أحمد الكتاب برمته، و الشريعة: للأجري، (٤/ ١٦٣٤)، وج (٥) برمته، وشرح أصول اعتقاد أهل

السنة: للألكائي، (٨/ ١٣٣٦).

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]، وطاعة النبي ﷺ في قوله: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَةً».... ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويشلون بعثمان ويربعون بعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كما دلت عليه الآثار. ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر من الصحابة ويقولون: إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كاذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه. والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون. وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم. وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ إنهم خير القرون وأن المُدَّ من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهباً ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفِّرَ به عنه. فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين؛ إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد، والخطأ

مغفور، ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح. ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله»<sup>(١)</sup>.

والقدح فيهم أو الانتقاص من شأنهم هو تكذيب لكتاب الله ولرسوله ﷺ ولدينه، يقول أبو زرعة: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول ﷺ فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول ﷺ عندنا حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى فهم زنادقة»<sup>(٢)</sup>.

(١) العقيدة الواسطية، ص ٢٥-٢٦، وينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني، ص ٢٨٧

وما بعدها، ولمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: لابن قدامة، ص ٢٩ وما بعدها، وعقيدة

أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: د/ ناصر الشيخ.

(٢) الكفاية في علم الرواية: للخطيب البغدادي، (١/٤٩).

## المطلب الثالث: الردة.

## تعريف الردة:

الردة في اللغة: إن كلمة الرُّدَّة في أصلها ومادة اشتقاقها تدل على معنى الرجوع والارتداد مطلقاً، تقول: رَدَدْتُ الشَّيْءَ أَرُدُّهُ رَدًّا وَرِدَّةً، وسمي المرتد لأنه رد نفسه إلى كفره<sup>(١)</sup>.

الردة في الاصطلاح: «قطع الإسلام أو الرجوع عنه أو الإتيان بما يفسده من مكلفٍ مختارٍ، سواء كان ذلك قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً، استهزاءً كان ذلك أو عناداً»<sup>(٢)</sup>، وهي مختصة بمن رجع إلى الكفر بعد الإسلام<sup>(٣)</sup>.

وقد وردت كلمة الردة في القرآن الكريم في مواطن عدة، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس (٣٨٦/٢)، وتهذيب اللغة: للأزهري، (٦٤/١٤)، والمحيط في اللغة: للصاحب بن عباد، (٢٥٧/٩)، والصحاح: للجوهري، (٤٧٣/٢)، وأساس البلاغة: للزمخشري، ص ١٥٩، ولسان العرب: لابن منظور، (١٨٤/٥)، والمصباح المنير: للفيومي، ص ٢٢٤. مادة (رد).

(٢) موقف الصحابة من الردة والمرتدين: فهد القرشي، ص ٣، أوراق أرسلاها فضيلة الشيخ فهد القرشي على إيميلي، وهي مستلة من بحثه وفقه الله، وينظر: المغني: لابن قدامة المقدسي، (٢٣٨/١)، والصارم المسلول: لابن تيمية، (٨٦٥/٣).

(٣) ينظر: الكليات: للكفوي، (٣٨٧/٢).



يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ [المائدة: ٥٤].

ومعنى كلمة يرتدّ الواردة في الآيات الينيات: أي يرجع كافرًا بعد إيمانه<sup>(١)</sup>.

والمراد بالردة في آية المائدة «من يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه اليوم، فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر، إما في اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر، فلن يضر الله شيئاً، وسيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه، يقول: فسوف يجيء الله بدلا منهم، المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا، بقوم خير من الذين ارتدوا وأبدلوا دينهم، يحبهم الله ويحبون الله.

وكان هذا الوعيد من الله لمن سبق في علمه أنه سيرتد بعد وفاة نبيه محمد ﷺ. وكذلك وعده من وعد من المؤمنين ما وعده في هذه الآية، لمن سبق له في علمه أنه لا يبدل ولا يغير دينه، ولا يرتد. فلما قبض الله نبيه ﷺ، ارتد أقوام من أهل الوبر، وبعض أهل المدر، فأبدل الله المؤمنين بخير منهم كما قال تعالى ذكره، ووفى للمؤمنين بوعده، وأنفذ فيمن ارتد منهم وعيده»<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان: لابن جرير، (٢٥١/٧)، وفتح القدير للشوكاني، (٢٩١/١)، وتفسير القرآن: لابن عثيمين، (٤١/٥).

(٢) جامع البيان: لابن جرير، (٤٠٩/١٠)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، (٢١٩/٦)، والتفسير الكبير: للرازي، (١٧/١٢).

يقول الحسن رَحْمَةُ اللَّهِ: «علم الله تبارك وتعالى أن قوما يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم ﷺ فأخبر أنه سيأتي بقوم يحبهم الله ويحبونه»<sup>(١)</sup>، ويقول الضحاك رَحْمَةُ اللَّهِ في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾: «هو أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاء بهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم إلى الإسلام»<sup>(٢)</sup>.

والنبي ﷺ قد أخبر عن ارتدادهم كما في حديث الحوض. فيمكن حمل معنى الردة المطلق في الحديث على المعنى المقيد في الآيات بأن الردة هي الرجوع من الإسلام إلى الكفر.

ولو قيدت الردة بالنكوص على العقب فسيكون معناها: «من یرتد عن دينه، فيناقض، أو يكفر، أو يخالف محمداً ﷺ في ذلك، ممن يظهر اتباعه، وأصل المرتد على عقبيه هو: المنقلب على عقبيه، الراجع مستدبراً في الطريق الذي قد كان قطعه، منصرفاً عنه. فقيل ذلك لكل راجع عن أمر كان فيه، من دين أو خير. ومن ذلك قوله: ﴿فَارْتَدَّ عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ [سورة الكهف: ٦٤]، بمعنى: رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه، وإنما قيل للمرتد: مرتد، لرجوعه عن دينه وملته التي كان عليها.

(١) معالم التنزيل: للبخاري، (٦٩/٣)، وينظر: تفسير القرآن: لابن أبي حاتم، (١١/٥)، وجامع البيان: لابن جرير، (٤٠٩/١٠)، والتفسير الكبير: للرازي، (١٧/١٢)، وتفسير القرآن: لابن كثير، (١٣٥/٣)، وفتح القدير: للشوكاني، (٣٢٢/٢).

(٢) تفسير القرآن: لابن أبي حاتم، (١٢/٥)، وينظر: جامع البيان: لابن جرير، (١٣٥/٣)، وتفسير القرآن: لابن كثير، (١٣٥/٣).

وإنما قيل: رجع على عقبه، لرجوعه دُبْرًا على عقبه، إلى الوجه الذي كان فيه بدء سيره قبل مَرْجعه عنه. فيجعل ذلك مثلاً لكل تارك أمرًا وأخذٍ آخر غيرهِ، إذا انصرف عما كان فيه، إلى الذي كان له تاركًا فأخذه. فقيل: ارتد فلان على عقبه، وانقلب على عقبه<sup>(١)</sup>، وعلى هذا يمكن حمل قوله ﷺ: «لم يزالوا مرتدين على أعقابهم» على نفس المعنى، أي أنهم مرتدون من الإسلام إلى الكفر.

وعلى هذا يكون المراد بلفظ الردة هي الرجوع من الإسلام إلى الكفر، ولا يمكن أن تكون بمعنى مرتدين عن الاستقامة<sup>(٢)</sup>.

(١) جامع البيان: لابن جرير، (٣/١٦٣)، وينظر: جامع البيان، (٧/٢٥١)، و تفسير القرآن: لابن عثيمين، (٥/٤١). وفتح القدير للشوكاني، (١/٢٩١).

(٢) سيأتي إن شاء الله توجيه هذا القول في المطلب الثاني من المبحث الثالث، يراجع: ص ٢٨ من هذا البحث.

## المبحث الثالث

### الإشكال المتوهم من الحديث وتوجيهه

#### المطلب الأول : وجه الإشكال.

مما سبق بيانه في المبحثين السابقين من إيضاح لروايات الحديث<sup>(١)</sup>، ولبيان مكانة الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ<sup>(٢)</sup>، يتضح للقارئ الكريم أن ظاهر الحديث مشكل، لأنه ورد في القسم الأول من رواياته ذود بعض ممن صحب النبي ﷺ عن الحوض، وذلك بسبب رده وإحداثه، فجاءت الألفاظ في الروايات بـ«رجال من أصحابي، ممن صحبني ورآني، رهط من أصحابي، هؤلاء من أصحابي، أصيحابي، مرتدين على أعقابهم، ما أحدثوا بعدك، أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا».

على أن الروايات في القسم الثاني جاءت بذود أناس من أمته عن الحوض، بلفظ «أقوام أعرفهم ويعرفوني، رجال، من أمتي، الأمراء، يحال بيني وبينهم، بدلوا، ارتدوا بعدك، ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم، ما أحدثوا بعدك، سحقا».

ولأهل العلم أقوال لتوجيه الإشكال الوارد على القسم الأول من الروايات سأوردها في المطلب الثاني<sup>(٣)</sup> إن شاء الله تعالى.

(١) يراجع ص ١٠٥ من هذا البحث.

(٢) يراجع ص ١٨١٥ من هذا البحث.

(٣) يراجع ص ٢٤ وما بعدها من هذا البحث.

و قد تعلق بألفاظ هذا الحديث مما جاء في روايات القسم الأول، والتي بها ألفاظ الصحبة والردة<sup>(١)</sup> فقام من الناس كبعض الشيعة الاثني عشرية، ومن سلك سبيلهم، على صحة دعواهم الآئمة في ردة عدد كبير من الصحابة إلا نزر يسير.

فاستدل بعض الشيعة الاثني عشرية - على حد زعمهم - على ارتداد الصحابة أو بعضهم بعد وفاة النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، واعتقاد نفاق أكثر الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في حياة النبي ﷺ بحديث الحوض<sup>(٣)</sup>، يقول أحدهم: «ولا دليل على امتناع تكفير بعض الصحابة بل الأحاديث الدالة على كفر بعضهم وخروجهم من الرحمة الإلهية موجودة من طرق العامة أيضا،... ومن جملتها الأحاديث الدالة على طرد بعضهم عن الحوض...»<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكرت هذا الإشكال عند من خالف أهل السنة والجماعة، لأنهم استدلوا بهذا الحديث على صحة ما يدعون، وهذه دعوى ينددون بها منذ أمد إلى يومهم هذا، فوجب إيراد قولهم، ليتضح عند ذكر أقوال العلماء في الحديث عدم صحة دعواهم، وحتى لا يتشبث بدعوى استدلالهم بهذا الحديث أحد، وهذا من صميم دراسة النصوص العقدية!

(٢) وهذا بناء على عقيدتهم في الإمامة، فهم يستدلون بالحديث لأن الصحابة لم يبايعوا عليا على الإمامة ينظر: الكافي: للكليني، (٤٣٧/١)، وبحار الأنوار للمجلسي (٣٦٦/٨)، والتحفة السنوية للجزائري ص ١٩٧، ومراة الأنوار للعالمي ص ٢٠٢، والاعتقادات للمجلسي، ص ٩٠-٩١، وينظر: الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء لعبدالمملك الشافعي ص ٢٧.

(٣) ينظر: تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، ص ٥١، وص ٣٤٠ وما بعدها، وأحاديث يحتج بها الشيعة: لعبد الرحمن محمد سعيد دمشقية، (٣٤/١).

(٤) شرح أصول الكافي: مولى محمد صالح المازندراني، (٢٧٧/١١)، و ينظر: الصراط المستقيم: علي العالمي، (١١٣/٣)، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيد علي خان

ويقول أحدهم من المعاصرين عن هذه الأحاديث ما نصه: «فالمتمعن في هذه الأحاديث العديدة التي أخرجها علماء أهل السنة في صحاحهم ومسانيدهم، لا يتطرق إليه الشك في أن أكثر الصحابة قد بدلوا وغيروا، بل ارتدوا على أدمعهم بعده ﷺ إلا القليل الذي عبر عنه بهمل النعم.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال حمل هذه الأحاديث على القسم الثالث وهم المنافقون، لأن النص يقول: فأقول أصحابي،.... الخ»<sup>(١)</sup>.

ومما جاء في كتبهم أيضا من الزعم الباطل «مات النبي ﷺ ولا بد أن يكون المسلمون كلهم - لا أدري الآن - قد انقلبوا على أعقابهم»<sup>(٢)</sup>، وقولهم: «جاء محمد ﷺ وهدى خلقا كثيرا، لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم»<sup>(٣)</sup>، ومن إفكهم أيضا قولهم على صحابة رسول الله ﷺ: «أكثرهم كانوا يبطنون النفاق، ويجترئون على الله، ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عزة وشقاق»<sup>(٤)</sup>.

ومن ضلالهم وإفكهم في الوقت المعاصر ما أعلنوه على مرأى من

المدني، ص ٣٠، وأجوبة مسائل جار الله: السيد شرف الدين، ص ١٤، ودراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني، ص ٨٧.

(١) ثم اهتديت: د/ محمد التيجاني، ص ١٢٠.

(٢) السقيفة: محمد رضا المظفر، ص ١٩.

(٣) إحقاق الحق وإزهاق الباطل: للملا نور الله عبد الله الشوستري، ص ٣١٦.

(٤) تفسير الصافي، (٩/١)، وينظر أيضا: إحقاق الحق: الشوستري، ص ٣، والحكومة الإسلامية:

للخميني، ص ٦٩، وعلي ومناوئوه: نوري جعفري، ص ١٢.

العالم والملاً زعموا زورا وبهتانا بردة كثير من الصحابة، مستغلين وسائل الإعلام، في تصريحات رسمية، ألقاها أحد قادتهم باللغة الفارسية<sup>(١)</sup>. ولم يسلم على حد إفكهم من الردة إلا نفر يسير من الصحابة<sup>(٢)</sup>، والعجيب من شأن القوم أنهم يرون أن أبا طالب من خيرة الصحابة، وقد مات مؤمناً<sup>(٣)</sup>. سبحانك هذا بهتان عظيم.

ويأتي آخرون يروجون لعقائد الشيعة وزعمهم الأثم على صحابة رسول الله ﷺ، بنفس أدلتهم وحججهم، فبعضهم يحتج بحديث الحوض للقدح في عدالة الصحابة الكرام كما زعم<sup>(٤)</sup>.

(١) هذا ما قام به أحد رؤسائهم المعاصرين، في تصريحه قبل الانتخابات الإيرانية يومين بتاريخ: ١٠/٦/٢٠٠٩م، وقد وفق الله القائمين على قناة صفا بترجمة الخطاب من الفارسية إلى العربية، وبثه وترجمته صوتاً وصورة وعرضه على القناة، فما كان من الرئيس إلا الاعتذار لأهل السنة مباشرة في أول خطابه بعد الانتخابات بتاريخ: ١٣/٦/٢٠٠٩م.

<http://www.youtube.com/watch?v=IqiH2l-hnJs&NR=1>

ونحن بحاجة ماسة إلى مثل هذه اليقظة!!

(٢) من هؤلاء: سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار، ينظر: الروضة من الكافي: الكليني، (٨/٢٠٨٤)، ورجال الكشي: لمحمد الطوسي، (١/١٨)، وتفسير العياشي، (١/٢٢٣)، وبحار الأنوار: للمجلسي، (٢٢/٣٣٣). وهم مضطربون في عدد الصحابة الذين لم يرتدوا، ولم يذكروا من هؤلاء علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فظهر إفكهم، وتناقض مذهبهم من أصله.

(٣) هذا ما صرح به حسن الصفار في العربية، ينظر:

<http://www.youtube.com/watch?v=Rlq7Gpbca9k&feature=related>

(٤) ينظر: الصحبة والصحابة بين الإطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي: لحسن بن فرحان المالكي، ص ٢٢٦، وله كتاب آخر بعنوان: مع الشيخ عبد الله السعد في الصحبة والصحابة =

والبعض الآخر يجعل حديث الحوض من المتشابه الذي لا يعلم معناه إلا الله تعالى، وهو من الأحاديث المشكّلة لديه<sup>(١)</sup>، وبعد إيراده لأقوال عدة من أقوال السلف يرجح قولاً لم يرد إلا عند بعض من أسلافه من الشيعة، بأن المراد بالصحابة في الحديث هم الذين قاتلوا علياً وأهل البيت وناصرهم العداوة<sup>(٢)</sup>.

ويشن بعض أعداء الدين الحرب على كتب الحديث، خاصة أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى؛ صحيح البخاري وصحيح مسلم، فيزعم أن السلف لم يفهموا معانيها، وأن كثيراً من معانيها خافية علينا، ليأتي هو ويشرحها وفق هوى شيعي<sup>(٣)</sup>، والبعض يريد تنقيتها من بعض أحاديثها لأنها مشكّلة<sup>(٤)</sup>.

عقب قراءة نقدية هادئة لشيخنا عبدالله السعد على بحثنا في الصحبة والصحابة، وقد رد عليه الشيخ عبدالمحسن البدر في كتاب الانتصار للصحب والآل من الافتراءات. ود/ يوسف أبو هلاله ممن يقدح في عدالة الصحابة، ويسمهم بالنفاق عياداً بالله من إفكه، وقد رد عليه منذر بن سليمان الأسعد في كتابه براءة الصحابة من النفاق. وينظر: الصراع الأبدي قراءة في جدليات الصراع السياسي بين الصحابة وانقسام المواقف حولها: ذكرى المحرمي، ص ٤٣.

(١) لأن حديث الحوض «لا تدري ما أحدثوا بعدك» يتعارض مع حديث عرض الأعمال على النبي ﷺ، لأن النبي ﷺ يعلم أعمال أمته بعد وفاته، على حد زعمه، ينظر: الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين: عبدالله بن صديق الغماري، ص ١٨٦-١٩٢، وهو ممن يُجوزُ التوسل بالنبي ﷺ، والأموات، فهو صوفي قبوري شعري، يظهر هذا جلياً لكل من قرأ كتابه.

(٢) ينظر: ص ١٩١، وهذه إحدى صلوات الصوفية بالشيعة.

(٣) ينظر: عفوا صحيح البخاري مناقشة وتحليل: د/ عبدالأمير الغول، ص ١٤.

(٤) ينظر: مقال بعنوان وجوب تنقية كتب السنة: د/ محمد سعيد حوى



### المطلب الثاني: الأقوال الواردة في توجيه الإشكال.

إن جمع أقوال أهل العلم في هذا الحديث ورواياته بألفاظها المختلفة، هو أمر بالغ الأهمية، لذا كان لا بد لي من استعراضها، وعند الوقوف على تلك الأقوال وتأملها بعد نظر وتأمل وروية! وجدتها لا تخرج عن ثلاثة أقوال:

**القول الأول:** أن الذين يذادون عن الحوض هم المرتدون، الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ، وماتوا على ذلك.

وممن قال بهذا: قبيصة (ت: ٢١٥هـ)<sup>(١)</sup>، وابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ)<sup>(٢)</sup>، والترمذي (ت: ٢٧٩هـ)<sup>(٣)</sup>، والخطابي (ت: ٣٨٨)<sup>(٤)</sup>، والباجي (ت: ٤٧٤هـ)<sup>(٥)</sup>، والقاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ)<sup>(٦)</sup>، والقرطبي (ت: ٦٥٦هـ)<sup>(٧)</sup>، والسفاريني (ت: ١١٨٨هـ)<sup>(٨)</sup>، وأورده النووي (ت: ٦٧٦هـ)<sup>(٩)</sup>، والشاطبي (ت: ١١٨٨هـ)<sup>(٩)</sup>.

(١) ذكره البخاري عنه في صحيحه، ينظر: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) ح (٣٣٤٩).

(٢) ينظر: تأويل مختلف الحديث، ص ٢١٨٢١٧.

(٣) ينظر: سنن الترمذي، (٥/٣٠٢).

(٤) ينظر: أعلام الحديث، (٣/١٨٤٢-١٨٤٣)، وفتح الباري: لابن حجر، (١١/٣٢٤).

(٥) ينظر: المتقى، (١/٧٠).

(٦) ينظر: إكمال المعلم، (٢/٥١).

(٧) ينظر: المفهم، (١/٥٠٤).

(٨) ينظر: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، (١/٥٤١).

(٩) ينظر: شرح النووي لمسلم (٣/١٣٧)، (١٧/٢٠٠).

٧٩٠هـ<sup>(١)</sup>، وابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)<sup>(٢)</sup>، والسيوطي (ت: ٩١١هـ)<sup>(٣)</sup>.

لأن النبي ﷺ آمن به في حياته جمع فأرسلت العرب إليه وفودا، ومن الوفود التي جاءت إلى النبي ﷺ وفد بني حنيفة ومنهم مسيلمة فرأوا رسول الله ﷺ وأظهروا الإسلام، فدخلوا في حكم الصحبة في حياته ﷺ، فلما توفي ﷺ أو قبيل ذلك ارتدوا، وكذلك قبائل بني تميم وقبائل غطفان اتبعوا سجاح، وطليحة بن خويلد الأسدي، وبعض أهل اليمن اتبعوا الأسود العنسي وحصلت الردة من أناس جاءوا ووصلوا إليه ﷺ وانتسبوا إلى أمته<sup>(٤)</sup>.

وهم قلة، ويدل على قلتهم قوله ﷺ: «رجال من أصحابي، ممن صحبني ورآني، رهط من أصحابي، هؤلاء من أصحابي، أصحابي» وهذا يدل على قلة عددهم لا على كثرتهم، لأن عدد الذين ارتدوا بعد النبي ﷺ ممن صحبوه أو حجوا معه حجة الوداع قليل من الأعراب الذين لم يؤمنوا به حق الإيمان.

فالنبي ﷺ يوم القيامة يظنهم أنهم من أصحابه، باعتبار ما كانوا عليه قبل الردة لأنهم ماتوا على ذلك<sup>(١)</sup>، فيزادون عن حوضه، لأنهم ليسوا من

(١) ينظر: الاعتصام، (١٠٨/١).

(٢) ينظر: فتح الباري، (٤٧٤/١١).

(٣) ينظر: الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٣٤/٢).

(٤) ينظر: إعلام الحديث للخطابي، (١٨٤٢/٣)، والفرق بين الفرق: للبغدادي، (٣٥٣/١)،

وموقف الصحابة من الردة والمرتدين: فهد القرشي، ٦١ وما بعدها.

(١) ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (٤٩٠/٦).

أصحابه، فيقال له: «مرتدين على أعقابهم، ما أحدثوا بعدك، أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا» فكان هذا حالهم بعد وفاته ﷺ، ويؤيد هذا ما ذكرته من قبل من أقوال المفسرين في تفسير آية المائة<sup>(١)</sup>.

وهذا القول يوجه إلى القسم الأول من الروايات، وعلى هذا القول فلا إشكال في الحديث.

القول الثاني: أن الذين يذاون عن الحوض هم المنافقون.

وممن قال بهذا القول: الباجي<sup>(٢)</sup>، والقاضي عياض<sup>(٣)</sup>، وأورده ابن بطال (ت: ٤٤٩ هـ)<sup>(٤)</sup>، والنووي<sup>(٥)</sup>، والعيني (ت: ٨٥٥ هـ)<sup>(٦)</sup>، والسيوطي<sup>(٧)</sup>.

ومعرفة النبي ﷺ لهؤلاء الذين يذاون عن الحوض ونداؤه لهم، إما أن تكون معرفة لذواتهم وأعيانهم<sup>(١)</sup>، وهؤلاء ممن صحبوه، إلا أنهم كانوا منافقين، والنبي ﷺ لم يعرف المنافقين جميعاً فقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَىٰ النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَهُمُ﴾ [التوبة: ١٠١]،

(١) يراجع ص ١٨-٢٠ من هذا البحث.

(٢) ينظر: المتقى، (١/ ٧٠).

(٣) ينظر: إكمال المعلم، (٢/ ٥١).

(٤) شرح صحيح البخاري، (١٠/ ٧).

(٥) ينظر: شرح النووي لمسلم (٣/ ١٣٧).

(٦) ينظر: عمدة القاري، (٢/ ٢١١).

(٧) ينظر: الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/ ٣٤).

(١) ينظر: فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، (١١/ ٣٨٦).

وهذا لا ينافي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَعَرَفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠] لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يُعرفون بها، لأنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق والريب على التعيين<sup>(١)</sup>، وهؤلاء من الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم، وهم نفر قليل.

أو تكون معرفته ﷺ لهم «بالغرة والتحجيل»<sup>(٢)</sup> فالمنافقون يأتون يوم القيامة وعليهم سيما أهل الإيمان، أو أنهم مع المؤمنين فيظنهم ﷺ من المؤمنين به ظاهراً وباطناً، فهم يوم القيامة يطمعون أن يُحشروا مع المؤمنين لأنهم منهم في الظاهر، ولكن يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، ويظنون أنهم من هذه الأمة ويحاولون السجود ولكن تتصلب ظهورهم، وهؤلاء ممن يحسب في الدنيا أنهم من هذه الأمة، ويتبين لهم يوم القيامة أنهم ليسوا من هذه الأمة وإن انتسبوا إليها، وهذا واضح جلي في آيات الذكر الحكيم منها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْسِي مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوا بِهِمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتِنْتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾﴾ [الحديد: ١٣-١٤].

ويمكن أن تكون معرفته لهم بمجموع الأمرين، فيعرف الذين صحبوه

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، (٢/٤٨٤).

(٢) ينظر: إكمال المعلم: للقاظمي عياض، (٢/٥١)، والمفهم: للقرطبي، (١/٥٠٥)، وفتح

الباري: لابن حجر، (١١/٣٨٦).

بأعيانهم، ويعرف من أتى بعدهم من أمته بالغرة والتحجيل<sup>(١)</sup>.

ثم هؤلاء المنافقون يذادون عن الحوض، ويساقون إلى النار، وهذا واضح من قوله ﷺ: «يحال بيني وبينهم، بدلوا، ارتدوا بعدك، إلى النار».

وهذا القول يوجه إلى القسم الأول من الروايات، فالمنافقون ممن صحب النبي ﷺ، وقد أطلق النبي ﷺ على رأس المنافقين وهو عبد الله بن أبي بن سلول لفظ الصحبة، لما قال: أقدم تداعوا علينا؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذل، فقال عمر: ألا نقتل يا رسول الله هذا الخبيث - يعني: عبد الله بن أبي بن سلول - فقال النبي ﷺ: «لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»<sup>(٢)</sup>، وهؤلاء ممن ارتدوا بعد وفاته ﷺ، ويشهد له أيضا حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «فِي أَصْحَابِي اثْنَا عَشَرَ مُنَافِقًا فِيهِمْ ثَمَانِيَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ»<sup>(٣)</sup>، ومعنى أصحابي هنا أي: «الذين ينسبون إلى صحبتي»<sup>(١)</sup>.

كما يمكن أن يوجه هذا القول إلى بعض الروايات من القسم الثاني، التي جاءت فيها الألفاظ «إذا عرفتهم، ارتدوا بعدك، إلى النار».

القول الثالث: أن الذين يذادون عن الحوض هم أصحاب البدع

(١) ينظر: المفهم: للقرطبي، (١/٥٠٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، (٣٥١٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (٢٧٧٩)، وفي رواية أخرى بلفظ: (إن في أمتي).

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، (١٤/١٢٥).

والمحدثات المضلة؛ كبدعة الرفض والنصب والاعتزال، فكل هذه من أنواع المحدثات، ويدخل في ذلك أيضا أصحاب المعاصي والكبائر.

وممن قال بهذا القول: ابن عبدالبر (ت: ٤٦٣ هـ)<sup>(١)</sup>، و الداودي (ت: ٤٦٧ هـ)<sup>(٢)</sup>، وابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)<sup>(٣)</sup>، وأورده القرطبي<sup>(٤)</sup>، والنووي<sup>(٥)</sup>، والشاطبي<sup>(٦)</sup>، وابن حجر<sup>(٧)</sup>، والسيوطي<sup>(٨)</sup>.

فإن كانت بدعة هؤلاء وذنوبهم غير مكفرة فلا يقطع لهم بالخلود في النار، بل يجوز أن يذادوا عقوبة لهم، وهؤلاء يشفع النبي ﷺ لهم، ثم هم قد يدخلون النار لكنهم لا يخلدون فيها، ومن ثم يدخلون الجنة.

والنبي ﷺ قال في وصف من يذاد «رجال، من أمّتي، الأمراء، يحال بيني وبينهم، بدلوا، ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم، ما أحدثوا

(١) ينظر: التمهيد، (٢٠/٢٦٢).

(٢) ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (١١/٣٨٦٣٨٥)، و الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: السيوطي، (٢/٣٤)، وشرح الزرقاني على موطأ مالك، (١/٩٨)، وللعلم الداودي يقول: (ليس في هذا مما يحتم به للمذاين بدخول النار... ) وهذا فيه مجانبة للصواب، يراجع التعليق على كلام القاضي عياض، ص ٢٨ من هذا البحث.

(٣) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، (١٩/٥٦).

(٤) ينظر: التذكرة، (١/٤٦٤).

(٥) ينظر: شرح النووي لمسلم (٣/١٣٧).

(٦) ينظر: الاعتصام، (١/١٠٨١٠٦).

(٧) ينظر: فتح الباري، (١١/٣٨٦٣٨٥).

(٨) ينظر: الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/٣٤)

بعدك، سحقا، إلى النار، أعر فهم».

وهؤلاء يعرفهم النبي ﷺ بالغرة والتحجيل، وهذا واضح من سؤال الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لِلنَّبِيِّ ﷺ، «... كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» وهذا القول يوجه إلى القسم الثاني من الروايات.

وقد استبعد هذا القول القاضي عياض<sup>(١)</sup>، وابن حجر<sup>(٢)</sup>، وقد رجح القاضي عياض القول بأن المذاين هم المرتدون والمنافقون، وحجته في ذلك: «ولهذا قال فيهم «سحقا سحقا» ولا يقول ذلك في مذنب الأمة بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم... الخ»<sup>(٣)</sup>.

ويقول أيضا: «ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار، فهذا هو الذي لا يظماً بعده، قال: وقيل لا يشرب منه إلا من قدر له السلامة من النار... الخ»<sup>(٤)</sup>.

وكلام القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ فيه مجانبة للصواب؛ إذ أن نصوص الكتاب والسنة أثبتت ما هو أكثر من قول «سحقا» أي بعد لأصحاب الكبائر، فقد ورد في عقوبتهم في بعض النصوص اللعن، والتوعد بدخول نار جهنم... الخ، ومع هذا يشفع النبي ﷺ لهم، وهم يدخلون النار إلا أنهم لا يخلدون فيها، ويؤيد هذا قول النبي ﷺ في بعض الروايات: «إلى النار»، و

(١) ينظر: إكمال المعلم، (٧/ ٢٦٩).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١١/ ٣٨٦).

(٣) شرح النووي لمسلم، (١٥/ ٦٤).

(٤) شرح النووي لمسلم، (١٥/ ٥٣).

من ثم يدخلون الجنة.

وقد ذكر القاضي عياض رَحْمَةُ اللَّهِ قَوْلًا بَأَنَّ الْمُرْتَدِينَ إِمَّا مُرْتَدُونَ عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ، أَوْ مُرْتَدُونَ إِلَى الْكُفْرِ حَقِيقَةً<sup>(١)</sup>، «قال وقيل هؤلاء صنفان أحدهما؛ عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الإسلام وهؤلاء مبدلون للأعمال الصالحة بالسيئة، والثاني مرتدون إلى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم»<sup>(٢)</sup>.

فيلاحظ على الصنف الأول أن المراد بردتهم أي هم المرتدون عن الاستقامة، والصنف الثاني يراد بردتهم أي المرتدون إلى الكفر، وهذا التقسيم فيه مجانبة للصواب، فالردة كما سبق إيضاح معناها هي الرجوع عن الإسلام إلى الكفر وهذا ما دلت عليه الأدلة<sup>(٣)</sup>.

ولأن روايات القسم الثاني قد رويت بألفاظ أخرى «أحدثوا، ما عملوا

(١) وعلى هذا القول بنى فضيلة الشيخ د/ سليمان الديخي أقوال أهل العلم في الإشكال المتعلق بهذه الأحاديث. ينظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة، ص ٦٦٩ وما بعدها. وعند سؤالي لفضيلته، ومناقشته، توصلنا إلى أنه ذكر الأقوال هذه بالنظر فقط إلى رواية الحديث التي في الصحيحين وهي من القسم الأول، والصحيح أنه ينظر إلى جميع روايات الحديث بجميع ألفاظه، وعليه يمكننا توجيهها كما ذكرت في القول الأول، والثاني، والثالث. وقد أيدني في ذلك أيده الله بطاعته.

(٢) شرح النووي لمسلم، (٦٤/١٥)، وممن قال بهذا البيضاوي، ينظر: فتح الباري: لابن حجر، (٣٥/١٥)، وممن قال بأن المراد بالردة هي التخلف عن بعض الحقوق والواجبات الإمام الخطابي رَحْمَةُ اللَّهِ، ينظر: أعلام الحديث، (٣/١٥٣٦).

(٣) يراجع: ص ٢٠١٨ من هذا البحث.



بعدك» تنصرف إلى أن المراد بالمذادين عن الحوض هم العصاة سواء من المبتدعة أو من أهل الكبائر<sup>(١)</sup>، فالإحداث عام يشمل البدع والمعاصي<sup>(٢)</sup>، يشهد لذلك أحاديث النبي ﷺ، فقد ورد في السنة بأن معنى الإحداث البدعة كقوله ﷺ: «... فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ»<sup>(٣)</sup>، وورد بأن معنى الإحداث المعصية كما في قوله ﷺ: «مَنْ أَحَدَثَ فِيهَا حَدَثًا...»<sup>(٤)</sup> يقول ابن حجر: «أي أحدث المعصية»<sup>(٥)</sup>.

فروايات الحديث التي ورد فيها لفظ الردة تحمل على معناها الحقيقي أي المرتدون عن الإسلام، وهؤلاء سواء أكانوا ممن صحب النبي ﷺ في حياته، وثبتت ردتهم بعد وفاته، كما في روايات القسم الأول، أو كانوا ممن ارتد من أمته ﷺ، كما في بعض روايات القسم الثاني.

فالمرتد يذاد عن حوض النبي ﷺ.

والروايات التي جاء فيها لفظ الإحداث والتبديل يدخل فيها أصحاب

(١) البدع والمعاصي ليست على درجة واحدة، فمنها ما هو كفر، ومنها ما هو دون الكفر، ينظر: الاعتصام: للشاطبي، (٢/ ٦٠)، والجواب الكافي: لابن القيم، ص ١٤٥-١٥٠، وقواعد معرفة البدع: محمد الجيزاني، ص ٢٨، والبدع الحولية: عبدالله التويجري، ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) ينظر: قواعد معرفة البدع: محمد الجيزاني، ص ٢٤.

(٣) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب لزوم السنة، ح (٤٦٠٧)، وابن ماجه في سننه، المقدمة، اجتناب البدع والجدل، ح (٤٢)، والحديث صححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة، ح (٢٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب إثم من أوى محدثنا، ح (٦٧٦٢).

(٥) فتح الباري، (١٣/ ٢٨١).

البدع والمعاصي، يقول ابن عبد البر رحمه الله تعالى: «وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه والله أعلم، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم؛ مثل الخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم يبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطمس الحق وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجميع أهل الزيغ والأهواء والبدع، كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بهذا الخبر، ولا يخلد في النار إلا كافر جاحد ليس في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان»<sup>(١)</sup>.

وبعد استعراض أقوال أهل العلم، والأدلة على صحة كل قول، وعند النظر إلى الروايات مجتمعة، يمكن القول بأن الذين يذاذون عن حوض النبي ﷺ هم المرتدون والمنافقون الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ وهذا كما في روايات القسم الأول، وهم قلة والله الحمد والمنة، ويذاذ أيضاً عن الحوض أصحاب البدع والمعاصي، وهذا يتوجه إلى روايات القسم الثاني.

فكل حديث يتوجه إليه قول يناسب ألفاظه.

وعلى هذا التوجيه فلا إشكال في الحديث والله أعلى وأعلم.

(١) التمهيد، (٢٠/٢٦٢).

### المطلب الثالث: الرد على إشكال الشيعة.

سبق وأن أوردت استدلال بعض الشيعة على دعواهم الآثمة في تكفير جل الصحابة إلا نذرا يسير منهم بروايات الحديث التي هي من القسم الأول<sup>(١)</sup>، ويمكن الرد عليهم مجملا وموجزا من أوجه عدة، من أهمها:

الوجه الأول: بطلان قولهم بأدلة الكتاب والسنة.

أولا: من الكتاب العزيز: الله تعالى أثنى على الصحابة الكرام في القرآن الكريم، في أكثر من موطن، فمن ذلك:

(١) قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد: ١٠]، فجاء النص بأن جميع أصحاب النبي ﷺ قد وعدهم الله تعالى بالحسنى أي الجنة، بعد أن فضل بعضهم على بعض، وقد حكم الله لمن وعد بالحسنى بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٣] فبان أن كل من سبقت له من الله تعالى الحسنى، فإنه مبعد عن النار لا يسمع حسيسها، وهو فيما اشتها خالد لا يحزنه الفزع الأكبر، وليس المنافقون ولا سائر الكفار من أصحابه ﷺ، وهذا فيه دلالة صريحة على بطلان قول الشيعة<sup>(٢)</sup>.

(١) يراجع ص ٢٣-٢٥ من هذا البحث.

(٢) ينظر: الشريعة: للأجري، (٤ / ١٦٣٤)، والمحلى: لابن حزم، (٤٢ / ١)، ومختصر منهاج

السنة: د/ عبدالله الغنيمان، (٧٦ / ١).

(٢) وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَعْفَرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩] فالله أثنى على الصحابة رضي الله عنهم أجمعين بهذه الأوصاف، وأخبر أن صفتهم مذكورة في التوراة والإنجيل، ووعدهم الله تعالى بالأجر العظيم، فدل ذلك على أنه لم يكفر منهم أحد ولا أن منهم من هو في عداد المنافقين<sup>(١)</sup>. وغيرها من الآيات البينات التي أثنى الله تعالى فيها على الصحابة، وترضى عنهم، وهذه الآيات البينات واضحة الدلالة للرد على الرافضة في زعمهم الأثم في تكفير جل الصحابة.

ثانياً: من السنة النبوية، لقد امتدح النبي ﷺ صحابته الكرام، فمن ذلك:

(١) قوله ﷺ «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.  
 (٢) وقوله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»<sup>(٣)</sup>، وغيرها من الأحاديث النبوية التي فيها الثناء على الصحابة الكرام.

(٣) وتارة يعلن النبي ﷺ بأن صحابته أمانة لأمتهم وحفاظ لها، وأنهم

(١) ينظر: تفسير ابن كثير: (٤/٢١٩)، ومنهاج السنة: لابن تيمية، (١/٢٠٤)، والتبصير في الدين:

للإسفرائيني، (١/٢٥).

(٢) سبق تخريجه، يراجع ص ١٧.

(٣) سبق تخريجه، يراجع ص ١٧.

لأمته كالنجوم للسماء، كما في قوله: «النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب  
النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهب أتى أصحابي ما  
يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما  
يوعدون»<sup>(١)</sup>.

«إنّ التزكيات البليغة للصحابة في نصوص الشريعة مستفيضة بدرجة عالية،  
وكلها تؤكد على مدى العمق الإيماني الذي كان الصحابة يتمتعون به وعلى  
الصلابة الدينية التي اتصفوا بها وعلى العمق الإدراكي التي توصلوا إليه.  
ومن المستبعد عقلا أن تأتي تلك الثناءات في حق أقوام مصابين بالضعف  
في التمسك بالإسلام أو يتصفون بالردة والكفر - عياذا بالله -».

فهل من المقبول عقلا أن يكثر الله تعالى من الثناء على الصحابة في  
القرآن وهو يعلم أنهم غير صادقين في دينهم أو غير صارمين في التمسك به أو  
غير مدركين لحقيقة أصوله؟!!

وهل من المقبول عقلا أن يثني الله عليهم بذلك الثناء وهو يعلم أنهم  
سينقلبون على تعاليم دينه وسيتخلون عن قيمه وأصوله بعد موت  
رسوله ﷺ ويعودون إلى قيم الجاهلية؟!!

إن إمكان حدوث ذلك من أكبر القوادح في بيان القرآن، ومن أفتك  
الخروقات التي تنخر في هدايته وإرشاده للخلق، ومن أعظم ما يصرف  
الناس عن قبول أحكامه والرجوع إليه.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه

بل إمكان حدوث ذلك سيفتح الباب أمام الباطنية القديمة والمعاصرة الذين أولوا المعاني الكبرى في القرآن، كالصلاة والزكاة والصيام والحج بمعاني مختلفة تماما عن المراد منها واما كان عليه النبي ﷺ، وسيقولون: إذا جاز أن تكون تلك الثناءات الكثيرة التي جاءت في القرآن على الصحابة ليست تأكيدا على إيمانهم ولا على صلابة تدينهم ولا على عمق علمهم، وأنها جاءت في حق أناس سينقلبون على ما أظهره بعد موت نبيهم، فإنه يجوز لنا أن نؤوّل المعاني المستفيضة على غير ظاهرها»<sup>(١)</sup>.

الوجه الثاني: دلالة العقل على خيرية الصحابة رضوان الله عليهم<sup>(٢)</sup>.

الوجه الثالث: الألفاظ المختلفة تدل على أن عدد المرتدين ممن صحب النبي ﷺ قليل<sup>(٣)</sup>، ويلاحظ أن الشيعة قلبوا الأمر رأسا على عقب.

الوجه الرابع: أن الذين نقلوا أحاديث الحوض عن النبي ﷺ هم الذين زعمت الشيعة أنهم كفروا، فكيف يقبلون رواية من يكفرونهم؟!

كما أن العقل لا يمكن أن يتصور أن رواة الحديث من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، يروون هذا الحديث الذي يدل على كفرهم جميعا، إذ كيف ينقل هؤلاء الأجلاء من الصحابة والعدد الغفير أحاديث

(١) المدخل المنهجي في التعامل مع جيل الصحابة (رؤية بنائية)، سلطان العميري. ١ ذي

الحجة ١٤٣١ هـ. على موقع الدرر السنية ينظر للرباط التالي:

<http://www.dorar.net/art/593>

بتصرف يسير.

(٢) يراجع ص ١٧-١٨ من هذا البحث.

(٣) يراجع ص ٢٥ من هذا البحث.

فيها تكفيرهم؟ فبطل ما زعمته الشيعة.

الوجه الخامس: لا شك أن فهم السلف للأحاديث السابقة، وكونهم رووها وتناقلوها جميعاً، مع ترضيهم عن الخلفاء الأربعة جميعاً، وعن العشرة المبشرين بالجنة، واعتقادهم في الصحابة الكرام، فيه دلالة قاطعة على أن هذا الفهم لتلك الأحاديث لم يكن معروفاً عند السلف الصالح.

وإذا كان كذلك فالقاعدة المتفق عليها أن الفهم إذا كان محدثاً وغابت القرون المفضلة ولم تفهم هذا الفهم، فإن معنى ذلك أن هذا الفهم غير صحيح. فبطل زعم بعض الشيعة والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>.

الوجه السادس: الرد على الشيعة من كلامهم أنفسهم لنقض دعواهم الآثمة، فتناقض أقوال الشيعة يدل على بطلان زعمهم، وفساد قولهم، وهذا يتضح في:

\* استدلال الشيعة بهذا الحديث على تكفير الصحابة فيه نقض لموقفهم من الأحاديث؛ إذ هم لا يحتجون إلا بالأحاديث التي يرووها آل البيت<sup>(٢)</sup>، يقول مرجعهم: «إن الشيعة لا يعتبرون من السنة إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت... أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة»<sup>(٣)</sup>، ولذا فإن من

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: صالح آل الشيخ (١/ ١٩٤).

(٢) ينظر: منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم: د/ مجدي الجارحي،

ص ٢٥٣.

(٣) أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء، ص ٧٩

أصولهم «أن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل»<sup>(١)</sup>، وقال آخر: «لأن البخاري ومسلما وأصراهما وضاعون كذابون عند الشيعة، بل حكموا بحماقة البخاري، وقصور فهمه عن التمييز بين الصحيح والضعيف، لأمر شتى»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الحديث لم يروه أحد من أهل البيت، فكيف هم الآن يستدلون به على صحة دعواهم الآثمة؟ إنها مناقضة صريحة لمذهبهم!

\* كما أن الشيعة كذلك مختلفون في عدد الصحابة الذين لم يكفروهم، وليعلم أنهم حينما عددوا الصحابة الذين لم يكفروهم لم يذكروا علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ويلزمهم أن يكون علياً وأهل البيت ممن ارتد<sup>(٣)</sup>!!

\* بعض الشيعة يستدل بهذا الحديث على أن المراد به الفرق الأخرى، كالخوارج<sup>(٤)</sup>.

\* ثناء بعض أئمة الشيعة على الصحابة الكرام، «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدرى ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يكون الليل والنهار... الخ»<sup>(٥)</sup>.

(١) الكافي: للكليني، (١/٣٠٠).

(٢) الصوارم المهرقة: نور الله التستري، ص ٥٧.

(٣) ينظر: عقائد الشيعة الاثني عشرية: عبدالرحمن الشثري، ص ١٤٢.

(٤) ينظر: مجمع البيان: للطبرسي، (٢/١٦٢).

(٥) ينظر: كتاب الخصال، ص ٦٣٩.



كل هذه الأدلة وغيرها<sup>(١)</sup> تبطل الزعم الآثم من بعض الشيعة ومن هم على شاكلتهم على صحابة رسول الله ﷺ.

### المطلب الرابع: الأثر الإيماني المترتب على هذا الحديث:

إن المتأمل للحديث وما ورد فيه من أمور هي وربي عطات لكل قلب يرجو السلامة، ففيه آثار إيمانية مترتبة على التصديق بكل ما ورد فيه، لأنه قول من لا ينطق عن الهوى، فهو وحي يوحى، وهذه هي حقيقة الإيمان بأحاديث المصطفى ﷺ، فمن تلك الآثار الإيمانية:

❁ سعة كرم الله تعالى ورحمته بعباده، فهو وحده أعطى نبينا محمداً ﷺ الحوض، لنرد عليه، ونشرب منه حتى لا نظماً بعدها أبداً، فالشذائد عظام يوم القيامة، وربنا الكريم جعلنا من خير الأمم، فيالها من مزية، ونعمة، ما شكرنا الله عليها حق شكره، فما أرحم الله، وما أكرمه، وما أحلمه، وبهذا يطمع المسلم في كرم الله تعالى وحده، ويستشعر سعة رحمته، وأنه ضعيف مفتقر إلى الله تعالى في كل لحظة وحين.

❁ إثبات نبوة النبي ﷺ، لأنه أخبر عن أمر مغيب عنه، سيقع بعد وفاته ﷺ وهذا واضح في إخباره عن الإحداث الذي سيقع من بعده، وقد وقع، وإخباره ﷺ عن الحوض الذي سيكون يوم القيامة، ووصفه له. وبهذا يزداد الإيمان في قلب المسلم الموحد بصدق نبوة النبي ﷺ.

(١) ينظر: منهاج السنة: لابن تيمية، (٤/١٢٨)، آل الرسول وأولياؤه موقف أهل السنة والشيعة

❖ دلالة الحديث على إبطال ما يدعيه بعض أهل البدع بأن النبي ﷺ يعلم أحوال أمته فيفرج لهم كربا، ويستغيثون به إلى غير ذلك من الشراكيات الباطلة، فالمؤمن لا يلجأ إلا لله تعالى وحده، فهو بيده ملكوت كل شيء، وهو القادر، وهو الرحيم، وهو الحي الذي لا يموت، أما النبي ﷺ فقد مات وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وهو بشر لا يملك من خصائص الربوبية شيء.

❖ رحمة وشفقة النبي ﷺ بأمته، وهذا واضح جلي من قوله بأبي هو وأمي: «أمي أمي»، وبهذا يزداد إيمان العبد بنبيه محمد ﷺ، ويستشعر شفقته ورحمته بأمته.

❖ فضل الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وأنهم خير البشر لأنهم صحبوا النبي ﷺ، ورأوه وعاصروا نزول الوحي فسمعوه غضا طريا، وأن محبتهم علامة من علامات الإيمان.

❖ وصف الحوض، وأن النبي ﷺ هو صاحبه الذي يتقدم أمته ثم يسر برؤيتهم وهم يشربون مع كثرتهم، وهم يردون من هذا الخير العظيم الذي أعطاه الله إياه، وأكرمه به، لأنه يسقيهم بيده، وعلى هذا فالنبي ﷺ لا يسقي الناس بيده، لأن النص لم يرد بهذا، والتصريح جاء بأنهم يردون ويشربون<sup>(١)</sup>.

(١) هناك من يدعو بهذا الدعاء: «اللهم اسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبدا» وبناءً على ما ذكر من أسباب في المتن لا ينبغي الدعاء بمثل هذا والله أعلم. ينظر: شرح العقيدة الطحاوية: د/ سفر الحوالي.

❁ فيه إثبات صفة الكلام لله تعالى .

❁ فضل الوضوء، لأن النبي ﷺ يعرف أمته فهم الغر المحجلون<sup>(١)</sup>، وهذه مزية لأمتنا، ولو أن كل واحد منا تأمل هذا الحديث حيال وضوئه لأحسنه ولحافظ عليه إذ لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن، ولأمن قلبه حقاً بيوم القيامة وما فيه من الشدائد نسأل الله العافية والسلامة، ولأخذ الجدي في السير لطاعة الرحمن من حياته مأخذه.

❁ الالتزام والتمسك بهدي النبي ﷺ، فهو والله النجاة في الدارين، والسعادة الحقة، فلا خير إلا في هدي النبي ﷺ، ومن تمسك بهديه أوردته الله حوض نبيه ليشرب منه شربة لا يظمأ بعدها، فالجزاء من جنس العمل.

❁ حث النبي ﷺ لأمته على الصبر قال ﷺ: «اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»<sup>(٢)</sup>، والتحذير من الفتن والوقوع فيها.

❁ التحذير من الإحداث في هذا الدين، وتبديله، واتباع الأهواء المضللة، وهي دعوة لأهل الأهواء والبدع أن يتأملوا حديث رسول الله ﷺ وأن يلتزموا بهديه، حتى لا يذادوا عن حوضه.

❁ الخوف من الله ﷻ، ومراقبته في كل صغيرة وكبيرة، فالحي لا تؤمن فتنته، والقلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء، وهذا باعث حرص على سؤال الله تعالى بإلحاح وإظهار فقر، وذل له وحده، وتحين

(١) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية، (٧/٦١٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول النبي ﷺ للأَنْصَارِ اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي،

فرص وأماكن ومواطن إجابة الدعاء بأن الله تعالى يرزقنا التمسك بسنة النبي ﷺ، وأن يوردنا حوضه ﷺ، وأن يسقينا منه. فأمور الآخرة عظيم وربّي شأنها. فهل من معتبر؟!

والفوائد والآثار كثير، ولعل فيما ذكرت كفاية!

## الخاتمة

الحمد لله الذي له الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ها أنا ذا ألقى عصا التسيار لأدون خاتمة البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها، وإبراز التوصيات التي أرى أهميتها.

**أما عن أهم النتائج التي توصلت إليها بعد دراستي لحديث الحوض فهي:**

❁ لا إشكال البتة في أحاديث الرسول ﷺ ولا تعارض بين الأدلة إذا فهمت ألفاظ الحديث وفق فهم السلف رحمهم الله.

❁ جميع الأقوال الواردة صحيحة وذلك بالنظر إلى الروايات مجتمعة، وتوجيه كل قول إلى الرواية المناسبة له.

❁ توجيه قول القاضي عياض وابن حجر رحمهما الله في أن أهل الكبائر وأصحاب البدع ليسوا هم المعنيين بالذود عن الحوض.

❁ لا ينطبق على من يذاد عن الحوض ممن صحب النبي ﷺ وارتد اسم الصحبة الشرعي، لأنهم لم يموتوا على الإيمان بالنبي ﷺ.

❁ الذود عن الحوض يكون لعدد من الأشخاص منهم المرتدون بعد وفاة النبي ﷺ، والمنافقون، وأصحاب البدع والكبائر. وهو ذود خاص.

❁ عموم لفظ الإحداث فهو شامل للمعاصي والبدع.

❁ اتضح بالأدلة وأقوال أهل العلم أن المراد بالردة هي الرجوع من الإسلام إلى الكفر.

وما حصرتة في هذه النقاط مبسوط في مكانه، ومظانه من هذه الدراسة.

**أما عن أهم التوصيات التي أوصي بها من خلال هذه الدراسة، فهي:**

✽ ضرورة الرجوع إلى فهم السلف رحمهم الله والأخذ به لأنه حجة، وعليه لا بد من الالتزام به.

✽ التحذير من الفهم المخالف لنصوص الكتاب والسنة لأنه يفهم النص وفق شبهة متمكنة لديه، وعليه لا بد للمتخصص من الاعتناء بدراسته دراسة نقدية حتى لا يلتبس الأمر على بعض الناس.

✽ الاهتمام بدراسة نصوص الكتاب والسنة المشكلة لأنها تقوي الملكة العلمية، وتثري الباحث، وتزوده بحصيلة علمية جيدة بأقوال أهل العلم. والله تعالى أعلى وأعلم.

## قائمة المراجع

القرآن الكريم.

- (١) أجوبة مسائل جارالله: السيد شرف الدين. مكتبة آل البيت.
- (٢) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة. د/ سليمان الديخي. ن: دار المنهاج. ط ١. ١٤٢٧هـ.
- (٣) أحاديث يحتج بها الشيعة: لعبد الرحمن محمد سعيد دمشقية. كتاب الكتروني. وهذا رابطته:  
[www. dd-sunnah. net/uploads/books/estdlal-siah-sunnah. pdf](http://www.dd-sunnah.net/uploads/books/estdlal-siah-sunnah.pdf)
- (٤) إحقاق الحق وإزهاق الباطل: نور الله الشوستري. المطبعة الإسلامية. طهران. ط: ب.
- (٥) أساس البلاغة: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. ن: مكتبة لبنان. ط: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٦) أصول الكافي: للكليني. ن: دار المرتضى. بيروت. ط ١. مكتبة آل البيت.
- (٧) الاعتصام: لأبي إسحاق الشاطبي. ت: د/ محمد الشقير. د/ سعد الحميد. د/ هشام الصيني. ن: دار ابن الجوزي. ط: ١. ١٤٢٩هـ.
- (٨) الاعتقادات: لابن بابويه القمي. ن: دار المفيد. ط: ٢. ١٤١٤هـ. مكتبة آل البيت.
- (٩) الأعلام: لخير الدين الزركلي. ن: دار العلم للملايين. ط: ١٥.
- (١٠) آل الرسول وأوليائه موقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم وفضائلهم: محمد القاسم. ن: دار اليقين. ١٤٢٨هـ.

- (١١) بحار الأنوار: للمجلسي. ن: دار إحياء التراث. ط: ٣.
- (١٢) البداية والنهاية: لابن كثير. ن: مكتبة المعارف. ط: ب.
- (١٣) البدع الحولية: عبدالله بن عبدالعزيز التويجري. ن: دار الفضيلة. ط: ١.
- (١٤) براءة الصحابة من النفاق: منذر الأسعد. ن: مكتبة العبيكان. ط: ١.
- (١٥) تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة. ن: دار الكتاب العربي. ط: ب.
- (١٦) التحفة السنية في شرح نخبة المحسنية: للجزائري. مكتبة أستانة قدس. قم. مكتبة آل البيت.
- (١٧) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: لمحمد بن أبي نصر الحميدي. ت: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز. ن: مكتبة السنة القاهرة. ط: الأولى.
- (١٨) تفسير القرآن: لابن عثيمين. رابط الكتاب:  
<http://www.ibnothaimen.com/all/eSound.shtml>
- (١٩) تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم. ت: أسعد طيب. ن: مكتبة الباز. ط: ١.
- (٢٠) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير. ت: سامي السلامة. ن: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط: ب.
- (٢١) التفسير الكبير: للرازي. ن: دار الكتب العلمية. بيروت. ط: ١. ١٤٢١هـ. توزيع. عباس أحمد الباز.
- (٢٢) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد الأزهرري. ت: رياض قاسم. ن: دار المعرفة. بيروت. ط: ١. ١٤٢٢هـ.
- (٢٣) ثم اهتديت: د/ محمد التيجاني. ن: مؤسسة الفجر. ط: ب. مكتبة



آل البيت.

- (٢٤) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي. ن: دار الكتب المصرية. ط: ٢.
- (٢٥) جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ: لابن الأثير الجزري. ن: دار الفكر. ط: ٢. ١٤٠٣ هـ.
- (٢٦) جامع البيان في تفسير القرآن بالقرآن: لابن جرير الطبري. ت: د/ عبدالمحسن التركي. ط. دار هجر.
- (٢٧) الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة والنار: د/ غالب عواجي. ن: المكتبة العصرية. ط ٢. ١٤٢١ هـ.
- (٢٨) دراسات في الحديث والمحدثين: هاشم معروف الحسني. ن: دار التعارف بيروت. ط ٢. ١٣٩٨ هـ. مكتبة آل البيت.
- (٢٩) الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: السيد علي خان الشيرازي. ن: مكتبة بصيرتي. قم. ط ٢. ١٣٩٧ هـ. مكتبة آل البيت.
- (٣٠) الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: عبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي. ن: دار عفان. ط. ب.
- (٣١) رسالة الرد على الرافضة: لمحمد بن عبد الوهاب. ت: ناصر الرشيد. ن: مركز البحث العلمي وإحياء التراث. مكة. ط ٢.
- (٣٢) رسالة إلى أهل الثغر: لأبي الحسن الأشعري. ت: عبدالله الجنيد. ن: مركز البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. ط ١٤١٣ هـ.
- (٣٣) السقيفة: لسليم بن قيس الهلالي. ت: محمد باقر. قم. ١٤٢٠ هـ. مكتبة آل البيت.
- (٣٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني. ن:

مكتبة المعارف. الرياض.

(٣٥) السنة: لابن أبي عاصم. ت: د/ باسم الجوابرة. ن: دار الصمعي.  
ط: ١.

(٣٦) سنن الترمذي. ن: دار الكتب العلمية. ط: ب.

(٣٧) سير أعلام النبلاء: للذهبي. ت: مجموعة من المحققين بإشراف  
الشيخ شعيب الأرنؤوط. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ٣ ١٤٠٥ هـ.

(٣٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: للآلكائي. ت: د/ أحمد  
الحمدان. ن: دار طيبة. ط: ٨.

(٣٩) شرح أصول الكافي: مولى محمد المازنداراني. ن: المكتبة  
الإسلامية. ط: ب.

(٤٠) شرح التبصرة والتذكرة: الحافظ العراقي. ت: د. ماهر ياسين  
الفحل. ط: ب.

(٤١) شرح السنة: للبرهاري. ت: د. محمد سعيد سالم القحطاني. ن:  
دار ابن القيم. ط: ١.

(٤٢) شرح صحيح البخاري: لابن بطال. ن: مكتبة الرشد. ط: ٢. ١٤٢٣ هـ.

(٤٣) شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز. ت: د/ عبدالله التركي و  
شعيب الأرنؤوط. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ١٠. ١٤١٧ هـ.

(٤٤) شرح العقيدة الطحاوية: لمعالي الشيخ: صالح آل الشيخ. مذكرة.

(٤٥) الشرح والإبانة: لابن بطة العكبري. ن: دار الراية. ط: ١، ١٤١٨ هـ.

(٤٦) الشريعة: لأبي بكر محمد الآجري. ت: د/ عبدالله الدميحي. ن:  
دار الوطن. ط: ٢.

- (٤٧) الصارم المسلول على شاتم الرسول: لابن تيمية. ت: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري. ن: دار ابن حزم. ط: ١.
- (٤٨) الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. ن: دار العلم للملايين. بيروت. ط: ٢.
- (٤٩) الصحبة والصحابة بين الإطلاق اللغوي والتخصيص الشرعي: حسن بن فرحان المالكي. ن: مركز الدراسات التاريخية. ط: ٢. ١٤٢٥ هـ.
- (٥٠) صحيح البخاري. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر.
- (٥١) صحيح مسلم. اعتنى به أبو صهيب الكرمي. بيت الأفكار الدولية للنشر.
- (٥٢) صحيح مسلم بشرح النووي. ن: دار الكتاب العربي. ط: ١٤٠٧ هـ.
- (٥٣) الصراع الأبدي قراءة في جدليات الصراع السياسي بين الصحابة وانقسام المواقف حولها: زكريا بن خليفة المحرمي. ط: ١. ١٤٢٧ هـ.
- (٥٤) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي العاملي. ن: المكتبة المرثوية. العراق. ط: ١. مكتبة آل البيت.
- (٥٥) الطرد والإبعاد عن حوض يوم المعاد: محمد الوصابي. ن: دار الآثار. ط: ١.
- (٥٦) عقائد الشيعة الاثني عشرية سؤال وجواب: عبدالرحمن الشري. ط: ٨.
- (٥٧) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام: د/ ناصر الشيخ. ن: مكتبة الرشد. ط: ٢.
- (٥٨) عقيدة السلف أصحاب الحديث: للصابوني. ت: د/ ناصر

- الجديع. ن: دار العاصمة. ط ٢.
- (٥٩) عفوا صحيح البخاري: د/ عبدالأمير الغول. ن: دار المحجة البيضاء. ط. ١. ١٤٢٠هـ.
- (٦٠) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني الحنفي. ن: دار الفكر. ط: ب.
- (٦١) غريب الحديث: حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان. ت: عبد الكريم إبراهيم العزباوي. ن: جامعة أم القرى. ١٤٠٢هـ.
- (٦٢) غريب الحديث: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد. ت: د. عبد الله الجبوري. مطبعة العاني. بغداد. ط. ١. ١٣٩٧هـ.
- (٦٣) غريب الحديث: لأبي الفرج عبدالرحمن الجوزي. تحقيق: د. عبدالمعطي أمين قلعجي. ن: دار الكتب العلمية - بيروت. ط: ١.
- (٦٤) غريب الحديث: للحربي. تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد. ن: جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ط: ١.
- (٦٥) الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري. ضبطه وصححه وعلق حواشيه: علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم. ط ١. ١٣٦٧هـ.
- (٦٦) فتح المغيث شرح ألفية الحديث: لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي. ن: دار الكتب العلمية - لبنان ط ١. ١٤٠٣هـ.
- (٦٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني. ن: دار طيبة. ط: ١. ١٤٢٧هـ. عليه تعليقات مهمة للعلامة الشيخ: عبدالرحمن البراك.
- (٦٨) فتح القدير: للشوكاني. ن: الرسالة. ط: ٢.

- (٦٩) فتح المغيـث شرح ألفية الحديث: للسـخاوي. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١.
- (٧٠) فضائل الصحابة: للإمام أحمد. ت: د. وصي الله محمد عباس. ن: مؤسسة الرسالة. ط: ١.
- (٧١) الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء؟: لعبد الملك الشافعي. مذكرة مصورة.
- (٧٢) قواعد معرفة البدع: محمد الجيزاني. ن: دار ابن الجوزي. ط: ٣. ١٤٢٧هـ.
- (٧٣) كتب ورسائل عبدالمحسن العباد. ن: دار التوحيد. ط: ٢. ١٤٢٨هـ.
- (٧٤) الكفاية في علم الرواية: لأحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي. ت: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني. ن: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.
- (٧٥) لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. ن: المكتبة التجارية. مصطفى أحمد الباز. دار صادر. بيروت. ط: ب.
- (٧٦) لمعة الاعتقاد: لابن قدامة المقدسي. ط: الثانية. ن: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية. ١٤٢٠هـ.
- (٧٧) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضوية في عقد الفرقة المرضية: لأحمد السفاريني. ن: المكتبة الدولية.
- (٧٨) المباحث المختصرة في الحوض: عيسى العتيبي. كتاب الكتروني من المكتبة الشاملة. هذا رابطته.

- ٧٩) مجموع الفتاوى: لابن تيمية. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم. ط: ١٤١٨هـ.
- ٨٠) المحكم والمحيط الأعظم: لأبي الحسين علي بن سيدة. ت: عبدالحميد هنداوي. ن: دار الكتب العلمية. ط: ١.
- ٨١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: للعالمي. ن: مؤسسة دار التفسير. ١٩٩٦م مكتبة آل البيت.
- ٨٢) مرويات الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي الْحَوْضِ وَالْكَوْثَرِ: عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ.
- ٨٣) المسائل العقديّة التي حكى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع في أبواب النبوات، القدر، اليوم الآخر، الإمامة، الفرق: ناصر الجهني. رسالة لنيل درجة الماجستير. قسم العقيدة. كلية الدعوة وأصول الدين. جامعة أم القرى.
- ٨٤) مسائل العقيدة في كتابي المعلم والمفهم في شرحيهما لصحيح مسلم دراسة وترجيح: د/ عبدالله الرميان. رسالة دكتوراه بقسم العقيدة. كلية الدعوة وأصول الدين.
- ٨٥) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي. ن: المكتبة العتيقة ودار التراث. ط. ب.
- ٨٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقرئ. ن: المكتبة العلمية. ط: ب.
- ٨٧) مع الشيخ عبدالله السعد في الصحبة والصحابة: حسن المالكي. ن:

- مركز الدراسات التاريخية. ط ٢. ١٤٢٥ هـ.
- (٨٨) المعجم الكبير: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي. ن: مطبعة الوطن العربي. ط: ١.
- (٨٩) معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. ت: عبد السلام محمد هارون. ن: دار الفكر. ط ١٣٩٩ هـ.
- (٩٠) المغني: لابن قدامة المقدسي. ن: دار الفكر. ط: ١.
- (٩١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: لأحمد بن عمر القرطبي. ت: ٦٥٦ هـ. حققه وعلق عليه وقدم له: محي الدين ديب مستو ويوسف علي بديوي و أحمد محمد السيد و محمد إبراهيم بزال. ن: دار ابن كثير. دمشق. ودار الكلم الطيب. دمشق. ط: ١. ١٤١٧ هـ.
- (٩٢) المنتقى شرح موطأ مالك: لأبي الوليد سليمان الباجي. ط ١. ن: مطبعة السعادة. مصر.
- (٩٣) منهاج السنة النبوية في كلام الشيعة القدرية: لابن تيمية. ت: د/ محمد رشاد سالم. ط ١. ١٤٠٦ هـ.
- (٩٤) منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية في تفسير القرآن الكريم: د/ مجدي الجارحي. ط. ١. ١٤٣٠ هـ.
- (٩٥) موقف الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الردة والمرتدين: فهد القرشي. بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة. كلية الدعوة وأصول الدين. جامعة أم القرى.
- (٩٦) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني. ت:

عبد الله بن ضيف الله الرحيلي. ط: ١. ن: مطبعة سفير بالرياض.  
(٩٧) النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن  
محمد الجزري. ت: طاهر أحمد الزواوي، و محمود محمد الطناحي. ن:  
المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ.



## المواقع الإلكترونية

[http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent  
&audioid=137545#137545](http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=137545#137545)

[http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubConte  
nt&ContentID=4624](http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&ContentID=4624)

[http://www.fnoor.com/fn0189.htm#\\_ftnref27](http://www.fnoor.com/fn0189.htm#_ftnref27)

<http://www.liveislam.net/browsearchive.php?sid=&id=7444>

<http://www.manbaralrai.com/?q=taxonomy/term/45>

<http://www.youtube.com/watch?v=IqiH2l-hnJs&NR=1>

[http://www.youtube.com/watch?v=Rlq7GpbcA9k&feature=rel  
ated](http://www.youtube.com/watch?v=Rlq7GpbcA9k&feature=related)

## فهرس الموضوعات

الموضوع .....	الصفحة
ملخص البحث .....	٢٤٣
المقدمة .....	٢٤٩
المبحث الأول روايات الحديث .....	٢٥٤
القسم الأول : الروايات التي ورد فيها لفظ الصحبة للذين يذاون عن	
الحوض .....	٢٥٤
القسم الثاني خاص بالروايات التي وردت بغير لفظ الصحبة للذين يذاون	
عن الحوض .....	٢٥٩
المبحث الثاني دراسة لبعض مسائل الحديث .....	٢٦٤
المطلب الأول : الحوض : .....	٢٦٤
أولاً : تعريفه : .....	٢٦٤
ثانياً : أدلة ثبوته : .....	٢٦٥
ثالثاً : صفاته .....	٢٦٦
رابعاً : المذاون عن الحوض : .....	٢٦٨
المطلب الثاني : الصحابة : .....	٢٧١
أولاً : تعريف الصحابي .....	٢٧١
ثانياً : مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم	
أجمعين .....	٢٧٣
المطلب الثالث : الردة .....	٢٧٦
تعريف الردة : .....	٢٧٦

٢٨٠.....	المبحث الثالث الإشكال المتوهم من الحديث وتوجيهه
٢٨٠.....	المطلب الأول : وجه الإشكال
٢٨٥.....	المطلب الثاني : الأقوال الواردة في توجيه الإشكال
٢٩٥.....	المطلب الثالث: الرد على إشكال الشيعة
٣٠١.....	المطلب الرابع: الأثر الإيماني المترتب على هذا الحديث:
٣٠٥.....	الخاتمة
٣٠٧.....	قائمة المراجع
٣١٧.....	المواقع الإلكترونية
٣١٨.....	فهرس الموضوعات



**الأسس العقدية الواردة في غزوة  
الحديبية  
من خلال صحيح الإمام البخاري  
( دراسة دعوية )**

**د. حامد بن معاوض بن عطية الله العجيلي**

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة  
وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



## ملخص الدراسة

تنحصر هذه الدراسة في بيان الأسس العقديّة في غزوة الحديبية من خلال صحيح البخاري كما جاءت في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ودراستها دعويّاً.

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

تم تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

ذكر نص غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري، في كتاب الغزوات، باب غزوة الحديبية.

بيان ما جاء في الغزوة من بيان توحيد الربوبية، ودراسة دعويّاً.

إيضاح ما جاء في توحيد العبادة، ودراسة دعويّاً.

إيضاح ما جاء في إثبات بعض الأسماء والصفات لله تعالى، ودراسة دعويّاً.

بيان ما جاء في محبة النبي وتعظيمه وبعض دلالة نبوته، ودراسة دعويّاً.

بيان ما جاء في فضل الصحابة، ودراسة دعويّاً.

إيضاح ما جاء في طاعة الإمام في العسر واليسر، ودراسة دعويّاً.

### *Abstract of the Study*

*This study is restricted to elucidate the fundamental tenets illustrated during the Expedition of al-Hudaybiyah, which is found in Sahihul-al-Bukhari, Book of Expeditions, Chapter of the Expedition of al-Hudaybiyah, in conjunction with an academic study relating to its propagation & call.*

*This research paper consists of an introduction, a prelude, six chapters, a conclusion & indexes.*

*The introduction consists of the importance of this research paper, its limitations, its plan, and the methodology adopted within it.*

*A definition of the Creed, linguistically & terminologically, has been offered.*

*The Text of the Expedition of Al-Hudaybiyah, as narrated in Sahihul-al-Bukhari, Book of Expeditions, Chapter of the Expedition of al-Hudaybiyah, has been quoted.*

*Explaining the connotations of the Ghazwa, concerning the Oneness of Allah, the Exalted, in His lordship , with an academic study relating to its propagation & call.*

*Clarifying that which has been narrated concerning the oneness of Allah, the Most High, in His worship, with an academic study relating to its propagation & call.*

*Clarifying that which has been narrated in order to affirm and establish some of the Beautiful Names and Perfect Attributes for Allah, the Most High, with an academic study relating to its propagation & call.*

*Explaining that which has been narrated concerning loving the Prophet, venerating him and some conclusive evidences of his Prophethood, with an academic study relating to its propagation & call.*

*Explaining that which has been narrated on the virtue of the companions, with an academic study relating to its propagation & call.*

*Clarifying that which has been narrated in relation to be obedient to the Muslim Ruler in hardship and ease, with an academic study relating to its propagation & call.*



## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران، آية: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وِنِسَاءً ءَاتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَالِئَرْحَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء، آية: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار<sup>(١)</sup>.

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة أن تتبع نبيها محمد ﷺ

(١) هذه خطبة الحاجة أخرجها الإمام أحمد (١/ ٣٩٢)، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ. وأبو داود في كتاب النكاح، باب في خطبة الحاجة برقم (٢١١٨)، والترمذي كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح برقم (١١٠٦)، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ، وقال الترمذي: صحيح، والنسائي، كتاب الجمعة، باب الدنو من الإمام يوم الجمعة برقم (١٧٠٩) وابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح برقم (١٨٩٣)، وصححها الألباني في كتابه خطبة الحاجة ص (٩).

فتأمر بأمره، وتنتهج سنته، وتنزجر عما نهى عنه كما قال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر، آية: ٧]. وهي حينما تقتدي به ﷺ تنتهج السبيل الذي يرضى الله عنه؛ لأن ما يصدر عنه ﷺ من أمور الدين إنما هو وحي يوحى من عند الله كما قال سبحانه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم، الآيتان: ٣-٤].

واتباعه -عليه الصلاة والسلام- هو الدليل على محبة الله وشرعه، فقد جعل الله اتباع نبيه ﷺ دليلاً على محبته جل وعلا، كما أخبر سبحانه؛ إذ قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران، آية: ٣١]. فالمتع لسبيله هو الأهدى سبيلاً، والأصح عملاً، ومن حاد عن سبيله؛ فهو من الأخسرين أعمالاً، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

وإن أعظم أمر يجب أن يقتدي الدعاة إلى الله فيه بالنبي ﷺ هو الدعوة لعقيدة التوحيد، وبيان أسسها. قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء، آية: ٢٥].

والمتدبر لسنة النبي ﷺ وأحداث سيرته العطرة يجد فيها بيان ذلك وإيضاحه.

ومن هنا فإن من أعظم ما اشتملت عليه السيرة النبوية من أحداث يستنبط منها الأسس العقديّة للداعية إلى الله (غزوة الحديبية)، فإن فيها من الحكم والفوائد ما لا يحصيه إلا الذي أحكم أسبأها. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ عن الحكم التي تضمنتها الغزوة: «وهي أكبر وأجل من أن يحيط بها إلا الله الذي أحكم أسبأها، فوَقَعَتِ الغَايَةُ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ

وحمده»<sup>(١)</sup>.

وبناء على ذلك رأيت أن يكون عنوان البحث (الأسس العقديّة الواردة في غزوة الحديبية من خلال صحيح الإمام البخاري - دراسة دعوية).

### أهمية البحث:

لهذا الموضوع أهمية عظيمة أجملها فيما يأتي:

- ١- أن هذا البحث متعلق بعقيدة التوحيد التي هي أعظم الواجبات، وأكد ما فرضه الله على العباد، فهي الأساس الذي تبنى عليه صحة الأعمال وقبولها، وهي التي ارتضاها الله عز وجل لعباده المؤمنين، فتتفذهم من غياهب الضلال والهوى إلى الهدى والحق.
- ٢- أنه يبين الأسس العقديّة من خلال سيرة خير البشر نبينا محمد ﷺ الذي قال عنه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب، آية: ٢١].
- ٣- أنه يضع للدعاة إلى الله المنهج الحق في موضوعات الدعوة، وأنه ينبغي أن يدعى أولاً لأهم المهمات وأولى الأولويات (عقيدة التوحيد).

- ٤- عظم شأن غزوة الحديبية وما اشتملت عليه من حكم وفوائد، فقد سماها الله فتحاً؛ إذ قال ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ [الفتح، آية: ١].

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٣/ ٣٠٩، تحقيق: عماد زكي البارودي، خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر.

٥- أن هذا البحث يبين الإجراءات العملية لكيفية الدعوة لكل أساس من الأسس العقدية الواردة فيه.

### حدود البحث:

تنحصر هذه الدراسة في بيان الأسس العقدية في غزوة الحديبية من خلال صحيح البخاري كما جاءت في كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية ودراستها دعويًا.

والأسس العقدية: هي ما وضح في الخطة التالية مع الاختصار على بعض الشواهد لكل أساس بغرض الإيجاز والاختصار.

### خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس. المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث، وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نص غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري، في كتاب الغزوات، باب غزوة الحديبية.

المبحث الأول: ما جاء في الغزوة من بيان توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: ما جاء في بيان توحيد العبادة.

- المبحث الثالث: ما جاء في إثبات بعض الأسماء والصفات لله ﷻ.
- المبحث الرابع: ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه وبعض دلائل نبوته.
- المبحث الخامس: ما جاء في فضل الصحابة - ﷺ - .
- المبحث السادس: ما جاء في طاعة الإمام في العسر واليسر.
- الخاتمة.
- فهرس الموضوعات.

### منهج البحث:

- إن المناهج البحثية التي يناسب الأخذ بها في البحث ما يأتي:
- ١- المنهج الاستنباطي: وهو «ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة؛ لاستنتاج أحكام منها»<sup>(١)</sup>
- ويستخدم الباحث هذا المنهج عند استنباط الأسس العقديّة من غزوة الحديبية.
- ٢- المنهج الوصفي التحليلي: وهو «دراسة وتحليل ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلاً كميّاً أو تحليلاً كيفيّاً»<sup>(٢)</sup>.
- وعليه فإن الباحث لا يكتفي باستنباط الأسس العقديّة وإنما تحليلها ودراستها دعويّاً.

(١) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ص ١٨.

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، ص ٢٠٦.

بالإضافة إلى اتباع الخطوات المنهجية في كتابة الأبحاث وهي:

١- عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم الآية وكتابتها بالرسم العثماني.

٢- تخريج الأحاديث؛ فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإشارة إلى مواطنها فيهما، وإن كانت في غيرهما فإني أخرجها وأذكر أقوال أهل العلم في بيان درجتها.

٣- عزو كل ما يرد في البحث إلى المصادر والمراجع ذات الصلة مع بيان اسم الكتاب والمؤلف.

٤- عمل الفهارس اللازمة كما هو موضح في الخطة.

## التهديد:

### المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف العقيدة لغة:

«العين، والقاف، والذال، أصل يدل على شد وشدة ووثوق»<sup>(١)</sup>.

وهي تدور بين عدة معان، منها: الربط، والشد، والعهد، والملازمة، والتأكيد سواء كانت هذه المعاني حسية أو معنوية.

فالربط والشد بقوة. يقال: عقد الحبل، يعقده عقداً، إذا ربطه وشدّه بقوة.

والعهد. يقال: بين هذه القبيلة وتلك عقدٌ: أي عهد. وجمعه عقود. ومنه

قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة، آية: ١]، أي أوفوا بالعهود التي أكدتموها.

والملازمة. يقال عقد قلبه على الشيء، أو عقد قلبه الشيء، إذا لزمه،

ومن هذا الباب قوله ﷺ: «الخیل معقودٌ في نواصيها الخير إلى يوم

القيامة»<sup>(٢)</sup>، فمعقود في نواصيها: أي ملازم لها، حتى لكانه عقد عليها.

والتأكيد: يقال: عقد البيع، إذا أكده. ومنه العقد المكتوب في البيع؛ إذ هو

لم يكتب إلا بعد إيقاع البيع وتأكيده<sup>(٣)</sup>.

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص ٦٥٤، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، برقم (٩٨٧)، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤ هـ.

(٣) انظر: الصحاح، للجوهري، ٢/٥١٠، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

## ثانياً: تعريف العقيدة اصطلاحاً:

للعقيدة مفهومان: عام، وخاص.

فأما المفهوم العام: فقد عرفه الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ بقوله: «هي

ما يعتقدّه الإنسان ويدين به، من خير وشر، من فساد وصلاح»<sup>(١)</sup>.

وعرفت أيضاً: بالإيمان الجازم والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه

الشك لدى المعتقد سواءً أكان هذا الاعتقاد حقاً أو باطلاً<sup>(٢)</sup>.

وأما المفهوم الخاص:

فإنه هو المراد إذا أطلقت العقيدة الإسلامية وهي عقيدة أهل السنة

والجماعة؛ لأنها هي الإسلام الذي ارتضاه الله ديناً لعباده<sup>(٣)</sup>.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ عند بيانه لأهل السنة والجماعة: «هم

التمسكون بالعقيدة الصحيحة الخالية من شوائب البدع والخرافات، وهي

العقيدة التي كان عليها رسول الله ﷺ واتفق عليها أصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»<sup>(٤)</sup>.

والقاموس المحيط، للفيروز أبادي، ص ٣٨٣، بيت الأفكار الدولية ولسان العرب، لابن

منظور، ٣/ ٢٩٥، ط. الثانية ١٤١٧ هـ دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان،.

ومعجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص ٦٥٤.

(١) القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، لعبدالعزیز بن باز، ص ١٥، وزارة الشؤون

الإسلامة والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض

(٢) بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، لناصر العقل، ص ١١، ط ٢، دار العاصمة،

الرياض، ١٤١٩ هـ.

(٣) المرجع السابق، ص ١٥.

(٤) العقيدة الواسطية، لابن تيمية، ص ١٨٣، مع شرحها لمحمد خليل هراس، نشر إدارة



إذاً فالتعريف الخاص للعقيدة كما قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ: «هي الإيمان الجازم بالله تعالى، وبما يجب له من التوحيد والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبما يتفرع من هذه الأصول ويلحق بها مما هو من أصول الدين»<sup>(١)</sup>.

وعلى ضوء ما تقدم فإنه ينبغي للداعية إلى الله إدراك المفهوم العام والخاص للعقيدة والتمييز بينهما مع ملاحظة أن لفظ «العقيدة» وإن لم يرد لفظه في الكتاب والسنة؛ فإن سلف الأمة وأئمتها قد قالوا به، وصرحوا به، وخاصة الأئمة الذين عاصروا أهل الأهواء والبدع، وابتلوا بهم، فبينوا للناس اعتقادهم، وما كان عليه سلفهم من الاعتقاد تقريراً، ودعوة إلى الاعتقاد الحق الصحيح المبني على الكتاب والسنة، وتحذيراً من عقائد أهل الأهواء والبدع.

قال الإمام أبو إسماعيل الصابوني رَحِمَهُ اللهُ: «... ويشهد أصحاب الحديث، ويعتقدون أن القرآن كلام الله وكتاب وحيه...»<sup>(٢)</sup>.  
ولذلك سمي كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث.

---

البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية . ومجموع فتاوى ابن تيمية ، ٣ / ١٩٣ ، ط ١ ، مكتبة العبيكان، الرياض ١٤١٨ هـ.

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها، لعبدالعزیز بن باز، ص ٣، ط ٥، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢٣ هـ. وانظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لعبدالعزیز بن باز، ٨ / ١١ ط ٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢١ هـ.  
(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث، ضمن مجموعة الرسائل المنيرية لأبي إسماعيل الصابوني، ١ / ١٠٦ ، ط ١، الدار السلفية، الكويت، ١٤٠٤ هـ.

وقال الإمام الطحاوي رَحْمَةُ اللَّهِ: «نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله أن الله واحد لا شريك له...» (١).

كما سمي الإمام اللالكائي رَحْمَةُ اللَّهِ كتابه: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة.

### المطلب الثاني: نص غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري، في كتاب الغزوات، باب غزوة الحديبية.

باب غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ .

٤١٤٧ - حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ قَالَ حَدَّثَنِي صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فَأَصَابَنَا مَطَرٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَالَ قَالَ اللَّهُ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَجْمٍ كَذَا فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي.

٤١٤٨ - حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ أَنَسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، ص ٧٤، تحقيق: أحمد محمد شاكر،

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٨هـ

أَخْبَرَهُ قَالَ اعْتَمَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عُمَرٍ كُلَّهُنَّ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَّا الَّتِي كَانَتْ مَعَ حَجَّتِهِ عُمْرَةً مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمْرَةً مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمْرَةً مِنَ الْجِعْرَانَةِ حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ وَعُمْرَةً مَعَ حَجَّتِهِ.

٤١٤٩ - حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة أن أباه حدثه قال انطلقنا مع النبي ﷺ عام الحديبية فأحرم أصحابه، ولم أحرم.

٤١٥٠ - حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ تَعْدُونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَةَ، وَقَدْ كَانَ فَتَحَ مَكَةَ فَتَحًا، وَنَحْنُ نَعِدُ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ. كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَالْحُدَيْبِيَّةَ بئر فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا.

٤١٥٢ - حدثنا يوسف بن عيسى حدثنا ابن فضيل حدثنا حصين عن سالم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسَ نَحْوَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا لَكُمْ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ، وَلَا نَشْرِبُ إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ. قَالَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعَيْونِ، قَالَ فَشَرَبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. فَقُلْتُ لَجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةً أَلْفَ لَكْفَانًا، كُنَّا خَمْسَةَ عَشْرَةَ مِائَةً.

٤١٥٣ - حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ

قَتَادَةَ قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ بَلَّغْنِي أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ كَانُوا  
أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً فَقَالَ لِي سَعِيدٌ: حَدَّثَنِي جَابِرٌ كَانُوا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً الَّذِينَ  
بَايَعُوا النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ. تَابَعَهُ أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا قُرَّةٌ عَنْ قَتَادَةَ.

٤١٦٠-٤١٦١ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ  
زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ  
فَلَحِقْتُ عُمَرَ امْرَأَةً شَابَةً فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صَبِيَّةً  
صَغِيرًا وَاللَّهِ مَا يُضْجُونَ كُرَاعًا وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمْ  
الصُّبُعُ وَأَنَا بِنْتُ خُفَّافِ بْنِ إِيمَاءِ الْغِفَارِيِّ وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ النَّبِيِّ  
ﷺ فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ثُمَّ أَنْصَرَفَ إِلَى  
بَعِيرٍ ظَهِيرٍ كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا وَحَمَلَ  
بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ ثُمَّ قَالَ اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ  
بِخَيْرٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَكْثَرْتَ لَهَا قَالَ عُمَرُ تَكَلَّمْتُ أُمَّكَ وَاللَّهِ إِنِّي  
لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصِرًا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ  
سُهُمَانَهُمَا فِيهِ.

٤١٦٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ أَخِيهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى،  
عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحَرَّةِ، وَالنَّاسُ يُبَايِعُونَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
حَنْظَلَةَ، فَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: عَلَى مَا يُبَايِعُ ابْنُ حَنْظَلَةَ النَّاسَ؟ قِيلَ لَهُ: عَلَى الْمَوْتِ،  
قَالَ: «لَا أُبَايِعُ عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ شَهِدَ مَعَهُ الْحُدَيْبِيَّةَ».

٤١٦٨ - دَخَّنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى الْمُحَارِبِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا  
إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ،

قَالَ: «كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الْجُمُعَةَ ثُمَّ نَنْصَرِفُ، وَكَانَ لِلْحَيْطَانِ ظِلٌّ نَسْتَطِلُّ فِيهِ»<sup>٥</sup>

٤١٦٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: قُلْتُ لِسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: "عَلَى أَيِّ شَيْءٍ بَايَعْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ".

٤١٧٠ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ: "طُوبَى لَكَ، صَحَبْتَ النَّبِيَّ ﷺ وَبَايَعْتَهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْنَا بَعْدَهُ".

٤١٧١ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ هُوَ ابْنُ سَلَامٍ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ.

٤١٧٢ - حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قَالَ: الْحُدَيْبِيَّةُ. قَالَ أَصْحَابُهُ: هَنِئًا مَرِيئًا. فَمَا لَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قَالَ شُعْبَةُ فَقَدِمْتُ الْكُوفَةَ فَحَدَّثْتُ بِهَذَا كُلِّهِ عَنْ قَتَادَةَ ثُمَّ رَجَعْتُ فَذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: أَمَّا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فَعَنْ أَنَسٍ وَأَمَّا هَنِئًا مَرِيئًا فَعَنْ عِكْرِمَةَ.

٤١٧٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَجْزَأَةَ بْنِ زَاهِرٍ الْأَسْلَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ - وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ - قَالَ: إِنِّي لَأَوْقِدُ تَحْتَ الْقِدْرِ بِلُحُومِ الْحُمْرِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَأَكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمْرِ.

٤١٧٤ - وَعَنْ مَجْرَزَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ اسْمُهُ أُهْبَانُ بْنُ أَوْسٍ وَكَانَ اشْتَكَى رُكْبَتَهُ وَكَانَ إِذَا سَجَدَ جَعَلَ تَحْتَ رُكْبَتِهِ وَسَادَةً.

٤١٧٥ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ بُشَيْرِ بْنِ يَسَّارٍ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَتَوْا بِسَوِيْقٍ فَلَاكُوهُ تَابَعَهُ مُعَاذٌ عَنْ شُعْبَةَ.

٤١٧٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنِ بَزِيْعٍ حَدَّثَنَا شَادَانُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ أَبِي جَمْرَةَ قَالَ سَأَلْتُ عَائِدَ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ - : هَلْ يُنْقَضُ الْوَتْرُ؟ قَالَ: إِذَا أَوْتَرْتَ مِنْ أَوَّلِهِ فَلَا تُوْتِرُ مِنْ آخِرِهِ.

٤١٧٧ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَحَرَكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةً، لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

٤١٧٨-٤١٧٩ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، حِينَ حَدَّثَ هَذَا الْحَدِيثَ، حَفِظْتُ بَعْضَهُ، وَثَبَّتَنِي مَعْمَرٌ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، يَزِيدُ أَحَدَهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ قَالَا: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَتَى ذَا الْحُلَيْفَةِ، قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ وَأَحْرَمَ مِنْهَا بِعُمْرَةٍ، وَبَعَثَ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُرَاعَةٍ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ أَتَاهُ عَيْنُهُ، قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا جَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا، وَقَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ، وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ، وَمَانِعُوكَ، فَقَالَ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ، أَتَرُونَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذُرَارِيٍّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّونَا عَنِ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِلَّا تَرَكْنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ، لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ، وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ، فَتَوَجَّهَ لَهُ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ. قَالَ: «امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ»

٤١٨٠-٤١٨١ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَمِّهِ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، وَالْمَسُورَ بْنَ مَخْرَمَةَ: يُخْبِرَانِ خَبْرًا مِنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَكَانَ فِيمَا أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ لَمَّا كَاتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ يَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى قَضِيَّةِ الْمُدَّةِ، وَكَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِوٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتُهُ إِلَيْنَا، وَخَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، وَأَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، فَكَّرَهُ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْتَعْضُوا، فَتَكَلَّمُوا فِيهِ، فَلَمَّا أَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، كَاتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، «فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا جَنْدَلِ بْنِ

سُهَيْلٌ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا، وَجَاءَتِ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، فَكَانَتْ أُمَّ كُلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهِيَ عَاتِقٌ، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمُؤْمِنَاتِ مَا أَنْزَلَ»

٤١٨٢ - قَالَ ابْنُ شَهَابٍ وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ مَنْ هَاجَرَ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ﴾ وَعَنْ عَمِّهِ قَالَ: بَلَّغْنَا حِينَ أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ أَنْ يُرَدَّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ مَا أَنْفَقُوا عَلَى مَنْ هَاجَرَ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ، وَبَلَّغْنَا أَنَّ أَبَا بَصِيرٍ فَذَكَرَهُ بِطَوْلِهِ.

٤١٨٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَرَجَ مُعْتَمِرًا فِي الْفِتْنَةِ فَقَالَ: إِنْ صُدِدْتُ عَنِ الْبَيْتِ صَنَعْنَا كَمَا صَنَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَهْلٌ بِعُمْرَةٍ مِنْ أَجْلِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ أَهْلًا بِعُمْرَةٍ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ.

٤١٨٤ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ أَهْلٌ وَقَالَ: إِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَفَعَلْتُ كَمَا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ حَالَتْ كُفَّارٌ فَرِيضٍ بَيْنَهُ، وَتَلَا ﴿فَدَكَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

٤١٨٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَسَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَاهُ أَنَّهُمَا كَلَّمَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ح وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ بَعْضَ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَهُ: لَوْ أَقَمْتَ الْعَامَ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا تَصِلَ إِلَى الْبَيْتِ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ



النَّبِيِّ ﷺ، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ دُونَ الْبَيْتِ، فَنَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَدَايَاهُ وَحَلَقَ وَقَصَرَ أَصْحَابُهُ، وَقَالَ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَوْجِبْتُ عُمْرَةً، فَإِنْ حُلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَيْتِ طُفْتُ، وَإِنْ حِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْبَيْتِ صَنَعْتُ كَمَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: مَا أَرَى شَأْنَهُمَا إِلَّا وَاحِدًا أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجِبْتُ حَجَّةً مَعَ عُمْرَتِي، فَطَافَ طَوَافًا وَاحِدًا وَسَعْيًا وَاحِدًا حَتَّى حَلَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا.

٤١٨٦ - حَدَّثَنِي شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ، سَمِعَ النَّضْرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا صَخْرٌ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ، أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ عُمَرُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْسَلَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يَأْتِي بِهِ لِيُقَاتِلَ عَلَيْهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَعُمَرُ لَا يَدْرِي بِذَلِكَ، فَبَايَعَهُ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَرَسِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى عُمَرَ، وَعُمَرُ يَسْتَلْتِمُ لِلْقِتَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «يُبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»، قَالَ: فَانطَلَقَ، فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَهِيَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ. وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعُمَرِيُّ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، " أَنَّ النَّاسَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ تَفَرَّقُوا فِي ظِلَالِ الشَّجَرِ، فَإِذَا النَّاسُ مُحَدِّقُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، انظُرْ مَا شَأْنُ النَّاسِ قَدْ أَحَدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَوَجَدَهُمْ يُبَايِعُونَ، فَبَايَعَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عُمَرَ فَخَرَجَ فَبَايَعَ "

٤١٨٨ - حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا يَعْلَى، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ اعْتَمَرَ «فَطَافَ فَطَفْنَا مَعَهُ، وَصَلَّى وَصَلَّيْنَا مَعَهُ، وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَكُنَّا نَسْتُرُهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ لَا يُصِيبُهُ أَحَدٌ بِشَيْءٍ».

٤١٨٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَابِقٍ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِعْوَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا حَصِينٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو وَائِلٍ: لَمَّا قَدِمَ سَهْلُ بْنُ حَنِيْفٍ مِنْ صِنِّيْنَ أَتَيْنَاهُ نَسْتَخْبِرُهُ، فَقَالَ: «أَتَيْتُمَا الرَّأْيِيَّ، فَلَقَدُ رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ اسْتَطَيْعَ أَنْ أَرُدَّ عَلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْرَهُ لَرَدَدْتُ، وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، وَمَا وَضَعْنَا أَسْيَافَنَا عَلَيَّ عَوَاتِقِنَا لِأَمْرٍ يُفْطِنُنَا إِلَّا أَسْهَلْنَا بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ قَبْلَ هَذَا الْأَمْرِ، مَا نَسُدُّ مِنْهَا خُصْمًا إِلَّا أَنْفَجَرَ عَلَيْنَا خُصْمٌ مَا نَدْرِي كَيْفَ نَأْتِي لَهُ».

٤١٩٠ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَالْقَمْلُ يَتَنَازَرُ عَلَيَّ وَجْهِي، فَقَالَ: «أَيُّوْذِيكَ هَوَامٌّ رَأْسُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاخْلِقْ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، أَوْ انْسُكْ نَسِيكَةً» قَالَ أَيُّوبُ: «لَا أَذْرِي بِأَيِّ هَذَا بَدَأَ».

٤١٩١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ أَبِي بَشْرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَنَحْنُ مُحْرِمُونَ، وَقَدْ حَصَرَنَا الْمُشْرِكُونَ، قَالَ: وَكَانَتْ لِي وَفْرَةٌ، فَجَعَلْتُ الْهَوَامَّ تَسَاقُطُ عَلَيَّ وَجْهِي، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّوْذِيكَ هَوَامٌّ رَأْسُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَمَنْ

كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدَيْتُهُ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

## المبحث الأول

### ما جاء في الغزوة من بيان توحيد الربوبية

إن التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، والذي أرسلت به الرسل وأنزلت به الكتب ينقسم باستقراء نصوص القرآن والسنة إلى ثلاثة أنواع<sup>(١)</sup>:

توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

يقول الإمام أبو جعفر الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ في مقدمة متنه في العقيدة المشهورة بالطحاوية: «نقول في توحيد الله معتقدين بتوفيق الله: إن الله واحد لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، ولا إله غيره»<sup>(٢)</sup>.

والأدلة على ذلك كثيرة جداً. وقد اجتمعت هذه الأنواع الثلاثة في آية واحدة من كتاب الله ﷻ، في قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم، آية: ٦٥].

(١) هذا التقسيم هو الذي درج عليه أكثر أئمة السلف، وترجع إليه التقسيمات الأخرى التي ذكرها بعضهم كمن جعله أربعة أقسام، حيث جعل توحيد الأسماء قسماً وتوحيد الصفات قسماً آخر، ومنهم من أضاف قسماً رابعاً إلى الثلاثة وهو توحيد الاتباع. وممن أشار إلى هذا التقسيم تنبيهاً وتصريحاً غير من ذكر في المتن: الحافظ ابن منده في كتابه التوحيد (١/٣٣)، والإمام أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (١/٩٥)، والإمام المقدسي في كتابه التوحيد لله ﷻ (ص ٣٢)، والسفاري في لوامع الأنوار (١/١٢٨)، وأوسع من فصل في هذا ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (٣/٨٩-١٠٩) و(٦/٨٣) و(١٠/٢٨٤-٢٨٦)، وفي التدمرية (ص ٤-٥)، وابن القيم في مدارج السالكين (١/٣٣) و(٣/٤٦٨).

(٢) العقيدة الطحاوية، للإمام الطحاوي، ص ٤

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ موضحاً ذلك: «فقوله: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ هذا توحيد الربوبية، وقوله: ﴿فَاعْبُدْهُ وَأَضْطَرِّبْ لِعِبَادَتِهِ﴾ هذا توحيد الألوهية، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ هذا توحيد الأسماء والصفات؛ أي لا تعلم له سمياً أي مسامياً يضاهيه ويمثله ﴿عَلَيْكَ﴾<sup>(١)</sup>.

وتوحيد الربوبية: هو إفراد الله بأفعاله. قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: «هو الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكة وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت، النافع، الضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، ويده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر»<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ في تعريف توحيد الربوبية «الإقرار بأفعال الرب وتدبيره للعالم وتصرفه فيه»<sup>(٣)</sup>.

والقرآن مليء بذكر الأدلة على ربوبية الله ﷻ، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة، آية: ٢]. وقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر، آية: ٦٢]. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات، آية: ٥٨].

(١) الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد، لابن عثيمين، ص ٩، ط ١، دار طويق، الرياض، ١٤١٤هـ.

(٢) تيسير العزيز الحميد، شرح كتاب التوحيد، لسليمان بن عبد الله، ص ٣٣، ط ٣، ١٣٩٧هـ، بيروت.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، لابن باز، ١/ ٣٤، ط ٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢١هـ.

ومن دلائل ما جاء عن توحيد الربوبية في غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري: «...خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية، فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلّى لنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل علينا فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: «قال الله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي، فأما من قال: مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله، فهو مؤمن بي، كافر بالكوكب. وأما من قال: مطرنا بنجم كذا وكذا، فهو مؤمن بالكوكب كافر بي»<sup>(١)</sup>.

فبينت الرواية أنه يجب إسناد الأفعال لمن خلقها، وأوجدتها، وهو سبحانه وتعالى وأن في إسناد ذلك لغير الله سبحانه كفرًا به ومن ذلك الاستسقاء بالأنواء.

والاستسقاء: طلب السقيا، والمراد نسبة مجيء المطر إلى الأنواء.

والأنواء: جمع، مفردة نوء. وهي منازل النجوم، وهي ثمان وعشرون منزلة، ينزل كل ثلاثة عشرة ليلة منزلة منها، وسمي نوءاً - من ناء ينوء نوءاً، إذا نهض وطلع<sup>(٢)</sup>؛ لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب - مع طلوع الفجر - ناء - نهض وطلع - أخرى في مقابلها في المشرق، فتتقضي جميعاً مع انقضاء السنة؛ وقد كانت العرب في الجاهلية تزعم أنه مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطراً، وينسبون نزوله إليها، فيقولون: مُطرنا بنوء كذا<sup>(١)</sup>.

(١) حديث رقم (٤١٤٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ص ٩٦٦

(١) انظر: الدين الخالص، لصديق حسن خان، ١٢٩/٢. مكتبة دار التراث، القاهرة، وفتح

والاستسقاء بالأنواء يكون أحياناً من الشرك الأكبر وأحياناً من الشرك الأصغر وبيان ذلك كما يأتي:

١- من اعتقد أن للنجم تأثيراً - بدون مشيئة الله-، فينسب المطر إلى النجم نسبة إيجاد واختراع، فهذا من الشرك الأكبر.

٢- من اعتقد أن للنجم تأثيراً - بمشيئة الله-، والله جعل هذا النجم سبباً لنزول المطر، وأجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم. فهذا محرم على الصحيح، وهو من الشرك الأصغر، وذلك لأنه نسب نعمة الله إلى غيره، ولأن الله لم يجعل النوء سبباً لإنزال المطر فيه، وإنما هو فضل منه ﷻ ورحمة، يحبسه إذا شاء، وينزله إذا شاء <sup>(١)</sup>.

وبناءً على ما تقدم فإنه ينبغي للداعية إلى الله بيان هذا النوع من التوحيد والتحذير من الشريكيات التي تقع في توحيد الربوبية، ومن ذلك الاستسقاء بالأنواء كما قال سبحانه: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ [سورة الواقعة: ٨٢] والتي لا يتركها الناس لقول النبي ﷺ: «أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن؛ الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة» <sup>(١)</sup>.

المجيد، لعبدالرحمن بن حسن ص ٤٥٢، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ط ٣، الرياض، ١٤١٣ هـ. وتيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبدالله، ص ٤٥١.

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبدالله، ص ٤٥٤، وفتح المجيد، لعبدالرحمن بن حسن، ص ٤٥٥، والدين الخالص لصديق حسن خان، ١٢٩/٢، والمجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ١٣٩/٢، دار الوطن، الرياض، ١٤١١ هـ.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، برقم (٩٣٤).

وليدرك الداعية إلى الله ﷻ وليبين للناس بأن هذا النوع من التوحيد - توحيد الربوبية - لا يكفي لدخول الإسلام، بل لابد أن ينضم إليه توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات؛ لأن كفار قريش قد أقروا بأن الله هو الخالق الرازق، ولم يدخلهم ذلك في الإسلام؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف، آية: ٨٧]. ، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس، آية: ٣١].

## المبحث الثاني

### ما جاء في بيان توحيد العبادة

توحيد العبادة: هو «إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان»<sup>(١)</sup>.

وتوحيد العبادة شأنه عظيم ومنزلته كبيرة جداً، فلا جله خلق الله الخلق؛ قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، آية: ٥٦].

وهو أول دعوة الرسل -عليهم الصلاة والسلام- ومن أجله أرسلوا؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل، آية: ٣٦]. وبه أنزل الله الكتب، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء، آية: ٢٥].

وهو التوحيد الذي أنكره المشركون حين دعتهم الرسل إليه كما ذكر الله عنهم ذلك بقوله: ﴿اجْعَلِ الْأَلْهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص، آية: ٥].

وهو معنى لا إله إلا الله: إذ معناها لا معبود بحق إلا الله. كما قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج، آية: ٦٢].

وأول أمر في القرآن الكريم أمره بتوحيد العبادة، وأول نهي هو النهي عن

(١) إعلام السنة المنشورة، لحافظ الحكمي، ص ٥١. ط ٢، مكتبة السوادي، جدة، ١٤٠٨ هـ.

وانظر: المجموع الثمين، لابن عثيمين، ١١/٢.



ضده وهو الشرك؛ قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾﴾ [البقرة، الآيتان: ٢١-٢٢].

ومن براهين ما جاء في توحيد العبادة في غزوة الحديبية: إفراد الله وحده بالدعاء، وشاهد ذلك: «ما قاله عبدالله بن أوفى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقة قال: «اللهم صلّ عليهم» فأتاه أبي بصدقته فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى»<sup>(١)</sup>.

والدعاء هو أجل العبادات وأعظم القربات وأنفع الطاعات، بل هو العبادة، فعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة، ثم قرأ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر، آية: ٦٥].<sup>(٢)</sup> وسماه الله جل وعلا دينا كما في قوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر، آية: ٦٠].

والدعاء عنوان التذلل والخضوع والانكسار بين يدي الرب، وإظهار الافتقار إليه، ولهذا حث الله عباده عليه، ورغبهم فيه في آي كثيرة من القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُسْئِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٢٦٧/٤، والبخاري في الأدب المفرد، برقم (٧١٤)، والترمذي، برقم (٣٢٤٧)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، برقم (١٧٥٧).

(٢) أخرجه أبو داود، باب الدعاء، برقم (١٤٧٩)، والنسائي، باب قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُرُ مِنْكُمْ فِيهِ أَحَدٌ﴾، برقم (١١٤٦٤)، وقال الحاكم في مستدرکه ٦٦٧/١: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[الأعراف، الآيات: ٥٥-٥٦].

وأخبر سبحانه مرغباً عباده في الدعاء بأنه قريب منهم يجيب دعاءهم، ويحقق رجاءهم، ويعطيهم سؤالهم، دون ما سواه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة، آية: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [النمل، آية: ٦٢].

وعلى ضوء ما تقدم فعلى الداعية إلى الله أن يتقي الله -جل وعلا- ويعتني ببيان توحيد العبادة غاية العناية ليقوم بما أوجب الله عليه من البيان ويسلم من مغبة الكتمان؛ فقد قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّوْنَا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة، الآيات: ١٥٩-١٦٠].

وليعلم أن المسؤولية العظيمة والتبعة الجسيمة تقع عليه بوجه أشد وأعظم إن كان في الأماكن التي ابتليت بتعظيم القبور والافتتان بها والبناء عليها واتخاذها مساجد؛ لأن هذه الأعمال من أعظم الوسائل المؤدية إلى الشرك من دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم وسؤالهم قضاء الحاجات وكشف الكربات، وهذا من صرف حق الله إلى غير الله، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ﴾ [النمل، آية: ٦٢]. وقال سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن، آية: ١٨].

وليدرك الداعية إلى الله بأن من أعظم أسباب توفيقه في دعوته وانتفاع الناس بها هو كثرة دعائه لله ﷻ بأن تكون دعوته خالصة لوجهه الكريم. وينبغي له أن يبين للناس منزلة الدعاء وعظيم شأنه ويحثهم على صدق اللجوء إليه سبحانه مع مراعاة شروط وآداب الدعاء.

ويجدر به أيضاً أن يعلم أنواع الدعاء ويبين ذلك للناس ليتضح الحق من الضلال، إذ إن الدعاء نوعان<sup>(١)</sup>: دعاء مسألة ودعاء عبادة وثناء، وفي النوعين طلب التوصل والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، سواء أكان على وجه السؤال لله ﷻ، والاستعاذة به، رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار، وهذا دعاء المسألة والطلب. أم كان على وجه عبادته ﷻ، وطاعته، وامتنال أمره، والانتهاز عن نهيه، وهذا دعاء العبادة والثناء. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ هَذَيْنِ النُّوعَيْنِ: «إن المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفعة والضرر؛ فهو يدعى للنفعة والضرر دعاء مسألة، ويدعى خوفاً ورجاء دعاء العبادة. فَعَلِمَ أن النوعين متلازمان»<sup>(٢)</sup>.

وليحذر الداعية إلى الله ويحذر غيره من خطورة توجه الإنسان بواحد من هذين النوعين لأحد غير الله ﷻ، لأن ذلك يوقع في الشرك. فيقع الشرك في النوع الأول، دعاء العبادة إذا صرف العبد شيئاً من العبادة لغير الله ﷻ.

(١) انظر: بيان ذلك في اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، ٧٧٨/٢، تحقيق: ناصر العقل، ط ١، العبيكان، الرياض، ١٤٠٤ هـ وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لعبد الرحمن بن حسن، ص ٢٢٣.

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٥/١٠،

يقول الإمام أحمد بن علي المقرئ رضي الله عنه: «فالشرك به في الأفعال: كالسجود لغيره سبحانه، والطواف بغير البيت المحرم، وحلق الرأس عبودية وخضوعاً لغيره»<sup>(١)</sup>، وكذا لو ذبح لغير الله تعظيماً له، وتقرباً إليه، فقد أشرك شركاً أكبر؛ لأن الذبح عبادة أمر الله ﷻ بها في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر، آية: ٢] <sup>(٢)</sup>.

ويقع الشرك في النوع الثاني؛ دعاء المسألة والطلب، إذا كان المدعو ميتاً أو كان السؤال في شيء لا يقدر عليه إلا الله ﷻ؛ فلو كان المدعو حياً قادراً على ذلك فليس بشرك؛ كقولك: اسقني ماء لمن يستطيع ذلك أما إن كان المدعو ميتاً، فإن دعاءه شرك مخرج عن الملة <sup>(٣)</sup>.

ومن هنا، يقال: ليس دعاء المسألة والطلب كله شركاً، بل دعاء الإنسان لغيره ينقسم إلى ثلاثة أقسام <sup>(٤)</sup>:

١- أن يدعو مخلوقاً بأمر من الأمور التي يمكن أن يدركها بأشياء محسوسة معلومة؛ كسؤال الفقير. فهذا جائز.

٢- أن تدعو مخلوقاً مطلقاً - سواء كان حياً أو ميتاً - فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ مثل: يا فلان! اجعل ما في بطن امرأتي ذكراً، فهذا شرك أكبر؛ لأن هذا من فعل الله ﷻ الذي لا يستطيعه البشر، ولا يقدرون عليه.

(١) تجريد التوحيد المفيد، للمقرئ، ص ٥٨، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤١٧ هـ.

(٢) المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين، ١٤٨/٢.

(٣) فتاوى العقيدة، لابن عثيمين، ص ٣٩٨، ط ١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٢ هـ.

(٤) المرجع السابق، ص ٣٩٩.

٣- أن تدعو مخلوقاً لا يجيب بالوسائل الحسية المعلومة؛ كدعاء الأموات فهذا شرك أكبر أيضاً، لأن هذا لا يقدر عليه المدعو. ولا يقع مثل هذا النوع من الدعاء إلا إذا اعتقد الداعي في المدعو شيئاً يدبر به الأمور.

## المبحث الثالث

### ما جاء في إثبات بعض الأسماء والصفات لله ﷻ

أسماء الله تعالى وصفاته من الغيب الذي لا يعرفه الإنسان إلا بطريق السمع؛ لأن البشر لا يحيطون بالله تعالى علماً، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه، آية: ١١٠]. والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات.

فلا يمكن للعقل البشري أن يستقل بالنظر في أسماء الله وصفاته ومعرفتها على التفصيل إثباتاً ونفيًا، ومن فعل شيئاً من ذلك فقد أخطأ، ومال عن الصراط المستقيم.

فيجب على العبد أن يقف عند كلام الله وكلام رسوله ﷺ في ذلك كله. قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: «ليس في الاعتقاد من صفات الله وأسمائه إلا ما جاء به منصوصاً في كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه يسلم ولا يناظر فيه»<sup>(٢)</sup>.

ويعرف توحيد الأسماء والصفات بأنه: إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمي به نفسه، ووصف به نفسه، في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، نفيًا وإثباتًا، فيثبت له ما أثبتته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه مع إثبات كمال

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢٦/٥

(٢) جامع بيان العلم وفضله، ٩٤٣/٢.

ضده، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل<sup>(١)</sup> .  
وهذا النوع من أنواع التوحيد ينبني عند أهل السنة والجماعة على أصول  
منها<sup>(٢)</sup>:

١- تنزيه الله ﷻ، فالله ﷻ ليس كمثله شيء بوجه من الوجوه؛ لا في ذاته،  
ولا في صفاته، ولا في أفعاله<sup>(٣)</sup>، كما أخبر سبحانه وتعالى عن نفسه بقوله:  
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى، آية: ١١].

٢- الإيمان بجميع ما وصف الله به نفسه، أو وصفه رسوله ﷺ حقيقة لا  
مجازاً، على الوجه اللائق بكماله وجلاله. فكما لا يجوز تمثيل صفاته ﷻ  
بصفات خلقه، كذلك لا يجوز نفي الصفات التي وصف بها نفسه.

والملاحظ في الآية المذكورة أنّها ذات شقين؛ أحدهما:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رد على أهل التشبيه والتمثيل، والآخر: ﴿وَهُوَ

(١) انظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٣/٣، والرسالة التدمرية له، ص٧، مكتبة  
العبيكان، الرياض، ١٤٠٥هـ. ولوامع الأنوار البهية، للسفارينى، ١/١٢٩، ط٣، المكتب  
الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ. والمجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح  
العثيمين، ٢/١٢، والأسئلة والأجوبة في العقيدة، للشيخ صالح الأطرم، ص٢٢.

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ٢/١١٠، ط١، دار الكتاب الإسلامي،  
١٤٠٦هـ. وأضواء البيان، للشنقيطي، ٢/٣٢١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ،  
وآداب البحث والمناظرة، له ٢/١٢٧.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، ١/١١٧، جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية، الرياض.

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿ رد على أهل النفي و التعطيل .

٣- قطع الطمع عن إدراك كيفية صفاته ﷻ ؛ إذ العباد لا يعلمون كيفية ما أخبر الله به عن نفسه؛ لأن عقولهم لا تطيق «كنه معرفته ﷻ، ولا تقدر ألسنتهم على بلوغ صفته»<sup>(١)</sup> .

ومن دلائل إثبات بعض الأسماء والصفات في غزوة الحديبية ما يأتي:

١- إثبات لفظ الجلالة (الله) وذلك في أكثر من موطن في الروايات ومن ذلك: «... ثم أقبل علينا فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟». قلنا: الله ورسوله أعلم، فقال: «قال الله: أصبح من عبادي...» .  
وقال: «امضوا على اسم الله» .

ولهذا الاسم الكريم من الخصائص ما ليس لغيره من الأسماء، ومن خصائصه أن الله يضيف سائر الأسماء إليه كقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف، آية: ١٨٠]. يقال: العزيز والرحمن والكريم والقدوس من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء الرحمن، فإن هذا الاسم الكريم مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنی دال عليها بالإجمال، والأسماء الحسنی تفصيل وتبيين لصفات الإلهية<sup>(٢)</sup>، فلهذه المعاني العظيمة وغيرها مما اختص به هذا الاسم ذهب جمع كبير من أهل العلم أن الاسم الأعظم هو (الله) قال الإمام أبو عبد الله بن منده في كتابه التوحيد، وقد اختار فيه أن اسم الله الأعظم هو الله: «فاسمه الله معرفة ذاته، منع الله ﷻ أن يتسمى به أحد من خلقه، أو يدعى باسمه إله من

(١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية ١٢ / ٥٧٥ .

(٢) فقه الأدعية والأذكار، لعبدالرزاق العباد، ١ / ١٤٦، مطابع الحميضي، ١٤٢٦ هـ .



دونه، جعله أول الإيمان وعمود الإسلام، وكلمة الحق والإخلاص، ومخالفة الأضداد والإشراك فيه، يحتجز القائل من القتل، وبه تفتتح الفرائض وتنعقد الأيمان، ويستعاذ من الشيطان، وباسمه يفتح ويختم الأشياء تبارك اسمه ولا إله غيره»<sup>(١)</sup>، ولا يقصد من كلام ابن منده الاسم المجرد كما تفعل الصوفية؛ بل يقصد به ضمن سياق كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله).

٢- إثبات الرضا لله ﷻ، ويدل على ذلك من الغزوة الآية التي افتتح بها الإمام البخاري الباب وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [الفتح، آية: ١٨].

فأهل السنة والجماعة كما أثبتوا الصفات الذاتية لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه كذلك أثبتوا الصفات الفعلية لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه.

ومن بين تلك الصفات الفعلية التي أثبتها الله تعالى على الحقيقة صفتي الرضا والغضب من غير تأويل ولا تعطيل فيرضى عن المحسنين، ويغضب على الكافرين، قال الله تعالى: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة، آية: ٦١]. وقال سبحانه: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة، آية: ٦٠]. وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ تَرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة، آية: ٩٦]. وقال جل شأنه: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة، آية: ١١٩].

قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب، والرضا، ونحو ذلك من الصفات، التي ورد بها الكتاب

(١) التوحيد، لابن منده، ٢/ ٢١.

والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى... ولا يقال: إن الرضا إرادة الإحسان، والغضب إرادة الانتقام، فإن هذا نفي للصفة. وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحبه ويرضاه، وإن كان لا يريد ولا يشاءه، وينهى عما يسخطه ويكرهه ويبغضه، ويغضب على فاعله، وإن كان قد شاءه وأراده، فقد يحب عندهم، ويرضى ما لا يريد، ويكره ويسخط ويغضب لما أراد»<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: «ومن ظن به أنه لا يحب ولا يرضى ولا يغضب ولا يسخط ولا يوالي ولا يعادي... فقد ظن به ظن السوء»<sup>(٢)</sup>.

٣- إثبات صفة الكلام لله تعالى. والشاهد على ذلك من الباب: «... عن زيد بن خالد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية، فأصابنا مطر ذات ليلة، فصلى لنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل علينا، فقال: «أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. فقال: «قال الله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي...».

ومسألة صفة الكلام لله تعالى مسألة كبيرة عظيمة القدر، اضطرب فيها خلائق من الأولين والآخرين من أوائل المائة الثانية من الهجرة النبوية، لما ظهرت فرقة الجهمية<sup>(٣)</sup> والمعتزلة<sup>(١)</sup>.

(١) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ٢/ ٦٨٥، وانظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، ص ٢٨.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، ٣/ ٢٣٢،

(٣) الجهمية: سموها بذلك نسبة إلى الجهم بن صفوان، الذي تتلمذ على الجعد بن درهم ونشر =

ومذهب أهل السنة والجماعة في صفة الكلام أن الله سبحانه وتعالى ما زال متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، كيف شاء، وكلامه على الحقيقة يليق بجلاله وعظيم سلطانه، لا يشبه كلام المخلوقين وهو يتكلم ويقول ويناجي وينادي ويتحدث بحرف وصوت يسمعه من شاء من عباده كما سمعه موسى -عليه السلام- بلا واسطة، ويكلم المؤمنين ويكلمونه في الآخرة، وكلامه قديم النوع حادث الآحاد<sup>(٢)</sup>، قائماً بذاته ليس مخلوقاً منفصلاً وهو لازم لذاته لزوم الحياة بل هو تابع لمشيئته وقدرته<sup>(٣)</sup>.

وقد استدلووا بأدلة كثيرة غير ما ذكر في الباب، ومن ذلك قوله تعالى:

أفكاره. الملل والنحل، للشهرستاني ١/٨٦، من أبرز عقائدهم: نفي الأسماء والصفات. (١) المعتزلة، هم أتباع واصل بن عطاء، الذي خالف الحسن البصري في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين حتى طرده الحسن من مجلسه فاعتزل سارية من سوارى مسجد البصرة، فقبل له ولأتباعه معتزلة، ومن أصولهم: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الفرق بين الفرق، للبغدادي، ص ١٥، ط ١، دار المعرفة، بيروت.

(٢) قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «ومعنى قديم النوع إن الله لم يزل ولا يزال متكلماً ليس الكلام حادثاً منه بعد أن لم يكن، ومعنى حادث الآحاد أن آحاد كلامه أي الكلام المعين المخصوص حادث؛ لأنه معلق بمشيئته متى شاء تكلم بما شاء كيف شاء» شرح لمعة الاعتقاد، لابن عثيمين، ص ٧٤.

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ٢/٥٨٤، ٣٩/١٢، ٤٠، ١٧٣، ٣٧٣، ٥٧٦، ٥٧٨. وشرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، ١/١٨٩، ومعارج القبول، ١/٢٥٥، وشرح الواسطية، للهراس، ص ١٥٠، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية، ضمن رسائل في العقيدة، للعثيمين، ص ٨٦.

﴿وَأَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْتِغَاهُ مَأْمَنًا، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة، آية: ٦]. وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء، آية: ١٦٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف، آية: ١٤٣].

وعن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَمَانٌ، وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ»<sup>(١)</sup>.  
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ...»<sup>(٢)</sup>.

٤- إثبات صفة الرحمة، وبرهان ذلك من الغزوة: «فأما من قال: مطرنا برحمة الله...».

وصفة الرحمة صفة ذات وصفة فعل معا، فهو ذو الرحمة العظيمة الواسعة، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الأنعام، آية: ١٣٣]. وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [الأنعام، آية: ١٤٧]. وقال جل شأنه: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف، آية: ٥٨].

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبِيٌّ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبِيِّ تَحْلُبُ تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبِيِّ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِيَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُرُونَ هَذِهِ طَارِحَةٌ وَلِدهَا فِي النَّارِ؟» قلنا: لا،

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ برقم (٧٤٤٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، برقم (١٠١٦).

(٢) نفس التخريج السابق.

وهي تقدر على أن لا تطرحه؛ فقال: «لله أرحم بعباده من هذه بولدها»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ فِي مِائَةِ جِزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جِزْءاً، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جِزْءاً وَاحِداً، فَمِنْ ذَلِكَ الْجِزْءِ تَتَرَأَى خَلْقٌ، حَتَّى تَرَفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنِ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ»<sup>(٢)</sup>. فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة الله، وغمرة فضله وإحسانه<sup>(٣)</sup>.

«ورحمة الله ﷻ عامة وخاصة، فأما العامة فهي لجميع الخلق، فكل الخلق، مرحومون برحمة الله، ولولا رحمة الله ما أكلوا وما شربوا، وما اكتسوا، وما سكنوا، ولكن الله رحمهم، فهياً لهم ما تقوم به أبدانهم، من المعيشة الدنيوية، وأما رحمته الخاصة فهي خاصة بالمؤمنين الذين تستمر رحمتهم في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا رحمهم الله تعالى بحصول ما تقوم به أبدانهم، وفي الآخرة رحمهم الله تعالى بحصول ما تقوم به أديانهم»<sup>(٤)</sup>.

واستناداً إلى ما تقدم فإن على الداعية إلى الله اعتقاد ما عليه أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، والدعوة إليه، فالاشتغال بذلك اشتغال بما

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبله ومعاقته، برقم (٥٩٩٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، برقم (٢٧٥٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب: جعل الله الرحمة مائة جزء، برقم (٦٠٠٠)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، برقم (٢٧٥٢).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لابن سعدي، ص ٤٠٧، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ.

(٤) أحكام من القرآن، لابن عثيمين، ١/ ١٤٠.

خلق الله له العبد، وتركه وتضييعه إهمال لما خلق له، وقبيح بالداعية إلى الله أن يكون جاهلاً بربه، معرضاً عن معرفته ومعرفة أسمائه وصفاته. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ بعد ذكره لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، آية: ٥٦]. وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِئَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق، آية: ١٢]: «فأخبر أنه خلق العالم ليعرّف عباده كمال قدرته وإحاطة علمه، وذلك يستلزم معرفته ومعرفة أسمائه وصفاته وتوحيده»<sup>(١)</sup>.

وعلى الداعية إلى الله الرد على من يضل في أسماء الله وصفاته، وتبيين الحق له، وهذا يتطلب منه التزود من العلم ومعرفة منهج أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات. وعليه أيضاً أن يحذر من الدعوات التي لا تتهم بعقيدة التوحيد، وتريد جمع الناس على غير التوحيد.

وينبغي له أيضاً أن يتفطن لأمر مهم أثناء دعوته للناس، وهو دلالتهم على الفوائد العظيمة لمعرفة منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات، وما تثمر عنه من محبة الله ﷻ وعبادته على الوجه الذي أمرنا به، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «والأسماء الحسنى والصفات العلى مقتضية لآثارهما من العبودية...، فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع والعطاء والمنع والخلق والرزق والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه باطنياً، ولو ازم التوكل وثمراته ظاهراً، وعلمه بسمعه تعالى وبصره وعلمه، وأنه لا يخفى

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم، ٤/١٥٩٣.

عليه مثقال ذرة في السماوات والأرض، وأنه يعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور؛ يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه فيثمر له ذلك الحياء باطنًا، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبائح، ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته توجب له سعة الرجاء، ويثمر له ذلك من أنواع العبودية الظاهرة والباطنة بحسب معرفته وعلمه»<sup>(١)</sup>.

(١) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (٢/٥١٠).

## المبحث الرابع

### ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه وبعض دلائل نبوته

محبة النبي ﷺ أصل عظيم من أصول الدين فلا إيمان لمن لم يكن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين. والمتأمل في سياق رواية البخاري لغزوة الحديبية في هذا الباب يجد الدلائل الكبرى على محبة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتعظيمهم للنبي ﷺ، وورود شيء من معجزاته ﷺ وبيان ذلك كما يأتي :

#### أولاً: ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه:

١ - أن النبي ﷺ لما جاءه رسوله الذي أرسله لقريش فقال له: إن قريشاً جمعوا لك جمعوا لك الأحابيش، وهم مقاتلوك، وصادوك عن البيت، ومانعوك. فقال النبي ﷺ: «أَشِيرُوا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيَّ أَتَرُونَ أَنْ أَمِيلَ إِلَى عِيَالِهِمْ وَذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوَنَا عَنِ الْبَيْتِ، فَإِنْ يَأْتُونَا كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَطَعَ عَيْنًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَإِلَّا تَرَكَنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَرَجْتَ عَامِدًا لِهَذَا الْبَيْتِ لَا تُرِيدُ قَتْلَ أَحَدٍ وَلَا حَرْبَ أَحَدٍ فَتَوَجَّهَ لَهُ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَا، قَالَ: امْضُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ...»<sup>(١)</sup>

٢ - «أن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خرج معتمراً في الفتنة، فقال: إن صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله ﷺ، فأهل بعمره، من

(١) حديث رقم (٤١٧٩).



أجل أن رسول الله ﷺ كان أهل بعمره عام الحديبية»<sup>(١)</sup>.

وفي رواية «عن ابن عمر: أنه أهل وقال: إن حيل بيني وبينه لفعلت كما فعل النبي ﷺ، حين حالت كفار قريش بينه، وتلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب، من الآية: ٢١].

٣- «عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن الناس كانوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية، تفرقوا في ظلال الشجر، فإذا الناس محدقون بالنبي ﷺ، فقال: يا عبدالله، انظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله ﷺ؟ فوجدهم يبائعون، فبايع ثم رجع إلى عمر، فخرج فبايع».

٤- «...سمعت عبدالله بن أبي أوفى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا مع النبي ﷺ، حين اعتمر، فطاف فطفنا معه، وصلى وصلينا معه، وسعى بين الصفا والمروة، فكنا نستره من أهل مكة لا يصيبه أحد بشيء»<sup>(٢)</sup>.

٥- فتبين من خلال الروايات المتقدمة كيف كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يحبون النبي ﷺ ويعظمونه إذ يتبعونه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ويقتدون به ويتأسون ويدافعون عنه، ويباعونه على الموت -رضي الله عنهم أجمعين-.

وما تقدم تفره أدلة كثيرة من الكتاب والسنة، قال الله -تعالى-: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أُفْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة، آية: ٢٤]. قال القاضي

(١) حديث رقم (٤١٨٣).

(٢) حديث رقم (٤١٨٨).

عياض في شرح الآية: «فكفى بهذا حُضاً وتنبههاً ودلالة وحجة على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرهما، واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعدهم بقوله - تعالى -: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ ثم فسقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله»<sup>(١)</sup>.

وقال الله - تعالى -: ﴿الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب، آية: ٦] قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرءوا إن شئتم: ﴿الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾»<sup>(٢)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه»<sup>(٣)</sup>.

وقال النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبدالله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو أخذ بيد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك»، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي، فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر»<sup>(١)</sup>، قال ابن حجر: «أي: الآن عرفت فنطقت

(١) الشفا بتعريف أحوال المصطفى، للقاضي عياض، ١٨/٢

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)، برقم (٤٧٨١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم (٨٦٧).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: حب الرسول ﷺ من الإيمان، برقم (١٥).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، برقم (٦٦٣٢).

بما يجب»<sup>(١)</sup> .

ومحبة النبي ﷺ على قسمين فرض ونفل. قال الحافظ ابن حجر رَحْمَةُ اللَّهِ: «محبة الله على قسمين: فرض وندب، فالفرض: المحبة التي تبعث على امتثال أوامره والانتهاز عن معاصيه والرضا بما يقدره، فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله حيث قدم هوى نفسه. والتقصير تارة يكون مع الاسترسال في المباحات والاستكثار منها؛ فيورث الغفلة المقتضية للتوسع في الرجاء فيقدم على المعصية، أو تستمر الغفلة فيقع.

وكذلك محبة الرسول ﷺ على قسمين كما تقدم، ويزداد: ألا يتلقى شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من مشكاته، ولا يسلك إلا طريقته، ويرضى بما شرعه، حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضاه، ويتخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع وغيرها»<sup>(٢)</sup> .

و «تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره منزلة فوق المحبة لأنه ليس كل محب معظماً، ألا ترى أن الوالد يحب ولده فيجمع له بين التكريم والتعظيم، والسيد قد يحب ممالিকে ولكن لا يعظمهم، والمماليك يحبون ساداتهم ويعظمونهم، فعلمنا بذلك أن التعظيم رتبة فوق المحبة، فإذا كان هذا هكذا، فما بين العبد وسيده، والوالد وولده، فمعلوم أن حق رسول الله ﷺ أجل وأعظم وألزم لنا وأوجب علينا، من حقوق السادات

(١) فتح الباري، لابن حجر، ١١/٥٣٦ ط ٢، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧ هـ.

(٢) المرجع السابق، ١/٦١ .

على ممالिकهم والإماء على أولادهم»<sup>(١)</sup> .

### ثانياً: ما جاء من دلائل نبوته ﷺ:

١- «عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ... كنا مع النبي ﷺ أربع عشرة مائة، والحديبية بئر، فنزحناها، فلم نترك فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم مضمض ودعا، ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا»<sup>(٢)</sup> .

٢- وفي رواية: «... أنبأنا البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة أو أكثر، فنزلوا على بئر فنزحوها، فأتوا رسول الله ﷺ فأتى البئر، وقعد على شفيرها ثم قال «أتتوني بدلو من مائها». فأتى به فبصق فدعا ثم قال «دعوها ساعة». فأرووا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا»<sup>(٣)</sup> .

٣- وفي رواية: «عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ منها، ثم أقبل الناس نحوه، فقال رسول الله ﷺ: «ما لكم». قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به، ولا نشرب إلا ما في ركوتك. قال فوضع النبي ﷺ يده في الركوة، فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال فشربنا وتوضأنا. فقلت لجابر: كم

(١) المنهاج في شعب الإيمان، للحلي، ١٢٤/٢ .

(٢) حديث رقم (٤١٥٠).

(٣) حديث رقم (٤١٥١).

كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة»<sup>(١)</sup>.

فهذه الروايات تدل على المعجزات العظيمة التي وقعت للنبي ﷺ في هذه الغزوة التي تبرهن على نبوته ﷺ.

وأهل السنة والجماعة يؤمنون بما وقع للنبي ﷺ من معجزات، بل لا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيدة أو السنة من ذكر معجزات نبوته ﷺ، وقد أفردت كتب كثيرة في ذلك بلغت ما يزيد على سبعين مؤلفاً<sup>(٢)</sup>.

وقد استدلوا على ذلك بأدلة عديدة منها قول الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد، آية: ٢٥]. أي بالمعجزات، والحجج الباهرات، والدلائل القاطعات<sup>(٣)</sup>. وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَنْبِيَاءَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَ وَحِيًّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث: «وليس المراد حصر

(١) حديث رقم (٤١٥٢).

(٢) انظر إلى أسمائها ومؤلفيها في معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ، لصالح الدين المنجد، ص ٦٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٤/ ٣٣٧.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: كيف نزول الوحي، برقم (٤٩٨١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بمثله، برقم (١٥٢)، واللفظ له.

معجزاته فيه - أي القرآن - ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه، بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختص بها دون غيره»<sup>(١)</sup>.

وعلى ضوء ما تقدم فإن على الداعية إلى الله أن يكون محباً للنبي ﷺ أشد من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، وأن يبين هذا الأساس العقدي للمدعوين بكل أسلوب ووسيلة مشروعة.

وعليه أن يحتج على الذين ينكرون نبوة محمد ﷺ بالمعجزات العظيمة التي أوتيتها والتي من أعظمها القرآن الكريم.

وعليه أيضاً أن يكون متبعاً لمنهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله، تاركاً المناهج المبتدعة والمحدثة ممثلاً لقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف، آية: ١٠٨]. قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا يكون من أتباعه حقاً إلا من دعا إلى الله على بصيرة كما كان متبوعه ﷺ يفعل، فهو لاء خلفاء الرسل حقاً، وورثتهم دون الناس، وهم أولو العلم الذين قاموا بما جاء به علماً وعملاً وهداية وإرشاداً وصبراً وجهاداً»<sup>(٢)</sup>.

وعليه أيضاً أن يرد الأمور عند التنازع والاختلاف إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ، وليحذر من تقديم قول أحد على كلام الله وسنة رسوله ﷺ، كالتعصب لأحد من الأئمة الأربعة والأخذ برأيه وإن خالف السنة، فإن هذا من التقليد المذموم الذي ذمه أهل السنة وعلى رأسهم هؤلاء الأئمة الأربعة

(١) فتح الباري، لابن حجر، ٩/٩.

(٢) مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/٧٨، ط ١، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ.

الذين اتفقوا على أن الحديث إذا صح فهو مذهبهم، وكذلك عليه أن يُحذّر  
الناس من ذلك، ويعظهم بالأدلة الشرعية التي تحذر منه، ويستشهد أيضاً  
بأقوال الأئمة الأربعة التي تنهى عن التمسك بآراء الرجال واجتهاداتهم  
وتقديمها على سنة رسول الله ﷺ.

## المبحث الخامس

### ما جاء في فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

من الأصول الثابتة عند أهل السنة والجماعة التي أسست عليها عقيدتهم -وفارقوا بها أهل الأهواء والبدع- محبتهم لأصحاب النبي ﷺ والترضي عنهم واعتقاد فضلهم وعدالتهم وحفظ حقوقهم ونشر مناقبهم والاستغفار لهم والكف عما شجر بينهم.

ومن دلائل فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من خلال غزوة الحديبية ما يأتي:

١- الآية التي افتتح بها الإمام البخاري هذا الباب وهي قوله -تعالى-:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح، آية: ١٨].

٢- «...سمعت جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال لنا رسول الله ﷺ

يوم الحديبية: «أنتم خير أهل الأرض»<sup>(١)</sup>.

٣- مسارعة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لمبايعة النبي ﷺ؛ إذا قال جابر

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كانوا خمسة عشرة مائة الذين بايعوا النبي ﷺ يوم الحديبية».

وهذه المسألة مسألة مقررة عند أهل السنة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية

رَحِمَهُ اللَّهُ موضحاً لها: «من أصول أهل السنة والجماعة: سلامة قلوبهم

وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ؛ كما وصفهم الله به في قوله -تعالى-:

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ

وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر، آية: ١٠]. وطاعة النبي



ﷺ في قوله: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»<sup>(١)</sup>. ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع: من فضائلهم ومراتبهم»<sup>(٢)</sup>.

وقال في موضع آخر: «وأفضل الخلق بعد الأنبياء، وأكملهم علماً، ودينياً، واعتصاماً بحبل الله، واتباعاً لدين الإسلام الذي بعث الله به رسوله، هم أصحاب رسول الله ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

وما أجمل ما قاله الصحابي الجليل: عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حينما وصف أصحاب النبي ﷺ بقوله: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّياً فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم»<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ: «ومن السنة: ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم أجمعين، والكف عن الذي شجر بينهم، فمن سب

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً...»، برقم (٦٦٤). ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة، برقم (٢٢٥٤).

(٢) العقيدة الواسطية ضمن مجموع الفتاوى، ١٥٢/٣.

(٣) قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، لابن تيمية، ص ٣٠.

(٤) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ٩٤٧/٢.

أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً فهو مبتدع رافضي، حبه سنة، والدعاء لهم قربة، والافتداء بهم وسيلة والأخذ بأرائهم فضيلة»<sup>(١)</sup>. وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ بعد قوله -تعالى-: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة، آية: ١٠٠]: «فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فإيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول ﷺ وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبابكر بن أبي قحافة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويغضونهم ويسبونهم، عياداً بالله من ذلك. وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون»<sup>(٢)</sup>.

وبناءً على ما مضى فإن على الداعية إلى الله أن يلزم منهج أهل السنة والجماعة في أصحاب النبي ﷺ.

وأن يدرك بأن من أعظم المواضيع الدعوية التي لا بد أن تبين للناس

(١) انظر: طبقات الحنابلة، ١/ ٣٠، وحادي الأرواح، لابن القيم، ص ٣٢١، والشرح والإبانة، لابن بطّة، ص ٢٩٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٢/ ٣٩٨.

وتوضح لهم هو بيان فضل أصحاب النبي ﷺ وعدالتهم وحفظ حقوقهم والاستغفار لهم والكف عما شجر بينهم.

وليجتهد إن أوتي علماً وملكة في الرد على مجادلة من يسبون وينتقصون أصحاب النبي ﷺ.

وليحرص على الأخذ بفهم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ؛ لأنهم أعرّف الناس بمراد الله و مراد رسوله ﷺ، وأقرب الأجيال إلى النبوة عهداً، وأغزرهم علماً، وأتقاهم قلوباً، وأزكاهم نفوساً، وأعرّفهم بالحق، وأبعدهم عن الضلالة والأهواء، فهم أعلام الهدى ومصايح الدجى. قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا»<sup>(١)</sup>.

وليدرك بأن منهجهم في الدعوة وغيرها هو أتم وأعلم وأحكم، يقول الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «والسلف علمهم أتم وأعلم، وأسد وأبين وأسلم، فلهذا صار أئمة الهدى على دربهم، ومصايح الدجى على طريقهم، وهم القوم لا يشقى جلسهم، ولا يخاف تابعهم، ولا يضل متبعهم، ولا يهتدي مخالفهم»<sup>(٢)</sup>.

فليتق الداعية إلى الله ربه وليقتد بهم وليلزم طريقتهم في العلم والعمل والدعوة والفتوى وغيرها، وليحذر من الانزلاق وراء الأهواء المضلة، والفتن المدلهمة، فإن السعيد من سار على ما كان عليه الصحابة، والشقي

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، ٣/ ٣٦٩، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.

(٢) المجموع، للنووي، ١٠/١.

من حاد ذلك، وأتبع نفسه هواها، وسلك مسالك أهل الأهواء والبدع.

## المبحث السادس

### ما جاء في طاعة الإمام في العسر واليسر

لقد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة. قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «والله لا يستقيم الدين إلا بولاية الأمر، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون»<sup>(١)</sup>.

والمتدبر في الأحاديث الواردة في غزوة الحديبية في هذا الباب يجد شواهد متعددة تبرهن على وجوب طاعة الإمام في العسر واليسر وعدم الخروج عليه، وفيما يلي بيان ذلك:

١ - «...قلت لسلمة بن الأكوع: على أي شيء بايعتم رسول الله ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت»<sup>(٢)</sup>.

٢ - «... لا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا وَخَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَأَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ فَكَرِهَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْعَضُوا فَتَكَلَّمُوا فِيهِ فَلَمَّا أَبَى سُهَيْلٌ أَنْ يُقَاضِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ كَاتَبَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ يَوْمَئِذٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو وَكَمْ يَأْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، ١١٧/٢ تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨ هـ.

(٢) برقم (٤١٦٩).

أَحَدٌ مِنَ الرَّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا...»<sup>(١)</sup>.

وهذه المسألة مسألة مقررة عند أهل السنة والجماعة إذ أنهم يرون وجوب السمع والطاعة لولاية أمور المسلمين في العسر واليسر والمنشط والمكره في غير معصية الله، وإن جاروا وظلموا ولا يدعى عليهم ولا تنزع يداً من طاعتهم، ويناصحون سراً لا علانية. قال الإمام الطحاوي رَحِمَهُ اللهُ: «ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله -عز وجل- فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة»<sup>(٢)</sup>.

وقد استدلوا على ذلك بأدلة عديدة منها قوله -تعالى-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء، آية: ٥٩].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وأولو الأمر أصحابه وذووه، وهم الذين يأمرهم الناس وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة وأهل العلم والكلام، فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء والأمراء فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس»<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يَطْعُ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِي

(١) حديث رقم (٤١٨١).

(٢) العقيدة الطحاوية مع شرح ابن أبي العز الحنفي، ٢/ ٥٤٠.

(٣) الحسبة، لابن تيمية، ص ١٨.

الأمير فقد عصاني»<sup>(١)</sup>.

وعن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايَ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جِثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَسْمَعُ وَتَطْعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ، وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِع»<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مِنْ خَرَجٍ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثْرَةٌ، وَأُمُورٌ تَنْكُرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

وبناءً على ما تقدم فإن على الداعية إلى الله أن يعرف منهج أهل السنة

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب: قول الله تعالى: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»، برقم (٧١٣٧). ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، برقم (١٨٤٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، برقم (١٨٤٧).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: «سترون بعدي أموراً تنكرونها» برقم (٧٠٥٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، برقم (١٨٤٩).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، برقم (١٨٤٣).

والجماعة في ولاة أمور المسلمين، وأن ييث ذلك بين الناس في دروسه ومحاضراته وكلماته وخطبه، ويحثهم على الالتزام بالمنهج الحق ليكون داعية للاجتماع والاتلاف لا للفرقة والاختلاف.

وعليه أيضاً أن يُحذّر من خطورة المناهج الفكرية المنحرفة التي تدعو للتكفير والخروج على الحكام ومنازعتهم.

ولابد له أن يأخذ بالمنهج الحكيم في مناصحة ولاة الأمور وذلك بالسمع والطاعة لهم، وإنزالهم منزلتهم، ونصحهم سرّاً بلين ورفق على ما يليق بمنزلتهم، لأن ذلك أدعى لقبول النصيحة وأحرى في جمع قلوب الناس عليهم، وعدم تنفيرهم منهم، وعدم الخروج عليهم قولاً أو فعلاً. فعن عياض بن غنم قال: «قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان؛ في أمر فلا بيده علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له»<sup>(١)</sup>.

وعليه أن يدعو لهم بالصلاح والمعافة فإن ذلك دليل على التزام السنة معهم. قال الإمام البرهاري رَحِمَهُ اللهُ: «إذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة إن شاء الله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤٠٣/٣ . وابن أبي عاصم في السنة، ط ١، المكتب

الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ. وصححه الألباني في تعليقه عليها، ٥٢١/٢.

(٢) شرح السنة، للبخوي، ص ١١٤. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي.



## الغاية

في نهاية هذا البحث فإنني أحمد الله - سبحانه وتعالى - وأشكره على ما وفق وهدى من إنجاز هذه الدراسة، والتي توصلت من خلالها إلى مجموعة من النتائج أوجزها في النقاط التالية :

(١) عظم شأن (غزوة الحديبية) وما اشتملت عليه من فوائد وحكم عظيمة يجدر بالباحثين الاهتمام والعناية بها.

(٢) عظم أمر عقيدة التوحيد إذ أن النبي ﷺ كان يوضحها ويبينها في جميع أوقاته وأحواله.

(٣) اشتمال غزوة الحديبية على بيان توحيد الربوبية.

(٤) تضمنت غزوة الحديبية على بيان توحيد العبادة.

(٥) احتواء غزوة الحديبية على إثبات بعض الأسماء والصفات لله ﷻ.

(٦) ورود ما يدل في الغزوة على وجوب محبة النبي ﷺ وتعظيمه وبعض معجزاته.

(٧) اشتمال الغزوة على بيان فضل صحابة النبي ﷺ وعظم مكانتهم.

(٨) ورود ما يدل في الغزوة على وجوب طاعة الإمام في العسر واليسر.

(٩) بيان الإجراءات العملية لكيفية الدعوة لكل أساس من الأسس العقديّة الواردة في البحث.

## فهرس المصادر والمراجع

- ١) أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.
- ٢) إعلام السنة المنشورة، حافظ الحكمي، ط ٢، مكتبة السوادي، جدة، ١٤٠٨هـ.
- ٣) إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط ١، دار الكتب العربي، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، ط ١، العبيكان، الرياض، ١٤٠٤هـ.
- ٥) بحوث في عقيدة أهل السنة والجماعة، ناصر العقل، ط ٢، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ.
- ٦) تجريد التوحيد المفيد، المقرئزي، ط ١، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤١٧هـ.
- ٧) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالله، ط ٣، بيروت، ١٣٩٧هـ.
- ٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.
- ٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الإمام ابن جرير الطبري، تعليق محمود شاكر، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢١هـ.

- (١٠) جامع العلوم والحكم، عبدالرحمن بن شهاب الدين رجب الحنبلي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ.
- (١١) الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، ط١، دار طويق، الرياض، ١٤١٤هـ.
- (١٢) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- (١٣) الدين الخالص، صديق حسن خان، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- (١٤) الرسالة التدمرية، ابن تيمية، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٣٠٥هـ.
- (١٥) زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عماد زكي البارودي، خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، مصر.
- (١٦) السنة، ابن أبي عاصم، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- (١٧) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- (١٨) شرح السنة، البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي.
- (١٩) شرح العقيدة الطحاوية، لأبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد محمد

شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤١٨هـ.

(٢٠) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل هراس، نشر إدارة البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية.

(٢١) الصحاح للجوهري، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٢٢) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ.

(٢٣) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٤هـ.

(٢٤) عقيدة السلف أصحاب الحديث، للإمام أبي عثمان الصابوني، ط ١، دار السلفية، الكويت، ١٤٠٤هـ.

(٢٥) العقيدة الصحية وما يضادها، عبدالعزيز بن باز، ط ٥، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢٣هـ.

(٢٦) فتاوى العقيدة، محمد بن صالح العثيمين، ط ١، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤١٢هـ.

(٢٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط ٢، دار البيان للتراث، القاهرة، ١٤٠٧هـ.

(٢٨) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ط ٣، الرياض ١٤١٣هـ.

- (٢٩) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ط ١، دار المعرفة، بيروت.
- (٣٠) فقه الأدعية والأذكار، عبدالرزاق العباد، مطابع الحميضي، ١٤٢٦هـ.
- (٣١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، بيت الأفكار الدولية.
- (٣٢) القوادح في العقيدة ووسائل السلامة منها، عبدالعزيز بن باز، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- (٣٣) لسان العرب، لابن منظور، ط الثانية، ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان.
- (٣٤) لوامع الأنوار البهية، السفاريني، ط ٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١١هـ.
- (٣٥) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن، الرياض، ١٤١١هـ.
- (٣٦) مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ.
- (٣٧) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبدالعزيز بن باز، ط ٢، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٢١هـ.
- (٣٨) المسند، الإمام أحمد، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- (٣٩) معارج القبول، حافظ الحكمي، الدار البيضاء، القاهرة.

- (٤٠) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ.
- (٤١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإدارة، ابن القيم، ط ١، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ.
- (٤٢) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، ط ١، دار الكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ.

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص الدراسة	٣٢٣
المقدمة	٣٢٥
أهمية البحث:	٣٢٧
حدود البحث:	٣٢٨
خطة البحث:	٣٢٨
منهج البحث:	٣٢٩
التمهيد:	٣٣١
المطلب الأول: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.	٣٣١
المطلب الثاني: نص غزوة الحديبية كما جاءت في صحيح الإمام البخاري، في كتاب الغزوات، باب غزوة الحديبية	٣٣٤
المبحث الأول ما جاء في الغزوة من بيان توحيد الربوبية	٣٤٣
المبحث الثاني ما جاء في بيان توحيد العبادة	٣٤٨
المبحث الثالث ما جاء في إثبات بعض الأسماء والصفات لله ﷻ	٣٥٤
المبحث الرابع ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه	
وبعض دلائل نبوته	٣٦٤
أولاً: دلائل ما جاء في محبة النبي ﷺ وتعظيمه:	٣٦٤
ثانياً: ما جاء من دلائل نبوته ﷺ:	٣٦٨
المبحث الخامس ما جاء في فضل الصحابة رضي الله عنهم	٣٧٢
المبحث السادس ما جاء في طاعة الإمام في العسر واليسر	٣٧٦

٣٨٠	.....الخاتمة
٣٨١	.....فهرس المصادر والمراجع
٣٨٦	.....فهرس الموضوعات



**التربية الإيمانية وأثرها في  
تحصين الشباب الجامعي من  
الغزو الفكري**

**أ.د. عبد الرحمن بن محمد الأنصاري**

الأستاذ بقسم التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



### ملخص البحث

يهدف هذا البحث بإبراز التربية الإيمانية وأثرها في تربية الشباب الجامعي ليأمن بإذن الله تعالى من الوقوع في براثن الغزو الفكري الذي يهدف أولاً وأخيراً إلى تمزيق شخصيته ولبيان ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته للدراسة حيث يتم من خلاله تحديد مفهوم التربية الإيمانية وأهم الوسائل لغرسها في نفوس الشباب ومن ثم تحديد أهم وسائل التحصيل لهم من الغزو الفكري .

وأظهرت نتائج البحث أن تضافر جهود العلماء والمفكرين ومن يقوم برعاية الشباب أمر في غاية الأهمية وذلك من خلال توفير الوسائل التي تعينهم على تكوين شخصيتهم وتبعدهم عن كل الشوائب والأفكار الهدامة التي تخدش بشخصياتهم .

وفي ضوء نتائج البحث تم التقدم بعدد من التوصيات ذات العلاقة بموضوع البحث .

### *Abstract*

*This research aims to highlight the creedal education and its impact on cultivating the young university generation to be safe, by God willing, from falling into the clutches of the intellectual invasion, which aims first and finally to dismember his personality. And to express that, the researcher used the descriptive analytical method for its appropriateness for the study, so as through to identify the concept of doctrinal education, and the most important means to plant it in the hearts of youngsters, and, then, to determine the most significant sources of fortifying them against intellectual invasion.*

*The outcomes showed that the collaborative efforts of the prominent scholars, thinkers and caretakers of the youths are of great significance. And that by providing the means to help them configure their personality, and keep them away from all impurities and destructive ideas that scratch their personalities.*

*In light of the research consequences a number recommendations have been mentioned which relates to the search topic.*

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين..  
أما بعد:

فإن الإسلام اهتم بتربية الشباب وتنشئته التنشئة الصالحة القويمة ورعايته حق الرعاية، ومن هنا ينبغي أن يكون الاهتمام بهم وفق المنهاج الرباني القويم، فالشباب شأنهم شأن البشر المتقلب تبعاً للأهواء ووفقاً للطبيعة البشرية، والتربية الإيمانية هي العلاج لتلك الطبيعة البشرية تقومها وتجعل منها إنساناً على صلة بربه في كل الأحوال وبهذا يكون في مأمن من الوقوع في الزلل والطغيان وقت الرخاء، ومن اليأس والقنوط وقت الشدة والبلاء.

وتتسم هذه المرحلة بتغيرات واضحة في شتى جوانب النمو الإنساني «الجسمي والعقلي والديني والاجتماعي والانفعالي... الخ»<sup>(١)</sup> مما يستدعي العناية بالشباب العناية الكافية، والتي تجعلهم يجتازون هذه المرحلة بأمان، ويأتي في مقدمة هذه الرعاية والعناية الاهتمام بهم إيماناً، فهو خير واق وحافظ لهم من الوقوع في الزلل والانحراف، فالحديث النبوي التالي يؤكد جلياً على أهمية التنشئة الإيمانية للشباب «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام

(١) لمعرفة هذه التغيرات: انظر كتب علم النفس في هذا المجال، ومنها: ١- حامد زهران: علم نمو النفس، القاهرة، عالم الكتب، ط/ الرابعة ١٩٧٧م ٢- عبد الحميد الهاشمي: علم النفس التكويني، دمشق، دار التربية. ٣- عبد المنعم المليحي وزميله: النمو النفسي بيروت، دار النهضة العربية، ط/ الخامسة ١٩٧٣م.

عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»<sup>(١)</sup>.

إن التربية الإيمانية للشباب هي الطريقة الوحيدة لكل تربية جادة إذا أراد الشباب أن يستثمروا عمرهم وشبابهم في الخير وكل الخير، وبذلك تطيب دنياهم ويكسبون آخرتهم بإذن الله تعالى.

وفي هذه الدراسة يحاول الباحث بمشيئة الله تعالى إبراز أهمية الجانب الإيماني في تربية الشباب لينهض برسالته ويأمن بإذن الله تعالى من الوقوع في براثن الغزو الفكري الذي يحيط به ويمزق شخصيته، ولا عاصم له من ذلك إلا بإتباعه لهدي المصطفى ﷺ وما كان عليه سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم.

#### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

- ١- تحديد مفهوم التربية الإيمانية وأركانها وأهميتها وضرورتها للشباب.
- ٢- بيان مفهوم الغزو الفكري وأساليبه ومخاطره على الشباب.
- ٣- بيان أثر التربية الإيمانية على الشباب الجامعي.
- ٤- إبراز خصائص ومتطلبات النمو الديني في هذه المرحلة.

(١) البخاري، صحيح البخاري (٢/١٤٣) كتاب الأذان. باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة

وفضل المساجد، رقم الحديث: (٦٦٠).

- ٥- الوقوف على وسائل غرس التربية الإيمانية عند الشباب الجامعي .  
٦- إظهار أثر الإيمان في تحصين الشباب من الغزو الفكري وأهم وسائل تحصين الشباب الجامعي منه

### أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من كون مرحلة الشباب مرحلة مهمة من العمر فهي مرحلة الفتوة والقوة، قال تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، فهذه الآية الكريمة تشير إلى أن مرحلة الشباب هي مرحلة القوة حيث تقع بين مرحلتي ضعف.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه؟، وعن شبابه فيما أبلاه؟، وعن علمه فيما فعل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟»<sup>(١)</sup>، فهنا نلاحظ في هذا الحديث النبوي الشريف أن الشباب مرحلة من مراحل العمر ولهذا خصها النبي ﷺ بالسؤال لأنها أهم المراحل وتعود أهمية هذه المرحلة إلى سمات عديدة ومنها:

(١) الترمذي، سنن الترمذي (٤/٦١٢) كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، رقم الحديث:

(٢٤١٧)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته

١٤٨/٦، برقم (٧١٧٦).

(١) بداية التكليف، فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «رَفَعَ الْقَلَمَ عَنْ ثَلَاثَةٍ: النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبُرَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ»<sup>(١)</sup>.

فمرحلة الشباب هي المرحلة التي يحصل فيها العلم والقدرة على التكليف الشرعي، فلا تجب الشريعة على من لا يمكنه العلم كالمجنون والطفل ولا على العاجز كالأعمى والأعرج والمريض في الجهاد<sup>(٢)</sup>.

فإن مرحلة الشباب هي بداية سلوك طريق العبادة الاختيارية التي تنبع عن الإنسان نفسه ويجري عليه القلم فيها بالحسنات والسيئات ويتحتم على الآباء والمربين والدعاة الرعاية الخاصة للشباب لتعينهم على بداية سلوك الطريق السليم وتوضح لهم معالمه حتى يسير الشباب إلى ربه آمناً مطمئناً على هدى وبصيرة<sup>(٣)</sup>.

(٢) فترة القوة، فالإنسان يمر في حياته بمراحل متفاوتة قوة وضعفاً، فهو يخرج إلى الدنيا صغيراً ضعيفاً لا يعلم شيئاً، ثم يكبر شيئاً فشيئاً فيقوى جسمه وتنمو حواسه ويزداد عقلاً وعلماً حتى يبلغ أشده، قال تعالى:

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]، وورد في السنة على ما يدل أن الشباب مرحلة القوة، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

(١) النسائي، سنن النسائي (١٥٦/٥) كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج.

(٢) العيد، سليمان، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، ص: (٢٨).

(٣) المرجع السابق.



رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جمعت القرآن كله في ليلة فقال رسول الله ﷺ: «إني خشيت أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقراه في شهر فقلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي، قال: فاقراه في عشرة، فقلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي، قال: فاقراه في سبع، قلت: دعني أستمع من قوتي وشبابي، فأبى»<sup>(١)</sup>، فالقوة في هذه المرحلة في كل شيء قوة في البدن وقوة في الحواس وقوة في العمل والتكسب وقوة على طلب العلم<sup>(٢)</sup>

(٣) تشكيل الشخصية، ففي هذه المرحلة تتشكل النفس الإنسانية والعقل البشري فتتكون الشخصية للشباب، وهنا على المربين والآباء والدعاة الحرص على تكوين الشخصية الصحيحة للشباب المسلم، بحيث تكون صورة للأجيال السابقة، وهذا لن يتحقق إلا إذا كانت هذه الأجيال موافقة لهدي المصطفى ﷺ ومرتبطة بسلفها الصالح رضوان الله عليهم<sup>(٣)</sup>.

وبناء على ما سبق يمكن تلخيص أهمية البحث في النقاط التالية:

(١) الوقوف على مكانة التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب الجامعي من الغزو الفكري.

(٢) تحديد وسائل وأساليب الغزو الفكري ودور التربية الإيمانية في تحصين الشباب منها.

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه (٤٢/١) كتاب إقامة الصلاة، باب أفى كم يستحب أن يقرأ القرآن، رقم الحديث: (١٣٤٦).

(٢) العيد، سليمان، مرجع سابق، ص (٣).

(٣) المرجع السابق، ص (٥١).

- ٣) وضع الحلول والمقترحات في ضوء نتائج البحث.
- ٤) فتح المجال لأبحاث أخرى في ميدان التربية والتعليم ذات العلاقة بالشباب الجامعي.

### موضوع البحث وتساؤلاته:

تعد التربية الإيمانية هي التربية القويمة في صيانة الشباب من الوقوع في الانحراف والزلل، ولذا فإن الاهتمام بتربية الشباب الجامعي وتنشئتهم التنشئة الإيمانية من الأهمية بمكان، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لاسيما في عصرنا الحاضر للقيام بمثل هذه الدراسة ليتبين للمهتمين بأمور الشباب على وجه العموم والجامعي على وجه الخصوص أثر التربية الإيمانية للشباب الجامعي بغية تحصينهم من الغزو الفكري، ويمكن تحديد موضوع البحث في السؤال الرئيس التالي:

«ما أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب الجامعي من الغزو الفكري؟»

ويتفرع من السؤال السابق الأسئلة الفرعية التالية:

✽ ما مفهوم التربية الإيمانية، وأهميتها للشباب الجامعي، ووسائل

غرسها عند الشباب الجامعي؟.

✽ ما مفهوم الغزو الفكري ووسائله وأساليبه؟.

✽ ما دور التربية الإيمانية في مواجهة الغزو الفكري وأساليبه؟.

✽ ما الوسائل التي وضعتها التربية الإيمانية لتحصين الشباب من الغزو

الفكري؟.

- ❁ ما وسائل تحسين الشباب الجامعي من الغزو الفكري؟.
- ❁ ما أهم المقترحات والتوصيات التي يمكن استنتاجها من أثر التربية الإيمانية في تحسين الشباب من الغزو الفكري؟.

### منهج البحث:

يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لهذا النوع من الدراسة والتي تتصل بماهية التربية الإيمانية، وتحديد أهم الوسائل لغرسها عند الشباب الجامعي، وكذلك أهم الوسائل لتحسينهم من الغزو الفكري.

### محتويات البحث:

يسير الباحث وفق الخطوات التالية:

المقدمة، وتتضمن:

- أهداف البحث.

- أهمية البحث.

- موضوع البحث وتساؤلاته.

- منهج البحث.

- محتويات البحث.

المطلب الأول: التربية الإيمانية والشباب، وفيه:

أولاً: مفهوم التربية الإيمانية.

ثانياً: نمو الاستعداد الديني عند الشباب الجامعي.

ثالثاً: أهمية التربية الإيمانية للشباب.

رابعاً: وسائل غرس التربية الإيمانية لدى الشباب.

المطلب الثاني: الغزو الفكري، وفيه:

أولاً: مفهوم الغزو الفكري.

ثانياً: أساليب الغزو الفكري.

المطلب الثالث: دور التربية الإيمانية في مواجهة الغزو الفكري وأساليبه

المطلب الرابع: وسائل التربية الإيمانية في تحصين الشباب من

الغزو الفكري.

الخاتمة.

أهم التوصيات والمقترحات التي يمكن استنتاجها من أثر التربية

الإيمانية في تحصين الشباب من الغزو الفكري.

## الدراسات السابقة

سيشير الباحث إلى الدراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة، وهي كالآتي:

١- دراسة عبد الله بن عبدالرحمن الجربوع، ١٤١٢هـ، بعنوان (أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة)<sup>(١)</sup>.

هدفت الدراسة إلى بيان أثر الإيمان بالله في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة.

وأوضح الباحث أثر ولاية الله في تخليص المؤمنين و تحصينهم من الأفكار الهدامة، وبين أن من مظاهر ولاية الله لعبده المؤمن إخراجهم من الظلمات إلى النور وتثبيته عند الشدائد، والحيلولة بينه وبين ما قد يقوم بقلبه من الإرادات السيئة، كما بين أثر الإيمان في تحصين القلب ضد الأفكار الهدامة وذلك بتطهيره وتزكيته بالأعمال الصالحة، والحصول على الطمأنينة التي هي حصن المؤمن من الأفكار الهدامة، كما بين الباحث أثر القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحصين المجتمع من الأفكار الهدامة.

٢- دراسة عبد الله محمد حريري، ١٤١٨هـ، بعنوان (أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة من النزوع إلى الجريمة)<sup>(٢)</sup>.

(١) رسالة ماجستير منشورة -الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة.

(٢) بحث منشور في مجلة الأمن، العدد ١٤، ١٤١٨هـ.

هدفت الدراسة إلى إنارة الوعي العام للاهتمام بالناشئة وإدراك خطورة تنوع الجريمة، وجاذبيتها في نظر الناشئة في العصر الحاضر، وقد قام الباحث بدراسة هذه المشكلة من خلال دور المؤسسات التربوية ذات العلاقة، وتبين له أن جهات كثيرة مسؤولة عن بزوغ هذه المشكلة على أرض الواقع، وهي: الأسرة والمدرسة وسائر المؤسسات التي تسهم في العملية التربوية. ويؤكد الباحث أن تحقيق مواجهة هذه السلوكيات مرهون بالتطبيق العملي لما يضعه الباحث من أساليب علاجه تعتمد على تطبيق التربية الإسلامية.

٣- دراسة سعيد بن فالح المغامسي، ١٤٢٤هـ، بعنوان (أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب من الانحراف)<sup>(١)</sup>.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب ضد الانحرافات من خلال ما يلي:

(١) أثر التربية الإيمانية في تربية الشباب على ما بني عليه الإسلام من اليسر والتيسير والسماحة والرفق ورفع الحرج، ودورها في تحصينهم ضد الانحراف.

(٢) أثر التربية الإيمانية في تربية الشباب على الوسطية والاعتدال والاستقامة، ودورها في تحصينهم ضد الانحراف.

(٣) أثر التربية الإيمانية في سكينه النفس وطمأنينة القلب لدى الشباب، ودورها في تحصينهم ضد الانحراف.

(١) ضمن أبحاث ندوة تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، خلال الفترة ١٢-١٤ / ٢ / ١٤٢٤هـ.

(٤) أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب ضد الانحراف الأخلاقي.

(٥) أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب ضد الغلو في الدين.

وقد خلصت الدراسة إلى توصيات أهمها:

١. ضرورة تكثيف البرامج والأنشطة التي تربي الشباب على التربية الإيمانية الصحيحة، وذلك على مستوى الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والمجتمع بمؤسساته، فالتوجيه والإرشاد، والمحاضرات، والندوات، واللقاءات والحوارات البناءة، تربيهم على العقيدة السليمة، والفهم الصحيح للإسلام، والاستقامة على الصراط المستقيم الذي يبعدهم عن الانحرافات الأخلاقية، والغلو في الدين.

٢. اقترح إنشاء مراكز متخصصة في تربية الشباب ورعايتهم في كل مدينة، تهدف إلى العناية والاهتمام بجميع نواحي حياتهم الأخلاقية، والنفسية والاجتماعية، والعلمية، والصحية، والاقتصادية.

٤- دراسة علي بن إبراهيم الزهراني، ١٤٢٤ هـ، بعنوان (التربية الإيمانية الصحيحة وأثرها في تحصين الشباب من الغزو الفكري)<sup>(١)</sup>.

هدفت الدراسة إلى تبصير المربين والدعاة والمصلحين بمسؤوليتهم التربوية، والأساليب التي يستطيعون القيام بها في توعية الشباب وحمايتهم من إفرازات الغزو الفكري.

وخلصت الدراسة إلى توصيات أهمها:

(١) المرجع السابق.

١. قيام وسائط التربية والتعليم بالعناية بالتربية الإيمانية الصحيحة في برامجها ومناشطها المختلفة.
٢. أن تدرس مادة الغزو الفكري ومخاطره على الفرد والمجتمع كمادة مستقلة في المرحلة الثانوية والجامعية.
٣. إقامة المؤتمرات والندوات المستمرة حول قضايا الغزو الفكري والتغريب التربوي بهدف تحصين الأجيال من آثاره المدمرة لاسيما في عصر الانفتاح العالمي.

### التعليق على الدراسات السابقة

اشتملت بعض الدراسات السابقة على أهمية التربية الإسلامية في معالجة الانحراف بصفة عامة، وركزت بعض الدراسات على أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، وأظهرت بأن الإيمان يعدّ الحصن الحصين ضد الأفكار الهدامة، كما اشتملت بعض الدراسات على أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب من الانحرافات والغزو الفكري.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة فيما يتعلق بأهمية الشباب في الإسلام وضرورة تحصينهم ضد جميع الانحرافات، وتختلف عنها في كونها ركزت على أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب الجامعي ضد الغزو الفكري.

فهذه الدراسة تركز على فئة معينة وهي الشباب، وتخص منهم الشباب الجامعي، الذين يتميزون بخصائص وحاجات نموّ معينة يجب مراعاتها والعناية بها.



## المطلب الأول

### التربية الإيمانية والشباب

وفيه:

#### أولاً: مفهوم التربية الإيمانية.

ترجع كلمة «الإيمانية» إلى مفهوم كلمة «الإيمان»، والذي يعني لغويًا ما يلي:

(١) الأمان والأمانة، الأمان بمعنى الأمن ضد الخوف، قال تعالى: ﴿وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] ضد أخافهم.

والأمانة ضد الخيانة قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤذن مؤتمن»<sup>(١)</sup>.

(٢) الإيمان بمعنى التصديق<sup>(٢)</sup> ضد التكذيب، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ [يوسف: ١٧] أي بمصدق، وهو بمعنى الاعتقاد والثقة وإظهار الخضوع<sup>(٣)</sup>، وتطلق العقيدة على الإيمان، لأن من معاني العقيدة الشد والربط، وعزم القلب ولزومه، ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ: «الخيال معقود

(١) الترمذي، سنن الترمذي (١/١٣٣)، كتاب الصلاة باب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن

مؤتمن، حديث رقم: (٢٠٧)

(٢) ابن منظور، لسان العرب (١/١٤١-١٤٢).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (١/١٤١-١٤٢).

بنواصيها الخير»<sup>(١)</sup> أي ملازم لها كأنه معقود فيها<sup>(٢)</sup> ولذا سمي الإيمان عقيدة لأنه ملازم للقلب مستقر فيه، ويقال: اعتقد الشيء إذا اشتد وصلب<sup>(٣)</sup>.

أما في الاصطلاح: فله وجهان:

(١) معنى عام شامل ويقصد به: شمول الدين كله «أصوله وفروعه في عمل القلب وعمل الجوارح»، وبهذا عرفه الزجاج: «إظهار الخضوع والقبول للشريعة لما أتى به النبي ﷺ واعتقاده، وتصديقه بالقلب دون تردد ولا ارتياب»<sup>(٤)</sup>، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]، فليس الإيمان مجرد تصديق بأركان الإيمان، بل هو التصديق الذي يخضع له العمل ويوافقه.

(٢) وجه ومعنى خاص وهو يعني: الإيمان بأركان الإيمان الستة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وجميعها من تصديق القلب وعمله، وهذا المعنى جاء في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين جاء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في صورة رجل يسأل النبي ﷺ

(١) البخاري، صحيح البخاري (٣/١٠٤٧) كتاب الجهاد، باب الخيل معقود في نواصيها الخير، رقم الحديث: (٢٦٩٥).

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث (٣/٢٧١).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (٤/٢٠٣٥).

(٤) المرجع السابق (١/١٤١).

عن الإيمان والإسلام والإحسان «قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت»<sup>(١)</sup>، وبناء على المعنيين «العام والخاص» لمفهوم الإيمان يكون القلب محور الإيمان، والجوارح تصدقه، والإقرار باللسان أمر لا بد منه.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «الإيمان هو قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»<sup>(٢)</sup>.

وبناء على ما تم عرضه آنفاً عن مفهوم الإيمان يمكن وضع التعريف الإجرائي للتربية الإيمانية المختص بالدراسة كما يلي: ترسيخ العقيدة لدى الناشئين وغرس الإيمان في نفوسهم إشباعاً لنزعتهم الفطرية للتدين، وتهذيب غرائزهم، والسمو بنزعاتهم، وتوجيه سلوكهم على أساس القيم الروحية والمبادئ والمثل الأخلاقية التي تستمد من الإيمان الصحيح بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره<sup>(٣)</sup>.

وهي تعني أيضاً: تهذيب غرائز الناشئة، وتوجيه سلوكهم على أساس القيم والمبادئ والمثل الأخلاقية التي تستمد من الإيمان الصحيح بالله،

(١) البخاري، صحيح البخاري (١/١١٤) كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث: (٥٠)، وعند مسلم، صحيح مسلم (٣٧/١) كتاب الإيمان، وباب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث: (٨)، واللفظ لهما.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أحمد، مجموع الفتاوى، ٧/٥٠٥.

(٣) الزنتاني، محمد الصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص (٣٢٦).

وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء خيره وشره<sup>(١)</sup>.

وقد أخذ الباحث من التعريف السابق ما يلي:

- ١ - ربطه بالمصادر الرئيسة للإسلام.
- ٢ - شمولية التربية الإيمانية وتكاملها للفرد في جميع جوانب نموه ومختلف مراحل حياته.
- ٣ - الهدف النهائي للتربية الإيمانية هي الحياة الأخروية والدنيا وسيلة لذلك.

وبناء على ذلك تصبح التربية الإيمانية أمانة في أعناق الآباء والمربين وكل من له رعاية وعناية بتربية أبناء المسلمين، فلا بديل عنها ففيها الخير للإنسانية كلها والبعد عن الشقاء والخسران، قال تعالى: ﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

ويعرف الباحث التربية الإيمانية إجرائياً بالآتي: «تربية الإنسان المسلم تربية شاملة ومتكاملة في جميع جوانب نموه وفي مختلف مراحل عمره في ضوء مبادئ الإسلام وتعاليمه وأساليب تربيته المستمدة من أركان الإيمان بهدف النجاة من عقاب ربه والفوز بجنته في الآخرة».

### ثانياً: نمو الاستعداد الديني عند الشباب.

يعتبر التدين في هذه المرحلة أحد الأبعاد المؤثرة في تكوين الشخصية

(١) المبروك، عثمان أحمد، تربية الأولاد والآباء في الإسلام، ص: (١٤٩).

المسلمة السوية إذا وجد من ينير لها الطريق ويأخذ بيد المراهق إلى التوجيه السديد والتربية الصحيحة، إلى جانب إثراء المعلومات الإسلامية التي تقدم له وإلا دفعت بالمراهق إلى الإلحاد بكل دين والاستهزاء بكل عقيدة<sup>(١)</sup>.

لقد سبق أن ذكر الباحث بأن هذه المرحلة تتميز بقدرة المراهق على الانتباه والتركيز والتفكير والتذكر، فبناءً على ذلك فإن المراهق لا يتقبل معلوماته عن الدين الإسلامي عن طريق التلقين أو التقليد والمحاكاة فقط فلم يعد لذلك أثر في تلميذ هذه المرحلة بل إن نمو قدرة التفكير في هذه المرحلة تدفع بالمراهق إلى إعادة النظر في قضايا الإيمان التي تلقاها بالتقليد بحثاً عن تعليلاتها الصحيحة وصلتها بالواقع وأثرها في الحياة لذلك من الأهمية بمكان العمل على إشباع هذا الميل عند المراهق<sup>(٢)</sup> بهدف الاقتراب من التصور الصحيح للعقيدة والكون والحياة والربط بين تلك الحقائق للوصول إلى التصور الشامل الموحد، وحيث يبني معلوماته عن ذلك التصور الإسلامي على أساس من التفكير الموضوعي<sup>(٣)</sup>.

ويأخذ التدين في هذه المرحلة طابعاً خاصاً وهو الحماس والغيرة على كل ما يخالف أصول الإسلام، وهذا الحماس يأخذ أشكالاً متعددة حسب

(١) الهاشمي، عبد الحميد، الإعداد النفسي والتربوي لمدرسي التربية الإسلامية، ص: (١٩٨).

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن وآخرون، التربية وطرق التدريس (٢/١١٥).

(٣) حمادة، فتحي، محمد عبد الهادي، التربية والطرق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية، ص

نمط شخصية المراهق<sup>(١)</sup> فهناك:

- ١ - حماس ديني من أجل التخلص من البدع ويصاحب هذا نقد لاذع.
  - ٢ - حماس ديني يدفع بالمراهق إلى النشاط الخارجي والاجتماعي كالانضمام إلى جماعات البر والإحسان.
  - ٣ - حماس على شكل عمل جماعي لإقامة الفضائل في المجتمع وتحطيم أماكن اللهو والفساد ومهاجمة أماكن الإباحية والاختلاط، وهذا الحماس خاص بالأشخاص الذين يتخذون من الدين الإسلامي قوة مانعة من الوقوع في الانحراف واقتراف الكبائر.
- وفيما يتعلق بالضمير - كما يسميه علماء النفس - ويقظة النفس كما يسميه الباحث، فالطفولة المبكرة هي مرحلة تكوين لذلك، حيث يتم فيها تكوين تلك اليقظة عن طريق تلقيه مجموعة من الأوامر والنواهي من قبل والديه ومربيه، وبتقدم العمر أي -عمر الطفل- فإن هذا يتحول إلى قوى رادعة من كونها قوى خارجية أي صادرة من الخارج من الآباء والأمهات والمدرسين إلى أن تصبح قوى ذاتية داخلية.
- مما سبق يرى الباحث أن هذه الفترة من مراحل النمو تعد من أخصب المراحل لتنمية مشاعر الإيمان، إذ أن نظرة المراهق إلى الدين الإسلامي نظرة واسعة، وشعوره نحوه قوي وتدينه مليء بالنشاط والعواطف والتعبيرات الدينية لديه واضحة وجليّة.

(١) المليجي، عبد المنعم والمليجي، حلمي، النمو النفسي، ص: (٣٣٦-٣٣٩).

الأمر الذي يحتم على مربّي هذه المرحلة بصفة عامة ومعلمي علوم التربية الإسلامية بصفة خاصة استغلال هذه الفرصة الطيبة في بعث الروح الإسلامية لدى التلاميذ أملاً في تحقيق الانتماء الكامل لهذه الشريعة السمحاء، وتحقيقاً للوصف الذي ذكره الله تعالى في كتابه ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]..

### ثالثاً: أهمية التربية الإيمانية للشباب الجامعي:

تعد التربية الإيمانية من أهم أنواع التربية التي تؤثر في شخصية الفرد تأثيراً كبيراً فتجعله ميالاً للخير، متحلياً بالصفات الحميدة، ملتزماً في سلوكه وتصرفاته التزاماً ذاتياً مستمراً بالخلق الكريم<sup>(١)</sup>.

وترجع أهمية التربية الإيمانية للشباب الجامعي إلى عدة أسباب ومنها:

(١) حاجة الإنسان إلى الإيمان والتوحيد فالعنصر الروحي في الإنسان لا بد له من إشباع، كما يشبع الجسم بالطعام والشراب ونحوهما، فالإنسان مجبول على الإيمان والتوحيد فإن لم يجد اعتقاداً صحيحاً فسوف يدين باعتقاد باطل، ولهذا كان من رحمة الله ﷻ بعباده أن أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين، قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥].

(٢) المحافظة على الفطرة التي خلق الله الإنسان عليها، وهي فطرة التوحيد والإيمان بالله، فالإنسان يولد مزوداً بالقدرات والاستعدادات

(١) المبروك، عثمان أحمد، تربية الأولاد والآباء في الإسلام، ص: (١٥٠-١٥١).

المختلفة لأن يسلك سبيل الرشاد والفلاح، وفي الوقت نفسه لديه الاستعداد ليسلك سبيل الغي والفساد، قال تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِيَخْلُقَ اللَّهُ ذَلِكَ الْدِينُ الْقَيُّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، وقال ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟»<sup>(١)</sup>.

(٣) أن تربية الأبناء على الإيمان يعد امتثالاً لأمر الله تعالى، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْاْ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

من خلال ما تقدم ذكره يجب على الآباء ومن كان في حكمهم كالمعلمين والموجهين ونحوهم ألا يتركوا فرصة سانحة تمر سدى من غير أن تستثمر في صالح الأبناء في أي مرحلة عمرية كانت، وذلك بلفت أنظارهم إلى ما يقوي عندهم جانب الإيمان والتوحيد، وذلك من خلال إسداء النصح والتوجيه أو ربط موضوعاتهم الدراسية بهذا الجانب، متأسين بذلك بسنة نبينا محمد ﷺ، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ! إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، أَحْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تَجَاهُكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَسَأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعْنِي بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، رقم الحديث: (١٣٥٨)، وعند مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود على الفطرة، رقم الحديث: (٢٦٥٨)، واللفظ للبخاري.



الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»<sup>(١)</sup>.

٤) تعمل التربية الإيمانية على تزكية النفس وتطهير القلب، والتطبيع على جميل الخصال ودفع السلوك إلى نبل الفعال<sup>(٢)</sup>، ومن أجل هذا كانت من أجل وظائف المعلم المسلم في المجتمع الإسلامي التعليم والتزكية، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وتعني التزكية -هنا- في هذه الآية «أي تزكية النفوس وتطهيرها من الدنس والحدث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم»<sup>(٣)</sup>.

٥) تقوم التربية الإيمانية ببناء سلوك الفرد على المثل العليا والقيم الفاضلة حيث يعتبر ذلك جزءاً مكماً لتكامل الشخصية الإنسانية، فالأخلاق ليست منفصلة عن الدين، ويقرر ذلك المصطفى ﷺ بقوله: «إنما بعثت لأتمم محاسن الأخلاق»<sup>(٤)</sup>.

(١) الترمذي، سنن الترمذي (٦٦٧/٤) كتاب صفة القيامة، رقم الحديث: (٥١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) العروس، محمد، التربية الإسلامية بين المنهج والمدرس، ص: (١٣).

(٣) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم (١/٤١٤).

(٤) مالك، الموطأ (٢/٩٠٤) كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث:

(٨)، واللفظ له، والإمام أحمد في مسنده (٢/٣٨١).

٦) التربية الإيمانية ضرورة ملحة في هذا العصر للأبناء في مختلف مراحل العمر وللشباب بصفة خاصة، نظراً لما يواجهونه من طغيان الاتجاهات المادية والإلحادية التي بدأ تسربها إلى كافة أنحاء العالم الإسلامي، فالحصن لهم من ذلك هو الإيمان، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٧) تحقق التربية الإيمانية للشباب الأمن النفسي بكل ما تعنيه كلمة الأمن، والوقاية من الأمراض النفسية التي يعاني منها بعض الشباب اليوم، وما سبب ذلك إلا لضعف إيمانهم وبعدهم عن منهاج ربهم، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ: «أَيُّ لَمْ يَخْلُطُوا إِيمَانَهُمْ فَإِنَّ أَوْلَٰئِكَ لَهُمْ مِنَ الْأَمْنِ مِنَ الْمَخَافِ وَالْعَذَابِ وَالشَّقَاءِ، وَالْهُدَايَةَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ»<sup>(١)</sup>.

ويضيف قائلاً يرحمه الله: «فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً، لا بشرك ولا بمعاصي، حصل لهم من الأمن التام والهداية التامة»<sup>(٢)</sup>.

وبناءً على ما ذكر يمكن القول بأن التربية الإيمانية كفيلاً بوقاية الشباب على وجه العموم والجامعي على وجه الخصوص من كثير من ألوان

(١) السعدي، عبد الرحمن، تفسير الكريم الرحمن، ص: (٢٢٤).

(٢) المرجع السابق.

الانحرافات التي يتعرضون لها، وتعالج ما يصيبهم من الأزمات النفسية والفكرية.

#### رابعاً: وسائل غرس التربية الإيمانية لدى الشباب.

التربية الإيمانية هي الأساس الذي ينبغي للإنسان المسلم في مختلف مراحل عمره أن ينطلق منه باعتباره أنه مخلوق مكلف لأداء العبادة، ويعرف خالقه بالفطرة، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة... الحديث»<sup>(١)</sup>.

فالإنسان يولد على الفطرة أي على التوحيد وتتوجه نفسه إلى خالقها، لا تشرك به شيئاً ولا تعبد غيره، لكن البيئة التي يعيش فيها تصرفه عن هذا الأصل، فعن عياض بن حمار المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل ما نحلته عبد حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم<sup>(٢)</sup> عن دينهم...»<sup>(٣)</sup>.

والشباب مكلفون شرعاً، ولا عذر لهم في التهرب من الأحكام الشرعية والالتزام بها، فخالقهم ﷻ هو أعلم بطاقتهم ومدى تحملهم عندما كلفهم.

والشباب المراهق يدعوه تفكيره للتساؤل عن القضايا الكونية والنفسية

(١) سبق تخريجه.

(٢) أي: استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه.

(٣) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (٦/٢٠٨)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الجند،

باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، وأهل النار، رقم الحديث: (٢٨٦٥).

وعن آيات الإنسان وغاياته وتكون عواطفه الدينية جياشة، وأحاسيسه مرهفة... وفي هذا إشارة إلى ميولهم الأكيدة نحو التدين والتعبّد بصورة مختلفة<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن هذه الميول تؤيدها الفطرة النقية ويعززها النضج العقلي والمعرفي وتذكّيها عواطفه الغزيرة وأحاسيسه المرهفة<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا على المرّبين أن يستثمروا هذه الاستعدادات وطبيعة خصائص نموهم من أجل الإفادة منها في سبيل تربيتهم تربية إيمانية، وتحصينهم من الأخطار والشُرور التي تحيط بهم، وللمرّبين في ذلك وسائل عديدة والتي من بينها:

(١) توجيه أنظار الشباب إلى مشاهدة الكون وما بث الله ﷻ فيه من آلاء ودلائل قدرته وبديع صنعه والهدف من وراء ذلك تثبيت الإيمان وترسيخ عقيدة التوحيد في نفوسهم، وتحقيقاً لقوله تعالى: ﴿سَأْتِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

(٢) ربط الشباب بالعبادات التي فرضها الله ﷻ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فِي قِمْة هذه العبادات «الصلاة»، وليس بخاف على العاقل ما للعبادات من أسرار نفسية واجتماعية، ومقاصد حيوية تستهدف خير الإنسان وتربية قلبه السليم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في ذلك، فقد كان يربي الشباب على القيام

(١) النغمشي، عبدالعزيز، المراهقون، ص: (٤٠-٤١).

(٢) المرجع السابق.

والعبادة، فهذا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: كنت غلاماً شاباً عزباً، أنام في المسجد، فرأيت في المنام كأن ملكين أتياني فذهبا بي... «وفي آخره» فقصصتها «الرؤيا» على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي الليل، فكان بعدها لا ينام الليل إلا القليل»<sup>(١)</sup>.

كما جعل الرسول ﷺ الشباب الذي ينشأ على طاعة الله من السبعة الذين يظلمهم في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه...»<sup>(٢)</sup>.

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣٤٠).

(٢) سبق تخريجه.

## المطلب الثاني الغزو الفكري

### أولاً: مفهوم الغزو الفكري.

يتكون مصطلح «الغزو الفكري» من لفظتين: الغزو، والفكر، وكل لفظة منهما لها في اللغة معنى أو أكثر.

أما كلمة «الغزو» فإنها تطلق في اللغة العربية على ثلاثة معان:

الأول: الإرادة والطلب للشئ، يقال: غَزَا الشئَ غزواً: أرادَه وطلبه، وغزوتُ فلاناً أغزوه غزواً: إذا أردتُه وطلبته، وعرفتُ ما يُغزَى من هذا الكلام: أي ما يراد.

الثاني: وتطلق كلمة «الغزو» على القصد، يقال: غَزَاهُ وَغَازَهُ غَزَواً: إذا قصده، وغَزَيْ كذا: أي قصدي.

الثالث: السير إلى قتال العدو وانتهابه، يقال: غَزَوْتُ العدوَّ غَزَواً: إذا سرتُ إليه في بلاده لمقاتلته وحربه<sup>(١)</sup>.

(١) تراجع مادة (غزا) في:

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين أبو الفضل بن منظور الأنصاري [٦٣٠-٧١١هـ] تحقيق / عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ٥/ ٣٢٥٣ دار المعارف، القاهرة [د. ق. ت.].

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي [ت بعد ٦٦٦هـ] ترتيب/ السيد محمود خاطر ص ٤٧٤ المطبعة الأميرية بالقاهرة ط السابعة ١٩٥٣ م.

وعلى هذا فمعنى الكلمة يدور على معنى القصد والطلب والسير إلى قتال الأعداء في ديارهم وانتهاهم وقهرهم والتغلب عليهم.

وأما كلمة «الفكر» فإنها تطلق في اللغة العربية على معنيين:

الأول: إعمال الخاطر في الشيء، وتردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، يقال: لي في الأمر فكر: أي نظر، ومن العرب من يقول: الفِكْرُ الفِكرَةُ، قال الجوهري: التفكّر: التأمل، والاسم الفِكْرُ والفِكرَةُ، والمصدر: الفِكْرُ بالفتح.

الثاني: ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلي مطلوب يكون علماً أو ظناً. وعلى هذا فالفكر: هو القوة العاقلة الناظرة في الأمور الموجهة للإنسان، وهي التي تحكم علي الأشياء، وتقدر الأمور التي يتوصل بها إلى مطلوب الإنسان في الحياة»<sup>(١)</sup>

وللباحث أن يخلص مما سبق إلى أن الغزو الفكري تعبير مجازي، يقصد به محاربة الخصم ومحاولة القضاء عليه بالأساليب الفكرية، وليس

---

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ت

٥٠٢هـ] تحقيق وضبط / محمد سيد كيلاني ص ٣٦٠ دار المعرفة، بيروت [د. ق. ت].

المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ص ٤٥٠ ط وزارة التربية والتعليم [د. ق.] ١٩٩٩م.

(١) تراجع مادة (فكر) في

لسان العرب ٥ / ٣٤٥١.

المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي [ت ٧٧٠هـ] ص ٤٧٩ المكتبة

العلمية، بيروت [د. ق. ت].

بالأسلحة العسكرية.

أما تعريف «الغزو الفكري» اصطلاحاً فقد تعددت تعريفات الباحثين لهذا المصطلح، ورغم تعددها وتباين ألفاظها، إلا أنها تتحد في المضمون، وسأذكر فيما يلي بعض هذه التعريفات:

التعريف الأول: «إغارة الأعداء على أمة من الأمم بأسلحة معينة، وأساليب مختلفة، لتدمير قواها الداخلية، وعزائمها، ومقوماتها، وانتهاج كل ما تملك»<sup>(١)</sup>.

وبهذا يظهر ما بين الاصطلاح واللغة من صلة، حيث إن كلمة «الغزو» استعملت في معناها، وهي الإغارة على أمة من الأمم للاعتداء عليها وانتهاجها، ولكن عن طريق الفكر وتدمير القوى المفكرة فيها، وهذا ما لفتت إليه كلمة «الفكر» التي يطابق معناها في العربية معناها في الاصطلاح.

ويمكن أن يقال أيضاً: إن المصطلح استعار كلمة «الغزو» للفكر، لما بينها وبين الغزو في الحرب من علاقة في نهب الشعوب وتدميرها والسيطرة عليها.

ويمكن أن يقال أيضاً: إن مصطلح «الغزو» مجاز على التشبيه بالحرب الفعلية في التدمير والتخريب والانتهاج والسيطرة على الشعوب، ولهذا شاع استعمال هذا المصطلح وأضرابه من المصطلحات التي تدل على هذا

(١) الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ص ٦٨٠ دار الوفاء،



المعني، وتسير في فلكه»<sup>(١)</sup>.

**التعريف الثاني:** «واحد من شُعب الجهد البشري المبذول ضد عدو ما؛ لكسب معارك الحياة منه، ولتذليل قياده، وتحويل مساره، وضمان استمرار هذا التحويل حتى يصبح ذاتياً إذا أمكن، وهذا هو أقصى مراحل الغزو الفكري بالنسبة للمغلوب، وإن كان - في نفس الوقت - هو أقصى نجاح درجات الغزاة»<sup>(٢)</sup>.

**التعريف الثالث:** «يقصد بالغزو الفكري الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة، وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك»<sup>(٣)</sup>.

**التعريف الرابع:** «عنوان أطلق في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، الموافق الثلث الثالث من القرن العشرين الميلادي، على المخططات، والأعمال الفكرية، والتثقيفية، والتدريبية، والتربوية، والتوجيهية، وسائر وسائل التأثير النفسي، والخلقي، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي، التي تقوم بها المنظمات، والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين؛ بغية تحويل المسلمين عن دينهم

(١) المصدر السابق، ص ٦٨١.

(٢) سعيد، عبد الستار فتح الله، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص ٢١ دار الوفاء، المنصورة، ط الرابعة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٣) قطب، محمد، واقعنا المعاصر، ص ١٩٥.

تحويلاً كلياً أو جزئياً، وتجزئتهم، وتمزيق وحدتهم، وتقطيع روابطهم الاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً، ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً استعماراً مباشراً أو غير مباشر<sup>(١)</sup>

## ثانياً: أساليب الغزو الفكري:

### أولاً: أسلوب محاربة العقيدة الإسلامية:

من أهم الأساليب التي استعملها الغزو الفكري محاربة العقيدة الإسلامية، حيث «إن العقيدة الإسلامية - بكل أركانها وخصائصها - هي الأساس الممكن لأي بيان اجتماعي متين.

وأسوأ منه أن يراد بناء مجتمع ينتمي إلى الإسلام على غير عقيدة الإسلام، وإن كتب عليه - زوراً - اسم الإسلام، إنه غش في المواد الأساسية للبناء، لا يلبث أن يسقط البناء كله على من فيه»<sup>(٢)</sup>

وتلك أمنية يسعى أعداء الإسلام إلى تحقيقها منذ أن فشلوا في الغزو العسكري، وقرروا التحول إلى الغزو الفكري.

فعندما سجن «لويس التاسع»<sup>(٣)</sup> ملك فرنسا، في دار ابن لقمان

(١) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة أجنحة المكر الثلاثة، ص ٢٥ دار القلم، دمشق، ط السابعة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢) القرضاوي، يوسف، ملامح المجتمع المسلم الذي نشده، ص ٢٧.

(٣) لويس التاسع، أو القديس لويس [ ١٢١٤هـ - ١٢٧٠م ] ملك فرنسا [ ١٢٢٦ - ١٢٧٠م ]، الموسوعة العربية الميسرة (٢ / ١٥٨٥).

بالمنصورة «أخذ يتفكر فيما حل به وبقومه، ثم عاد يقول لقومه: إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده - فقد هزمتهم أمامهم في معركة السلاح - ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكنن القوة فيهم»<sup>(١)</sup>

وقد فاحت رائحة تلك الأمنية من أفواه حكماء صهيون بقولهم في البروتوكول الرابع: «علينا أن نتزع فكرة الله ذاتها من عقول الناس، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية»<sup>(٢)</sup>

### ثانياً: أسلوب العمل على إفساد المرأة المسلمة

إن مهمة المرأة تعتبر من أرقى وأصعب المهمات، فهي عماد تكوين الأسرة، بل المجتمع البشري بأسره، والمرأة - أيضاً - هي المؤثر الأول الأساسي في حياة الرجل، إذ إنها الأم والأخت والزوجة والابنة، فلا شك أن صلاح المرأة يتبعه صلاح أسرتها وبالتالي مجتمعها، كما يتبع فسادها وانحلالها فساد الأسرة وخراب المجتمع.

وقد أدرك أعداء الإسلام أهمية دور المرأة صلاحاً أو فساداً، فهذا مثلاً أحد أقطاب المبشرين يُصْرِّح في أحد مؤتمراتهم قائلاً:

«بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها - ذكوراً وإناثاً - حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ في الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن

(١) قطب، محمد، واقعنا المعاصر، ص ١٩٦.

(٢) التونسي، محمد خليفة - ترجمة - الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ط مكتبة التراث، القاهرة، ط الثانية، [ د. ت ]، ص ١٧٨.

العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية»<sup>(١)</sup>.

لذا فقد وجه أعداء الإسلام من غزاة الفكر بكافة أفراد عصابتهم «من مستعمرين ومستشرقين ومنصرين وصهاينة وماسونيين وماركسيين واشتراكيين والحاديين وغيرهم» جهودهم المكثفة لإفساد المرأة المسلمة من خلال مخطط إجرامي مدروس، يتمثل فيما يلي:

١/ الدعوة إلى تحرر المرأة، ومساواتها مع الرجل، والسفور، ونبذ الحجاب، والاختلاط، والخروج إلى العمل وما رافق ذلك من إثارة شبّهات حول مكانة المرأة في الإسلام وحقوقها وما لها وما عليها.

يقول «زويمر»: «من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين وتحرير النساء»<sup>(٢)</sup>.

٢/ غزو المرأة بسلاح فتاك هو الفتنة بكل ما هو حديث مبتكر من ألبسة وزينة وأدوات زينة وتقاليع غريبة لا ضابط لها ولا مقياس.

«فالمراة بحكم تكوينها النفسي الذي فطرها الله عليه، تحب الحلية من ذهب وفضة ولؤلؤ وجواهر متنوعة، وتحب تبعاً لذلك أن يراها غيرها على تلك الهيئة، فاستغل الأعداء هذه النقطة وزينوا للمراة خروجها من بيتها ليراهها الناس وهي في أبهى زينتها، وعمد الأعداء إلى إيجاد دور التفصيل

(١) خالدي، مصطفى، وفروح، عمر، التبشير والاستعمار، ص ٢٠٣.

(٢) أ. ل شاتليه، الغارة علي العالم الإسلامي، ترجمة وتلخيص / محب الدين الخطيب، مساعد

اليافي، ط المطبعة السلفية، القاهرة، ط الرابعة ١٣٩٨ هـ ص ٣٠..

والخياطة والأزياء والملابس والعطورات والمجوهرات من أجل إشباعهم المرأة المتزايد، ومن أجل امتصاص ثروتها التي حصلت عليها من خلال عملها أيًا كان شكله»<sup>(١)</sup>

٣/ توجيه الأذواق والعقول والقلوب نحو الفن والرياضة، ومحاولة جذب الفتيات خاصة إلى هذا الطريق، طريق العري والتبذل والاختلاط.

٤/ استخدام أئوثة المرأة وشبابها وجمالها وقوى الفتنة لديها لأغراض خبيثة، كاستخدام المرأة للدعاية والإعلان لترويج سلعة ما بعرضها مع مفاتنها الجسدية، وهذا بحد ذاته إهانة لها ولكرامتها ولجنسها.

٥/ تعليم البنات المسلمات في المدارس والجامعات التي تقوم على المناهج العلمانية، بحيث تجرهن مناهج التعليم بعيداً عن الدين، وقد أدى التدرج في الأمر إلى اعتبار الدين مادة غير أساسية، ولا تضاف درجاتها إلى المجموع الكلي للدرجات في عصرنا الحاضر، بالإضافة إلى الاختلاط الخطير في المدارس والجامعات والحرية المطلقة... الخ.

### ثالثاً: أسلوب إشاعة الفواحش

يقول الحق ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

وأعداء الإسلام لا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا فحسب، بل

(١) الزهراني، جمعان بن عايص، الماسونية والمرأة، ص ٨ العدد (١٤٩) من سلسلة دعوة

الحق، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، جمادي الأولى ١٤١٥ هـ.

يعملون بكل ما أوتوا من قوة على ترويجها، لتكون معولاً لهدم الأسرة المسلمة، إذ أن الإباحية والفوضى الجنسية تؤدي إلى عدم الاكتراث بالأسرة، لأن إشباع الغريزة الجنسية يعتبر أقوى الدوافع لتكوين الأسرة، وما دامت تشبع - في إطار تلك الفوضى - بطريقة أو بأخرى فلا داعي للزواج وما يعقبه من تبعات.

### رابعاً: أسلوب ترويج المسكرات والمخدرات

منذ أن أطل القرن الرابع عشر الهجري «العشرون الميلادي» على العالم الإسلامي وهو يحمل معه الكثير من الظواهر التي صدرتها إلينا الحضارة الغربية ذات الإيجابيات التي تدركها قلة عاقلة، والسلبيات التي تعتنقها أغلبية مقلدة دون علم ومعرفة.

والمسكرات والمخدرات - بمختلف أنواعها - إحدى هذه السلبيات التي صدرتها إلينا الحضارة الغربية من أجل تهديد المجتمع المسلم، والقضاء عليه عقدياً، وثقافياً وأخلاقياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وصحياً ونفسياً، إذ أنها تسلب الإنسان أعز ما يملكه؛ تسلب عقله الذي يميزه عن الحيوان، وبدون العقل تفسد حياة الإنسان بكافة جوانبها.

ونظراً لخطورة المسكرات والمخدرات فقد حرمها الإسلام بنص قاطع، قال سبحانه وتعالى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠].

والنص واضح في تحريم الخمر «وعلة تحريم الخمر الإسكار، والحكم مرتبط بالعلة يدور حيث دارت، ففي أي شيء وجد الإسكار ومخامرة

العقل وُجد التحريم»<sup>(١)</sup>، لهذا فإن المخدرات التي تقوم مقام الخمر في إذهاب عقل متعاطيها تعد محرمة في الإسلام، وقد أجمع الفقهاء الذين ظهرت في عصورهم هذه الآفة على تحريمها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: «وأما الحشيشة الملعونة المسكرة، فهي بمنزلة غيرها من المسكرات، والمسكر منها حرام باتفاق العلماء بل كل ما يزيل العقل فإنه يحرم أكله ولو لم يكن مسكراً»<sup>(٢)(٣)</sup>.

### خامساً: أسلوب توهين الروابط الاجتماعية

إن أخشى ما يخشاه أعداء الإسلام أن يتحد المسلمون قلباً وقالباً، وليس أدل على ذلك من أقوالهم التي تفوح منها رائحة الخوف كثيرة، منها: يقول «لورانس براون» - وهو أحد زعماء المبشرين - في كتابه «الإسلام والإرساليات»: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير»<sup>(٤)</sup>

(١) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب (الأشربة) باب (ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه) (١٠ / ٦٩).

(٢) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وابنه محمد ٣٤ / ٢٠٤ ط الأولي ١٣٩٨ هـ.

(٣) للوقوف تفصيلاً علي حكم الإسلام في التدخين والخمر والمخدرات يراجع: فتاوى معاصرة، د/ يوسف القرضاوي ١ / ٦٤٤ وما بعدها، ٢ / ٥٧٧ وما بعدها. فقه السنة، الشيخ / السيد سابق ٢ / ٣٧٤ وما بعدها.

(٤) خالد، مصطفى، وفروح، عمر، التبشير والاستعمار، ص ١٣١.

وكتب كاتب اسمه «أشعيا بومان» في مجلة العالم الإسلامي مقالاً عنوانه «الجغرافية السياسية للعالم الإسلامي»، وذكر فيه: «أن شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي، ولهذا الخوف أسباب منها:

أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عددياً، بل هو دائماً في ازدياد واتساع، ثم إن الإسلام ليس ديناً فحسب، بل إن من أركانه الجهاد، ولم يتفق قط أن شعباً دخل في الإسلام ثم عاد نصرانياً»<sup>(١)</sup>.

فوحدة المسلمين تقف سداً منيعاً في وجه مطامع الأعداء، وفي هذا المعني يقول «لورانس براون»: «إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي»<sup>(٢)</sup>.

وقد نجح الأعداء - بجهدهم الدؤوب - في تفكيك وحدة المسلمين، وتجزئة دولهم، ووضع الحدود بينهم، ونشر الخلاف المدمّر لقوتهم، كما جاء في البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون: «لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره»<sup>(٣)</sup>.

(١) المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٣) التونسي، محمد خليفة - ترجمة- الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون،



### المطلب الثالث

#### دور التربية الإيمانية في مواجهة الغزو الفكري وأساليبه

لتحقيق تنمية جانب العبادة عند الشباب المراهقين على المرين مراعاة الآتي:

أ- أن يكون توجيه المراهق إلى هذا الجانب عفويًا، وبطرق غير مباشرة ما أمكن، إذ أن المراهقين حساسون للأسلوب الإملائي المباشر، ويمتازون بالاعتداد بأنفسهم واستقلالهم، وقد يعاندون أحيانًا.

ب- مخاطبة عقول المراهقين وأفكارهم، إلى جانب عواطفهم ومشاعرهم، نظرًا لما يتميز به المراهق من تفتح عقلي، وقدرة منطقية، وحيوية فكرية تتوق إلى مخاطبة العواطف والمشاعر الممزوجة بالمناقشة العقلية.

ج- أن يبدأ المربي في مناقشة هذا الجانب والتوجيه إلى ممارسته مبكرًا مع بداية فترة المراهقة أو قبلها، وذلك ما أثبتته بعض الدراسات النفسية.

د- توظيف قدرات المراهق في التأمل والتساؤل والتفكير حول الكون والنفس والحياة.

هـ- استثمار مواقف الضعف والضيقة والشدائد والنوازل، فالمرهق ذو عواطف غزيرة، ومشاعر هشّة، وهو ضعيف التحمل، قليل التجربة، بحاجة إلى السند والقوة، وبحاجة إلى التعرف على القدرة الإلهية، واللجوء إلى الله في الكرب والشدائد<sup>(١)</sup>.

(١) النغمشي، عبدالعزيز، المراهقون، ص: (٤٢-٤٣).

و- تذكير الشباب بالموت والدار الآخرة وما فيها من جزاء وحساب، فإن ذلك يدفعهم للعمل الصالح والتسابق عليه، فما من شك أن استعراض الشباب لأهوال يوم القيامة يكون ذلك واعظاً لأنفسهم وحاجزاً لها عن التعلق بالدنيا والشغف بها، وقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية على وجوب ذكر الموت والاستعداد له والعمل لما بعده، والتحذير من الغفلة عن ذلك اليوم المكتوب، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِزَ عَنِ النَّكَارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَادِمِ اللَّذَاتِ يَعْنِي الْمَوْتَ»<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكَبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»<sup>(٢)</sup>.

ومن الوسائل التي تحقق ذلك تدبر آيات القرآن والأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن الموت وأحوال الناس في الآخرة والوقوف عند

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، رقم الحديث: (٢٣٠٧)، وقال: حديث حسن حسن غريب.

(٢) البخاري، صحيح البخاري (١١/٢٣٣) كتاب الرقاق، باب كن في الدنيا كأنك غريب، رقم الحديث: (٦٤١٦).

مشاهد القيامة وأهوالها.

ز- اهتمام الشباب بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظاً وتدبراً، وهذا باب عظيم لهم من أبواب الخير والفلاح، وميدان كبير للمسابقة في الطاعات، به يزدادون تقرباً من خالقهم، ويحظون بالرحمة والرضوان، ويزكون أنفسهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿فاطر: ٢٩-٣٠﴾، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿محمد: ٢٤﴾، وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (آلم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»<sup>(١)</sup>.

وتؤكد السنة النبوية على فضل حافظ القرآن، فمن ذلك ما روي عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة»<sup>(٢)</sup>، ريحها طيب وطعمها طيب.... الحديث»<sup>(٣)</sup>.

فهنيئاً لشبابنا حينما يعتنون بكتاب ربهم، حيث تعمر قلوبهم بالإيمان

(١) الترمذي، سنن الترمذي (١٧٥/٥) كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، رقم الحديث: (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح.

(٢) الأترجة: ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون ويشبه الليمون وغيره من الحمضيات.

(٣) مسلم، صحيح مسلم (٥٤٩/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، رقم الحديث: (٧٩٧).

نتيجة تلاوتهم القرآن، وتعبدهم، واستحضارهم الخشية من الله وهذا طريق لتحقيق العبادة الصادقة والإيمان الكامل.

ح- غرس وترسيخ مفهوم المراقبة لله تعالى والخشية منه عَبَدًا وَتَمِيمَتِهِ لدى الشباب، وهذا يعد من أبرز الوسائل لتنمية مشاعر الإيمان عند الإنسان، إذ تقتضي تلك المراقبة أن ينظر ويتأمل العبد المسلم فيما قدمه من أعمال، وما قدمه من خير أو شر، فما وجدته من خير فليحمد الله عليه ويعزم على المزيد منه، وما وجدته غير ذلك فليندم ويسارع إلى التوبة من تلك الأعمال، وهذا هو منهج الصحابة، والسلف الصالح رضوان الله تعالى عنهم أجمعين في التأكيد على تربية النفس ومحاسبتها، يقول الحق تبارك وتعالى في شأن ذلك: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهَ وَكُنْتُمْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَأَنفَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

وهذا الخصوص يقول ابن القيم -يرحمه الله-: «هذه الآية تدل على وجوب محاسبة النفس»<sup>(١)</sup>، ويذكر ابن كثير -يرحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: «أي وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم، واعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية»<sup>(٢)</sup>.

والسنة النبوية أولت هذا الجانب اهتماماً فمن ذلك ما جاء عن أبي شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ

(١) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (١/ ٨٤).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٤٦٥-٣٦٦).

وعمل لما بعد الموت»<sup>(١)</sup> .

يقول الإمام الترمذي -يرحمه الله-: «معنى دان نفسه أي حاسبها في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة»<sup>(٢)</sup> .

وبناءً على ما تقدم يتقرر على الشباب بصفة عامة والجامعي بصفة خاصة استشعار مراقبة الله لهم وإطلاعه على خفاياهم.

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، ويعلم السر وأخفى وهو مطلع على السرائر، ويعلم ما توسوس به الأنفس، والعمل على غرس هذه الرقابة لدى شبابنا الجامعي كفيل بإذن الله تعالى على إيقاظهم من غفلتهم، ويجعلهم في خشية دائمة من سوء أعمالهم، ويقوي إرادتهم على محاسبة أنفسهم بأنفسهم، ويكفي الشباب تذكيراً لهم بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ فَنَسُوهُ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَنْفَعُ الْمُلْتَقِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْ رَقِيبٍ عَبِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: ١٦-١٨]، وأيضاً بما جاء عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن تزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزنوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية»<sup>(٣)</sup> .

(١) الترمذي، سنن الترمذي (٦٣٨/٣) كتاب صفة القيامة، باب (٢٥)، رقم الحديث: (٢٤٥٩)، وقال: حديث حسن.

(٢) المرجع السابق، (٦٣٨/٤).

(٣) ابن حنبل، المسند، كتاب الزهد، ص: (١٧٧)، وكذلك الترمذي، سنن الترمذي (٤/٥٥٠)، وأيضاً ابن أبي الدنيا، محاسبة النفس (٣٠).

ط- ربط الشباب بسير الصالحين والتأمل في أخبارهم، فقد حفلت كتب السير والتراجم والتاريخ برجال أفاضل وعلماء أبرار كانوا بحق مثلاً للاقتداء بهم في الالتزام والتخلق بأخلاق القرآن، رجال وصفهم القرآن بقوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ولهذا كانوا هداة مهتدين.

فمن المنطلق السابق ينبغي على كل من يهمله أمر الشباب على وجه العموم والجامعي على وجه الخصوص تقديم تلك النماذج الحية للشباب في مختلف المواقف التربوية والتعليمية والدعوية؛ لأن هذا يعد دافعاً لهم في العمل، وزاداً لهمتهم على الطاعة، والبعد عن الكسل والتواكل، ويأتي في مقدمة ذلك السلف سير الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه عليهم، والنظر إلى أخبارهم وقصصهم وشمائلهم مما كانوا عليه من الثبات والعزيمة الصادقة، والسعي المتواصل في مرضاة الله سبحانه وتعالى بصفة عامة وسيرة نبينا محمد ﷺ بصفة خاصة حيث أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأمرنا الله بالاقتداء به والتمسك بسنته، وقد امتن الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة ببعثته وجعل من أجل مهماته تزكية النفوس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ي- توثيق الصلات ما بين العلماء الأجلاء والشباب الجامعي وذلك عن طريق إقامة الندوات والمحاضرات والمجالس العلمية بين فترة وأخرى، بهدف الإجابة على استفساراتهم، وإجلاء ما يشكل عليهم في فهم

قضاياهم الدينية والاجتماعية والفكرية ونحو ذلك، فإن ذلك كفيلاً بإذن الله تعالى لتوضيح وبيان الإيمان للشباب وأهميته في حياتهم الدنيوية والأخروية.

ما سبق ذكره نماذج من الوسائل العديدة والمفيدة في غرس التربية الإيمانية للشباب، وهي تؤكد ضرورة على المرين والموجهين والدعاة ومن يقوم برعاية وعناية الشباب أن يتأملوا تلك الوسائل فلعلها تكون مرشداً لهم في العمل على صيانة الشباب من الوقوع في الزلل والانحراف، والاتجاه بهم نحو منهج الإسلام والاستقامة على الطاعات، والتشوق إلى الآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار.

## المطلب الرابع

### وسائل التربية الإيمانية لتحسين الشباب الجامعي من الغزو الفكري

هناك العديد من الوسائل التي لها دور كبير في تحصين الشباب عموماً والشباب الجامعي بوجه خاص من التيارات الفكرية الوافدة ومن الوقوع في الزلل والانحراف.

وهذه الوسائل يجب أن تتكامل فيما بينها إذ لا مجال أن تؤدي وسيلة دورها دون وجود وسيلة أخرى أو دون دعم هذه الوسيلة أو تلك، فالجهود لا بد أن تكون متسقة ومتكاملة لتحقيق الهدف المتمثل في صيانة الشباب من الانحرافات الفكرية والسلوكية، ولتحقيق ذلك فإنه من خلال هذه الوسائل لا بد أن نرسخ أصول العقيدة الصحيحة ومبادئ الشريعة الإسلامية السمحة والقيم السلوكية النبيلة. وفيما يلي بيان لدور كل وسيلة:

#### أولاً: المسجد:

المسجد في اللغة اسم لمكان السجود، ولهذا أطلق على المكان المعد للصلاة باعتبار السجود<sup>(١)</sup>.

وقيل: هو كل موضع من الأرض بدليل قوله ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»<sup>(٢)</sup>.

(١) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص: (٢٢٥).

(٢) البخاري (٥٣٣/١) كتاب الصلاة (٨)، باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً (٥٦)، رقم الحديث: (٤٣٨).



والمساجد هي بيوت الله التي أمر الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بتطهيرها من الشرك وعمارها بتوحيده، ويظهر هذا جلياً من قوله تعالى: ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ آبَائِهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهَّرْنَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وعليه يكون للمسجد في الإسلام أهمية ومكانة بالغة الأثر في نفوس المسلمين.

كيف لا؟ والنبي ﷺ جعل المساجد علامة من علامات إسلام أهل البلد، وهذا ما يفيد الحديث الصحيح الذي رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغر حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعدما يصبح»<sup>(١)</sup>.

وكذلك كان عليه الصلاة والسلام يوجه أصحابه إلى ذلك، حيث يأمرهم بالإمساك عن القتال إذا رأوا مسجداً أو سمعوا أذاناً، فعن عاصم المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً أو سرية يقول لهم: «إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً»<sup>(٢)</sup>.

من الأدلة السابقة يتضح بأن المسجد في الإسلام يعد من أهم معالم

(١) البخاري (١١١/٦) كتاب الجهاد والسير (٥٦)، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام... الخ (١٠٢)، رقم الحديث: (٢٩٤٣)، واللفظ له. ومسلم (٢٨٨/١) كتاب الصلاة (٤)، باب الإمساك من الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الأذان (٦)، رقم الحديث: (٣٨٢).

(٢) الترمذي (١٢٠/٤) كتاب السير (٢٢)، باب (٢)، رقم الحديث: (١٥٤٩)، وقال: حديث غريب، واللفظ له.

الحياة الإسلامية، وصورة حية لذلك المجتمع الإسلامي، كما أن افتقاده يدل على ابتعاد ذلك المجتمع عن الإسلام.

ومن أجل هذا كان أول عمل للرسول ﷺ عند وصوله إلى المدينة قادماً من مكة أن أقام مسجد قباء، وهو أول مسجد في الإسلام<sup>(١)</sup>، وهذا بلا شك يدل على أن للمسجد في الإسلام أهمية كبرى في حياة الفرد والجماعة المسلمة، فلو لم يكن كذلك لما سارع النبي ﷺ إلى بنائه.

كما أن في ذلك دلالة أيضاً على أن المسجد في الإسلام ليس مكاناً لأداء الفرائض المكتوبة فحسب... بل يتعدى دوره ذلك «فيشمل مجالات الحياة الأخرى من قضاء وتدريس وعقد ألوية الجيوش وإعلان سياسة الأمير أو الحاكم وغير ذلك من وظائفه العديدة التي قام بها المسجد في الإسلام خير قيام»<sup>(٢)</sup>.

ويرتبط تاريخ التربية والتعليم في الإسلام ارتباطاً وثيقاً بالمسجد حيث كان المسجد النبوي في عهد النبي ﷺ المدرسة والجامعة التي تعلم فيها الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وظل بعد وفاته محور الحركة التربوية والتعليمية في المجتمع الإسلامي حتى أنشئت المدارس المستقلة عن المسجد.

وقد كان المسلمون الأوائل يتلقون بالمسجد دراسات مختلفة في شتى العلوم من حفظ القرآن الكريم، ودراسة للحديث الشريف أو الفقه أو التاريخ والسير.

(١) القادري، عبد الله، دور المسجد في التربية، ص: (٦٥).

(٢) لمزيد من التفصيل انظر: ليلي عطار، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص: (٧٠-٨٢).

فالمسجد هو أفضل المؤسسات التربوية الإسلامية، ذلك لارتباط مناهج التعليم فيه بمبادئ التربية الإسلامية، وبهذا الصدد يقول العبدري: «أفضل مواضع التدريس هو المسجد؛ لأن الجلوس للتدريس إنما فائدته تظهر به سنة أو تخدم به بدعة، أو يتعلم به حكم من أحكام الله تعالى، والمسجد يحمل فيه هذا الغرض متوفراً لأنه موضع لاجتماع الناس، رفيعهم ووضعهم وعالمهم وجاهلهم»<sup>(١)</sup>.

وقد قامت المساجد بخدمات جليلة في سبيل التربية والتعليم، ففيها كانت تعقد حلقات العلم والدراسة، والمناظرات والمجادلات بالرغم من تعدد الحلقات في المسجد الواحد، وكان الطلاب يجتمعون حول معلمهم، وقد تضيق تلك الحلقة أو تتسع أو تتضاعف تبعاً لتعدد الطلاب، فهناك مثلاً أبو بكر الغالي المتوفي سنة ٣٨٠هـ - ٩٩٠م، وكان شيخ المالكية بمصر، كانت حلقاته في جامع عمرو بن العاص بمصر، تدور على سبعة عشر عموداً لكثرة من يحضرها<sup>(٢)</sup>.

وقد تخرج من المسجد كبار العلماء العاملين أمثال مالك بن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي تلقى العلم في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وأبي حنيفة النعمان في مسجد الكوفة، وأحمد بن حنبل في مسجد بغداد، «والشافعي في مسجد عمرو بن العاص بمصر»<sup>(١)</sup>، رحمهم الله جميعاً.

(١) العبدري، المدخل إلى الشرع الشريف، (١/ ٨٥).

(٢) أمين، حسين، المسجد وأثره في تطور التعليم الإسلامي، ص: (٢٠٥).

(١) ملك، بدر، وأبو طالب، خليل، السبق التربوي في فكر الشافعي، ص: (٣٠).

ومع انتشار التعليم وكثرة المدارس والجامعات بدأ يتضاءل دور المسجد العلمي، وإن كان يؤدي بعض الدور الذي كان يؤديه من قبل، وهذا يستلزم السعي لإعادة المسجد لما كان عليه من الدور الشمولي من تربية وتعليم ودعوة وتوجيه.

وفيما يلي بعض الاقتراحات التي يجب أخذها بعين الاعتبار ليرز دور المسجد في تربية الشباب تربية إيمانية، باعتباره الوسيلة الأولى لحصانة الشباب من الغزو الفكري الذي يستهدفهم لإذابة شخصياتهم:

(١) حسن اختيار أئمة المساجد من حيث مدى إتقانهم لقراءة القرآن الكريم وسعة علمهم واطلاعهم ليتمكنوا من أداء دورهم على الوجه الأكمل كإمام لصلاة الجماعة، وناصح ومرشد للمصلين وأهل الحي<sup>(١)</sup>.

فإمام المسجد هو المسئول الأول أمام الله تعالى عمن يأتيه به لأنه ضامن لصلاة من خلفه، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين»<sup>(٢)</sup>.

(١) عثمان، حسن ملا، تربية الإنسان المسلم، ص: (١٥٦).

(٢) الترمذي (٤٠٢/١)، أبواب الصلاة... باب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن (١٥٣)، رقم الحديث: (٢٠٧). وأبو داود (٣٥٦/١)، كتاب الصلاة، باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت (٣٢)، رقم الحديث: (٨١٧-٥١٨)، وأحمد (٢٣٢/٢٨)، واللفظ لهم جميعاً.

٢) تزويد المساجد بالعديد من المعلمين الأكفاء للقيام بالتدريس في المساجد بعد أداء الصلاة في شتى العلوم ليعود للمسجد دوره الشمولي مع تحديد أوقات التدريس، والعلم الذي سيتناوله ذلك المعلم<sup>(١)</sup>.

٣) تزويد المساجد بمكتبة إسلامية تحتوي على أمهات الكتب في مجال العلوم الشرعية الإسلامية، وأخرى كتب متنوعة في باقي العلوم الأخرى بشرط ألا تتضمن ما يخدش العقيدة الإسلامية أو لا تحترم مكانة المسجد.

٤) الاهتمام بمسجد الجامعة ليكون هو المكان الأول الذي يتلقى فيه المتعلمون التربية الصالحة والتعليم الصحيح، فعند تحديث مباني الجامعة يجب أن تحتوي على مسجد مستقل، لا أن تخصص غرفة دراسية، وتجعل مصلى للجامعة أو الكلية أو نحو ذلك.

فوجود المسجد الحقيقي في الجامعة يترك في ذهن المتعلم صورة المسجد خارج الجامعة، فسرعان ما يتذكر وظائف المسجد ومن أجلها أداء الصلوات المفروضة.

كما أن وجود المسجد في الجامعة يعتبر من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس المتعلمين في شتى مراحلهم التعليمية، حيث يترسخ الإيمان في قلوبهم، ويدعم خلقهم، ويثبت معلوماتهم، إلى جانب أنه يذهب الفوارق الذاتية فيما بينهم، فتزيد الصلة، فيصبحون كتلة واحدة.

ومن الضرورة بمكان أن يبرز دور المسجد في العملية التربوية في داخل

(١) عثمان، حسن ملا، تربية الإنسان المسلم، ص: (١٥٧).

مدارسنا وجامعاتنا، إذ هما المؤسستان الموكل إليهما تربية وتعليم النشء والشباب، وأن يستفاد من وجود المسجد فيهما، ليتلقى المتعلمون تربية وتعليماً داخل حجرات الدراسة، وكذلك في المسجد ليرتبطوا بدور المسجد التعليمي والتربوي التاريخي، وتتحول المدارس والجامعات إلى مساجد، ينطلق تعليمها من هدي الإسلام ونوره، وتنشق مناهجها من عقيدة التوحيد ومبادئ الشريعة الإسلامية، ففي ذلك الخير والفلاح لأبنائنا وشبابنا ممثلين لأوامر ربهم ومجتنبين لسخطه وعقابه.

وبذلك تتحقق للمسجد رسالته كما تحققت في عصور سلفنا الصالح فضلاً عن مساهمته في تحقيق أهداف التربية الإسلامية وعلومها.

### ثانياً: الأسرة:

إن للأسرة دوراً أساسياً في تربية النشء، ففيها يولد ويتربص وينمو ويتعلم اللغة من أبويه وأخوته ويتلقى فيها التربية، وبمعنى آخر إن الأسرة هي البيئة التي تتعهد الأبناء بالتربية، وتوجههم الوجهة التي تريدها، ويؤكد ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟»<sup>(١)</sup>.

وبناءً على ذلك فإن الوالدين هما المثل الأعلى للنشء، فمنهما يكتسب الكثير من أصول الإيمان والقيم والمبادئ الإسلامية، فالطفل يحذو حذو

(١) سبق تخريج الحديث.

والديه ويسلك سبيلهما في عبادتهما، وفي أخلاقهما، وفي معاملتهما مع الناس، وفي صلة أقاربهما، وهكذا فإن لجو الأسرة الإيماني الأثر الكبير في نمو الشعور الديني عند النشء وفي مختلف مراحل أعمارهم.

لذا فمن الضروري جداً أن يعيش الأبناء في جميع مراحل أعمارهم، في جو أسري، يسوده الإيمان بالله ومحبة الله ورسوله، كي ينشأوا منذ نعومة أظفارهم على طاعة الله، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، فالمحاكاة والتقليد سمة طبيعية في الإنسان، فكلما كان الأبوان على درجة كبيرة من التدين أعطت الأسرة للمجتمع لبنات صالحه، ذلك أن الأبناء حتماً سيحاكون آباءهم ويقلدونهم في أقوالهم وأفعالهم.

ولهذا يجب على الأبوين أن يكونا قدوة طيبة أمام أبنائهم بحيث يطبقان ما أمر الله به ويتعدان كل البعد عن معاصي الله وما حرمه، ولا يكذبان على أبنائهم، ولا يقولان ما لا يعرفان إذ أن كل هذا من باب التربية والتعليم للأبناء وغرس السلوك الحميد فيهم.

إن جميع ما يفعله الوالدان ينطبع في ذهن الأبناء، والطفولة هي الأساس لغرس بذور الإيمان ونبل الصفات الحميدة، وبقدر ما يكون الأبوان قدوة صالحةً لأبنائهم في التزامهم بالمنهاج الإسلامي في عبادتهم، وفي حركاتهم، وفي أكلهم، وفي معاملتهم، وما إلى ذلك فإن هذا تظهر نتائجه على سلوك الأبناء، فهم ينشأون على ما يروه من سلوك آبائهم.

### ثالثاً: المدرسة والجامعة:

تعدّ المدرسة والجامعة المؤسسة الاجتماعية التي تتمثل وظيفتها في

توفير بيئة متقاة تتكون من مجموعة من الخبرات لتنشئة الأبناء على أنواع السلوك والمعارف والقيم التي جاء بها الإسلام والتي تعتبر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لحياة الجماعة المسلمة.

فالمدرسة والجامعة إذن «مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تبليغ أفرادها تبليغاً اجتماعياً يجعل منهم أعضاء صالحين»<sup>(١)</sup>.

وهذه المؤسسة لها صفة الدوام والاستمرار لأنها باقية ما بقيت الحياة؛ لأن هدفها الأساسي تربية النشء والشباب ولذلك فلكل: «مؤسسة اجتماعية هدف أو أهداف محددة تعمل على تحقيقها، ويكون هذا التحقيق في ظل النظام الثقافي السائد، وعن طريق تحقيق هذا الهدف تقوم المؤسسة الاجتماعية بوظيفتها الاجتماعية أي بدورها في النظام الثقافي والاجتماعي للمجتمع»<sup>(٢)</sup>.

ومن هنا تكمن الخطورة في الدور الذي تؤديه المؤسسات الاجتماعية في توجيه حياة الناشئين والشباب وتحتل المدرسة والجامعة قمة هذه المؤسسات لأنها تقوم بدورها الهام والخطير، ولأنها تنفرد بهذه المهمة عن المؤسسات الأخرى، إذ هي البيئة الاجتماعية التي تنظمها تقاليد واضحة وتوجهها الأهداف الاجتماعية والسياسية التي ارتضاها المجتمع، كما أنّها البيئة الاجتماعية التي تنظمها أسس علمية، وهي البيئة التي تقوم على

(١) النجيجي، محمد ليب، الأسس الاجتماعية للتربية، ص: (٨٦).

(٢) المرجع السابق، ص: (٧٠).



تخطيط واعٍ يهدف إلى تحقيق أهداف المجتمع.

فالتربية المقصودة إذن هي «التربية التي تنفرد بها المدرسة والممثلة في منهجها وقوانينها وأهدافها وأساليبها، بينما أخذت التربية غير المقصودة على أنها المؤثرات غير المنظمة التي تحدث دون قصد أو هدف واضح في سياق حياة الفرد في دوائر اجتماعية أخرى<sup>(١)</sup> كالأندية والمؤسسات الإعلامية وغيرها مما يخرج عن نظام قوانين المدرسة وإشرافها وتوجيهها»<sup>(٢)</sup>.

وللمدرسة دورها التربوي في إعداد الناشئين والشباب كأفراد صالحين ويتضح ذلك من خلال ما تؤديه المدرسة من وظائف عديدة في المجتمع.

وقيام المدرسة والجامعة بدور تربوي واضح في المجتمع لا يعني اضطلاعها بعبء التربية كلها، فالمدرسة وإن كانت هي المؤسسة التي أنشأها المجتمع لغرض محدد، وهي تربية أفراد المجتمع الناشئين والشباب، ولا توجد مؤسسة اجتماعية أخرى خصصت وظيفتها الأساسية لهذا الغرض إلا أنه يجب أن نضع في الأذهان أنه توجد وسائل أخرى كثيرة في المجتمع تؤثر تأثيراً تربوياً في سياق حياة الفرد لها دلالتها أثناء قيامها بأعبائها الخاصة كالمسجد والمنزل، ووسائل الإعلام وما إلى ذلك، وجميع تلك المؤسسات تعزز دور وعمل المدرسة، وإذا لم تتضافر جهود تلك المؤسسات مع جهود المدرسة أو الجامعة فإن الأهداف المرجوة من

(١) عفيفي، محمد الهادي، في أصول التربية، ص: (٢٢٤).

(٢) المرجع السابق.

وراء إنشاء هذه المؤسسات لا تتحقق بالصورة المطلوبة منها، ولتحقق هذه المؤسسات رسالتها التربوية لابد وأن تكون وسطاً تربوياً صالحاً تسهم في إيجاد جيل صالح يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً هذا من جهة، ومن ناحية أخرى لابد من أن تتوافر لهما الأمور التالية:

(١) أن تتبنى سياسة تعليمية إسلامية: أي يكون هدف التعليم فيها في جميع مراحلها وأقسامه بناء شخصية الفرد المسلم.

(٢) زيادة العناية والاهتمام بالساعات والمفردات المقررة لمنهج الثقافة الإسلامية في التعليم الجامعي، وفي جميع تخصصاته، والهدف من وراء ذلك الحرص على تزويد الشباب الجامعي بالمعرفة الصحيحة والكافية التي تعينهم بإذن الله تعالى على الفهم الصحيح للإسلام وممارسة شعائره، وكذلك الاهتمام أيضاً باللغة العربية حيث هي الوسيلة الأساسية لفهم علوم الشريعة الإسلامية، وتطبيقاتها وممارستها عملياً.

(٣) مراعاة نمو الطلاب عند اختيار الكتب الدراسية، بحيث تكون مناسبة في الأسلوب والشرح لمستوى الطلاب في كل مرحلة من المراحل التعليمية.

(٤) أن تتعاون المناهج الدراسية كلها في شيوع الجوانب الإيمانية في كل الكتب المقررة في شتى أنواع المعارف والعلوم، وعلى هذا يجب أن تدور جميع المناهج والكتب الدراسية والوسائل التعليمية حول الخالق *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى*، والإنسان والكون، على نحو يقر في النفوس بأن العلاقة بين الخالق والمخلوق علاقة عابد ومعبود، ومنعم «بكسر العين» ومنعم عليه

«بفتح العين»، وأن العلاقة بين الإنسان والكون بكل ما فيه من نبات وحيوان وجماد مسخر من الله تبارك وتعالى للإنسان، ليعينه على القيام بأعباء عبوديته لله، ويقر بالعبودية للخالق ﷻ.

أما العلوم الكونية وهي تسمى -اليوم- بالعلوم الطبيعية «من كيمياء وفيزياء وأحياء ونحوها» يجب أن تدور حول الكون وما فيه من أسرار ناطقة بعظمة الله في الإنسان والحيوان والنبات، وهذا يحتم على المؤلفين والمعنيين بهذا التخصص والمعلمين لهذه العلوم، أن يشعروا التلاميذ بصلة هذه العلوم بتعاليم الإسلام، وتعميق الإيمان في قلوبهم، لكي تسهم هذه العلوم من كونية وغيرها دائماً وأبداً في إيجاد الإنسان العابد لله ﷻ ثناءً، في ألوهيته وحده يعتقد، وإياه وحده يعبد، وإلى شريعته دون غيرها يرجع، ليستنبط منها الأحكام لما يجده في الحياة من شؤون.

وإلى جانب ذلك على المدارس والجامعات أن تقدم النماذج الصالحة والأسوة الحسنة في مديرتها ومعلميها وكل عضو ينسب إلى إدارتها.

وينبغي أن يكون هؤلاء بمثابة الآباء في منازلهم حازمين في حكمتهم، حكيمين في حزمهم.

ومن المنطلق السابق يقع على أعضاء هيئة التدريس والإداريين في الجامعة والمدرسة من أكبر عضو فيها إلى أصغر عضو مسؤوليات كبيرة في توفير الجو الإسلامي الذي يساعد على تعميق روابط الأخوة الإسلامية فيما بينهم وبين الطلاب أنفسهم، ثم يربط هؤلاء وأولئك جميعاً برباط واحد ويصبحون أسرة واحدة وجسداً واحداً، وبهذا تكون الجامعة قد عملت على

تحقيق التوازن في الشخصية لكل من العاملين فيها والمتعلمين، فيسود الجامعة جوٌّ من التعاون والأخوة والمحبة والتراحم والتواد والتعاطف، وتخلو من الحسد والكره والبغض والأنانية.

ولا وسيلة للجامعة لتحقيق ذلك إلا عن طريق الانطلاق من مبادئ الإسلام التربوية في التربية والتعليم.

ويرى الباحث مما سبق أن المدرسة والجامعة لا تستطيعان القيام بدورهما التربوي والإسهام في تحقيق وسائل التربية الإيمانية، ما لم يكن المحرك والموجه للمدرسة مناهج التربية الصحيحة كما يريد الإسلام، وأن يتكامل دور الأسرة، والمسجد مع المدرسة والجامعة.

ولا شك أن هذا التعاون متى حصل واستمر ما بين تلك الوسائط التربوية - علاوة على ذلك اتفاقهما على تطبيق منهاج الإسلام التربوي - فإن الثمار حينئذ ستكون عظيمة ورائعة، من أجل تطبيق منهاج الله، وبهذا سيخرج لنا - بعون الله وتوفيقه - الجيل العابد لله والموحد بالله وحده *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا* والمؤمن بالله في أسمائه وصفاته والمؤمن بكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره.

ومتى تحققت العبودية في ذلك النشء والشباب فإن لذلك آثاراً تربوية تطبعها عليهم، فتجعل لهم خصائص ومميزات معينة عن غيرهم ممن لا يتوافر فيهم ذلك.

ومن ذلك أنه سيكون الجيل الذي يراقب الله ويخاف الله، جيل كريم، قوي في الحق، شديد على الظالم، صادق في السر والعلن، عطوف على

الفقراء والضعفاء.

وعندما تستطيع المدرسة والجامعة إخراج تلك النوعية تكون قد ساهمت في تربية التلاميذ على منهاج ربها، وحققت غاية التربية الإيمانية وهدفها الأسمى فإنه حينئذ ينشأ - بإذن الله تعالى - المجتمع الصالح الذي ينشد الخير والصلاح وسعادة الدنيا والآخرة.

فصلاح المجتمع بصلاح الفرد وكذلك شقاؤه وفساده بفساد أفراده.

وهكذا يجب أن تسهم المدرسة والجامعات اليوم في تربية الإنسان، وتعمل على تزويد المجتمع بالإنسان الصالح الذي يعد هدفاً من أهداف التربية الإسلامية، ومتى قامت المدارس والجامعات بذلك تكون قد قامت بواجبها تجاه ربها ودينها.

#### رابعاً: المعلم:

من منطلق قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥].

نجد أن الآية الكريمة السابقة تبدأ بكلمة «اقرأ» وهذه أول كلمة نزلت على نبينا محمد ﷺ معلم البشرية، وتدل هذه الكلمة على مدى أهمية المعلم والتعليم، وتأكيداً لذلك فقد تكررت هذه الكلمة مرتين في هذه السورة، وهذا يوضح لنا قيمة المعلم ومكانته عند الخالق سبحانه وتعالى وتأكيدها لهذا نجد قوله ﷺ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

وفي هذا إشارة واضحة للدور الذي يؤديه المعلم باعتباره حامل راية

العلم للأجيال اللاحقة وله أجره الكبير عند الخالق سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بما يقدمه للمتعلّمين من علم ومن قيم خلقية وروحية.

وعليه يكون المعلم في الإسلام هو العالم الذي أَلِّمَ بالعلم الغزير وحفظ القرآن الكريم وتفقه في الدين، ويؤمن بأن الإسلام هو منهج الحياة الاجتماعية ومرشداً للسلوك السوي، ومن هنا فعمل المعلم في الإسلام رسالة، وهو مدعو لأن يقتدي بمحمد ﷺ في رسالته وأن يعلم في إطارها، ويحذو حذوها، ويترسم خطاها في كل جوانب العملية التربوية والتعليمية.

فالمعلم المسلم إذن هو الموجه المرشد لسلوك تلاميذه وهو رائد اجتماعي في مدرسته وبيئته ومجتمعه، وهو مربّي الأجيال الذين هم في المستقبل دعائم وطنهم، وقادة بلادهم، وبأيديهم ستكون بمشيئة الله تعالى إدارة أمورها في مختلف نواحي الحياة، ومن هنا كان دور المعلم على جانب كبير من الأهمية، إذ ينبغي أن يعد إعداداً إيمانياً ومهنياً وثقافياً واجتماعياً ونفسياً إعداداً يمكنه من القيام بدوره في الحياة بنجاح، وذلك لأن إجادته لمادة تخصصه وسعة أفقه وعمق إدراكه للأمور وذكاء عقله ونضج فكره، وحسن تصرفه، ورحابة صدره، بالإضافة إلى اتزانه النفسي وقوته الحسنة للآخرين وبخاصة تلاميذه، ثم زيادة معلوماته مهمة لطبيعة عمله والتعرف على كيفية التغلب على ما قد يواجهه من عقبات.

هذا كله يبرز أهمية إعداد المعلم إعداداً متكاملًا، وأهمية العنصر البشري الكفء في العملية التعليمية لضمان جودتها، فالمعلم إذن يتحمل عبء تحقيق رسالة كبيرة وهامة جداً في مجتمعه، وذلك لأنه يتعامل مع

العقل البشري، وندرك قيمة العقل عند الإنسان من خلال ما يقوم به وما يقوم به المعلم من دور هام في تثقيف وتكوين الناشئين وتربية عقولهم.

إذن دور المعلم في حصانة تلاميذه هام جداً باعتباره قدوة في قيادة المجتمع في جميع نواحي سلوكه، لذا ينبغي أن يكون فقيهاً في دينه، متمثلاً لقيمه ولمبادئه، متمسكاً بأصوله ممثلاً لعقيدته الإسلامية الصحيحة، وبهذا يعدّ المشعل الذي يهتدي به ويقتدي به أبناؤه التلاميذ كقدوة لهم في المجتمع.

### خامساً: القدوة الحسنة:

القدوة في اللغة: اسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسياً، وفلان «قدوة» أي يُقتدى به، والضم أكثر من الكسر<sup>(١)</sup>، قال ابن فارس: «ويقال إن القدوة الأصل الذي يتشعب منه الفروع»<sup>(٢)</sup>، والقدوة هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً ساراً وإن ضاراً<sup>(٣)</sup>، إذن من التعريفين السابقين يمكن القول بأن القدوة تعني التأسّي بإنسان معين يتخذه الإنسان مثلاً أعلى له في صفاته وأفعاله وأقواله وفي سائر شخصيته، وقد وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ بأنه القدوة الحسنة، فقال جل من قائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير هذه الآية: «أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسّي بالنبي ﷺ في صبره ومصابرته ومجاهدته ومرابطته... ولهذا قال

(١) الفيومي، أحمد، المصباح المنير (٢/ ٤٩٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) الأصفهاني، المفردات في غيب القرآن، ص: (١٨).

للذين تَقَلَّقُوا وتَضَجُّرُوا وتَزَلَّزَلُوا واضطربوا يوم الأحزاب ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الآية، والمعنى هلاً اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ<sup>(١)</sup>.

كما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيهِ مُحَمَّدًا ﷺ بالتأسي بالمصطفين الأخيار من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أُقْتَدَةٌ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ومن هنا ندرك أهمية القدوة الحسنة في كونها عاملاً أساسياً لإنجاح عملية التربية حتى تؤتي ثمراتها اليانعات<sup>(٢)</sup> وعلى هذا الأساس لا بد وأن يكون كل من يقوم بمهمة التربية قدوةً صالحةً للإنسان المسلم، حيث إنها من الأساليب الضرورية في تنشئة الأجيال الإسلامية يتحقق معها الخير لأنفسهم وللمسلمين جميعاً<sup>(٣)</sup>.

وتأكيداً لأهمية القدوة نجد أن الإسلام يحذر من القدوة الفاسدة أو الضارة، وذلك مفهوم من وعيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للذين لا يأتَمرون بما يؤمرون به ولا يتنهون عما ينهون عنه، فكيف يحق لأمثال هؤلاء أن يجعلوا من أنفسهم قدوةً لأبنائهم أو لمجتمعهم أو لتلاميذهم.

يقول تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٧٤).

(٢) جمال، أحمد، على مائدة القرآن (دين ودولة)، ص: (١٢٥).

(٣) مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها، ص: (١٢١-١٢٢).



﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢-٣].

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه<sup>(١)</sup> فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، فقد كنت أمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية»<sup>(٢)</sup>.

فمن الحديث السابق يتبين التحذير والإنذار الشديد لمن يخالف قوله فعله لأي شخص كان وفي أي مجال يعمل مهما كان صغيراً أو كبيراً، لما يترتب على ذلك من خداع الناس، وعدم ثقتهم به، لذا كان شر هؤلاء النوعية في الدنيا خطيراً، وفي الآخرة عذاب عظيم.

إن القدوة الطيبة والأسوة الحسنة والتي يكون التطبيق العملي شعارها لها الأثر الفعال في حياة الفرد والأسرة والمجتمع.

ورسولنا محمد ﷺ هو المثل الأعلى لنا كان يقلل من الكلام ويكثر من الأعمال وبهذا تخرج من المدرسة المحمدية جيل من الرجال كانوا مثلاً رفيعاً في تجسيد توجهات الإسلام إلى أفعال، فبهروا الدنيا وصنعوا التاريخ، وأقاموا حضارة إسلامية على أسس ثابتة ودعائم قوية، لأنهم رأوا

(١) الأقتاب: واحدها قتبة، وقيل قتب، وهي الأمعاء، وقيل هي ما استدار في البطن وهي الحوايا والأمعاء.

(٢) مسلم (٤/٢٢٩١)، كتاب الزهد والرفائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، رقم الحديث: (٢٩٨٩).

في رسول الله ﷺ التطبيق العملي للقرآن، فلقد كان سمته قرآناً، وسلوكه قرآناً، ونطقه قرآناً، كما أخبرتنا بذلك الصديقة بنت الصديق حيث سئلت عن أخلاقه صلوات الله وسلامه عليه، فقالت: «ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «قولها: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن معناه: العمل به والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله، وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته»<sup>(٢)</sup>.

ويقول محمد قطب بهذا الصدد: «ولقد علم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وهو يضع لعباده المنهج السماوي المعجز أن الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية ينبغي أن يحمل أعلى الكمالات النفسية والخلقية والعقلية حتى يأخذ الناس عنه ويقتدوا به، ويتعلموا منه، ويستجيبوا إليه، وينهجوا نهجه في المكارم والفضائل والخلق العظيم، لذلك بعث الله محمداً ﷺ ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة، ولل بشرية في كل زمان ومكان السراج المنير الهادي»<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٥-٤٦].

نخلص مما سبق أن القدوة من أكثر وسائل التربية الإسلامية رسوخاً وتأثيراً في الشخصية المستهدفة للتربية والتعليم والدعوة والتوجيه، حيث

(١) مسلم (٢/ ١٦٨-١٧٠)، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، رقم الحديث (٧٤٦).

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم (٦/ ٢٧٢).

(٣) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية (١/ ١٢٢-١٢٣).

تعتمد على الملاحظة والملاحقة وتقوم على الترغيب والترهيب، وتنطلق من منطلقات إرشادية وتوجيهية.

وهذا يحتم بأن يكون كل إنسان من خلال عمله مربياً، فالوالد مرب، والمعلم مرب، والداعية مرب، والقائد مرب، والإداري مرب، وما إلى ذلك.

ومتى قام هؤلاء بأدوارهم خير قيام منطلقين من مبدأ القدوة، يستطيعون بإذن الله تعالى قطف ثمار تربيتهم حيث ينشأ عن ذلك الفرد الخائف من عذاب الله وبمعنى آخر ينتج لهذه الأمة الجيل المؤمن والمجتمع المسلم، والأمة الصالحة، وهذا لا يكون ولن يكون ما لم نعمل بمنهاج الإسلام التربوي، فهو المنهاج لمن أراد القدوة الطيبة والأسوة الحسنة، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

### سادساً: وسائل الإعلام:

كثرت وسائل الإعلام اليوم وانتشرت انتشاراً واسعاً لم يسبق للعالم أن عرف مثلها في تاريخه.

ويقصد بوسائل الإعلام تلك الوسائل التي تسهم في نشر الثقافة على نطاق واسع والذي يهمنها هنا هو الجانب التربوي إذ لها تأثير كبير على الفرد والمجتمع، ومن هذه الوسائل: «الصحافة، الإذاعة، الكتاب، الشريط الإسلامي المسموع، الفيديو، التلفزيون، الإنترنت، الفضائيات».

إن تلك الوسائل الإعلامية المذكورة لها من الأهمية بمكان عند أفراد

المجتمع وكذلك في نفس الحال لها من الخطورة مثل ذلك.  
أما أهميتها فهي كما سبق القول تنشر الأفكار والأخبار والأحداث وما  
إلى ذلك، مما يكون له تأثير على توجيه الكبار وتربية الصغار.

وأما خطورتها فهي تتمثل في تأثيرها على الكبار والصغار، فقد يكون  
التأثير إيجابياً وقد يكون سلبياً؛ ولذا يستخدمها اليوم أعداء الإسلام في نشر  
الأفكار وتغيير العقائد وهدم القيم والأخلاق الإسلامية، وتزداد خطورة  
وأهمية وسائل الإعلام اليوم نتيجة التطور الملحوظ في وسائل الاتصال، فما  
يحدث في أي بقعة من بقاع الأرض مهما بعدت مسافتها، فإنه في نفس اليوم  
بالإمكان سماع تلك الأنباء أو مشاهدتها هذا من ناحية، ومن جهة أخرى  
استجابت الكثير من وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي لتقاليد الغرب في  
إعلامه فأصبحت تقدم السمين والغث وليس بخافٍ على العاقل الآثار  
الضارة الناجمة عن ذلك، سواء أكان هذا على الكبار أم الصغار.

ولكي يقوم الإعلام بدور هام ويصبح وسيلة فعالة فإنه من الخير له أن  
يقوم بدور فعال في تحقيق أهداف التربية الإيمانية وفاءً لواجب من واجبات  
الإسلام الأساسية عليه، ومعنى ما سبق أن يقوم الإعلام في المجتمع  
الإسلامي على أسس قوية من العلم والفكر والإيمان، حتى يمد النشء  
والشباب وغيرهم من أفراد المجتمع الإسلامي بالقيم الإسلامية الصحيحة،  
ويمدّه كذلك بالحقائق والمعلومات الثابتة التي يستطيع بها أن يعرف زيف  
وخداع المذاهب الباطلة الملحدة المعادية للإسلام.

وإلى جانب ما سبق أن يقدم الإعلام البرامج الإسلامية المخططة

والمدرسة والتي تهدف إلى بناء الإنسان وبث القيم.  
وفيما يلي بعض النقاط التي يتم بها إصلاح الإعلام وتحديد واجباته  
تجاه المجتمع الإسلامي وأفراده، وهي كالتالي<sup>(١)</sup>:

(١) توحيد الجهود وتضافر القوى لتوجيه وسائل الإعلام المختلفة  
«سمعية-مقروءة-مرئية» إلى تطبيق منهاج الله في موادها وفقراتها، مع تزويد  
تلك الوسائل الإعلامية بالكفاءات المدربة «إسلامياً وفنياً وعلمياً» كي  
توجهها توجيهاً تربوياً سليماً لجميع الفئات المؤمنة.

(٢) أن يكون هدف وسائل الإعلام المتنوعة الالتزام بمنهاج الله  
وشريعته، وأن ينعكس ذلك في موادها وبرامجها المتنوعة.

(٣) أن يكون الإعلام بجميع وسائله أداة إصلاح وإرشاد وتوجيه.

(٤) أن يكون الإعلام بجميع وسائله مرآة صادقة يجسد مشاكل الأمة  
الإسلامية ويعمل على حلها.

بالإضافة إلى ما سبق أن يكون القائمون على الإعلام من المؤمنين  
المخلصين لدينهم وأمتهم، وأن يبذلوا قصارى جهودهم في قمع التيارات  
المشوشة أو المستهدفة للنيل من الإسلام وأهله.

وبهذا يكون الإعلام قادراً بإذن الله تعالى على أداء رسالته في تربية النشء  
وتوجيه الشباب بل توجيه الأمة الإسلامية بسائرهما، فضلاً عن تعميق العقيدة  
الإسلامية في قلوبهم، طالما اتخذ الإعلام من القول الحق تبارك تعالى: ﴿قُلْ

(١) عطار، ليلي، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص(٩٩).

هَذِهِ سَبِيلٌ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴿يوسف: ١٠٨﴾ هدفًا أساسيًا بل غاية رئيسة كي تحقق لهذه الأمة وحدتها وتماسكها وتكون كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

### سابعاً: المجتمع:

يعدّ المجتمع من أهم وأخطر وسائط التربية، لأنه يضم جميع الوسائط التربوية الأخرى، بما فيها الأسرة والمدرسة، كما أن أفراد تلك الوسائط هم أنفسهم أفراد المجتمع.

ولهذا فإن العلاقة تظل قوية ما بين الأسرة والمدرسة والمجتمع في تربية الجيل.

وعلى هذا فإن مسؤولية المجتمع في التربية مسئولية خطيرة، ذلك أن ما يحدث فيه من تغيرات وأحداث يومية، يكون لها أثرها إيجاباً أو سلباً، على ما تسعى إليه الأسرة والمدرسة في ترسيخ وتعميق أصول التربية الإسلامية وقيمها الأصلية.

إن النجاح في إعداد الإنسان الصالح يؤدي إلى النجاح في تكوين المجتمع الصالح، وملامح التربية الاجتماعية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واضحة و متميزة.

وقد حدد القرآن الكريم العلاقات بين أفراد المجتمع، ووضع لها القواعد المحكمة التي تؤدي إلى استقرار المجتمع وأمنه وطمأنينته.

فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ بِحَسَبِ الْأَسْمَاءِ الْفُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات: ١١-١٣]، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ ءَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؕ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [التوبة: ٧١].

كما حدد الإسلام العديد من أساليب السلوك الاجتماعي التي يجب على المسلم الالتزام بها لما فيها من دلالة على قوة الجماعة وتماسكها، وكذلك على وحدة الأخوة في الإسلام «كالتحية، وعبادة المريض، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والبر باليتامى والمساكين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(١)</sup>، وما إلى ذلك من أساليب التربية الاجتماعية التي تجعل من المجتمع صوراً حية لا تتجزأ من حياة المسلم.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن دور المجتمع في تربية النشء ينبغي أن يستهدف تحقيق التربية الاجتماعية بمضمونها الإسلامي، وهذا لا يكون ولن يكون ما لم يتمسك الأفراد بالتقوى ويلتزموا بأوامر الله وينتهوا عما نهى الله عنه، ويحكموا شرع الله، فحينئذ يعيش الجميع في ظل مبادئ الإسلام وفي طريق الخير والهداية والإرشاد، وينعمون بالرقى والخير والكمال. إذن مما ذكر يتبين أن المجتمع العام الذي يحيط بالمؤسسات التعليمية

(١) القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، ص: (١٤٠).

له أثره في تشكيل سلوك الأفراد، الأمر الذي يحتم على المجتمع أن يصبغ أفرادَه بالصبغة الإسلامية، كي يصون فطرة الشباب المسلم، ويجعلهم ينتمون إلى خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر<sup>(١)</sup>.

وعليه ينبغي على العلماء والمفكرين والدعاة وجميع من يهمله أمر النشء والشباب وتربيتهم كل منهم في حقل عمله أن تتضافر جهودهم، بغية توفير جو إسلامي طاهر بعيد عن الشوائب والتناقض لما لذلك من تأثير تكوين شخصية النشء والشباب.

إذن فليعمل الجميع على إصلاح المجتمع وصيانتَه من الثقافات الهدامة والأفكار الملحدة، وأن يبذلوا قصارى جهودهم لما فيه من نفع للنشء والشباب وخير للمجتمع نحو الفضيلة وحصانته عن أدران الفساد والهلاك، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَضِيعُ أَجْرُ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا، قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

(١) القرشي، بريكان، القدوة ودورها في تربية النشء، ص: (١٤).



## الغاية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال كتابة هذا البحث، يوجزها في النقاط التالية:

- ١- مرحلة الشباب هي المرحلة التي يظهر فيها الشعور الديني لدى الفرد، أكثر من المراحل الأخرى.
- ٢- التربية الإيمانية هي الأساس الرئيس في تحصين الشباب من المبادئ الهدامة، والعقائد الفاسدة، والأفكار الزائفة، ويكون ذلك بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الشباب.
- ٣- تزويد الشباب الجامعي وفي شتى تخصصاته بأصول العقيدة الإسلامية وفق مذهب أهل السنة والجماعة لتكون حصناً لهم من التيارات والأهواء المخالفة لها.
- ٤- أن يدرك شبابنا الجامعي خطورة التيارات الوافدة إليه والغريبة عن دينه وعقيدته وأن هدفها أولاً وأخيراً زعزعة إيمانه وسلخ شخصيته المسلمة.
- ٥- تعريف الشباب الجامعي بسير الأنبياء عليهم السلام والسلف الصالح رضوان الله تعالى عنهم، وأن قدوتهم الأولى نبينا محمد ﷺ، ليزدادوا بذلك ثقة بدينهم وتمسكاً بمبادئه القويمة، وليبتعدوا عن التقليد الأعمى الذي يذيب شخصيتهم وغيرتهم.

أما أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث فهي كالآتي:

٦- فتح الحوار والنقاش العلمي البناء الهادف ما بين الشباب الجامعي والعلماء الأفاضل والأساتذة المتخصصين بهدف إزالة ما يظهر للشباب من تعارض في التعاليم الاجتماعية، وبيان فساد الآراء والمذاهب الفكرية الزائفة التي تستهدف الشباب والنيل من عقيدته الأصيلة فيثبتون الشباب على المنهج الذي ارتضاه لهم خالقهم ﷻ وهو أعلم بما يصلح لهم ويصلحهم دنيا وآخره.

٧- حث الشباب على الارتباط الدائم بالله تعالى، وذلك من خلال تحبيبهم وترغيبهم في ارتياد بيوت الله وأداء الصلاة فيها، والتوكل على الله والاستعانة به في جميع الأمور وغير ذلك من الأمور المشروعة والتي تعمل على تحقيق أركان الإيمان.

١- جعل مادة المذاهب الفكرية والغزو الفكري مقررًا إجباريًا في التعليم الجامعي بمختلف كلياته ومستقلًا عن مفردات مادة الثقافة الإسلامية.

٨- العناية بالمناهج العلمية المقررة في الجامعات بحيث تنطلق من منظور إسلامي فتعالج النظريات العلمية والنفسية والاجتماعية معالجةً إسلامية، وتفسرها من وجهة نظر إسلامية، وهذا يساعد بإذن الله تعالى في دعم وتقرير عناية التربية الإيمانية المتمثل في إعداد الشباب المسلم القوي في شخصيته الصامد أمام المغريات مهما كانت، فهي لا تستطيع مسحها أو تغييرها.

٢- العناية بوسائل الإعلام المختلفة أيًا كان نوعها «مقروءة، مسموعة، مرئية»، والعمل على تنقيتها من البرامج التي تدعو الشباب إلى الانحراف أو الوقوع في الرذائل، واستبدال ذلك ببرامج محببة ومفيدة وشيقة، تجذب

الشباب وفي إطار ما أحله الشرع، فإن في الحلال غنية عن غيره، والحرام عاقبته وخيمة.

٩- تحقيق التنسيق والتكامل ما بين وسائل تحصين الشباب بدءاً من الأسرة، وانتهاء بالمجتمع، فيما يخدم نشر مبادئ الإسلام السمحة، وترسيخ العقيدة الصحيحة، وتدعيم القيم الإسلامية النبيلة.

١٠- حث الشباب على الصبر في سبيل عملهم للطاعات وتركهم للمعاصي، فإن في ذلك الأجر العظيم واستقامة حياتهم وعدم التأثر أو المبالاة بما يواجهونه من السفهاء الذين يعيرونهم في تمسكهم بدينهم أو يسخرون منهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَرَدَّدُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزُولُ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

وأخيراً أحمد الله ﷻ على أن وفقني لإنجاز هذا البحث حتى ظهر بهذه الصورة وقد حاولت قدر طاقتي، ولا أدعي الكمال بل أعترف بالنقص والقصور، فإن أصبت فمن الله ﷻ الذي يمن على عباده المؤمنين، وإن قصرت أو أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله ﷻ العفو والغفران، وإن أخلص الزملاء وأحبهم إليّ: من ينهني على الخطأ ويذكرني بالصواب، أو يقترح تعديلاً أو إضافة أو حذفاً، هذا والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المعاجم:

(١) ابن منظور: لسان العرب، تقديم عبد الله العلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، دار لسان العرب، ١٤١٧هـ.

(٢) أحمد الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧م.

(٣) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن بيروت، لبنان، دار المعرفة، تحقيق وضبط محمد الكيلاني، ١٤١٨هـ.

(٤) الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٥) مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، القاهرة، المكتبة الحسينية المصرية، ط / ١٣٤٤هـ

ثالثاً: كتب التفسير:

(١) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(٢) عبد الرحمن السعدي: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكة المكرمة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ١٤٢٣هـ.

رابعاً: كتب الحديث وعلومه:

- (١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الرازي ومحمود الطناحي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ.
- (٢) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تحقيق وترقيم الكتب والأبواب والأحاديث والتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٢م.
- (٣) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط / الخامسة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه محي الدين الخطيب، وقرأ أصله وقابله على النسخ الشيخ عبد العزيز بن باز، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤١٨هـ.
- (٥) الترمذي: الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق وشرح أحمد شاكر، المجلد الأول والثاني والثالث تحقيق وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي، الرابع والخامس تحقيق وتعليق إبراهيم عطوه عوض، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط / الثانية ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- (٦) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، طبعه ووضع فهرسه مصطفى البغا، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة للطباعة والنشر، ط / الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧م.
- (٧) مالك: الموطأ للإمام مالك بن أنس، تصحيح وترقيم وتخريج

الأحاديث والتعليق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

(٨) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ.

(٩) النسائي: سنن النسائي، ترقيم ووضع الفهارس عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٦٨م.

(١٠) النووي: شرح صحيح مسلم، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه لجنة من العلماء، مراجعة خليل الميس، بيروت، لبنان، دار القلم، الرياض، مكتبة المعارف، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

#### خامساً: كتب التاريخ والتراجم:

(١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط/ الأولى ١٣٢٨هـ.

#### سادساً: كتب الدراسات الإسلامية:

(١) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٥هـ.

(٢) ابن حنبل: أحمد بن حنبل، الزهد، تحقيق محمد العبد زغلول، بيروت، دار الكتاب العربي، ط/ الثانية ١٤١٤هـ.

(٣) ابن القيم الجوزية: إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٧هـ.

(٤) ابن أبي الدنيا: محاسبة النفس، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٨هـ.

(٥) أحمد محمد جمال: على مائدة القرآن دين ودولة، جدة، دار الشروق، ط/ الثالثة ١٤٠٠هـ.

(٦) الحاج العبدري: المدخل إلى الشرع الشريف، دار الفكر، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

(٧) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية من الأفكار الهدامة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(٨) يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ- ١٩٤٨م.

(٩) مصطفى خالدي، وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط الثانية ١٩٨٦م.

(١٠) محمد خليفة التونسي - ترجمة - الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ط مكتبة التراث، القاهرة، ط الثانية، [د. ت].

سابعاً: كتب التربية والمناهج وعلم النفس:

(١) أ. ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة وتلخيص / محب

الدين الخطيب، مساعد اليافي، ط المطبعة السلفية، القاهرة، ط الرابعة ١٣٩٨هـ.

(٢) بدر ملك، و خليل أبو طالب: السبق التربوي في فكر الشافعي، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٣) بريكان بركي القرشي: القدوة ودورها في تربي النشء، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ط / الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

(٤) حامد زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، القاهرة، عالم الكتب، ط / الرابعة ١٩٧٧م.

(٥) حسن ملا عثمان: تربية الإنسان المسلم، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ط / الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

(٦) سليمان بن قاسم العيد: المنهاج النبوي في دعوة الشباب، الرياض، دار العاصمة، ط / الأولى ١٤١٥هـ.

(٧) صبحي طه إبراهيم: التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عمان، دار الأرقم للكتب، ط / الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٨) عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.

(٩) عبد الحميد الهاشمي: الإعداد النفسي والتربوي لمدرس التربية الإسلامية وعلومها الدينية، دمشق، دار التربية، ١٤٠٩هـ.

(١٠) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في



- البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ط ١٣٩٩ هـ.
- (١١) عبد الرحمن النحلاوي وآخرون: التربية وطرق التدريس، المملكة العربية السعودية، الرياض، الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.
- (١٢) عبد العزيز النغمشي: المراهقون، الرياض، دار المسلم، ١٤١٥ هـ.
- (١٣) عبد الله القادري: دور المسجد في التربية، جدة، دار المجتمع للنشر والتوزيع، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (١٤) عبد المنعم المليجي، حلمي المليجي: النمو النفسي، بيروت، دار النهضة العربية، ط / الخامسة ١٩٧٣ م.
- (١٥) فتحي بيومي حمادة، ومحمد أحمد عبد الهادي: التربية والطرق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية، جدة، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط / الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- (١٦) ليلي عبد الرشيد عطار: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، جدة، تهامة للنشر والتوزيع، ط / الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- (١٧) المبروك عثمان أحمد: تربية الأولاد والآباء في الإسلام، بيروت، دار قتيبة، ١٤١٣ هـ.
- (١٨) محمد الهادي عفيفي: في أصول التربية (الأصول الثقافية) القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٤ م.
- (١٩) محمد لبيب النجيحي: الأسس الاجتماعية للتربية، القاهرة، مكتبة

الأنجلو المصرية، ص/ السادسة ١٩٦٧ م.

(٢٠) محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد

العربية، القاهرة، دار المعارف، ط/ الثانية ١٩٨٦ م.

ثامناً: الرسائل الجامعية والبحوث العلمية:

(١) أمين صالح كشميري، وعثمان أحمد عبد الوهاب: العلوم الطبيعية في ضوء المنهج الإسلامي وتوجيهاته، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، ١١-١٦ جمادى الثانية ١٤٠٠ هـ.

(٢) حسين أمين: المسجد وأثره في تطوير التعليم الإسلامي، محاضرة أقيمت بالجامعة الإسلامية، مساء يوم الأحد ٤/٧/١٤٠٣ هـ.

(٣) سعيد بن فالح المغامسي: أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب ضد الانحرافات، ندوة تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، خلال الفترة ١٢-١٤/٢/١٤٢٤ هـ.

(٤) عبد الرحمن النحلاوي: دور كليات التربية الإسلامية في حفظ العقيدة الإسلامية، مجلة المنار الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، العدد الأول، غرة محرم، ١٤٠٩ هـ-١٩٨٨ م.

(٥) عبد الرحمن بن محمد الأنصاري: مناهج علوم التربية الإسلامية في التعليم الابتدائي والمتوسط من الصف الأول إلى التاسع في المملكة العربية السعودية «دراسة وصفية تحليلية مقارنة»، المدينة المنورة، الجامعة

الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٩ هـ.

(٦) عبد الله محمد حريري، أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة من النزوع إلى الجريمة، مجلة الأمن، كلية الملك فهد الأمنية، العدد ١٤، ١٤١٨ هـ.

(٧) علي بن إبراهيم الزهراني: التربية الإيمانية الصحيحة وأثرها في تحصين الشباب ضد الغزو الفكري، ندوة تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، خلال الفترة ١٢-١٤ / ٢ / ١٤٢٤ هـ.

(٨) عمر محمد التومي الشيباني: إعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، مكة المكرمة، بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، ١١-١٦ جمادى الثانية، ١٤٠٠ هـ.

(٩) محمد العروسي: التربية الإسلامية بين المنهج والمدرس، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٧ هـ-١٩٧٧ م، ط / الأولى ١٤٠٣ هـ-١٩٨٣ م.

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٣٩١
المقدمة	٣٩٣
أهمية البحث:	٣٩٥
موضوع البحث وتساؤلاته:	٣٩٨
منهج البحث:	٣٩٩
محتويات البحث:	٣٩٩
الدراسات السابقة:	٤٠١
التعليق على الدراسات السابقة:	٤٠٤
المطلب الأول التربية الإيمانية والشباب:	٤٠٥
أولاً: مفهوم التربية الإيمانية:	٤٠٥
ثانياً: نمو الاستعداد الديني عند الشباب:	٤٠٨
ثالثاً: أهمية التربية الإيمانية للشباب الجامعي:	٤١١
رابعاً: وسائل غرس التربية الإيمانية لدى الشباب:	٤١٥
المطلب الثاني الغزو الفكري:	٤١٨
أولاً: مفهوم الغزو الفكري:	٤١٨
ثانياً: أساليب الغزو الفكري:	٤٢٢
أولاً: أسلوب محاربة العقيدة الإسلامية:	٤٢٢
ثانياً: أسلوب العمل على إفساد المرأة المسلمة:	٤٢٣
ثالثاً: أسلوب إشاعة الفواحش:	٤٢٥

- ٤٢٦..... رابعاً: أسلوب ترويج المسكرات والمخدرات.
- ٤٢٧..... خامساً: أسلوب توهين الروابط الاجتماعية.
- ٤٢٩..... المطلوب الثالث دور التربية الإيمانية في مواجهة الغزو الفكري وأساليبه.
- المطلب الرابع وسائل التربية الإيمانية لتحصين الشباب الجامعي من الغزو  
 الفكري..... ٤٣٦.
- أولاً: المسجد:..... ٤٣٦.
- ثانياً: الأسرة:..... ٤٤٢.
- ثالثاً: المدرسة والجامعة:..... ٤٤٣.
- رابعاً: المعلم:..... ٤٤٩.
- خامساً: القدوة الحسنة:..... ٤٥١.
- سادساً: وسائل الإعلام:..... ٤٥٥.
- سابعاً: المجتمع:..... ٤٥٨.
- الخاتمة..... ٤٦١.
- المصادر والمراجع..... ٤٦٤.
- فهرس الموضوعات..... ٤٧٢.



**أقوال الأئمة العالنة  
في أحكام الدروز والتيامنة**

**تأليف**

**علي بن محمد بن مراد المرادي الحنفي**

(ت ١١٨٤هـ)

**تحقيق**

**د. عارف بن مزيد السحيمي**

أستاذ مساعد بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة





## ملخص البحث

إن من نعمة الله على عباده أن قيض للدفاع عن دينه وصيانته علماء قاموا بواجبهم، وقمعوا البدع، وأبطلوها بالحجج البينة، فأدوا واجب النصيحة وقاموا به أحسن قيام.

وممن ألف ودون في باب التحذير من الفرق المنحرفة عن عقيدة السلف، الشيخ علي بن السيد محمد بن السيد مراد بن علي المرادي البخاري الدمشقي الحنفي النقشبندي (ت ١١٨٤ هـ) حيث ألف كتابه: «أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتيامنة».

وتظهر أهمية هذا الكتاب من كونه يشتمل على فتاوى لأهل العلم من أتباع المذاهب المعتمدة وغيرهم في بيان حال فرقة الدروز التي لها وجود في العصر الحاضر، وهي إحدى الطوائف الباطنية التي انشقت عن الإسماعيلية في عصرها العبيدي واتخذت لها مبادئ مخالفة في ظاهرها لمبادئ الإسماعيلية وإن كانت لم تخالفها في جوهرها. والله الموفق.

**Abstract of the research entitled:**

*Sayings Declared by Imams (leading scholars) about Verdicts on The Druze and Al-Tayamins (Ismailism)*

*Authorship: Ali bin Muhammad bin Murad Almuradi Alhanafi (Died/1184 A.H.)*

*Palaeographical Verification: Dr. Arif bin Mazid Alsuhaimy*

*Of the mercy of Allah upon His slaves, that He destined scholars for the defense of His Religion and Its safety, who did their job, suppressed heresies, refuted it with clear evidences. They performed the duty of advice and did the best of what they have done.*

*And among those who compiled and composed on the subject of warning against the sects deviating from doctrine of pious ancestors (Salaf): The Sheikh Ali bin Alsayyid Muhammad bin Alsayyid Murad bin ali Almuradi Albukhari Aldimashqi Alhanafi Alnaqshabandi (Died/1184 A.H.) who wrote a his book entitled: Sayings Declared by Imams about Verdicts on The Druze and Al-Tayamins (Ismailism).*

*The importance of this book emerges from its being contained the Fatwas, of the scholars of the followers of the prominent schools of thought, and others, expressing the state of the Druze sect, which has its existence in recent era. It is one of the esoteric sects that broke away from the Ismailia in its Obaidi Caliphate age, And took its principles contrary – apparently - to the principles of the Ismailism, though it does not differ from them, in essence.*

*Allah show us right path.*

## المقدمة

«الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالّ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين؛ الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين»<sup>(١)</sup>.

ثم الصلاة والسلام على محمد عبدالله ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن هذه الأمة الإسلامية، قد تعبدتها الله -جل وعلا- بلزوم كتابه، وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، على فهم الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم-، وحذرهما مما يناقض هذا الأمر من بدع ومحدثات.

وإن المتأمل للنصوص الشرعية، وآثار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ليجدها مليئة بالحث على لزوم السنة، واجتناب البدع والمحدثات، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

(١) مقدمة الإمام أحمد في كتابه الرد على الزنادقة والجهمية ص (١٣ - ١٤).

قال ابن عباس <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في تفسير هذه الآية: «أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله فلا ينقص أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً» <sup>(٢)</sup>.

وفي حديث العرباض بن سارية <sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة، ذرّفت منها العيون، ووجّلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فما تعهده إلينا، فقال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» <sup>(٤)</sup>.

(١) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الحبر البحر، أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ وُلِدَ بمكة في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: اليوم مات رباني الأمة، وقد كف بصره في أواخر عمره رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. انظر: معرفة القراء الكبار، للذهبي (٤٥) - (٤٦)، والمتنظم، لابن الجوزي (٧٢/٦).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره: (٧٩/٦)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ٣/٨٩٥ (١٦٠٢). وذكره السيوطي في الدر المنثور: ٣/١٧.

(٣) العَرْبُاض بن سارية السلمى، يكنى أبا نجيح، كان من أهل الصفة، سكن الشام، ومات بها سنة خمس وسبعين، وقيل: بل مات في فتنة ابن الزبير، روى عنه من الصحابة: أبو رهم، وأبو أمامة، وروى عنه جماعة من تابعي أهل الشام. الاستيعاب لابن عبد البر (٣/١٢٣٨-١٢٣٩).

(٤) رواه أبو داود كِتَابِ السُّنَّةِ، بَابُ: فِي لُزُومِ السُّنَّةِ (٤/٢٠٠)، والترمذي وصححه، كِتَابِ

وعن ابن مسعود <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًا، فَلَيْسَتْ بَمَنْ قَدِمَات، فَإِنْ الْحَي لَا تَوْمَن عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ أْبْرَهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقْلَهَا تَكْلَفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصَحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَلِلْإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ» <sup>(٢)</sup>.

من خلال ما تقدم؛ كمال هذا الدين، الذي تكفل الله بحفظه إلى يوم الدين، ومع وضوح هذا الأمر، إلا أنه وجدت البدع والانحرافات عند طوائف عديدة تنسب للإسلام، تأثرًا بضلالات وشبهات من قبلهم، وصدق فيهم ما ورد في حديث أبي سعيد الخدري <sup>(٣)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَتَبْعَنَ سَنَنُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشْبِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوْا جَحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ؟ قَالَ: فَمَنْ؟» <sup>(٤)</sup>.

الْعِلْمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَاب: مَا جَاءَ فِي الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدْعِ (٥/٤٤٤)،  
وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/٦٩).

(١) عبد الله بن مسعود بن غافل، ويقال: عاقل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن أسلم بمكة قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وتوفي بالمدينة سنة ثنتين وثلاثين، وصلى عليه الزبير بن العوام، ودفن بالقيع، وهو ابن ثلاث وستين سنة. المتظم، لابن الجوزي (٥/٢٩-٣٢)، ورجال صحيح مسلم، للأصبهاني (١/٣٣٦).

(٢) أخرجه البغوي في شرح السنة (١/٢١٤).

(٣) سعد بن مالك، أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فقيه نبيل، توفي سنة ٤٧هـ. الكاشف، للذهبي (١/٤٣٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ: «لَتَبْعَنَ

ومن تلك الضلالات والبدع، ما هو متعلق بجانب الاعتقاد، وإن من نعمة الله على عباده أن قيض للدفاع عن دينه وصيانته علماء قاموا بواجبهم، وقمعوا تلك البدع، وأبطلوها بالحجج البينة، فأدوا واجب النصيحة وقاموا به أحسن قيام.

وممن ألف ودوّن في باب التحذير من الفرق المنحرفة عن عقيدة السلف، الشيخ علي بن السيد محمد بن السيد مراد بن علي المرادي البخاري الدمشقي الحنفي النقشبندي. (ت ١١٨٤هـ) حيث ألف كتابه: «أقوال الأئمة العالمة في أحكام الدروز والتيامنة».

ونظراً لأهمية هذا الكتاب في بابه، إذ فيه نقل لفتاوى أهل العلم من أتباع المذاهب المعتمدة وغيرهم في بيان حال فرقة الدروز التي لها وجود في العصر الحاضر وهي إحدى الطوائف الباطنية التي انشقت عن الإسماعيلية في عصرها العبيدي واتخذت لها مبادئ مخالفة في ظاهرها لمبادئ الإسماعيلية وإن كانت لم تخالفها في جوهرها. ولعدم تحقيقه - فيما أعلم - أحببت القيام بتحقيقه حسب النسخة الفريدة - حسب علمي - وهي نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ذات الرقم (٢٦٣٩) وتوجد نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدمشق ورقمها (٢٦٣٥٢٧) - وتقع في خمس لوحات وعدد أسطر كل لوح (٢٥ سطراً) بمقدار (١١ كلمة) في السطر.

سَنَنْ من كان قَبْلَكُمْ» (٦/٢٦٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم باب أتباع سنن اليهود والنصارى (٤/٢٠٥٤).

وقد قسمت العمل في البحث إلى قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة المؤلف. وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: مكانته العلمية

المطلب الرابع: عقيدته.

المطلب الخامس: مشايخه وتلامذته.

المطلب السادس: أخلاقه.

المطلب السابع: تصانيفه.

المطلب الثامن: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالكتاب. وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

المطلب الثاني: اسم الكتاب.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب وقيمه العلمية.

المطلب الرابع: المآخذ عليه.

المطلب الخامس: النسخة المعتمدة في التحقيق.

المطلب السادس: منهج التحقيق.

## القسم الثاني: قسم التحقيق.

وذكرت فيه النص محققاً متحريراً قدر الاستطاعة إيضاح النص من جهة ضبطه، وإيضاح الغامض، وضبط المشكل، وتخريج النصوص بأنواعها، والتعريف بما يحتاج لبيان مؤملاً عموم النفع من هذا الصنيع.

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل صالحاً، ولوجهه خالصاً، وألا يجعل لأحد فيه شيئاً إنه ولي ذلك والقادر عليه.



## **القسم الأول: قسم الدراسة**



## المبحث الأول: ترجمة المؤلف

لم أقف على ترجمة مطولة للمؤلف من خلال مصادر ترجمته التي اطلعت عليها<sup>(١)</sup>.

وبيان ترجمته في ثمانية مطالب:

### المطلب الأول: اسمه ونسبه.

هو علي بن السيد محمد بن السيد مراد بن علي المرادي البخاري الدمشقي الحنفي النقشبندي.

### المطلب الثاني: مولده ونشأته.

ولد سنة ١١٣٢ هـ. ونشأ بدمشق في كنف والده.

### المطلب الثالث: مكاتبه العلمية.

كان رَحْمَةً اللَّهِ مَفْتِي الحنفية بدمشق وكان عالماً شاعراً انعقدت عليه صدارة دمشق الشام وروجع في الأمور من البلاد واشتهر صيته بين العباد وكاتبته الأعيان من سائر البلاد والأطراف لاسيما من قسطنطينية فإن أعيانها كانت تراجع بمهمات دمشق حتى السلطان مصطفى خان صاحب المملكة يراجعه ويطلب دعاه ويوصيه بأهل دمشق وكانت مخاطبته له في أوامره المرسلة إليه

(١) انظر ترجمته في: هداية العارفين للبغدادى ٥/ ٧٦٩، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني

عشر لمحمد خليل الحسيني ٣/ ٢١٩-٢٢٨، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة

٧/ ٢٣٢، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا ٣/ ١١٣.

عمدة المتورعين والزهاد، تفوق واشتهر ومهر وبرع وتولى رتبة قضاء القدس وإفتاء الحنفية بدمشق واستقام بها إلى أن مات ودرّس في المدرسة السليمانية بالهداية وجعل من إنشائه في كل درس خطبة، ومجالسه مشحونة بالأفضل والعلماء والأدباء والمسائل دائماً تجري بمجلسه رَحْمَةُ اللَّهِ.

### المطلب الرابع: عقيدته.

من خلال النظر في الكتاب الذي ألفه المرادي تظهر شدة عنايته بالنقول عن أهل السنة والجماعة كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، إلا أنه ينتسب للطريقة النقشبندية الصوفية، كما ورد في مقدمة رسالته عند قوله:

«يقول العبد المفتقر إلى الله تعالى على الدوام السيد علي المرادي النقشبندي...».

هذا بالإضافة إلى ميله إلى القول بجواز التوسل بجاه الأنبياء والصالحين خلافاً لما عليه أهل التحقيق من أهل السنة والجماعة<sup>(١)</sup>.

إلا أن كتابه الذي بين يدينا من الكتب النافعة في كشف بعض مقالات الفرقة الدرزية الباطنية وذكر كلام أهل العلم فيهم.

ومن المعلوم أن الرد بحق على صاحب البدعة ممن هو أخف بدعة منه من الأمور التي لم ينكرها أهل السنة على غيرهم، فردود الأشاعرة على المعتزلة باركها شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم.

(١) انظر ص (٥٠٢).

**المطلب الخامس: مشايخه وتلامذته**

من أشهر مشايخه:

- ١- الشيخ علي المصري الحافظ المقري قرأ عليه القرآن الكريم.
- ٢- الشيخ محمد البديري نزيل دمشق.
- ٣- الشيخ محمد الغزي مفتي الشافعية بدمشق.
- ٤- الشيخ إسماعيل العجلوني الدمشقي.
- ٥- الشيخ محمد حياة السندي.
- ٦- الشيخ عبدالله الرومي مفتي الممالك العثمانية.

ومن أشهر تلامذته: ابنه محمد خليل بن علي بن محمد المرادي ت  
١٢٠٦هـ.

**المطلب السادس: أخلاقه.**

كان رَحْمَةُ اللَّهِ مَهَابًا وقوراً حسن الأخلاق كريم السجايا واسع الصدر  
قوَّالاً بالحق يصدع به أمام الكبير والصغير ولايبالي في إجراء الحقوق  
ولا تأخذه في الله لومة لائم مكرماً للوافدين محباً للعلماء والأفاضل سخياً  
جواداً ممدوحاً ، يحسن للفقراء والأغنياء بالتواضع والبشاشة وصفاء  
الخاطر والإحسان لمن يسيئ إليه والملاطفة مع الكبير والصغير  
والغني والفقير.

**المطلب السابع: تصانيفه.**

من أشهر تصانيف المؤلف ما يلي:

- ١ - أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدورز والتمامنة.
- ٢ - الروض الرائف في عدم صحة نكاح أهل السنة للروافض.
- ٣ - شرح صلوات والده.
- ٤ - القول المبين الرجيح عند فقد العصباء تزويج أولي الأرحام صحيح وغير ذلك.

**المطلب الثامن: وفاته.**

توفي رَحْمَةُ اللَّهِ لَيْلَةَ الجمعة في الثاني والعشرين من شوال سنة أربع وثمانين ومائة وألف، وفي يوم الجمعة دفن في المدرسة الكائنة بمحلة سوق صاروجا.

## المبحث الثاني: التعريف بالكتاب.

وفيه ستة مطالب:

### المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

مما يدل على صحة نسبة الكتاب إليه أمران:

الأول: تسميته إياه في مقدمة كتابه.

يقول رَحْمَةُ اللَّهِ: «إنه لما دعيتي الغيرة الدينية والقوة الإيمانية الإسلامية إلى انتصار الملة المحمدية ألفت هذه الرسالة على طريق العجالة وسميتها أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدرور والتمانة راجيا بذلك الفوز بالنعيم في دار الخلود المقيم» اهـ.

ثانياً: نسبته إليه في كتب الفقه الحنفي ومعاجم المؤلفين والتراجم.

١ - قال ابن عابدين في حاشيته<sup>(١)</sup>: «مطلب في شهادة الدرزي ويلحق به الدرزي كما أفتى به الخير الرملي والعلامة علي أفندي المرادي في رسالته أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدرور والتمانة» اهـ.

٢ - جاء في الذيل على كشف الظنون<sup>(٢)</sup>: «أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدرور والتمانة للسيد علي بن محمد بن مراد بن علي المرادي البخاري ثم الدمشقي الحنفي المتوفى سنة أربع وثمانين ومائة وألف» اهـ.

١٠٨/٧(١)

١١٣/٣(٢)

٣- ورد في هداية العارفين<sup>(١)</sup> عند ترجمة المرادي قوله: «من تصانيفه أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتيامنة» اهـ.

٤- قال محمد خليل - ابن المؤلف - في سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر<sup>(٢)</sup>: «بعد أن ذكر جملة من مصنفاته «وأخرى سماها أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتيامنة» اهـ.

### المطلب الثاني: اسم الكتاب.

تقدم أن المؤلف سمّاه:

«أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتيامنة».

واختلفت كتب التراجم ومعاجم المؤلفين في التسمية:

فالوارد في الذيل على كشف الظنون<sup>(٣)</sup> وفي هداية العارفين<sup>(٤)</sup> تسميته: «أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتيامنة» اهـ.

والوارد في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة<sup>(٥)</sup> وفي سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر<sup>(٦)</sup> لمحمد خليل ابن المؤلف تسميته «أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتيامنة».

(١) ٥/٧٦٩.

(٢) ٣/٢٢١.

(٣) ٣/١١٣.

(٤) ٥/٧٦٩.

(٥) ٧/٢٣٢.

(٦) ٣/٢٢١.



والتسميتان صحيحتان من الناحية اللغوية؛ فالعالية: أرفع الشيء<sup>(١)</sup>،  
والعلماء أهل رفعة في الدنيا والآخرة.

والعالنة لفظة تدل على إظهار الأمر.

قال ابن فارس في مقاييس اللغة<sup>(٢)</sup>: «(عَلَنَ) العين واللام والنون أصل  
صحيح يدل على إظهار الشيء والإشارة إليه وظهوره، يقال: علن الأمر  
يعلن وأعلنته أنا، والعلان المعالنة».

وقال ابن منظور: «وعالنه: أعلن إليه الأمر»<sup>(٣)</sup>.

فمراد المؤلف إعلان وإظهار أقوال الأئمة في الدروز والتيامنة.

### المطلب الثالث: موضوع الكتاب وقيمه العلمية.

عَرَضَ المؤلف في كتابه للمواضيع التالية:

- (١) في سرد أقوال أهل العلم المتقدمين في التحذير من الدروز وبيان هل  
هم كفار أم لا؟
- (٢) هل هم ملحقون باليهود والنصارى الذين يحل أكل ذبائحهم ونكاح  
نسائهم أم هم شر منهم؟
- (٣) هل يجوز أن يبقى هؤلاء في حصون المسلمين وثغورهم أم لا؟
- (٤) هل يجوز إقرارهم في قرى المسلمين على هذا الدين أم يجب

(١) تاج العروس للزبيدي (٣٩/٨٢).

(٢) (١١١/٤).

(٣) لسان العرب (٤/٣٠٨١).

إلزامهم بشرائع الإسلام وإقام الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض وإعلان الآذان وغيره من شعائر الإسلام وتحريم ما حرم الله ورسوله والإيمان بما أخبر الله به ورسوله؟

٥) من لم يتب منهم هل يجوز قتله أم لا؟

٦) هل يجب على ولاية المسلمين إقامة الحدود الشرعية عليهم وهل يؤجرون على ذلك أم لا؟

٧) بيان بعض ما خالف فيه الدروز الإجماع ومنه مخالفتهم في المسح على الخفين.

### المطلب الرابع: المآخذ عليه.

من المقرر عند كل أحد أن الوصول لمرتبة الكمال ليست لكتاب سوى القرآن الكريم وهذا الكتاب مع ما فيه من نفعٍ إلا أنه لوحظت عليه بعض الملاحظات أبرزها:

١- أن المؤلف يرى جواز التوسل بجاه الأنبياء والصالحين خلافاً لما عليه أهل التحقيق من أهل السنة والجماعة، ومن أمثلة ذلك قوله غفر الله له: «وجعل الله ملكه لا يبلى وآيات فتوحاته على منابر الإسلام تتلى بجاه أشرف الأنبياء والرسل العظام عليه وعلى آل كل وصحب كل أفضل الصلاة والسلام» اهـ.

والتوسل بجاه الأنبياء والصالحين بدعة منع منها المحققون من أهل العلم.

٢- دعاؤه للسلطان بما لا يمكن وقوعه وهذا من التعدي في الدعاء يقول

غفر الله له: «وجعل الله ملكه لا يبلى» اهـ.

وهذه العبارة الأسلم تجنبها لأن ملك المخلوق الذي يبقى ولا يبلى لا يكون إلا للمؤمن في الجنة والله أعلم.

### المطلب الخامس: النسخة المعتمدة في التحقيق.

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ورقمها (٢٦٣٩) وتوجد نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي ورقمها (٢٦٣٥٢٧). وتقع في خمس لوحات وعدد أسطر كل لوح (٢٥ سطراً) بمقدر (١١ كلمة) في السطر.

### المطلب السادس: منهج التحقيق.

سيكون المنهج المتبع في التحقيق وفق النقاط التالية:

- ١ - نسخ الكتاب وتحقيق النص وضبطه من النسخة الظاهرية المعتمدة.
- ٢ - ما كان في النسخة من كلام غير واضح أو ظاهر الخطأ يوضع بين معقوفتين [ ]، ويشار إليه وعند الحاجة يوثق من المصادر التي عزا إليها المؤلف.
- ٣ - تخريج الأحاديث النبوية والآثار، فإذا كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بالعزو إليهما، وإذا كانت في غيرهما عزوت إلى من خرّجها مع الاقتصار على عبارات الأئمة عند الحكم عليها.
- ٤ - توثيق النقول إلى قائلها بذكر مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك.
- ٥ - ترجمة الأعلام الواردة أسماؤهم في الرسالة ترجمة موجزة، ولا

أترجم للأنبياء ولا للخلفاء الراشدين ولا للأئمة الأربعة لشهرتهم وأترجم لمن عداهم.

٦- التعليق على ما يحتاج إلى تعليق.

٧- التعريف بالمصطلحات العلمية والأديان والفرق والبلدان وشرح الكلمات الغريبة.

٨- عمل الفهارس العلمية اللازمة وذلك بحسب حاجة البحث.

### نماذج المخطوط

واستكنة الفردوس عند صلوات ربي وسئله  
 واللاهوتني  
 الحنفية يفتي الشيخ جمال الله يومه جبر من أصبه  
 الهامه تغلق على الدولام السبي على الكاري الفتن يفتي الطنني  
 والآنام أصعب - أما بعد ففعل العبد المقتدر  
 واعتذرت فزائم الاستم بوجوه ملك الدنيا والدين  
 عليهم ياسي القنوي وقاروا بغرطا وما قامت  
 الصلوة لكم ما فرقت الخلائق بالوصاية الربا وشتر  
 الأبناء والرسل العظام على وعلى الأكر وصح كل أفضل  
 وآيات فتوحات علي منابر الاسلام تنلي بجاه اشرف  
 وأهد بالتوفيق ملكه وسعده وجعل له ملكه لا يبلى  
 أمير خزان ابن السلطان القاري محمد خان رحم الله آباءه وآبائه  
 القاري مصطفى خان ابن الخوجه الميرزا السلطان القاري  
 ورابع القواعد بالاحكام بوجوه ظل الله تعالى في الاسلام  
 وبمركبها امامه فلا شرف الله تعالى في الاسلام  
 ورابع القواعد بالاحكام بوجوه ظل الله تعالى في الاسلام  
 النسخة لواء الدول في طورها والعرض سينا وصولنا الى  
 الفارزي مصطفى خان ابن الخوجه الميرزا السلطان القاري  
 أمير خزان ابن السلطان القاري محمد خان رحم الله آباءه وآبائه  
 وأهد بالتوفيق ملكه وسعده وجعل له ملكه لا يبلى  
 وآيات فتوحات علي منابر الاسلام تنلي بجاه اشرف

الفوتور البيئية والقوة الاعيان الاسلام الى انتصار الملة المحمدي الفتن  
 هذه البراءة على طريق الهوى روستها اقوال الائمة العالمة في احكام  
 الدروز والتيامنة راجيا نيل الفوز النعم في دار الخلو الميم  
 طاروا به قال كوجوه عليا وشلق الأداة عابسا اذ اذ  
 وحكما جعل الله كمال هذه الارواح المقدره مواهين الانبياء وكقول  
 الرضا ما ودره الاسماء وجعل الله حبيته في ارضه وساقها  
 الهمة من حياه وصبره كن آيات عمل النظر الاثني والعشرون  
 الفتن من مشاهي جمعها بسبب الجوار من العبي واكثر والآخر  
 وكانت الاستعانة من حورهم مطلايه وزوالهم من بين اظفارهم  
 ومعهم عذب المظالم بالعامه تعرف اهلهم انهم يك من جار  
 السوية دار الاقامة وهم طائفة الدروز الكفرة والظالمه  
 البغاه الهوى طهر الله منهم بلاد الاسك وجعل منهم نياك السلطان  
 الزوام جاه الكتب للفر على الانبياء المرسله اية الامام جبر وهو  
 على الخي وزير لان هؤلاء كوجوه صرر والظلم على اعتقادهم  
 عبر من ذلك ما تغلق من الفتن المنصير والفتنه والمالكه  
 والحسابه ما تغلق العلماء ائمة الذين على الله تعالى منهم اجمعين  
 في طائفة الدروز والتيامنة اما الدروز فانهم المعتدون ان الاله  
 لازل تغلق في تخلي يد تخمين لا ظهرت في كل وقتهم وفي وقت  
 وجهم واما ما ظهرت بعد ذلك في الهامه وان في الاية بيطرونه  
 اكر ليقولون هو اكن ظاهر في ربك عزم الدين سبحانه العال  
 واما التيامنة وهم المستعدون حمل الخمر والذبح ويترجمون المحرمات  
 ويحرمون وجوب الصلاة وهم كبر رمضان ورمضان الحج وسنوي  
 الصلوات الخمس سائر غيرها وبالذوات من زكاه ويجدون الانام

صورة اللوحة الأولى



## **القسم الثاني: تحقيق النص ودراسته**





### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ملهم الصواب برد الجواب والصلاة والسلام على من أوتي  
الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار وسلم تسليمًا  
أما بعد:

فلما شرف الله تعالى الإسلام ورفع القواعد بالأحكام بوجود ظل الله  
تعالى في الأرض<sup>(١)</sup> الناشر لواء العدل في طولها والعرض سيدنا ومولانا  
السلطان الغازي مصطفى خان<sup>(٢)</sup> بن المرحوم المبرور السلطان الغازي

(١) ورد في حديث أبي بكرة مرفوعاً: «السلطان ظل الله في الأرض» رواه البيهقي في شعب الإيمان  
١٧/٦ وابن أبي عاصم في السنة ٢/٤٩٢ وحسنه الألباني في ظلال الجنة (١٠٢٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما الحديث النبوي «السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه  
كل ضعيف وملهوف» وهذا صحيح فإن الظل مفتقر إلى آو وهو رفيق له مطابق له نوعاً  
من المطابقة والآوي إلى الظل المكتنف بالمظل صاحب الظل فالسلطان عبد الله مخلوق  
مفتقر إليه لا يستغني عنه طرفة عين وفيه من القدرة والسلطان والحفظ والنصرة وغير  
ذلك من معاني السؤدد والصمدية التي بها قوام الخلق ما يشبه أن يكون ظل الله في  
الأرض» اهـ. مجموع الفتاوى ٣٥/٤٥-٤٦

وقال الخطابي: «معنى الظل: العز والمنعة قال الشاعر:

فلو كنت مولى الظل أو في ظلاله      ظلمت ولكن لا يدي لك بالظلم

أي: لو كنت ذا عز أو في ظلال ذي عزة.

وفيه وجه آخر وهو: أن يكون أراد بالظل الستر.

كما يقول القائل للرجل الشريف: أنا في ظلك. أي: في سترك وذراك، ولا أزال الله عنا  
ظلك وما أشبه هذا من الكلام» اهـ. غريب الحديث ١/٧٠٧.

(٢) السلطان الغازي مصطفى خان الثالث ابن السلطان أحمد الثالث المولود سنة ١١٢٩ هـ،

أحمد خان<sup>(١)</sup> بن السلطان الغازي محمد خان<sup>(٢)</sup> رحم الله أباه وجدته وأطد<sup>(٣)</sup> بالتوفيق ملكه وسعده<sup>(٤)</sup> وجعل الله ملكه لا يبلى<sup>(٥)</sup> وآيات فتوحاته على منابر الإسلام تتلى بجاه أشرف الأنبياء والرسل العظام<sup>(٦)</sup> عليه وعلى آل كل

وكان ميالاً للإصلاح محبا لتقديم بلاده توفي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ هـ ٨ أبريل سنة ١٧٦٢ م. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك ١/٣٢٩.

(١) السلطان الغازي أحمد خان الثالث ابن السلطان الغازي محمد الرابع المولود في ٣ رمضان سنة ١٠٨٣ هـ ٢٣ ديسمبر سنة ١٦٧٣ وعند تعيينه وزع أموالاً طائلة على الانكشارية وسلم لهم في قتل المفتي فيض الله أفندي لمقاومته لهم في أعمالهم ثم لما قرت الأحوال وعادت السكينة اقتص من رؤوس الانكشارية فقتل منهم عددا ليس بقليل. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك ١/٣١٢.

(٢) السلطان الغازي محمد خان الرابع المولود في ٢٩ رمضان سنة ١٠٥١ هـ أول يناير سنة ١٦٤٢ م انفرد بالملك ولصغر سنه وقعت المملكة في الفوضى وصارت الجنود لا ترحم صغيرا ولا توقر كبيرا وسعوا في الأرض فسادا ورجعت الحالة إلى ما وصلت إليه قبل تولي السلطان مراد الرابع. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك ١/٢٨٨.

(٣) يقال: وطد للسلطان ملكه وأطده: إذا ثبته. انظر: لسان العرب لابن منظور ٣/٤٦١.

(٤) إذا قيل: (سعده) فالمعنى: «وفقه الله لما يرضيه عنه فيسعد بذلك سعادة». انظر: لسان العرب لابن منظور ٣/٢١٤.

(٥) هذه العبارة مجملة والأسلم تجنبها لأن ملك المخلوق الذي يبقى ولا يبلى لا يكون إلا للمؤمن في الجنة والله أعلم.

(٦) التوسل بجاه الأنبياء والصالحين بدعة عند المحققين من أهل العلم ومن وسائل الشرك لأن الدعاء عبادة وكيفيته من الأمور التوقيفية ولم يثبت عن نبينا ﷺ ما يدل على شرعية أو إباحة التوسل بحق أو جاه أحد من خلقه.

وانظر للتوسع في معرفة حكم هذه المسألة: (قاعدة في الوسيلة) لشيخ الإسلام ابن تيمية

وصحب كل أفضل الصلاة والسلام ما أقرت الخلائق بالوحدانية لربها ونشر عليهم لباس التقوى وفازوا بقربها وما قامت واعتدلت قوائم الإسلام بوجود ملك الدنيا والدين والأنام آمين. أما بعد:

فيقول العبد المفتقر إلى الله تعالى على الدوام السيد علي المرادي النقشبندي<sup>(١)</sup> المفتي الحنفي بدمشق<sup>(٢)</sup> الشام<sup>(٣)</sup> جعل الله يومه خيراً من أمسه وأسكنه الفردوس عند حلول رسمه<sup>(٤)</sup>:

إنه لما دعني الغيرة الدينية والقوة الإيمانية الإسلامية إلى انتصار الملة

ص ٥٨ وما بعدها، (النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين) للشيخ: حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، (التوسل أنواعه وأحكامه) للشيخ: الألباني، (التوصل إلى حقيقة التوسل) للشيخ: محمد نسيب الرفاعي.

(١) سبقت ترجمته في مقدمة التحقيق.

(٢) دمشق: هي العاصمة السورية وهي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار. معجم جغرافي. محمد بن عبد المنعم الحميري. ص ٢٣٧.

(٣) الشام: طولها من الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية، وعرضها من جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم، ويطلق في التاريخ على فلسطين وسورية، ولبنان والأردن، قيل: سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات، وقيل: إن الكنعانيين تشاءموا إليها، وقيل: غير ذلك. معجم البلدان: ٣/٣١٢، المعالم الأثرية: ١٤٧، أطلس الحديث النبوي د. شوقي أبو خليل (ص ٢٣٠).

(٤) أصل الرسم: «الستر والتغطية». ويقال لما يحثى من التراب على القبر: رسم. والقبر نفسه: رسم. «لسان العرب لابن منظور ٦/١٠١».

المحمدية ألفت هذه الرسالة على طريق العجالة وسميتها:

«أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدرّوز<sup>(١)</sup> والتميمة<sup>(٢)</sup>»

راجيا بذلك الفوز بالنعيم في دار الخلود المقيم.

لما أراد الله تعالى لحكم هو يعلمها ولتعلق الإرادة بما شاء بمراداته<sup>(٣)</sup>

(١) عند النظر في المعنى اللغوي للدرّوز يلاحظ أن تسمية الدرّوز اللغوية ذات إطلاقات سيئة جاء في لسان العرب لابن منظور ٣٤٨/٥: «الدرز: واحد دروز الثوب ونحوه، وهو فارسي معرب، ويقال للقمل والصئبان: بنات الدرّوز: والدرز: زئبر الثوب وماؤه، وهو دخيل، وجمعه دروز. وبنو درز: الخياطون والحاكة. وأولاد درزة: الغوغاء. وروي عن ابن الأعرابي أنه قال: الدرز نعيم الدنيا ولذاتها. ويقال للدنيا: أم درز، قال: ودرز الرجل وذرز، بالبدال والذال، إذا تمكن من نعيم الدنيا. قال: والعرب تقول للدعي: هو ابن درزة وابن ترني، وذلك إذا كان ابن أمة تساعي فجاءت به من المساعة ولا يعرف له أب. ويقال: هؤلاء أولاد درزة وأولاد فرتنى للسفلة والسقاط قاله المبرد. قال ابن الأعرابي: يقال للسفلة أولاد درزة، كما يقال للفقراء بنو غرباء قال الشاعر يخاطب زيد بن علي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أولاد درزة أسلموك وطاروا ويقال: أراد به الخياطين، وقد كانوا خرجوا معه فتركوه وانهموا».

والدرّوز اصطلاحاً: إحدى الطوائف الباطنية التي انشقت عن الإسماعيلية في عصرها العبيدي واتخذت لها مبادئ مخالفة في ظاهرها لمبادئ الإسماعيلية وإن كانت لم تخالفها في جوهرها. انظر: كتاب: الحركات الباطنية في الإسلام للدكتور محمد أحمد الخطيب ص ١٩٩.

(٢) التيممة: اسم طائفة من الدرّوز يسكنون دمشق وسموا بذلك نسبة إلى وادي التيم لأنهم جاءوا منه. كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة للمعافري ص ٢٩.

(٣) راجع في تقرير مسألة أنواع الإرادة ومستلزماتها والمخالفين فيها: شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ١١٦، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٨/ ١٨٨-١٨٩.

وأحكمها جعل الله تعالى هذه الأراضي المقدسة مواطن الأنبياء وحلول الرضا بها ودار الأصفياء وجعل الشام جنته في أرضه وساق له الخيرة<sup>(١)</sup> من عباده وحزبه<sup>(٢)</sup> لكن لما كانت محل النظر الإلهي<sup>(٣)</sup> واللفظ الذي غير متناهي<sup>(٤)</sup> خصصها ببليّة الجوار<sup>(٥)</sup> من البغي والكفر والأشرار وكانت الاستعاذة من جوارهم مطلوبة وزوالهم من بين أظهر الإسلام مرغوبة بحديث المظلل بالغمامة<sup>(٦)</sup> بقوله: «اللهم إنا نعوذ بك من جار السوء في دار

(١) (الخيرة): الخيار. معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٣٢.

(٢) انظر في ما يتعلق بفضل الشام مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/ ٤٤٨-٤٤٩، ٢٧/ ٣٩-٤٩، ورسالة أحاديث فضائل الشام ودمشق للربيعي بتخريج الشيخ الألباني.

(٣) الأسلم ترك استعمال لفظ: (محل النظر الإلهي) والاقتصار على ذكر ما ثبت من نصوص في فضل الشام والله أعلم.

(٤) هذه العبارة بحاجة إلى دليل يثبت عدم التناهي للطف.

(٥) هذه اللفظة مفتقرة إلى مستند يدل على تخصيصها ببليّة الجوار.

(٦) المراد بالمظلل بالغمامة هو النبي ﷺ يدل عليه ما أخرجه الترمذي في سننه في كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ / ٥ / ٥٩٠ ح (٣٦٢٠) عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه قال: «خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجدان إلا لنبي، وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله =

المقامة<sup>(١)</sup>.

وهم طائفة الدرّوز الكفرة<sup>(٢)</sup> والملاحدة<sup>(٣)</sup> البغاة<sup>(٤)</sup> الفجرة طهر الله منهم

فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فئ الشجرة، فلما جلس مال فئ الشجرة عليه فقال انظروا إلى فئ الشجرة مال عليه. . . » قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ، في مقال له في مجلة المسلمون ٦/ ٧٩٣-٧٩٧. بعنوان: تظليل الغمام له أصل أصيل. رد فيه على من زعم أنه لا أصل له.

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من جار السوء ٨/ ٢٧٤ والبخاري في الأدب المفرد باب الجار السوء ح(١١٧) وحسنه الألباني في الصحيحة (١٤٤٣).

(٢) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ردا على طوائف من الدرّوز: «كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم، فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم بل يقتلون أينما ثقفوا ويلعنون كما وصفوا، ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ، ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم ويحرم النوم معهم في بيوتهم ورفقتهم والمشى معهم وتشيع جنازتهم إذا علم موتها ويحرم على ولاة أمور المسلمين إضاعة ما أمر الله من إقامة الحدود عليهم بأي شيء يراه المقيم لا المقام عليه، والله المستعان وعليه التكلان» مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/ ١٦٢.

(٣) الملحد هو: العادل عن الحق، المدخل فيه ما ليس فيه. تهذيب اللغة للأزهري ٤/ ٢٤٣. ولاشك أن معتقداتهم جور عن الحق كما سيتبين من كلام المؤلف عنهم. والملاحدة مذهب ينكر أهله وجود الله ﷻ. انظر: المعجم الفلسفي ص ١٧٤.

(٤) البغي: التعدي. مختار الصحاح للرازي ١/ ٢٤.

بلاد الإسلام وجعل مالهم فيئاً<sup>(١)</sup> لسلطان الأنام بجاه الكتب المنزلة على الأنبياء المرسله<sup>(٢)</sup>. إنه بالإجابة جدير وهو على كل شيء قدير؛ لأن هؤلاء وجودهم ضرر والاطلاع على اعتقاداتهم عبر.

ومن ذلك ما نقلوه من الأئمة الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة<sup>(٣)</sup>.

ما تقول العلماء أئمة الدين رضي الله تعالى عنهم أجمعين في طائفة الدروز والتيامنة؟

أما الدروز فإنهم المعتقدون أن الإلهية لا تزال تظهر في شخص بعد

(١) الفيء هو ما أفاء الله من أموال الكفار على المسلمين بلا حرب ولا إيجاف عليه بخيل وركاب. تهذيب اللغة للأزهري ٨ / ١٤١. وانظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ١ / ٥٦٨.

(٢) التوسل بجاه الكتب المنزلة على الأنبياء المرسله لا يظهر مانع منه لأنها من كلام الله ﷻ وكلامه من صفاته والصفة يتوسل بها كما دلت عليه النصوص الشرعية.

(٣) من الكتب التي نقلت كلام الأئمة الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة عن الدروز: حاشية ابن عابدين ٣ / ٤٥-٥٧٧، ٤ / ١٧٥-٢٤٤، ٥ / ٣٥٥، ٦ / ٢٩٨، ٧ / ١٠٨، كفاية الأختيار في حل غاية الاختصار لتقي الدين الدمشقي الشافعي ص ٥٢٠، جواهر العقود لشمس الدين الأسيوطي، كشاف القناع للبهوتي ٦ / ١٨٣-٢٠١-٢٠٥، شرح منتهى الإرادات للبهوتي ٢ / ٦٦١، مطالب أولي النهي للرحباني ٦ / ٢٨٥، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥ / ١٤٥-١٦٢، بيان تلبس الجهمية، لابن تيمية ١ / ٢٥٩، فضائح الباطنية، للغزالي ١ / ١٢ وما بعدها، الفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي ص ٢٨١، والملل والنحل، للشهرستاني ١ / ١٩٢، وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٣ / ٢٦٨.

شخص كما ظهرت في علي<sup>(١)</sup> وشمعون<sup>(٢)</sup> وفي يوسف<sup>(٣)</sup> وغيرهم.

وإنها ظهرت بعد ذلك في الحاكم<sup>(٤)</sup> وأن في كل دور يظهر فيه آله ويقولون

(١) علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. انظر: رسائل الحكمة لحمزة بن علي وإسماعيل التيمي والسموقي ١/ ٥٢، ٢/ ٢٦١-١٦٤، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة للأتابكي ٤/ ١٨٤.

(٢) شمعون الصفا: من الحواريين كان ممن بعثه عيسى في البلدان والنواحي يدعو الناس ويعلمهم الدين. انظر: البدء والتاريخ للمقدسي ٣/ ١٢٧، البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٨٥.

(٣) لم يتبين لي مراد الدرود بيوسف. وانظر: رسائل الحكمة ١/ ٥٢، ٢/ ٢٦١-١٦٤.

(٤) هو الحاكم بأمر الله: صاحب مصر أبو علي منصور بن العزيز نزار بن المعز معد بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي العبيدي المصري الرافضي بل الإسماعيلي الزنديق المدعي الربوبية

مولده في سنة خمس وسبعين وثلاث مئة وكان شيطانا مهيبا خبيث النفس متلون الاعتقاد أمر بقتل الصحابة وكتبه على أبواب المساجد، وكان المسلمون وأهل الذمة في كرب وبلاء شديد معه حتى إنه أوحش أخته بمراسلات قبيحة وأنها تزني، وطلبت ابن دواس القائد وكان خائفا من الحاكم فاتفقت معه على قتل الحاكم، وسيرته طويلة عجيبة وأعدمت جيفة الحاكم ولم يجدوا إلا جبة الصوف وقد صبغت بالدماء وقطعت بالسكاكين سنة إحدى عشرة وأربعمائة وله ست وثلاثون سنة. انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء للذهبي ١٥/ ١٧٣، مرآة الجنان لليافي ٣/ ٢٥، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة للأتابكي ١/ ٢٧٤-٢٧٦، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لمحمد بن علي بن حماد ١/ ٩٤.

ومما يدل على تأليه الدرود للحاكم ما جاء في رسالة السيرة المستقيمة وهي من أهم كتب الدرود قوله: «فقد بدأت ظهور نقطة البيكار - ظهور حمزة بن علي الداعي إلى تأليه الحاكم - بتوحيد مولانا البار الملك الجبار العزيز الغفار المعز القهار الحاكم الأحد =



هو الآن ظاهر في مشايخهم الذين يسمونهم العقال<sup>(١)</sup>.

وأما التيامنة وهم المعتقدون حل الخمر والخنزير وغيرهما من المحرمات، ويجحدون وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان وفرضية الحج، ويسمون الصلوات الخمس بأسماء غيرها ويوالون من تركها، ويجعلون أيام شهر رمضان أسماء ثلاثين رجلا ولياليه أسماء ثلاثين امرأة، وهكذا يقولون في سائر الشريعة المطهرة، وينكرون قيام الساعة وخروج الناس من قبورهم وأمر المعاد ويقولون بتناسخ الأرواح<sup>(٢)</sup> وأنها أرحام تدفع

الفرد الصمد المنزه عن الصاحبة والولد فلمولانا الحمد والشكر على ظهور نور الأنوار وخروج ما كان مدفونا تحت الجدار فقد أنعم علينا وعليكم بمباشرته في البشرية وظهوره لكم في الصورة المرئية كما تدركون بعض ناسوته الإنسية» انظر: طائفة الدروز تاريخها وعقائدها محمد كامل حسين ص ١٠٥.

ومن أراد الدخول في الدين الدرزي لا بد أن يقول عند العهد: «أمنت بالله ربي الحاكم العلي الأعلى رب المشرقين ورب المغربيين... الخ» انظر كتاب: الحركات الباطنية في الإسلام للدكتور محمد أحمد الخطيب ص ٢٢٨-٢٢٩، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها محمد كامل حسين ٤/ ١٧٦-١٧٧، الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير ص ٢٣٦.

(١) العقال في المجتمع الدرزي: هم الذين لهم الحق في معرفة شيء من العقيدة السرية ويعرفون بعماثهم ولبس القباء الأزرق الغامق ويطلقون لحاهم.

(٢) التناسخ عند الدروز هو انتقال النفس من جسم بشري إلى جسم بشري آخر باعتبار أن النفس لديهم لاتموت بل يموت قميصها-الجسم- ويصيه البلى فتنتقل النفس إلى قميص آخر.

وعقيدة الدروز تنكر المسخ بين الناس وبين البهائم لمنافاة ذلك للعدل الإلهي ولذا استبدلوا لفظة التناسخ بالتنميص. انظر كتاب: طائفة الدروز تاريخها وعقائدها محمد

كامل حسين ص ١٠٧.

وأرض تبلع<sup>(١)</sup>، وهكذا اعتقاد الطائفة النصيرية<sup>(٢)</sup> فهل هؤلاء كفار أم لا؟ وهل هم ملحقون باليهود والنصارى الذين يحل أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم أم هم شر منهم؟ وهل يجوز أن يبقوا هؤلاء في حصون المسلمين وثغورهم أم لا؟ وهل يجوز إقرارهم في قرى المسلمين على هذا الدين أم يجب إلزامهم بشرائع الإسلام وإقام الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض وإعلان الأذان وغيره من شعائر الإسلام وتحريم ما حرم الله ورسوله

(١) انظر في ذكر هذه العقائد: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/١٤٥-١٦٢، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمجبي ٣/٢٦٨، حاشية ابن عابدين ٣/٤٥، مطالب أولي النهي للرحياني ٦/٢٨٥.

(٢) النصيرية ويقال لهم النميرية: نسبة إلى محمد بن نصير النميري كان من أصحاب الحسن العسكري وادعى النبوة ثم ادعى الربوبية وهي طائفة من الطوائف الباطنية الغالية يقيم غالب أفرادها في سوريا، يتضايق النصيريون من إطلاق هذا اللقب عليهم ويحبون أن ينادوا بالعوليين ويعتبرون ديانتهم ومذهبهم سرّاً من الأسرار العميقة، ومذهبهم عبارة عن خليط من الديانات والمذاهب المختلفة يقوم مذهبهم على دعوى حلول الله تعالى في النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأن هؤلاء الخمسة آلهة، ويرون إباحة المحارم وهم أصحاب تأويل للألفاظ الشرعية لهم أعياد خاصة بهم وأعياد يشاركون بها فرق الشيعة. انظر حكاية هذه المعتقدات في: اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين للرازي في الهامش ص ٩١-٩٢، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/١٤٥-١٦٢، طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها د. سليمان الحلبي ص ٣٣، ٤٣، ٥٦، ٧١.

وبين النصيرية والدروز اتفاق في كون عقيدتهم باطنية مع وجود أمور يختلفون فيها. يراجع للتوسع في معرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بين الطائفتين كتاب: فرق معاصرة تتسب إلى الإسلام للدكتور غالب عواجي ٢/٦٣٦-٦٣٧، دراسات منهجية لبعض فرق الراضية والباطنية د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي ص ١٨٨-١٨٩.

والإيمان بما أخبر الله به ورسوله؟ ومن لم يتب منهم هل يجوز قتله أم لا؟  
 وهل يجب على ولاية المسلمين إقامة الحدود الشرعية عليهم ويؤجرون  
 على ذلك أم لا؟ أفتونا مأجورين.

### الجواب:

الحمد لله الذين نحل<sup>(١)</sup> قلوبنا اعتماد أصح النحل<sup>(٢)</sup> وملاً صدورنا  
 باعتقاد أشرف الملل والصلاة والسلام على نبيه محمد أكرم الرسل هادي  
 الأمة إلى أوضح السبل وعلى آله وصحبه حماة الإسلام وهداة الإيمان  
 والتابعين لهم بإحسان في كل زمان ومكان وبعد:

(١) المراد بالنحل هنا: العطاء. المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد  
 عبد القادر / محمد النجار ٢/ ٩٠٧.

(٢) النحلة تطلق ويراد بها: العطاء والفرص والدين والعقيدة. والمراد بها هنا: العقيدة.  
 المصدر السابق ٢/ ٩٠٧.

وأما عن إطلاق مصطلح النحلة على سالك المنهج الحق، فقد ذكر د. أحمد بن عبدالله  
 جود في كتابه: علم الملل ومناهج العلماء فيه ص ١٩-٢٠ أن المشهور عند أكثر علماء  
 الملل والنحل أن النحلة أخص من الملة والدين، فالنحلة تطلق على العقائد والآراء  
 الباطلة التي ليس لها حقيقة وتنتحلها فرقة من الفرق، بينما يطلق الملة والدين على  
 معتقدات جماعة لها دين صحيحاً كان أم باطلاً، وبعض علماء الملل والنحل كابن حزم  
 يرى أن من النحل ما هو حق وهي نحلة أهل السنة والجماعة ومنه ما هو باطل، ولعله  
 استعمل مصطلح النحلة بمعنى الفرقة، وبما أن الفرق لم تطلق عليها اسم النحلة إلا  
 لكونها انتحلت أهواء وأفكاراً ليس لها أساس من الصحة، فإن إطلاق هذا الاسم على  
 أهل الحق خلاف الأولى والله أعلم.

فإن الذي نشهد به وشاهدنا من عقائد طائفتي الدرّوز والتمامنة لعنهم الله تعالى المكتوبة في كتبهم المنهوبة منهم، وما نقل إلينا بالتوارث والتواتر المستفيض عنهم، وما ذكرهم العلماء من قبلنا في فتاويهم وفي الرسائل المؤلفة فيهم: أنهم يتحلون<sup>(١)</sup> عقائد النصيرية<sup>(٢)</sup> والإسماعيلية<sup>(٣)</sup> الذين يلقبون بالقرامطة<sup>(٤)</sup>

(١) يتحلون: ينتسبون. قال ابن منظور: «فلان يتحل مذهب كذا وقبيلة كذا إذا انتسب إليه». لسان العرب لابن منظور ٦٥١/١١. والنحلة اصطلاحاً: «هي الأهواء والآراء والمعتقدات التي تنحلها جماعة ليس لها دين» انظر: الملل والنحل للشهرستاني ص ١١.

(٢) سبق تعريفها ص (٥١١).

(٣) الإسماعيلية: فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق ظاهرها التشيع لآل البيت وحققتها هدم عقائد الإسلام تشعبت فرقتها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وقد انشقت الإسماعيلية من الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وذلك بعد موت الإمام جعفر سنة (١٤٨هـ)، لأنهم لم يعترفوا بإمامة موسى الكاظم، الإمام السابع عند الإمامية، وقاموا بنقل الإمامة إلى إسماعيل بن جعفر.

وحققتها تخالف العقائد الإسلامية الصحيحة وقد مالت إلى الغلو الشديد لدرجة أن الشيعة الاثني عشرية يكفّرون أعضائها. انظر: فضائح الباطنية، للغزالي ص ٢١، الإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي ظهير ص ٤٣ وما بعدها.

(٤) القرامطة: حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة، فاستجاب له في دعوته رجال، فسُمُّوا قرامطة، وقرمطية.

والباطنية: طائفة أطلق عليهم هذا اللفظ، ولزمهم لحكمهم، بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا، فمنهم من يقصر ذلك على الأمور الخبرية فقط، ومنهم من يرى ذلك في الأعمال الظاهرة وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحققتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية.

والباطنية<sup>(١)</sup>، وهم الذين ذكرهم صاحب المواقف<sup>(٢)</sup> في المواقف في الفرق الضالة<sup>(٣)</sup> وشرح شنيع مقالتهم التي هي على قطع كفرهم دالة. وجميع الطوائف المذكورة زنادقة وملاحدة وهم متقاربون في الاعتقاد وملتهم في الكفر وحاددة.

وقد صرح قاضي القضاة ابن العز<sup>(٤)</sup> والشيخ برهان الدين بن عبدالحق<sup>(٥)</sup>

انظر: فضائح الباطنية، للغزالي (١/١٢ وما بعدها)، والفرق بين الفرق، لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ص ٢٨١)، والملل والنحل، للشهرستاني (١/١٩٢)، وبيان تلبيس الجهمية، لابن تيمية (١/٢٥٩).

(١) الباطنية اصطلاح عام يطلق على جمع من الطوائف والفرق المتعددة المتشعبة وبينها قاسم مشترك هو الاعتقاد بالظاهر والباطن وتأويل نصوص الشريعة تأويلاً باطنياً يتوافق مع معتقدات زعموا أنهم اختصوا بها وبمعرفتها دون سواهم.

قال الشهرستاني: «وانما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بان لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تاويلاً».

الملل والنحل للشهرستاني ١/٢٩٢. وانظر: الموسوعة الميسرة ٢/٢٨٢.

(٢) صاحب المواقف هو: عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الإيجي المطرزي قاضي القضاة عضد الدين الشيرازي له في علم الكلام كتاب المواقف وتوفي مسجوناً بقلعة درميان سنة ست وخمسين وسبعمائة رحمه الله تعالى. طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/٤٦-٤٧.

(٣) انظر: المواقف للإيجي ٣/٤٤-٤٥-٦٧٥-٦٧٧.

(٤) علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي قاضي القضاة بدمشق ثم بالديار المصرية ثم بدمشق مولده سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ووفاته سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة. انظر:

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٤/١٠٣.

(٥) إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم عرف بابن عبد الحق أبو

من السادة الحنفية والشيخ صدر الدين ابن الزملكاني<sup>(١)</sup> والشيخ البلاطنسي<sup>(٢)</sup> والشيخ جمال الدين الشربيني<sup>(٣)</sup> من السادة الشافعية والشيخ صدر الدين ابن الوكيل<sup>(٤)</sup> من السادة المالكية<sup>(٥)</sup> وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية<sup>(٦)</sup> من

إسحاق قاضي القضاة أشخص من دمشق إلى القاهرة في جمادى الآخر سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. فتولى القضاء بها بعد وفاة شمس الدين محمد بن الجوهري ودرس وأفاد وناظر ثم عزل وتوجه إلى دمشق فمات بها في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وأربعين وسبعمائة. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي ٤٢/١.

(١) ابن الزملكاني الشافعي ليس صدر الدين بل هو كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم ابن الزملكاني قاضي القضاة وشيخ الشافعية بالشام وانتهت إليه رئاسة المذهب مات سنة ٧٢٧هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر

٣٠/٤، الأعلام للزركلي ٢٨٤/٦

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) محمد بن عمر بن مكّي بن عبد الصمد الشيخ الإمام صدر الدين بن المرحل وابن الوكيل ولد في شوال سنة ٦٥ بدمياط وقيل بأشموم ونشأ بدمشق وانتقل إلى القاهرة وبها توفي في ٢٤ ذي الحجة سنة ٧١٦هـ. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٣٧٣-٣٨٢، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٥٣/٩.

(٥) الصواب أنه شافعي كما نقلته كتب التراجم.

(٦) ابن تيمية الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحلّيم ابن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني أحد الأعلام ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة عني بالحديث وخرج وانتقى وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد والأفراد امتحن وأوذى مرارا مات في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين

السادة الحنابلة<sup>(١)</sup> في فتاويهم<sup>(٢)</sup> وغيرهم من أئمة المسلمين رحمة الله عليهم أجمعين أن كفر هؤلاء الطوائف مما اتفق عليه المسلمون وأن من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم وأنهم أكفر من اليهود<sup>(٣)</sup> والنصارى<sup>(٤)</sup> ولأنهم لا تحل مناكحتهم ولا تؤكل ذبائحهم بخلاف أهل الكتاب وأنهم لا يجوز إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا بغير جزية ولا بحصون المسلمين، وجزم ابن تيمية بأنهم زنادقة وأنهم أشد كفرًا من المرتدين لأنهم يعتقدون تناسخ الأرواح وحلول الإله في علي والحاكم<sup>(٥)</sup>، وذكر [قاضي]<sup>(٦)</sup> القضاة شمس الدين ابن خلكان<sup>(٧)</sup> «أن

وسبعمائة. انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ١/ ٥٢٠-٥٢١. وانظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لابن عبد الهادي.

(١) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/ ١٦٢

(٢) حكي المحيي الأقوال المتقدمة في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣/ ٢٦٨-٢٦٩.

(٣) اليهود: جمع يهودي، كالمجوس جمع مجوسي، والعرب جمع عربي، واختلف في سبب التسمية واشتقاقها، قيل: اشتقت من «هادوا» أي: تابوا، وقيل: من «يهودا» فعربت بقلب الذال دالاً، وقيل: من «هَوَدَ» أي: تحرك، لأنهم كانوا يتحركون عند قراءتهم التوراة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/ ٢٣٠، تفسير الطبري ١/ ٣٥٩، تفسير القرطبي ١/ ٤٣٢-٤٣٣، تفسير ابن كثير ١/ ٩٩، المطلع على أبواب المقنع للبعلي ٢٢٢، لسان العرب ٣/ ٣٤٩.

(٤) النصارى: واحدهم نصران والأنثى نصرانة بمعنى نصراني ونصرانية نسبة إلى قرية بالشام يقال لها: نصران، ويقال لها: ناصرة. انظر: الملل والنحل للشهرستاني ٢/ ٢٤٤، الجواب الصحيح ٤/ ١٣٣، ٥/ ٢٠٠، هداية الحيارى ٦٧، المطلع على أبواب المقنع للبعلي ٢٢٢، المصباح المنير ٢/ ٦٠٨.

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/ ١٤٥-١٦٢.

(٦) في الأصل: (القاضي). ولعل ما أثبت هو الصواب.

(٧) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان قاضي القضاة، شمس الدين، أبو العباس

الحاكم - لعنه الله تعالى - كان يدعي الإلهية ويصرح بالحلول والتناسخ ويحمل الناس على القول بذلك، وأنه ظهر في زمانه رجل عجمي<sup>(١)</sup> من دعائه يقال له حمزة<sup>(٢)</sup> ورجل آخر من مولد الأتراك يعرف بالدرزي<sup>(٣)</sup>، فأظهرا الدعوة إلى عبادة الحاكم والقول بأن الإله حل فيه واجتمع عليهما جماعة كثيرة من غلاة الإسماعلية فثار عليهم عوام المصريين فقتلوا أكثرهم وفرقوا جمعهم<sup>(٤)</sup>.

البرمكي، الإربلي، الشافعي. ولد بإربل سنة ثمان وستمائة، كان إماما، فاضلا، بارعا، متفنا، عارفا بالمذهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيرا بالعربية، علامة في الأدب والشعر وأيام الناس، كثير الاطلاع، قدم دمشق في شببته. وقد تفقه بالموصل على كمال الدين بن يونس، وأخذ بحلب عن القاضي بهاء الدين ابن شداد، وغيرهما. دخل الديار المصرية وسكنها مدة، وتأهل بها. قد جمع كتابا نفيسا في وفيات الأعيان وتوفي عشية نهار السبت السادس والعشرين من رجب سنة إحدى وثمانين وستمائة. تاريخ الإسلام للذهبي ٥١/٦٥-٦٧، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/١٦٦، أبجد العلوم للقتوجي ٣/٩٤.

(١) العجمي: لقب يطلق على كل من ليس من العرب. لسان العرب ١٢/٣٨٥.

(٢) حمزة بن علي الزوزني من كبار الباطنية ومن مؤسسي المذهب الدرزي جاهر بتأليه الحاكم بأمر الله العبيدي، والدروز يعتقدون أنه غائب وسيرجع في آخر الزمان مات سنة ٤٣٣ هـ. انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا ٤/٤٤٨، الأعلام للزركلي ٢/٢٧٨.

(٣) وهو محمد بن إسماعيل الدرزي أحد أصحاب الدعوة لتأليه الحاكم بأمر الله العبيدي قتل سنة ٤٠٨ هـ وقيل: ٤١٠ هـ وقيل: ٤١١ هـ. انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة للأتابكي ٤/١٨٤، الأعلام للزركلي ٦/٣٥.

(٤) لم أقف عليه في مصنفات ابن خلكان والكلام بنصه دون ذكره المحبّي (ت ١١١١ هـ) في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣/٢٦٨.



وذكر الحافظ سبط أبي الفرج ابن الجوزي<sup>(١)</sup> في كتاب مرآة الزمان<sup>(٢)</sup> «أن الدرزي المذكور كان من الباطنية مصراً على ادعاء الربوبية للحاكم لعنهم الله تعالى، وصنف له كتاباً ذكر فيه أن الإله حلّ في علي وأن روح علي انتقلت إلى أولاده واحداً بعد واحد حتى انتقلت إلى الحاكم وتقدم بذلك عند الحاكم وفوض إليه الأمور بمصر ليطيعه الناس في الدعوة وأنه أظهر الكتاب، فسار عليه المسلمون وقتلوا جماعته وأرادوا قتله فهرب منهم واختفى عند الحاكم فأعطاه مالاً عظيماً وقال له: اخرج إلى الشام وانشر الدعوة هناك وفرّق المال على من أجاب الدعوى فخرج إلى الشام ونزل

(١) المؤرخ الواعظ أبو المظفر شمس الدين يوسف بن الفرغلي سبط ابن الجوزي، ولد ونشأ ببغداد ورباه جده أبو الفرج ابن الجوزي وانتقل إلى دمشق فاستوطنها وتوفي فيها سنة ٦٥٤هـ. انظر: البداية والنهاية لابن كثير ١٣/١٩٤-١٩٥، ميزان الاعتدال للذهبي ٧/٣٠٤، أبجد العلوم للقنوجي ٣/٩٣-٩٤.

(٢) نقله بنصه المحبي (ت ١١١١هـ) في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣/٢٦٨. وكتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان يقع في سبع وثلاثين مجلداً كما ذكره اليونيني في ذيل مرآة الزمان ١/١٥.

وأغلبه مخطوط ولم أقف على توثيق ما عزاه المؤلف وقد حققت جنان جليل محمد الهموندي جزءاً من المخطوطة وهي الأحداث ما بين سنة ٣٤٥هـ-٤٧٧هـ. ود. مسفر بن سالم الغامدي حقق جزءاً من المخطوطة وهي الأحداث ما بين سنة ٤٨١هـ-٥١٧هـ. ومن المعلوم أن الحاكم بأمر الله توفي سنة ٤١١هـ.

وكتابه مرآة الزمان أثنى عليه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١٣/١٩٤ وانتقده الحافظ الذهبي في لسان الميزان ٦/٣٢٨، وشيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٤/٩٧-٩٨. وعليه فليتبته لكتابه هذا من جهة التوثيق منه والله أعلم.

بوادي التيم غربي دمشق وهو المعروف ببوادي تيم الله ابن ثعلبه<sup>(١)</sup> وهو غربي دمشق من أعمال بانياس<sup>(٢)</sup>، فقرأ الكتاب على أهله واستمالهم إلى الحاكم وأعطاهم المال وقرر في نفوسهم التناسخ وأباح لهم الخمر والزنا وأخذ يبيح المحرمات إلى أن هلك لعنة الله تعالى عليه» انتهى. فهذا أصل وجود الدروز والتيامنة في الديار الشامية<sup>(٣)</sup>. والله سبحانه أعلم.

هذا وقد رأينا في كتبهم الخبيثة من المقالات الشنيعة والعقائد الردية والتصريح بألوهية الحاكم لعنه الله تعالى وتأويل الشرائع الإسلامية والتنقيص لنبينا عليه الصلاة والسلام الذي هو خير الأنام وشاهدنا فيها من

(١) وادي التيم: يعود اسم وادي التيم نسبة إلى تيم الله بن ثعلبة الذي الذي كان يقطنه قديماً وهو واد طويل وخصيب على السفوح الشرقية لجبل الشيخ في جنوب غرب لبنان يربط الجنوب اللبناني الحالي بالبقاع ويمتد من راشيا الوادي إلى مرج الزهور وحتى حاصبيا يمر به ويسقي سهوله نهر الحاصباني للمنطقة تاريخ عريق منذ استوطنته قبائل التيم العربية ثم انتقلت للشهابيين كما كانت مركز نشوء مذهب الدروز واحتله الصليبيون وأنشأوا فيه القلاع والحصون. انظر: أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية د. شوقي أبو خليل ص ١١٨، وانظر كتاب: بيت بمنازل كثيرة لكامل الصليبي.

وتيم الله بن ثعلبة هو: ابن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل وهم بطن من بكر بن وائل من العدنانية. انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣١٥/٢.

(٢) بانياس: هي مدينة على الساحل السوري تتبع لمحافظة طرطوس بحدود ٤٠ كم توجد المدينة على شاطئ خليج طبيعي على البحر الأبيض المتوسط ومعروفة بجمال طبيعتها ووفرة مياهها حيث يعبرها نهر بانياس ويقع شمالها نهر السن المعروف بغزارته. انظر: موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية (بانياس). تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١/ ١٠٠،

(٣) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٣/ ٢٦٨-٢٦٩.

كلمات الكفر والإلحاد وما تقشعر منه الأجساد.  
 وقال شيخ الإسلام العتابي<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى في رسالته<sup>(٢)</sup> بعد أن نقل ما  
 رآه في كتبهم: «إن الدروز والتيامنة والنصيرية والباطنية كلهم ملاحدة كفار  
 زنادقة فجار يقولون بتناسخ الأرواح ويبطلون أكثر الشرائع ويقولون في حق  
 نبينا ﷺ مقالات لا نستطيع ذكرها».  
 ونقل عن المبسوط<sup>(٣)</sup> والشفاء<sup>(٤)</sup>: «أن من سب النبي ﷺ أو انتقصه يقتل  
 ولا تقبل توبته».

وكذا ذكر في فتاوى البزازية<sup>(٥)</sup> «أن من سب الرسول ﷺ أو واحداً من  
 الأنبياء الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام يقتل حداً ولا تقبل  
 توبته أصلاً».

(١) أحمد بن محمد بن عمر أبو نصر العتابي البخاري وقيل أبو القاسم الإمام العلامة الزاهد  
 المنعوت زين الدين أحد من سار ذكره. من تصانيفه الكبار شرح الزيادات وجوامع الفقه  
 وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير مات يوم الأحد وقت الظهر سنة ست  
 وثمانين وخمسائة ببخارى. الجواهر المضية في طبقات الحنفية للقرشي ١ / ١١٤.

(٢) لم أقف عليها. وما ذكر ينظر في تكملة حاشية رد المحتار ١ / ٥٢٤.

(٣) لعل المراد والله أعلم كتاب المبسوط لإسماعيل بن إسحاق القاضي المالكي كتاب  
 مفقود يحتوي على روايات كثيرة للإمام مالك ينقل عنه بعض أهل العلم وممن نقل عنه  
 القاضي عياض في الشفاء ٢ / ١٨٩ قال: «وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن  
 سحنون، والمبسوط، والعتبية، وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب: من سب  
 النبي ﷺ من المسلمين قتل، ولم يستتب».

(٤) كتاب الشفاء للقاضي عياض ٢ / ١٨٨.

(٥) الفتاوى البزازية لمحمد بن شهاب البزاز ٢ / ٤٤٢.

وعن الإمام أبي منصور الماتريدي<sup>(١)</sup> «أن من الكفرة الذين لا تحل منكاحتهم ولا يقرون في دار الإسلام بالجزية إجماعاً من أسقط الفرائض وتأول الشرائع وقال بالتناسخ وأنكر القيامة لا تحل منكاحتهم»<sup>(٢)</sup>.

ثم قال الشيخ والحاصل أن الدرّوز والتمانة في كتبهم ما يشهد عليهم بذلك وأنهم لا يقولون بالمعاد والنشور ولا بأن الله يبعث من في القبور.

وقال في التاتارخانية<sup>(٣)</sup>: «وفي فتاوى ابن المؤيد<sup>(٤)</sup> في حق الباطنية<sup>(٥)</sup> الملاحدة<sup>(٦)</sup> عن بعض العلماء أنه لا تقبل توبتهم لأنهم يعتقدون أن للكلام باطنا غير المعنى الذي يظهر من لفظه فيحتمل ينطقون بالتوبة ويقصدون بها معنى آخر، وقال بعض العلماء إنهم في حكم المرتدين»<sup>(٧)</sup>.

(١) محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي من أئمة علماء الكلام له كتاب التوحيد وكتاب المقالات وكتاب رد أهل الأدلة للكعبي وكتاب بيان أوهام المعتزلة وكتاب تأويلات القرآن وله كتب شتى مات سنة ٣٣٣هـ بعد وفاة أبي الحسن الأشعري بقليل وقبره بسمرقند. انظر: طبقات الحنفية للقرشي ٢/ ١٣٠-١٣١، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٦٩.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) التاتارخانية: مجموعة من الفتاوى في الفقه الحنفي لعالم بن العلاء الدهلوي الهندي الحنفي ت ٧٨٦هـ جمع فيه مسائل المحيط البرهاني والذخيرة والفتاوى الخانية والفتاوى الظهيرية صنّفه سنة ٧٧٧هـ بأمر الخان الأعظم تاتارخان فسماه باسمه وقيل: سمّاه زاد المسافر لكنه اشتهر بالتاتارخانية وهو مطبوع. انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحّالة ٢/ ٢٦.

(٤) لم أقف على ترجمته.

(٥) سبق التعريف.

(٦) سبق التعريف.

(٧) انظر: الفتاوى التاتارخانية ٤/ ٢٨١-٢٨٢.

وعلى تقدير قبول توبتهم يعرض عليهم الإسلام فإن أسلموا يلزموا بإقامة شرائع الإسلام فإن لم يقبلوا يقتلوا، ولا يجوز لولاة الأمور أبداً ولا سيما إذا كان لهم شوكة عدداً أو عدداً وإن تحصنوا بالحصون التي لديهم وامتنعوا بقوه الشوكة من أن يوصل إليهم حوصروا وحوربوا حتى يقدر عليهم وينزلوا من صياصبيهم<sup>(١)</sup> ويؤمروا بحز<sup>(٢)</sup> نواصبيهم ويكون قتلهم مخلداً في نار الجحيم وقتيل محاربيهم شهيدا في جنان النعيم وتكون أموالهم فيئاً للمسلمين مقسومة تصرف في مصارف بيت المال المعلومة، ومن أمر بإزالتهم من ولاية الأمور فهو مثاب مأجور، ومن قدر الله تعالى إزالتهم في سلطنته وطهر الأراضي المقدسة في زمن خلافته فله أعظم السعادة وأكمل الأجور، لما في ذلك من إعزاز دين الإسلام والانتصار لنبينا عليه الصلاة والسلام».

وسئل علامة فلسطين الخير الرملي<sup>(٣)</sup> في طائفة الدروز القائلين بألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي وبالتناسخ وبعدم نبوة نبينا محمد ﷺ وغير ذلك وهم مع ذلك [يستترون]<sup>(١)</sup> بين [المسلمين]<sup>(٢)</sup> بالصلاة والصوم وغير

(١) الصياصي: الحصون. وكل شيء امتنع به وتحصن به، فهو صبيصة، ومنه قيل للحصون:

الصياصي. لسان العرب، لابن منظور (٥٢/٧)

(٢) الحز: القطع من الشيء في غير إبانة. لسان العرب، لابن منظور (٣٣٤/٥)

(٣) خير الدين بن أحمد بن نور الدين الأيوبي العليمي الفاروقي الرملي الإمام المفسر المحدث المسند الراوية الفقيه شيخ الحنفية في عصره وصاحب الفتاوى السائرة ولد سنة ٩٩٣هـ وتوفي سنة ١٠٨١هـ. فهرس الفهارس والأثبات للكتاني ١/٣٨٦.

(١) في المتن: (ليسترون)، والتصويب من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

(٢) في المتن: (المسلمين)، والتصويب من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

ذلك من شرائع الدين هل [يقبل] <sup>(١)</sup> إسلامهم ويترتب عليهم أحكام الإسلام أم لا لما أشتهر عنهم من إخفاء الكفر وإظهار الإسلام وإذا غار المسلمون وسبوهم فاشترى مسلم من تلك [السبايا] <sup>(٢)</sup> فما حكمها؟.

أجاب: «صرّح العلامة الكمال ابن الهمام <sup>(٣)</sup> في فتح القدير <sup>(٤)</sup> بأن من يبطن الكفر ويظهر الإسلام فهو المنافق ويجب أن يكون [حكمه] <sup>(٥)</sup> في عدم قبولنا توبته كالزنديق لعدم الاطمئنان إلى ما يظهر من التوبة إذا كان يخفي كفره الذي هو عدم اعتقاده ديناً والمنافق مثله في الإخفاء وعلى هذا فطريق العلم بحاله إما بأن [يعثر] <sup>(٦)</sup> بعض الناس [عليه] <sup>(٧)</sup> أو يسره إلى من أمن إليه والحق أن الذي يقتل ولا تقبل توبته هو المنافق والزنديق إن كان حكمه [ذلك] <sup>(٨)</sup> فيجب أن يكون مبطناً كفره الذي هو عدم التدين [بدين] <sup>(٩)</sup> ويظهر تدينه بالإسلام أو غيره

(١) في المتن: (تقبل)، والتصويب من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

(٢) العبارة بين المعقوفين ليست في المتن، وإثباتها من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

(٣) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، الكمال ابن الهمام، السيواسي الأصل، ثم القاهري الحنفي، ولد سنة ٧٩٠هـ كان إماماً في الأصول والتفسير والفقهاء والفرائض، وصنف التصانيف النافعة كشرح الهداية في الفقه والتحرير في أصول الفقه والمسامرة في أصول الدين، مات سنة ٨٦١هـ بمصر. شذرات الذهب ٤/ ٢٩٨، الضوء اللامع ٨/ ١٢٧، البدر الطالع ٢/ ٢٠١.

(٤) اسم كتابه: شرح فتح القدير وانظر: ٦/ ٩٨-٩٩.

(٥) في المتن: (حكم)، والتصويب من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

(٦) في المتن: (يعثر)، والتصويب من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

(٧) في المتن: (إليه)، والتصويب من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

(٨) في المتن: (كذلك)، والتصويب من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

(٩) العبارة بين المعقوفين ليست في المتن، وإثباتها من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥، وكلام

إلى أن ظفرنا به وهو عربي وإلا فلو فرضناه مظهراً لذلك حتى تاب يجب أن لا يقتل وتقبل توبته كسائر الكفار المظهرين [كفرهم]<sup>(١)</sup> إذا أظهروا التوبة» انتهى.

وفي الخانية<sup>(٢)</sup> قالوا: «إن جاء الزنديق فأقر أنه زنديق فتاب عن ذلك تقبل توبته، وإن أخذ ثم تاب لم تقبل توبته ويقتل» انتهى.

وأما حكم السبايا فقد قال في الخانية<sup>(٣)</sup>: «بلدة يدعي أهلها الإسلام يصومون ويصلون ويقرؤون القرآن ويعبدون الأوثان مع ذلك فأغار عليهم المسلمون وسبوهم فاشترى منهم مسلم من تلك السبايا، قالوا إن لم يكونوا مقرين بالعبودية والرق لملكهم يجوز شراء النساء والصغار منهم ولا يجوز شراء [الذكور]<sup>(٤)</sup> الكبار لأنهم إن أقروا بالإسلام ثم عبدوا الأوثان كانوا

المؤلف الذي يظهر منه والعلم عند الله أن عدم اعتقاد الإسلام ديناً ليس هو النفاق الموجب القتل، والمانع من التوبة مع إظهار الإسلام، وإنما النفاق الموجب لذلك هو عدم التدين بدين في الباطن.

(١) في المتن: (كفرهم)، والتصويب من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

(٢) عزاه للخانية الرملة في الفتاوى الخيرية ص ١١٥ وابن نجيم في البحر الرائق شرح كنز الدقائق ١٣٦/٥.

والخانية: نسبة لقاضيخان وهو: حسن بن منصور بن محمود، أبو المحاسن، فخر الدين، الأوزجندی، البخاري، شيخ الحنفية، صاحب التصانيف، المتوفى سنة ٥٩٢هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي ١/ ٢٣١، الجواهر المضية ١/ ٢٠٥، كشف الظنون ٢/ ١٢٢٧.

(٣) عزاه للخانية الرملة في الفتاوى الخيرية ص ١١٥ وإبراهيم بن أبي اليمن في لسان الحكام في معرفة الأحكام ١/ ٤١١-٤١٢.

(٤) العبارة بين المعقوفتين ليست في المتن، وإثباتها من: الفتاوى الخيرية ص ١١٥.

مرتدين فيجوز استرقاقهم نساءً وصغاراً ولا يجوز استرقاق الكبار كما لا يجوز من أهل الردة، وإن كانوا مقرين بالرق والعبودية لملكهم فيجوز سبيهم واسترقاقهم فإذا ملكهم جاز بيعهم» انتهى<sup>(١)</sup>.

وفي كتاب الشهادات<sup>(٢)</sup> سئل: هل تجوز شهادة الدروز على المسلمين؟  
أجاب: لا تقبل إذ هم كفار بلا إنكار وقد أفتى بعض العلماء العالمين بأحوالهم بأنه لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم كالمجوس بل شر منهم إن صح ما نقل عنهم والله تعالى أعلم.

وفي سنة تسع وخمسين ومائة وألف لما خرج والي الشام إذ ذاك أسعد باشا<sup>(٣)</sup> إلى مقابلتهم فخرجت معه بنية الجهاد فنهب عسكره قرية من قراهم وجابوا كتابا من عقائدهم فأعطاني إياه أسعد باشا فطالعته فإذا جميع ما ذكر فيه من اعتقاداتهم الخبيثة التي ذكرتها مسطرة فيه<sup>(١)</sup>.

ولعل المرحوم<sup>(٢)</sup> الخير الرملي ما وقف على كتبهم فلذلك قال إن صح

(١) إلى هذا الموطن انتهى ما نقل عن خير الدين الرملي، انظر: النسخة المخطوطة للفتاوى الخيرية لنفع البرية على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان ص ١١٥-١٦ خزانه التراث العربي.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) باشا: لقب تركي مشتق من الكلمة الفارسية (بادشاه) وتعني: الملك، الرئيس، السيد، وكان يمنح لكبار المدنيين والعسكريين في الدولة العثمانية، والولايات التابعة لها. انظر:

معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية د. قتيبة الشهابي ص ٢٨.

(١) انظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لابن بدران ١/ ١٩٠، حوادث دمشق اليومية للحلاق ١/ ٥٠ وما بعدها.

(٢) المشروع أن يقال: رحمه الله لأن الجزم بثبوت رحمة الله لشخص من الأمور الغيبية التي



ما نقل عنهم والصحيح أنهم يسبون النبي ﷺ.

وأما حكم من سب النبي ﷺ فقد قال النحرير الشهير بحسام جلبي<sup>(١)</sup> من عظماء علماء دولة السلطان سليم خان<sup>(٢)</sup> بن السلطان بايزيد خان<sup>(٣)</sup> العثماني أيد الله دولتهم إلى قيام الساعة في رسالة لطيفة ألفها رداً على البزازية<sup>(١)</sup> في حكم تلك المسألة:

علمها عند الله فلا يجزم لأحد بمغفرة، إلا لمن حكم له الشرع بذلك. انظر في تقرير هذه المسألة وما شابهها: منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (٥/ ٢٩٥).

(١) حسام الدين حسين بن عبد الرحمن كان مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد خان ثم صار مدرسا بإحدى المدارس الثمان وعين له كل يوم ثمانون درهما ومات وهو مدرس بها في سنة ست وعشرين وتسعمائة كان رحمه الله تعالى مشغلا بالعلم غاية الاشتغال وبلغ فيه مرتبة الفضل وكان له حسن سميت ولطف معاشرة مع الناس وكان صاحب وقار وأدب تام وله رسالة في الرد على البزازية. انظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبري زاده ١/ ٢٣١، كشف الظنون لمصطفى الرومي ١/ ٨٦٦.

(٢) السلطان الغازي سليم الأول تاسع سلاطين الدولة العثمانية حكمها في الفترة ما بين ١٥١٢م - ١٥٢٠م اتسعت رقعة الدولة في عهده وازدهرت الدولة أيام خلافته. انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا ٤/ ٤١٨، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لابن بدران ١/ ٣٨٣، موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية.

(٣) السلطان بايزيد خان الثاني ثامن السلاطين العثمانيين عاش بين عامي ١٤٤٧م - ١٥١٢م، وكان السلطان بايزيد الثاني ميالا للسلم أكثر منه إلى الحرب محبا للعلوم الأدبية مشغلا بها. انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك ١/ ١٨٠، موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية.

(١) لم أقف عليها وقد عدّها من مؤلفاته مصطفى الرومي في كشف الظنون ١/ ٨٦٦. ونقل

«اعلم أن سب النبي ﷺ كفر وارتداد لأنه مناف لتعظيمه والإيمان الثابت بالأدلة القطعية التي لا شبهة فيها فسبه جحوداً له فيكون كفراً فيقتل به إن لم يتب، وهذا مجمع عليه بين المجتهدين لكنه إن تاب وعاد إلى الإسلام تقبل توبته فلا يقتل عند الحنفية<sup>(١)</sup> والشافعية<sup>(٢)</sup> خلافاً للمالكية<sup>(٣)</sup> والحنابلة<sup>(٤)</sup> على ما صرح به شيخ الإسلام علي السبكي<sup>(٥)</sup> في كتاب: «السيف المسلول في سب الرسول»<sup>(١)</sup>.

عن الحاوي هذه المسألة ابن عابدين في تنقيح الفتاوى الحامدية ٢/ ١٨٢.

(١) ذكره ابن عابدين في: تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام ١/ ٣١٣-٣٧١. ضمن مجموعة رسائله.

(٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملّي ٧/ ٤١٩، الصارم المسلول للسبكي ص ١٣٨.

(٣) الشفا للقاضي عياض ٢/ ٢١٧.

(٤) انظر: المغني لابن قدامة ٩/ ٣٣، كشاف القناع للبهوتي ٥/ ٥١٠.

(٥) علي بن عبد الكافي السبكي الشيخ الإمام الفقيه المحدث الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي اللغوي الأديب الحكيم المنطقي الجدلي الخلافي النظائر شافعي المذهب كثير التصانيف. توفي ثالث جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وسبعمئة بالقاهرة. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ١٠/ ١٣٩، الدرر الكامنة لابن حجر ٣/ ١٣٥.

(١) أطال السبكي الكلام عن هذه المسألة. انظر: السيف المسلول ص ١٢٨-١٦٩ بتحقيق سليم الهلالي.

تنبيه: عنوان الكتاب كما ذكره ابن المؤلف تاج الدين بن علي في طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين السبكي ١٠/ ٣٠٨ اسمه: «السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ»

وكتابه استفاد مؤلفه كثيراً من مادته من كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية: «الصارم المسلول

على شاتم الرسول».

وذكر في الحاوي<sup>(١)</sup>: «من سب النبي ﷺ يكفر ولا تقبل توبته سوى تجديد الإيمان»، وقال بعض المتأخرين: «لا توبة له أصلاً فيقتل حداً استدلالاً بقوله عليه السلام: «من سب نبياً فاقتلوه»<sup>(٢)</sup> «ويؤيده ما ذكر من بعض الفتاوى نقلاً عن كتاب الخراج<sup>(٣)</sup> للإمام أبي يوسف<sup>(٤)</sup> أن من سب النبي ﷺ يكفر فإن تاب تقبل ولا يقتل عنده، وعند أبي حنيفة خلافاً لمحمد<sup>(١)</sup> انتهى.

(١) لم أقف عليه وقد نقله عن الحاوي ابن عابدين في تنقيح الفتاوى الحامدية ٢/ ١٨٢.

(٢) إسناده ضعيف جداً. أخرجه بسنده القاضي عياض في الشفا ٢/ ٢٢٠-٢٢١

وفي سنده عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة.

قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول ٢/ ١٩١: «وفي القلب منه حزازة فان هذا الإسناد الشريف قد ركب عليه متون منكورة والمحدث به عن أهل البيت ضعيف» وحكم عليه الألباني بالوضع في السلسلة الضعيفة ١/ ٣٧٢/ ٢٠٦.

(٣) جاء في كتاب الخراج لأبي يوسف ص ١٩٧-١٩٨ قوله: «وأياً رجل مسلم سب رسول الله ﷺ أو كذبه أو عابه أو تنقصه فقد كفر بالله وبانت منه زوجته فإن تاب وإلا قتل وكذلك المرأة إلا أن أبا حنيفة قال: لا تقتل المرأة وتجبر على الإسلام» اهـ.

(٤) يعقوب بن إبراهيم القاضي الأنصاري أبو يوسف أخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة وهو المقدم من أصحاب الإمام وولى القضاء لثلاثة خلفاء المهدي والهادي والرشيد قال أحمد وابن معين وابن المديني ثقة مات ببغداد يوم الخميس وقت الظهر لخمسة خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل لخمسة ليال خلون من ربيع الآخر سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة. الجواهر المضوية في طبقات الحنفية للقرشي ٢/ ٢٢٠-٢٢١.

(١) أبو عبد الله، محمد بن الحسن الشيباني، مولى لبني شيبان، مات بالري سنة سبع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين، حضر مجلس أبي حنيفة سنين، ثم تفقه على أبي يوسف، وصنف الكتب الكثيرة، ونشر علم أبي حنيفة -رحمه الله تعالى-، ومات هو والكسائي بالري، فقال الرشيد: دفنت الفقه والعربية بالري. طبقات الفقهاء، للشيرازي (١/ ١٤٢).

هذا وقد أجاب العلامة الفهامة أبو السعود<sup>(١)</sup> المفتي بدار الخلافة عن هذه المسألة حين استفتى عنها حاصله: «أن المسألة اختلافية فقد عرض على السلطان المجاهد في سبيل الرحمن السلطان سليمان خان<sup>(٢)</sup> عليهما الرحمة والرضوان في الأمر الجمع بين القولين والرعاية للمذهبين بأن الأولى ينظر إلى حال الشخص التائب عن سب الرسول ﷺ فإن فهم منه صحة التوبة وحسن الإسلام وصلاح الحال يعمل بقول الحنفية في قبول توبته ويكتفى بالحبس والتعزير<sup>(٣)</sup> تأديباً وإن لم يفهم منه الخير يعمل بمذهب الغير فلا يعتمد على توبته وإسلامه ويقتل حداً فأمر السلطان جميع

(١) محمد بن محمد، المولى أبو السعود العمادي الحنفي مفتي التخت السلطاني لم يكن له نظير في زمانه في العلم، والرئاسة، والديانة ترقى في التداريس، والمناصب حتى ولي الإفتاء الأعظم، وألف المؤلفات الحافلة منها التفسير المشهور المسمى بالإرشاد، وله كتاب جمع فيه بعض ملازميه جملة صالحة من فتاويه، وكان شديد التحري في فتاويه حسن الكتابة عليها، توفي بالقسطنطينية في الثلث الأخير من ليلة الأحد خامس جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي ١/ ٣٧٠-٣٧١.

(٢) السلطان سليمان خان القانوني ابن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان العثماني، ولد سنة ٩٠٠ وتوفي سنة ٩٧٤ أربع وسبعين وتسعمائة. هداية العارفين للبغدادي ٥/ ٤٠٢-٤٠٣.

(٣) التعزير في اللغة: التأديب. ولهذا يسمى الضرب دون الحد تعزيراً إنما هو أدب. يقال: عززته وعزّزته. لسان العرب، لابن منظور (٤/ ٥٦٢)، وانظر: المطلع على أبواب المقنع، للبعلي (١/ ٣٧٤).

وفي الاصطلاح: «تأديب دون الحد، على معصية لا حد فيها، ولا كفارة». انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (١/ ١٨٦).

قضاة ممالكة أن يعمل بعد اليوم بهذا الجمع لما فيه من النفع والقمع<sup>(١)</sup> هذا خلاصة ذلك الجواب شكر الله سعيه يوم الحساب»<sup>(٢)</sup>.  
فهذا ما سطرناه في شأن مسلم فكيف شأن من ذكر من طائفة الدروز والتيامنة؟

وفي التنوير وشرحه<sup>(٣)</sup> ما نصه<sup>(٤)</sup>: «وكل مسلم ارتد فتوبته مقبولة إلا جماعة من تكررت ردّته على ما مر والكافر بسبّ نبي من الأنبياء فإنه يقتل حداً ولا تقبل توبته مطلقاً» انتهى.

هذا وقد كُنّا في درس السليمانية<sup>(١)</sup> التي عمرها السلطان سليمان خان<sup>(٢)</sup>

(١) القمع: الذل. لسان العرب، لابن منظور ٨/ ٢٩٤.

(٢) نقله ابن عابدين في تنقيح الفتاوى الحامدية ٢/ ١٨٢ عن كتاب مخطوط وهو: نور العين في إصلاح جامع الفصولين من تأليف نشانجي زاده محمد بن أحمد وهو تلخيص وترتيب لكتاب جامع الفصولين لابن قاضي سماونة ت ٨٢٣هـ.

(٣) انظر: الدر المختار للحصكفي ٤/ ٢٣١-٢٣٢، حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار لابن عابدين ٤/ ٢٤٥٢٢٥.

(٤) في المتن: «ما هو نصه» ولعلها زائدة والله أعلم.

(١) السليمانية: بناء متكامل في دمشق بسوريا، يعد من أهم الآثار العثمانية سميت نسبة إلى السلطان سليمان القانوني الذي أمر ببنائها عام ١٥٥٤م في الموقع الذي يقوم عليه قصر الظاهر بيبرس المعروف باسم قصر الأبلق في مدينة دمشق، والمدرسة الملحقة بها تم بناؤها سنة ١٥٦٦م في عهد الوالي لالا مصطفى باشا. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لليطار ١/ ١٧٥، مقال بعنوان: (حكاية بناء التكية السليمانية) مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر - دمشق - سورية، الاثنين ٥/ ٥/ ٢٠٠٨م.

(٢) سبقت ترجمته.

عليه الرحمة والرضوان وقد وردت أخبار بعلبك<sup>(١)</sup> بأن الدرّوز  
ولّوا حيدر الرافضي<sup>(٢)</sup> مكان أخيه الرافضي<sup>(٣)</sup> في بعلبك ضابطاً.  
وكنّا في بحث المسح على الخفين وأنه ثابت بالإجماع<sup>(٤)</sup> عن  
أهل السنة والجماعة<sup>(١)</sup> وأن حديثه رواه سبعون من الصحابة<sup>(٢)</sup>

(١) بعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة مدينة لبنانية قديمة  
تقع في قلب سهل البقاع فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا  
نظير لها في الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل.  
معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٤٥٣. وانظر: موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية.

(٢) لم أقف على ترجمته.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) ممن نقل الإجماع: ابن المنذر في الإجماع ص ٣٣ قال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأجمعوا على أنه كل من  
أكمل طهارته ثم لبس الخفين وأحدث أن له أن يمسخ عليهما» اهـ.

وانظر في حكاية الإجماع: بدائع الصنائع للكاساني ١/ ٧ وابن عبد البر في الاستذكار ١/ ٢١٦-  
٢١٨، والنووي في المجموع ١/ ٥٣٩ وابن قدامة في المغني ١/ ١٧٤.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٤/ ١٧٤: «وقد تواترت السنة عن  
النبي ﷺ بالمسح على الخفين وبغسل الرجلين والرافضة تخالف هذه السنة المتواترة  
كما يخالف الخوارج نحو ذلك مما يتوهون أنه مخالف لظاهر القرآن» اهـ.  
وقد كان أئمة أهل السنة يقررون هذه المسألة في كتب العقائد، لأن القول بها صار شعاراً  
لهم خالفهم أهل البدع فيه، ولأن أحاديث المسح بلغت حد التواتر الذي لا ينكره إلا أهل  
العناد والمكابرة.

انظر على سبيل المثال: شرح السنة للبرهاري ص ١٣، منهاج السنة النبوية لابن تيمية  
٤/ ١٧٤، شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٣٨٦.

(٢) الصحابي: هو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخللت ردة في

البدرية<sup>(١)</sup> وأنه لا ينكر ذلك إلا الرافضة<sup>(٢)</sup>.

والصحيح عدول عائشة<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى الْمَسْحِ<sup>(٢)</sup> وأن الحديث الذي

الأصح، نزهة النظر لابن حجر ص ١١١.

(١) روي عن الحسن البصري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قَالَ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ: «حدثني به سبعون صحابياً» اهـ. انظر: الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر ١/ ٢٢٩.

(٢) انظر كتاب: الاستبصار فيما اختلف من الأخبار للطوسي، باب وجوب المسح على الرجلين ١/ ٦٤-٦٥.

والرافضة: هم الذين يغلون في علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأهل بيته، ويعتقدون أحقيتهم بالخلافة، ويتبرؤون من أبي بكر وعمر، ويطعنون في أصحاب النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا نفرًا قليلاً منهم. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤٦)، فرق معاصرة د. غالب عواجي (١/ ٣١٦)، الموسوعة الميسرة د. مانع الجهني (٢/ ١٠٦٩-١٠٩٥).

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين، أفتق النساء مطلقاً، وأفضل أزواج النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إلا خديجة ففيهما خلاف شهير، ماتت سنة سبع وخمسين على الصحيح، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٧٥٠).

(٢) أورد ابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ١٦٩ في من كان لا يرى المسح أثر عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «لأن أخرجهما بالسكاكين أحب إلى من أن أمسح عليهما».

ولا يثبت من جهة سنده، انظر: العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني ١٤/ ٢٢٩.

ومما يدل على عدم ثبوته عنها ما جاء عن شريح بن هانئ قال: «أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فسألناه فقال: جعل رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم» رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح على الخفين ١/ ٢٣٢.

والشاهد: أن ظاهر الأثر يدل على عدم استنكار المسح على الخفين، بل يفهم منه جهل تحديد المدة فأحالت على من كان ملازماً للنبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والله أعلم.

روي عنها موضوع<sup>(١)</sup> وكذا رجوع ابن عباس<sup>(٢)</sup> رضي الله تعالى عنهما وأنه روي المسح بطريق الإجماع.

(١) يشير إلى ما روي عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «لأن اقطع رجلي بالموسى أحب إلي من أن أمسح على الخفين».

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٩٤٧: «هذا حديث موضوع وضعه محمد بن مهاجر وقد ذكرنا أنفاً أنه كان يضع الحديث» اهـ. وانظر تنزيه الشريعة للكناني ٢/ ٧١.

(٢) سبقت ترجمته ص (٤٨٠).

روى الإمام أحمد في مسنده ١/ ٣٢٣ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قد مسح رسول الله ﷺ على الخفين فاسألوا هؤلاء الذين يزعمون أن النبي ﷺ مسح قبل نزول المائدة أو بعد المائدة؟ والله ما مسح بعد المائدة ولأن أمسح على ظهر عابر بالفلاة أحب إلي من أن أمسح عليهما»، وإسناده لا يصح فيه عطاء بن السائب.

قال أبو الوليد الباجي في التعديل والتجريح ٣/ ١٠٠٣: «قال أبو طالب سألت أحمد عن عطاء بن السائب فقال من سمع منه قديماً كشعبة وسفيان فهو صحيح، ومن سمع منه بأخرة كخالد بن عبيد الله وإسماعيل وعلي بن عاصم فليس بشيء، كان يرفع عن سعيد بن جبير أشياء ولم يكن يرفعها، وقال وهيب: ثم قدم عطاء البصرة قال: كتبت عن عبيدة ثلاثين حديثاً ولم يسمع من عبيدة شيئاً فهذا اختلاط شديد: قال أبو عبد الله كان ابن معين لا يحتج بحديثه» اهـ.

وقال السرخسي في المبسوط ١/ ٩٨: «وقد صح رجوعه عنه على ما قال عطاء بن أبي رباح رضي الله تعالى عنه لم يمت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى اتبع أصحابه في المسح على الخفين» اهـ.

وقال ابن عبد البر في الاستذكار ١/ ٢١٧: «ولم يرو عن أحد من الصحابة إنكار المسح على الخفين إلا عن ابن عباس وعائشة وأبي هريرة، فأما ابن عباس وأبو هريرة فقد جاء عنهما بالأسانيد الصحاح خلاف ذلك وموافقة لسائر الصحابة» اهـ.



وقال [أبو البقاء العكبري] <sup>(١)</sup> عن أحمد: روى حديث المسح على الخفين سبعة وثلاثون من أصحاب رسول الله ﷺ.  
 وقال [ابن أبي حاتم] <sup>(١)</sup> رواه عن رسول الله ﷺ واحد وأربعون صحابيا.  
 ومثله عن أحمد ذكره في المغني <sup>(٢)</sup>.  
 ومثله عن أبي بكر <sup>(٣)</sup> ذكره في الاستذكار <sup>(٤)</sup>.  
 وفي الإشراف <sup>(٥)</sup> عن الحسن <sup>(٦)</sup> حدثني به سبعون صحابيا.

- (١) هكذا في المتن: وفي البناية في شرح الهداية للعيني ١/ ٥٥٤. (أبو البقاء القدوري).  
 وأبو البقاء هو: عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري الأصل والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء الموحدة وبعدها راء هذه النسبة إلى عكبرا وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم البغدادي المولد والدار الفقيه الحنبلي الحاسب الفرضي النحوي الضرير الملقب محب الدين وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي ليلة الأحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى. وفيات الأعيان لابن خلكان ٣/ ١٠٠-١٠١.
- (١) في المتن: (ابن حاتم)، والتصويب من: البناية في شرح الهداية للعيني ١/ ٥٥٤.  
 وابن أبي حاتم هو الإمام الحافظ الناقد، شيخ الإسلام، أبو محمد عبد الرحمن، ابن الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ولد سنة أربعين مات في محرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. طبقات الحفاظ، للسيوطي (١/ ٣٤٦-٣٤٧).
- (٢) المغني لابن قدامة ١/ ١٧٤.
- (٣) يعني: أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
- (٤) الاستذكار لابن عبد البر ١/ ٢١٧.
- (٥) الإشراف على مذاهب العلماء لابن المنذر ١/ ٢٢٩.
- (٦) الحسن بن يسار البصري، الفقيه القارئ، الزاهد العابد، سيد زمانه، إمام أهل البصرة؛ بل

وفي البدائع<sup>(١)</sup>: «روي عن الحسن البصري أنه قال أدركت سبعين بدرياً من الصحابة يروون المسح على الخفين».

وقال السروجي<sup>(٢)</sup>: «وممن نقل المسح على الخفين عن النبي ﷺ عمرو وعلي<sup>(٣)</sup> وسعد<sup>(٤)</sup> وابن مسعود<sup>(٥)</sup>»

إمام أهل العصر، ولد بالمدينة سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وكان رأساً في العلم والحديث، إماماً مجتهداً كثير الاطلاع، رأساً في القرآن وتفسيره، رأساً في الوعظ والتذكير، رأساً في الحلم والعبادة، رأساً في الزهد والصدق، رأساً في الفصاحة والبلاغة، رأساً في الأيد والشجاعة، مات ليلة الجمعة سنة عشر ومائة وعمره تسع وثمانون سنة، وقيل ست وتسعون سنة. الوافي بالوفيات، للصفدي (١٢/١٩٠-١٩١).

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني ٧/١.

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني، شمس الدين أبو العباس السروجي الحنفي شارح الهداية كان بارعاً في علوم شتى وولى الحكم بمصر مدة وعزل قبل موته بأيام، قال ابن كثير: «وله اعتراضات على الشيخ تقي الدين بن تيمية في علم الكلام أضحك فيها على نفسه وقد رد عليه الشيخ تقي الدين في مجلدات وأبطل حجته»، توفي سنة (٧١٠هـ). البداية والنهاية ١٤/٦٠، الجواهر المضية ١/٥٣، الدرر الكامنة ١/١٠٣.

(٣) من عجائب الرافضة إنكار مشروعية المسح على الخفين مع ثبوته عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذي طفحت كتبهم بالغلو في ادّعاء محبته فإن كانوا صادقين في هذه الدعوى فأين هم عن سلوك طريقته؟ والدعوى إذا لم تقم عليها بينات أصحابها ادّعاء.

(٤) سعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف، أبو إسحاق، القرشي، الزهري، شهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد، أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، توفي بالمدينة سنة ٥٦هـ، وقيل غير ذلك. طبقات ابن سعد: ٣/١٣٧، الاستيعاب: ٢/٦٠٦، الإصابة: ٣/٧٣.

(٥) سبقت ترجمته ص (٤٨١).

والمغيرة<sup>(١)</sup> وخزيمة بن ثابت<sup>(١)</sup> وابن عباس وجريير بن عبد الله البجلي<sup>(٢)</sup>  
وأبو موسى الأشعري<sup>(٣)</sup> وعمرو بن العاص<sup>(٤)</sup> وأبو أيوب الأنصاري<sup>(٥)</sup>

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود، أبو عبد الله، وقيل: أبو عيسى، الثقفى، أسلم عام الخندق وقدم مهاجراً، وقيل: إن أول مشاهدته الحديبية، وكان المغيرة رجلاً طوالاً ذا هيئة أعور أصيبت عينه يوم اليرموك، توفي سنة (٥٠هـ) بالكوفة أميراً عليها لمعاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. طبقات ابن سعد ٤/ ٢٨٤، ٦/ ٢٠، الاستيعاب ٤/ ١٤٤٥، الإصابة ٦/ ١٩٧.

(١) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري من بني خطمة من الأوس يعرف بذى الشهادتين جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين يكنى أبا عمارة شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح وكان مع علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بصفين فلما قتل عمار جرد سيفه فقاتل حتى قتل وكانت صفين سنة سبع وثلاثين. الاستيعاب ٢/ ٤٤٨، الإصابة ٢/ ٢٧٨.

(٢) جريير بن عبد الله بن جابر، أبو عمرو، البجلي، الصحابي الشهير، وكان جميلاً قال عمر: «هو يوسف هذه الأمة»، سكن الكوفة ثم تحوّل إلى قرقيسياء ومات بها سنة ٥٤هـ، وقيل مات بالسراة في ولاية الضحاك بن قيس على الكوفة لمعاوية سنة ٥١هـ. طبقات ابن سعد ١/ ٣٤٧، ٦/ ٢٢، الاستيعاب ٦/ ٢٣٦، الإصابة ١/ ٤٧٥.

(٣) عبد الله بن قيس بن سليم، مشهور باسمه وكنيته معاً، أسلم قديماً بمكة وهاجر إلى الحبشة ثم قدم المدينة بعد فتح خيبر، وكان حسن الصوت بالقرآن وهو أحد الحكمين بصفين ثم اعتزل الفريقين، توفي سنة ٤٤هـ، وقيل: غير ذلك. طبقات ابن سعد ٤/ ١٠٥، الاستيعاب ٤/ ١٧٦٢، الإصابة ٤/ ٢١١، ٧/ ٣٩٠.

(٤) عمرو بن العاص السهمي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هاجر في صفر، سنة ثمان، روى عنه: ابنه عبد الله، مات ليلة الفطر سنة ٤٢هـ. الكاشف، للذهبي (٢/ ٨٠).

(٥) أبو أيوب الأنصاري هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري، النجاري، شهد العقبة وبدرًا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده، وأخى بينه وبين مصعب بن عمير، ولزم الجهاد بعد النبي ﷺ إلى أن توفي في غزاة القسطنطينية سنة ٥٢هـ. طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٤، الاستيعاب ٢/ ٤٢٤، الإصابة ٢/ ٢٣٤.

وأبو أمامة الباهلي<sup>(١)</sup> وسهل بن سعد<sup>(٢)</sup> وأنس بن مالك<sup>(٣)</sup> وقيس ابن سعد<sup>(٤)</sup> وجابر بن عبد الله<sup>(٥)</sup> وحذيفة<sup>(٦)</sup>

(١) صُدي - بالتصغير - ابن عجلان بن وهب، أبو أمامة، الباهلي، الصحابي الجليل، غلبت عليه كنيته، قال ابن عبد البر: «كان من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، وأكثر حديثه عند الشاميين»، سكن مصر ثم انتقل منها إلى حمص فسكنها ومات بها سنة ٨٦هـ. طبقات ابن سعد ٧/٤١١، الاستيعاب ٤/١٦٠٢، ٢/٧٣٦، الإصابة ٣/٤٢٠.

(٢) سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري، الخزرجي الساعدي، أبو العباس له ولأبيه صحبة مشهور، مات سنة ثمان وثمانين، وقيل بعدها، وقد جاز المائة. الإصابة ٣/٢٠٠، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٢٥٧).

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، خادم رسول الله ﷺ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، مات سنة تسعين، الإصابة، لابن حجر (١/١٢٦-١٢٧).

(٤) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي مختلف في كنيته فقيل أبو الفضل وأبو عبد الله وأبو عبد الملك مات في آخر خلافة معاوية بالمدينة. الاستيعاب ٣/١٢٨٩، الإصابة ٥/٤٧٣.

(٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة، أبو عبد الله، شهد العقبة مع السبعين، وكان أصغرهم، وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على إخوانه، وكن تسعة، وخلفه أيضًا حين خرج إلى أحد، وشهد ما بعد ذلك مات سنة ثمان أو تسع وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد ذهب بصره، وصلى عليه أبان بن عثمان، وهو والي المدينة يومئذ. المنتظم، لابن الجوزي (٦/٢٠٢)، رجال مسلم، للأصبهاني (١/١١٣).

(٦) في البناية في شرح الهداية للعيني ١/٥٥٥: (وأبو سعيد).

(٦) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حسيل - بمهملتين مصغراً -، ويقال حَسَل - بكسر ثم سكون - العبسي، - بالموحدة - حليف الأنصار، صحابي جليل من السابقين، صح في مسلم عنه أن رسول الله ﷺ أعلمه بما كان وما يكون إلى أن تقوم الساعة، وأبوه صحابي

وعمار<sup>(١)</sup> وأبو مسعود الأنصاري<sup>(٢)</sup> وجابر بن سمرة<sup>(٣)</sup> والبراء بن عازب<sup>(٤)</sup> وأبو بكر<sup>(٥)</sup>

أيضاً، استشهد بأحد، ومات حذيفة في أول خلافة علي، سنة ست وثلاثين.  
الإصابة ٢/ ٤٤، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ١٥٤).

(١) عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس، أبو اليقظان، الصحابي الجليل من السابقين الأولين،  
شهد بدرأ والمشاهد كلها وأبلى ببدر بلاء حسناً، ثم شهد اليمامة وقطعت أذنه بها،  
واستعمله عمر على الكوفة، وقتل بصفين سنة ٣٧هـ. طبقات ابن سعد ٣/ ٢٤٦،  
الاستيعاب ٣/ ١١٣٥، الإصابة ٤/ ٥٧٥.

(٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة، أبو مسعود، الأنصاري، مشهور بكنيته، ويعرف بأبي مسعود  
البدري لأنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يسكن بدرأ، كان أبو مسعود أحدث من شهد العقبة سنًا، ولم  
يشهد بدرأ عند جمهور أهل العلم بالسير، وشهد أحداً وما بعدها من المشاهد، توفي سنة  
٤٢هـ، وقيل غير ذلك. طبقات ابن سعد ٦/ ١٦، الاستيعاب ٣/ ١٠٧٤، ٤/ ١٦٧٥٦،  
الإصابة ٤/ ٥٢٤.

(٣) جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير بن رثاب بن حبيب بن سواء بن عامر بن  
صعصة العامري السوائي حليف بني زهرة وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن  
أبي وقاص له ولأبيه صحبة أخرج له أصحاب الصحيح قال بن السكن يكنى أبا عبد الله  
ويقال يكنى أبا خالد نزل الكوفة وابتنى بها داراً وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة أربع  
وسبعين. الاستيعاب ١/ ٢٢٤، الإصابة ١/ ٤٣١.

(٤) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي، صحابي بن صحابي، نزل  
الكوفة، استصغر يوم بدر، وكان هو وابن عمر لدة، مات سنة اثنتين وسبعين.  
الإصابة ١/ ٢٧٨، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ١٢١).

(٥) نفع بن مسروح ويقال نفع بن الحارث بن كلدة، أبو بكر الثقفي، مشهور بكنيته، أحد فضلاء  
الصحابة وكان ممن اعتزل القتال الذي وقع يوم الجمل وصفين، سكن أبو بكر البصرة ومات  
بها في سنة ٥١هـ. طبقات ابن سعد ٧/ ١٥، الاستيعاب ٤/ ١٥٣٠، ١٦١٤، الإصابة ٦/ ٤٦٧.

وبلال<sup>(١)</sup> وصفوان<sup>(٢)</sup> وعبد الله بن الحارث بن حزم<sup>(٣)</sup> وأبو زيد الأنصاري<sup>(٤)</sup>  
وسلمان<sup>(٥)</sup> وثوبان<sup>(٦)</sup> وعبادة بن عازب<sup>(١)</sup> وأبو بكر بن

(١) بلال بن رباح، أبو عبد الله، الحبشي، مؤذن رسول الله ﷺ مولى أبي بكر الصديق، شهد بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ، توفي بالشام سنة (٢١هـ) وقيل: قبله بسنة. طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٢، طبقات ابن خياط: ١٩، الاستيعاب ١/ ١٧٨.

(٢) صفوان بن عسال بمهملتين مثقل المرادي من بني زاهر بن عامر بن عوثبان بن مراد قال أبو عبيد عداة في بني حمد له صحبة، وقال البغوي سكن الكوفة وقال بن أبي حاتم كوفي له صحبة مشهور روى عن النبي ﷺ أحاديث روى عنه زر بن حبيش وعبد الله بن سلمة وغيرهما وذكر أنه غزا مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة أخرجه البغوي من طريق عاصم عن زر عنه وقال بن السكن حديث صفوان بن عسال في المسح على الخفين وفضل العلم والتوبة مشهور من رواية عاصم عن زر عن ثوبان بن عاصم عن الأئمة عن عاصم ورواه عن زر أيضا عدة أنفس. الإصابة ٣/ ٤٣٦.

(٣) لم أجد في كتب التراجم والسير والطبقات صحابيا بهذا الاسم.

(٤) عمرو بن أخطب أبو زيد الأنصاري الخزرجي المدني الأعرج من مشاهير الصحابة الذين نزلوا البصرة وله بالبصرة مسجد يعرف به توفي في خلافة عبد الملك بن مروان. سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/ ٤٧٣-٤٧٤.

(٥) سلمان الفارسي، ويقال له: سلمان بن الإسلام وسلمان الخير، أبو عبد الله، مولى رسول الله ﷺ، أصله من رامهرمز، وقيل من أصبهان، وكان قد سمع بأن النبي ﷺ سيبعث فخرج في طلب ذلك فأسر وبيع بالمدينة، فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهدته الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولي المدائن، وكان عالما زاهدا، توفي سنة ٣٣هـ. أسد الغابة ٢/ ٥١٠، الاستيعاب ٢/ ٦٣٤، الإصابة ٣/ ١٤١.

(٦) ثوبان الهاشمي، مولى النبي ﷺ صحبه ولازمه، يقال إنه من العرب حكمي من حكم بن سعد حمير وقيل من السراة اشتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ فخدمه إلى أن مات ثم تحول إلى الرملة ثم حمص ومات بها سنة أربع وخمسين. الإصابة ١/ ٤١٣، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ١٣٤).

(١) في البناية في شرح الهداية للعيني ١/ ٥٥٥: (وعباد بن الصامت).

الصامت<sup>(١)</sup> [ويعلى بن مرة]<sup>(٢)</sup> وأسامة بن شريك<sup>(٣)</sup> وعمرو بن أمية الضمري<sup>(٤)</sup> وبريدة<sup>(٥)</sup> وأسامة بن زيد<sup>(٦)</sup> وأبو هريرة<sup>(٧)</sup> وعوف بن مالك<sup>(١)</sup>

(١) ليست في البناية للعيبي .

(٢) في الأصل: (ومعلا بن مرة). والتصويب من البناية في شرح الهداية للعيبي ١/ ٥٥٥ .

وهو يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفي ويقال العامري اسم أمه سيابة فربما نسب إليها فقيل يعلى ابن سيابة يكنى أبا المرادم شهد مع النبي ﷺ الحديبية وخيبر والفتح وحينئذ والطائف. الاستيعاب ٤/ ١٥٨٧ .

(٣) أسامة بن شريك الذبياني الثعلبي من بني ثعلبة بن سعد ويقال من بني ثعلبة بن بكر بن وائل كوفي له صحبة ورواية روى عنه زياد بن علاقة. الاستيعاب ١/ ٧٨، الإصابة ١/ ٤٩ .

(٤) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جدى بن ضمرة الضمري من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن على ابن كنانة يكنى أبا أمية صحابي مشهور عاش إلى خلافة معاوية فمات في المدينة وقال أبو نعيم مات قبل الستين. الاستيعاب ٣/ ١١٦٢، الإصابة ٤/ ٦٠٢ .

(٥) بريدة بن الحصيب - بمهملتين مصغراً -، أبو سهل الأسلمي، صحابي، أسلم قبل بدر، مات سنة ثلاث وستين. الإصابة ١/ ٢٨٦، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ١٢١) .

(٦) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل، الكلبي الأمير، أبو محمد، وأبو زيد صحابي مشهور، مات سنة أربع وخمسين، وهو بن خمس وسبعين بالمدينة. الإصابة ١/ ٤٩، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٩٨) .

(٧) أبو هريرة الدوسي، عبد الرحمن بن صخر، وقيل: كان عبد شمس فغير، وغير ذلك قيل: روى عنه ثمانمائة تأخر منهم المقبري، وهمام، وموسى بن وردان، ومحمد بن زياد الجمحي، كان حافظاً مثبِتاً ذكياً مفتياً، صاحب صيام وقيام، قال عكرمة: كان يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسيحة، ولي إمرة المدينة مرات توفي سنة سبع وخمسين، وقال جماعة تسع وخمسين. الكاشف، للذهبي (٢/ ٤٦٩)، وانظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (٤/ ١٧٦٨) .

(١) عوف بن مالك الأشجعي، أبو حماد، ويقال غير ذلك، صحابي مشهور، من مسلمة الفتح،

وعبدالله بن عمر<sup>(١)</sup> وعائشة رضي الله عنهم أجمعين هذا ما ذكره العيني<sup>(٢)</sup>.  
في شرح الهداية<sup>(٣)</sup>.

وتكملتهم<sup>(٤)</sup>: أبو عبيدة الجراح<sup>(٥)</sup> ورجل له صحبة<sup>(٦)</sup> وبديل بن ورقا<sup>(٧)</sup>

وسكن دمشق، ومات سنة ثلاث وسبعين. تقريب التهذيب، لابن حجر (١/٤٣٣).

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن، ولد قبل الوحي بسنة، أسلم بمكة مع أبيه، وهو صغير قبل أن يبلغ وهاجر مع أبيه، مات سنة ثلاث وسبعين، وكذلك قال أبو الفضل بن دكين، وابن بكير، وعن سعيد بن عفير قال في سنة أربع وسبعين مات عبد الله بن عمر بمكة فدفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين، وقيل: إنه دفن بفتح، وهو ابن أربع وثمانين. المنتظم، لابن الجوزي (٦/١٣٣-١٣٧)، ورجال صحيح مسلم، للأصبهاني (١/٣٣٧).

(٢) قاضي القضاة، بدر الدين العيني الحنفي، اشتهر اسمه وبعد صيته مع لطف العشرة والتواضع، وكان إماما عالما علامة عارفا بالصرف والعربية وغيرها حافظا للتاريخ وللغة كثير الاستعمال لها مشاركا في الفنون ذا نظم ونثر، مات بعين في ذي الحجة سنة ٨٥٥هـ - رحمه الله تعالى -.  
الضوء اللامع للسخاوي ١٠/١٣٣، أبجد العلوم، للقتوجي (٣/١٠٣).

(٣) نقله المؤلف من كتاب: البناية في شرح الهداية للعيني ١/٥٥٤-٥٥٥، مع تقديم وتأخير وحذف لبعض الأعلام.

(٤) من البناية في شرح الهداية للعيني ١/٥٥٥.

(٥) عامر بن عبد الله بن الجراح، أحد السابقين الأولين للإسلام، توفي سنة ١٨هـ، وله ثمان وخمسون سنة. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير ٣/١٢٨-١٣٠.

(٦) قال العيني في البناية في شرح الهداية ١/٥٥٥: «حديث رجل له صحبه عند البخاري وأعله» اهـ.

(٧) بديل بن ورقاء بن عبد العزيز بن ربيعة الخزاعي من خزاعة أسلم يوم فتح مكة بمر الظهران في قول ابن شهاب، وذكر ابن إسحاق أن قريشا يوم فتح مكة لجئوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي ودار مولاه رافع وشهد بديل وابنه عبد الله حنيناً والطائف وتبوك وكان بديل من كبار



وعبدالرحمن بن عوف<sup>(١)</sup> وعبدالله بن رواحة<sup>(٢)</sup> وفضالة بن عبيد<sup>(٣)</sup> وأبو بردة الأسلمي<sup>(٤)</sup> وأبو عوسجة<sup>(٥)</sup> [وشيبب] بن غالب الكندي<sup>(٦)</sup> [ويسار جد

مسلمة الفتح وقد قيل إنه أسلم قبل الفتح. الاستيعاب ١/ ١٥٠، الإصابة ١/ ٢٧٥.

(١) عبد الرحمن بن عوف، أحد العشرة وأحد الستة أهل الشورى وأحد السابقين البدرين وأحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام مات سنة ٣٢هـ. سير أعلام النبلاء، للذهبي ص ٦٨، ٩٢.

(٢) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة أبو محمد شهد العقبة مع السبعين وهو أحد النقباء الاثني عشر وشهد بدرًا وأحدا والخندق والحديبية وخيبر وعمرة القضية واستعمله رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى غزاة بدر الموعد استشهد ابن رواحة بمؤتة وكان ذلك في سنة ثمان. المنتظم لابن الجوزي ٣/ ٣٥٠-٣٥١.

(٣) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الأنصاري الأوسي، أول ما شهد شهد أحدًا، ثم نزل دمشق، وولي قضاءها، ومات سنة ثمان وخمسين، وقيل: قبلها. الإصابة ٥/ ٣٧١، تقريب التهذيب، لابن حجر (١/ ٤٤٥).

(٤) نضلة بن عبيد أبو برزة الأسلمي صحابي مشهور بكنيته أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح. الإصابة ٧/ ٣٨، تقريب التهذيب، لابن حجر ص ١٠٠٣.

(٥) أبو عوسجة الضبي ذكره الحاكم أبو أحمد في الكنى وأخرج هو والبغوي والدارقطني في الأفراد من طريق محمد بن إسحاق الصغاني عن مهدي بن حفص عن أبي الأحوص عن سليمان بن قرم عن عوسجة عن أبيه قال سافرت مع النبي ﷺ فكان يمسح على الخفين وأخرجه البخاري من هذا الوجه. الإصابة ٧/ ٢٩٤.

(٦) في الأصل وفي البناية في شرح الهداية للعيني ١/ ٥٥٥: (شبية) وهو غلط إذ لا يوجد في الصحابة من اسمه شبية بن غالب.

والصواب أنه: شبيب بن غالب بن أسيد الكندي له صحبة ذكره بن منده وأخرج له من طريق شبيب بن حبيب بن غالب عن عمه شبيب بن غالب عن أبيه غالب بن أسيد عن

عبدالله بن أسلم<sup>(١)</sup> وأبو زيد رجل من الصحابة<sup>(٢)</sup> وأبي بن عمارة<sup>(٣)</sup> وعقبة بن عامر<sup>(٤)</sup> ومالك بن سعد وأبو ذر<sup>(٥)</sup> وكعب بن عجرة<sup>(١)</sup>

أبيه أسيد بن شيب عن أبيه أنه سأل النبي ﷺ عن المسح على الخفين وفي سنده على بن قرين وهو واه. الإصابة ٣/ ٣١٣.

(١) في الأصل: (ويسار بن عبدالله بن مسلم) والتصويب من البناية في شرح الهداية للعيني ١/ ٥٥٥. وهو: يسار جد عبدالله بن مسلم بن يسار القرشي روى عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال المسح على الخفين. الإكمال لابن ماكولا ١/ ٣١١.

(٢) لم يذكره العيني في البناية في شرح الهداية للعيني.

(٣) أبي بن عمارة الأنصاري ويقال ابن عمارة والأكثر يقولون ابن عمارة بكسر العين روى أن رسول الله في بيت عمارة القبليتين وله حديث آخر عن النبي في المسح على الخفين. الاستيعاب ١/ ٧٠.

(٤) عقبة بن عامر بن عبس الجهني من جهينة بن زيد بن سود بن أسلم ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وقد اختلف في هذا النسب ويكنى أبا حماد وقيل أبا أسيد وقيل أبا عمرو وقيل أبا سعد وقيل أبا الأسود وقيل أبا عمار وقيل أبا عامر ذكر خليفة ابن خياط قال قتل أبو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم النهروان شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفي كتابه بعد وفي سنة ثمان وخمسين توفي عقبة بن عامر الجهني قال أبو عمر سكن عقبة بن عامر مصر وكان واليا عليها وابتنى بها دارا وتوفي في آخر خلافة معاوية. الاستيعاب ٣/ ١٠٧٣.

(٥) جندب بن جنادة بن قيس، الغفاري، الصحابي، كان من كبار الصحابة، قديم الإسلام، يقال: أسلم بعد أربعة فكان خامسا ثم انصرف إلى بلاد قومه فأقام بها حتى قدم النبي ﷺ المدينة، مات بالربذة سنة ٣٢هـ، وصلى عليه عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. طبقات ابن خياط ٣١، الاستيعاب ١/ ٢٥٢، ٤/ ١٦٥٢، الإصابة ٧/ ١٢٥.

(١) كعب بن عجرة بن أمية بن عدي، أبو إسحاق، وقيل: أبو عبد الله، البلوي، القضاعي

وأبو طلحة<sup>(١)</sup> وعثمان بن عفان والزبير بن العوام<sup>(٢)</sup> [وخالد بن سعيد بن العاص]<sup>(٣)</sup> [وأبو العلاء الدارمي]<sup>(٤)</sup> وأويس الثقفي<sup>(٥)</sup> وربيعة بن

حليف الأنصار، الصحابي، وشهد عمرة الحديبية ونزلت فيه قصة الفدية، مات بالمدينة سنة (١٥ هـ)، وقيل: غير ذلك. معجم الصحابة لابن قانع: ٢ / ٣٧١، الاستيعاب ٣ / ١٣٢١، الإصابة ٥ / ٥٩٩.

(١) أبو طلحة الأنصاري زيد بن سهل بن الأسود بن حرام الأنصاري النجاري مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة ثم شهد بدرًا وما بعدها من المشاهد قال المدائني مات أبو طلحة سنة إحدى وخمسين. الاستيعاب ٤ / ١٦٩٩، الإصابة ٧ / ٢٣١.

(٢) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصي القرشي الأسدي يكنى أبا عبد الله أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمه رسول الله ﷺ لم يتخلف الزبير عن غزوة غزاه رسول الله ﷺ مات مقتولاً يوم الخميس لعشر خلون من جماد الأولى سنة ست وثلاثين وفي ذلك اليوم كانت وقعة الجمل. الاستيعاب ٢ / ٥١٠-٥١٦.

(٣) في الأصل: (وخالد بن سعد بن العاص) والتصويب من في البناية في شرح الهداية للعيني ١ / ٥٥٥.

وهو خالد بن سعيد بن العاصي الأموي القرشي أصيب في خلافة أبي بكر أو عمر بمرج الصفر قاله يوسف بن بهلول عن بن إدريس عن بن إسحاق وقال محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قتل يوم أجنادين له صحبة ولم يصح حديثه. التاريخ الكبير للبخاري ٣ / ١٣٩.

(٤) في الأصل: (وأبو معصر الدارمي) والتصويب من البناية في شرح الهداية للعيني ١ / ٥٥٥. ولم أقف على ترجمته.

(٥) مختلف في اسمه هل هو أوس أو أويس؟ والأكثر على أنه أوس بن حذيفة الثقفي، يقال فيه أوس بن أبي أوس واسم أبي أوس حذيفة، وقال خليفة بن خياط أوس بن أبي أوس اسم أبي أوس حذيفة، قال أبو عمر رضى الله عنه هو جد عثمان بن عبد الله بن أوس، ولأوس بن حذيفة أحاديث منها في المسح على القدمين في إسناده ضعف. الاستيعاب ١ / ١٢٠.

كعب<sup>(١)</sup> وخالد بن عرفطة<sup>(٢)</sup> [وعبدالرحمن بن حسنة<sup>(٣)</sup>] وعمرو بن حزم<sup>(٤)</sup> وعروة بن مالك<sup>(٥)</sup> وميمونة زوج النبي ﷺ وأم سعد بنت زيد بن

(١) ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي، أبو فراس المدني صحابي، من أهل الصفة، ومنهم من فرق بين ربيعة، وأبي فراس الأسلمي، مات ربيعة سنة ثلاث وستين بعد الحرة. الإصابة ٤٧٤/٢، تقريب التهذيب، لابن حجر (٢٠٨/١)

(٢) خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثي يقال له العذرى ويقال الحزازي ويقال البكري سكن الكوفة ومات بها سنة ستين وقيل سنة إحدى وستين عام قتل الحسين وفيها ولد عمر بن عبد العزيز. الاستيعاب ٤٣٤-٤٣٥/٢.

(٣) في الأصل: (وعبدالله بن حينة)، والتصويب من في البناية في شرح الهداية للعيني ٥٥٥/١.

وعبدالرحمن بن حسنة لم أقف على ترجمة له سوى مقاله العجلوني في كشف الخفاء ٩٦/١: «عبدالرحمن بن حسنة بن المطاع وعبدالرحمن أخي شريحيل صحابي» اهـ.

(٤) عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان الخزرجي البخاري من بنى مالك بن النجار أمه من بنى ساعدة يكنى أبا الضحاك أول مشاهده الخندق واستعمله رسول الله ﷺ على أهل نجران وهم بنو الحارث بن كعب وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين ويعلم القرآن ويأخذ صدقاتهم وذلك سنة عشر ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ثلاث وخمسين وقد قيل إن عمرو بن حزم توفي في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالمدينة. الاستيعاب ١١٧٢-١١٧٣، الإصابة ٦٢١/٤.

(٥) عروة بن مالك الأسلمي قال ابن حبان له صحبة وتبعه المستغفري وأورده أبو موسى بذلك ولم يورد له شيئاً قال محمد بن سعد والباوردي عروة الأسلمي شهد صفين مع علي كذلك عده عبيد الله بن أبي رافع في الصحابة الذين شهدوا صفين. الإصابة ٤٩١/٤.

(٦) ميمونة بنت الحارث الهلالية، زوج النبي ﷺ، قيل: وكان اسمها برة، فسمها النبي ﷺ ميمونة، وتزوجها بسرف سنة سبع، وماتت بها، ودفنت سنة إحدى وخمسين على الصحيح. الإصابة ١٢٦/٨.

ثابت<sup>(١)</sup> رضي الله عنهم أجمعين.

وكان المجلس عظيم البركة وعقبه قرأت قصيدة الختم وهي هذه:

وذكر الأجابة يا سعاد يجب	وبذكر أهل القبلة أشب
فعلام قلبي قد يطوف بحانة <sup>(٢)</sup>	ضاعت بها شمس عليها أكؤب
قد دارها الساقى فجانس خده	لوناها قد لذ فيه المشرب
إيه على زمن تقضي برهة	لم أدر أن البعد فيه يعقب
في روضة لعب النسيم بيانها <sup>(٣)</sup>	فبدت حمائمها تهيم وتطرب
متجوزاً فيها الغدير كأنه	نهر المجرة <sup>(٤)</sup> في صفاه كوكب
حصبا دراربه تضي بصفائه	وبحافتيه الورد عطر أطيب
والزهر قد ضاعت بأفق سمائها	في روضها الفضفاض ذاك محجب
والترب فاح وقد شذاه عطره	من أرجه <sup>(٥)</sup> الفياح عرف <sup>(١)</sup> أعذب

(١) أم سعد بنت زيد بن ثابت الأنصارية وقيل: امرأة زيد بن ثابت، روى عنها محمد بن

زاذان يقال إنه لم يسمع منها وبينهما عبد الله بن خارجه لها عن النبي ﷺ أحاديث منها

أنه أمر بدفن الدم إذا احتجم. الاستيعاب ٤/ ١٩٣٨، أسد الغابة لابن الأثير ٧/ ٣٦٨.

(٢) الحانة: بيوت الخمارين. تاج العروس للزبيدي ٣٧/ ٤٩٠-٤٩١.

(٣) البان: ضرب من الشجر لسان العرب لابن منظور ١٣/ ٦١.

(٤) لعل المراد بنهر المجرة أي: السيل العظيم لأنه لا يدع شيئاً إلا جره. انظر: لسان العرب

لابن منظور ٤/ ١٢٥.

(٥) الأرج والأريج: توهج ريح الطيب تقول أرج الطيب أي فاح. مختار الصحاح

للجوهرى ١/ ٥.

(١) العرف: هي الرائحة الطيبة. معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ٢٨١.

ولطالما الحادي<sup>(١)</sup> يسوق بعيسه<sup>(٢)</sup> ويحث بدنا للوصول لروضة بلد بها خير الخلائق طيب ويرد في حال السلام لوارد وله مقام قد علا عن غيره لما يقوم لربه بسجوده فالله يأذن بالشفاعة كلها والله شرّفه بنور جماله صلى عليه الله ما نجم أضاً

ليلاً وبدر الأفق كاد يغيب من نورها السامي أضاءت يثرب<sup>(٣)</sup> سمع الصلاة لمن له يتقرب والله يعلم ما بذلك يحجب في موقف قد عز فيه المطلب من حمد مولاه الجليل يرتب لمحمد المختار وهو الأقرب وهو الحبيب بنوره يتحجب ورعاه في الغبراء<sup>(١)</sup> ذاك أشهب

(١) حدا الإبل و حدا بها يحدو حدوا و حداء، ممدود: زجرها خلفها وساقها. لسان العرب لابن منظور ١٤ / ١٦٨ .

(٢) العيس الإبل تضرب إلى الصفرة. لسان العرب لابن منظور ٦ / ١٥٢ .

(٣) يقصد بيثرب: المدينة النبوية. وقد ورد النهي عن تسمية المدينة بهذا الاسم.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد» رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج أبواب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس ٢ / ٦٦٢ ومسلم في صحيحه كتاب الحج باب المدينة تنفي شرارها ٢ / ١٠٠٦ .

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩ / ١٥٤: «قالوا وسبب كراهة تسميتها يثرب لفظ التثريب الذي هو التويخ والملامة» اهـ.

وقال ابن منظور في لسان العرب ١ / ٢٣٥: «وروي عن النبي أنه نهى أن يقال للمدينة يثرب وسماها طيبة كأنه كره الثرب لأنه فساد في كلام العرب» اهـ.

(١) الغبراء: الأرض لغبرة لوئها أو لما فيها من الغبار. لسان العرب لابن منظور ٥ / ٥ .

بيت النبوة حبهم قد يوجب  
من بايعوا المختار وهو الطيب  
ربحت تجارتهم وعزّ المأرب  
عزّت فنالوها الرجال الهيب  
الآخذين العلم وهو مرتب  
أحيا الليالي في الصلاة يرتب  
من كل طود بالعلوم مجرّب  
في قرب أحمد للورى يستعذب  
من كل معضلة تزور وتذهب<sup>(١)</sup>  
سند الحديث إلى علاه ينسب  
أهل الحديث من الأساند<sup>(٢)</sup> تكتب  
من نفحة هي للولاية صيب  
والعيد وافي بالسرور يطيب

والآل أرباب الكساء<sup>(١)</sup> وكلهم  
والصحب أعلام السعادة والتقى  
في نصرة للدين باعوا أنفساً  
فالله خصصهم بكل كرامة  
والتابعين لهم بكل فضيلة  
لا سيما النعمان واحد دهره  
من رتب الفقه الشريف بمعشر  
فجزاه ربي بالجنان بموطن  
وكذا ابن إدريس الشريف  
وإمام دار المصطفى هو مالك  
وكذاك أحمد ذو المناقب والحجى  
وكذاك أهل العلم عمّمه رضى  
ما الصوم شهر الله وافي بالرضا

(١) أرباب الكساء هم: علي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم، وقول المؤلف يوهم

حصر آل البيت فيهم، ويحتمل تخصيصهم بالصلاة عليهم، والله أعلم

(٢) وصف الناظم للإمام الشافعي بهذا الوصف الأسلمّ تجنّبه، فالمرتجى لكشف كل معضلة هو  
الرب جل وعلا ولعل مقصوده حل معضلات مسائل العلم فلو قيّدت العبارة لكان أحسن.

(٣) السند يجمع على: مساند ومسانيد. انظر: المصباح المنير للفيومي ١/ ٢٩١، تاج العروس

للزبيدي ١٢/ ٤١٣.

أمّا أساند فلم أقف على من ذكرها جمعاً للسند، ولعل الناظم اضطره الوزن لهذه

الصيغة غير المحفوظة عن العرب.

والعيد هنانا بعود دائماً  
فانصر إلهي الدين وانصر أهله  
وامحق بسيف الله كفاراً عدا  
ما السحب تطرب في الرياض لمسمع  
والبرق باسم ثغره من ضوءه  
أوما المرادي حين ختم دروسه  
نادى فصلوا على النبي وآله  
مع نصره الإسلام تلك تحب  
نصر لظلك بالإله مجرب  
واجعلهم فيئاً وقهرك أغلب  
مع صوت طير بالتردد يطرب  
يروى أفانين الضياء فيعجب  
مفتي دمشق الشام وهو الأطيب<sup>(١)</sup>  
والصحب يا أهل العلوم فيرغب

ثم ما كان هناك من جميع علماء الشام وفقرائهم وعلماهم رفعوا الأكف  
بالابتهاال إلى الله ذي الجلال بنصر سيدنا السلطان على أعداء الدين اللئام  
وتوجهنا وهم إلى القبلة وجعلنا الأنبياء وأبي حنيفة النعمان وسيله إلى الله  
تعالى بأن الله تعالى ينصر المسلمين<sup>(٢)</sup> كما قال وهو أصدق القائلين:  
﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

ثم ثاني يوم الجمعة أجمعنا وزير الشام الحاج عثمان باشا<sup>(٣)</sup> وذكر لنا  
تعدي هؤلاء الدروز على إيالته<sup>(١)</sup> ومخالفتهم الأوامر السلطانية، فذكرنا له

(١) وصف الناظم نفسه بأنه الأطيب، والأسلم تجنبه بعداً عن تزكية المرء نفسه ثم إن الذي  
يستحق إطلاق لفظ الأطيب عليه هو نبينا محمد ﷺ، ولذا قال له أبو بكر الصديق  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا مَاتَ: «بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا» رواه البخاري في صحيحه كتاب  
فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً ٣/ ١٣٤١.

(٢) تقدم الكلام عن بدعية التوسل بالصالحين. انظر: ص (٥٠٣).

(٣) انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار ٨/ ١.

(١) الإيالة: السياسة. لسان العرب لابن منظور ١١/ ٣٦.



إن شاء الله تعالى يحصل الظفر، وتكون كلمة الإسلام هي العليا، ورأينا له شدة إيمان وتضجر من هؤلاء اللئام، فلعل الله تعالى أن يأذن له بالفرج، ويكون هذا الوزير مفتاحاً إلى الخير ويكون وسيلة له إلى زيادة القبول عند الله ورسوله وخليفته والمؤمنين<sup>(١)</sup>، وحررنا هذه الرسالة ورفعناها إلى الحضرة السلطانية دامت مؤيدة برب البرية والقصد من ذكر الدرس وذكر الصحابة البدرية أنهم ما رجيت همتهم ولا انتهضت كرامتهم إلا وفتح الله تعالى بالقبول.

فرجوك يا الله أن تنصر سلطاننا وعساكر الإسلام وتؤيدهم بالنصر على أعداء دينك المبين الطائفة النصارى<sup>(٢)</sup> الخاسرين ببركة الأنبياء والمرسلين وبركة أصحاب البدر أجمعين<sup>(٣)</sup>.  
والحمد لله رب العالمين.

اللهم اختم لنا بحسن الختام بجاه نبيك<sup>(٤)</sup> محمد عليه الصلاة والسلام.

(١) عدم العطف بالواو أسلم دفعاً لشبهة التسوية بين الخالق والمخلوق.

(٢) هناك فرق بين النصيرية والنصارى من جهة الإطلاق اللغوي ولعل المصنف أراد بالنصارى هنا: النصيرية لما بينهما من مسائل مشتركة يتوافقان فيها.

(٣) التوسل ببركة أحد من الخلق تقدم أنه لم يثبت ما يدل على شرعيته.

(٤) تقدم الكلام عن بدعية التوسل بجاه النبيين ص (٥٠٣).

## قائمة مصادر ومراجع البحث

- القرآن الكريم.

- (١) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، اسم المؤلف: صديق بن حسن القنوجي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٧٨، تحقيق: عبد الجبار زكار.
- (٢) الإجماع، اسم المؤلف: محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري أبو بكر، دار النشر: دار الدعوة - الإسكندرية - ١٤٠٢، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد.
- (٣) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم لأبي عبدالله محمد بن علي بن حماد ت٦٢٨هـ تحقيق ودراسة د. التهامي نقرة، د. عبدالحليم عويس، دار الصحوة القاهرة.
- (٤) الأدب المفرد، للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى سنة (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط/ الثالثة ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
- (٥) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ حققه وعلق عليه الحجة السيد حسن الخراسان، دار النشر: دار الأضواء - بيروت -، الطبعة: الثالثة ١٤٠٦هـ.
- (٦) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، اسم المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سالم محمد عطا - محمد علي معوض.
- (٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، اسم المؤلف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.

- (٨) أسد الغابة في معرفة الصحابة، اسم المؤلف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي.
- (٩) الإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي ظهير ت ١٤٠٧ هـ دار ابن حزم القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ.
- (١٠) الإشراف على مذاهب العلماء،، اسم المؤلف: أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، دار النشر: دار المدينة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٥ هـ، تحقيق: د. أبو حماد صغير أحمد الأنصاري.
- (١١) الإصابة في تمييز الصحابة، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- (١٢) أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة د. شوقي أبو خليل دار الفكر دمشق الطبعة الرابعة ١٤٢٦ هـ.
- (١٣) أطلس الفرق والمذاهب الإسلامية د. شوقي أبو خليل دار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ.
- (١٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - ١٤٠٢ هـ.
- (١٥) الأعلام (قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) خير الدين الزركلي ت ١٣٩٦ هـ دار العلم للملايين بيروت - لبنان - الطبعة الخامسة عشر أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- (١٦) الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكن، اسم

- المؤلف: علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماکولا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١، الطبعة: الأولى.
- (١٧) أهل القلم ودورهم في الحياة الثقافية في مدينة دمشق بين عامي ١١٢٠هـ - ١١٧٢هـ د. مهند مبيضين (ترجمة أسعد باشا).
- (١٨) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، اسم المؤلف: إسماعيل باشا بن محمد أمين، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢ م.
- (١٩) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، اسم المؤلف: زين الدين ابن نجيم الحنفي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية.
- (٢٠) بحوث في الملل والنحل لجعفر بن محمد حسين السبحاني التبريزي دار النشر: مكتبة شبكة رافد للتنمية الثقافية.
- (٢١) البدء والتاريخ، اسم المؤلف: المطهر بن طاهر المقدسي، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد.
- (٢٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، اسم المؤلف: علاء الدين الكاساني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٩٨٢، الطبعة: الثانية.
- (٢٣) البداية والنهاية، اسم المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.
- (٢٤) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، اسم المؤلف: العلامة محمد بن علي الشوكاني، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.
- (٢٥) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة (١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون سنة النشر ورقم الطبعة.
- (٢٦) البناية في شرح الهداية لأبي محمد محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار

الفكر - بيروت. الطبعة: الثانية ١٤١١هـ.

(٢٧) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، اسم المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مطبعة الحكومة - مكة المكرمة - ١٣٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم.

(٢٨) بيت بمنازل كثيرة للدكتور كمال الصليبي ترجمة وتحقيق عفيف الرزاز دار النشر: دار النشر: مؤسسة نوفل. الطبعة: الخامسة.

(٢٩) تاج العروس من جواهر القاموس، اسم المؤلف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

(٣٠) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي - لبنان/ بيروت - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

(٣١) تاريخ الدولة العلية العثمانية، اسم المؤلف: محمد فريد بك، دار النشر: دار النفائس - بيروت.

(٣٢) تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي للألباني دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض. الطبعة: الأولى.

(٣٣) التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، اسم المؤلف: سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي، دار النشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. أبو لبابة حسين.

(٣٤) تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، مكتبة العلوم والحكم ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، المدينة المنورة.

(٣٥) تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

(٣٦) تكملة حاشية رد المحتار.

(٣٧) تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام لابن عابدين ضمن مجموعة رسائله.

(٣٨) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، اسم المؤلف: علي بن محمد بن علي بن عراق الكناني أبو الحسن، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٩ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري.

(٣٩) تنقيح الفتاوى الحامدية، اسم المؤلف: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر (المتوفى: ١٢٥٢ هـ)، دار النشر: .

(٤٠) تهذيب اللغة، اسم المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، دار النشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت - ٢٠٠١ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب.

(٤١) التوسل أنواعه وأحكامه للشيخ: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ.

(٤٢) التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع للشيخ: محمد نسيب الرفاعي، مطابع دار لبنان للطباعة والنشر الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ.

(٤٣) التوقيف على مهمات التعاريف للإمام محمد عبد الرؤوف المناوي (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ)، تحقيق د. محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى (١٣١٠ هـ) دار

الفكر، بيروت.

(٤٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، اسم المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥هـ.

(٤٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

(٤٦) الجامع الصحيح المختصر، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

(٤٧) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي المتوفى (٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط/ الثانية ١٣٧٢هـ.

(٤٨) جمهرة أنساب العرب، اسم المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، الطبعة: الثالثة.

(٤٩) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة الحرانی (٦٦١-٧٢٨هـ)، تحقيق د. علي حسن ناصر، ود. عبد العزيز إبراهيم العسكر، ود. حمدان محمد، الطبعة الأولى (١٤١هـ)، دار العاصمة، الرياض.

(٥٠) جواهر العقود، اسم المؤلف: شمس الدين الأسيوطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥١) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، اسم المؤلف: عبد القادر بن أبي الوفاء

- محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، دار النشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي.
- (٥٢) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، اسم المؤلف: ابن عابدين، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت. - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (٥٣) الحركات الباطنية في الإسلام عقائدها وحكم الإسلام فيها للدكتور محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب - الرياض - الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ.
- (٥٤) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، اسم المؤلف: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار (المتوفى: ١٣٣٥هـ)، دار النشر: .
- (٥٥) حوادث دمشق اليومية، اسم المؤلف: أحمد بن بدير البديري الحلاق (المتوفى: بعد ١١٧٥هـ)، دار النشر: .
- (٥٦) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، اسم المؤلف: المحبي، دار النشر: دار صادر - بيروت.
- (٥٧) الدر المختار، للحصكفي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٣٨٦، الطبعة: الثانية.
- (٥٨) الدر المنثور في التفسير المأثور لأبي بكر جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ).
- (٥٩) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية للدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي دار النشر: أضواء السلف - الرياض. الطبعة: الأولى ١٤٢٦هـ.
- (٦٠) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، اسم المؤلف: الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار النشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند - ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: مراقبة / محمد



عبد المعيد ضان.

(٦١) ذيل مرآة الزمان، اسم المؤلف: قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد اليونيني (المتوفى: ٧٢٦هـ)، دار النشر:

(٦٢) رجال صحيح مسلم، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر، دار النشر: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الله الليثي.

(٦٣) الرد على الزنادقة والجهمية، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله، دار النشر: المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٩٣، تحقيق: محمد حسن راش.

(٦٤) رسائل الحكمة لحمزة بن علي وإسماعيل التميمي والسموقي، دار لأجل المعرفة ديار عقل بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٦م.

(٦٥) الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جغرافي) تأليف محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط/ الأولى ١٩٧٥م.

(٦٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة (١٤٢٠هـ)، نشر مكتبة دار المعارف الرياض الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(٦٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض.

(٦٨) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد خليل بن علي بن محمد الحسيني ت ١٢٠٦هـ، دار النشر: دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة ١٤٠٨هـ.

(٦٩) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل الحسيني.

٧٠) السنة، اسم المؤلف: عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٤٠٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

٧١) سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة (٢٧٥هـ)، تحقيق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) نشر دار ابن حزم ببيروت، ودار المغني بالرياض.

٧٢) سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة النشر.

٧٣) سنن النسائي (المجتبى من السنن)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة (٣٠٣هـ)، ومعه شرح السيوطي وحاشية السندي، تحقيق مكتب التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت.

٧٤) سير أعلام النبلاء، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٣، الطبعة: التاسعة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

٧٥) السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ للشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى سنة (٧٥٦هـ) بتحقيق الشيخ سليم بن عيد الهاللي نشر دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

٧٦) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، اسم المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار النشر: دار ابن كثير - دمشق - ١٤٠٦هـ، الطبعة: ١، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط.

- (٧٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الهي بن العماد الحنبلي المتوفى سنة (١٠٨٩) نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر و التوزيع بيروت، لبنان.
- (٧٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي المتوفى سنة (٤١٨هـ)، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ط / الثانية ١٤١١هـ.
- (٧٩) شرح السنة، اسم المؤلف: الحسين بن مسعود البغوي، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش.
- (٨٠) شرح السنة لأبي محمد الحسن بن علي البرهاري، دار النشر: دار عمر بن الخطاب - القاهرة. الطبعة: الأولى ١٤٢٨هـ.
- (٨١) شرح العقيدة الطحاوية، اسم المؤلف: ابن أبي العز الحنفي، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩١، الطبعة: الرابعة.
- (٨٢) شرح حدود ابن عرفة، اسم المؤلف: محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله، الرصاع (المتوفى: ٨٩٤هـ).
- (٨٣) شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى، اسم المؤلف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٩٩٦، الطبعة: الثانية.
- (٨٤) شعب الإيمان، اسم المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.
- (٨٥) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، اسم المؤلف: طاشكبري زادة،

دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

(٨٦) الشيعة والتشيع لإحسان إلهي ظهير.

(٨٧) الصارم المسلول على شاتم الرسول، اسم المؤلف: أحمد بن

عبد الحلیم بن تیمیة الحرانی أبو العباس، دار النشر: دار ابن حزم - بيروت - ١٤١٧،

الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عبد الله عمر الحلواني، محمد كبير أحمد شودري.

(٨٨) صحيح سنن الترمذي للشيخ محمد ناصر الدين الألباني المتوفى سنة

(١٤٢٠هـ)، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م) مكتبة المعارف، الرياض.

(٨٩) صحيح مسلم، اسم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري

النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد

عبد الباقي.

(٩٠) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للشمس الدين محمد بن عبد الرحمن

السخاوي المتوفى سنة (٩٠٢هـ)، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون رقم

الطبعة وستتها.

(٩١) طائفة الدروز تاريخها وعقائدها محمد كامل حسين ط / دار المعارف بمصر

١٩٦٢م.

(٩٢) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها د. سليمان الحلبي دار النشر: الدار السلفية

الكويت - حولي. الطبعة: الثانية ١٤٠٤هـ.

(٩٣) طبقات الحفاظ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو

الفضل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى.

(٩٤) طبقات الشافعية، اسم المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن

قاضي شهبة، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧، الطبعة: الأولى، تحقيق:

د. الحافظ عبد العليم خان.

(٩٥) طبقات الشافعية الكبرى، اسم المؤلف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣ هـ، الطبعة: ط ٢، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو.

(٩٦) طبقات الفقهاء، اسم المؤلف: إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر: دار القلم - بيروت، تحقيق: خليل الميس.

(٩٧) الطبقات الكبرى، اسم المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار النشر: دار صادر - بيروت.

(٩٨) طبقات المفسرين، اسم المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

(٩٩) الطبقات، لخليفة بن خياط الليثي العصفري المتوفى سنة (٢٤٠ هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط/ الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م. (١٠٠) ظلال الجنة للألباني.

(١٠١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، دار النشر: دار الكاتب العربي - بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

(١٠٢) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣، الطبعة: الأولى، تحقيق: خليل الميس.

(١٠٣) العلل الواردة في الأحاديث النبوية، اسم المؤلف: علي بن عمر بن

- أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني البغدادي، دار النشر: دار طيبة - الرياض - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي.
- ١٠٤ (علم الملل ومناهج العلماء فيه للدكتور: أحمد بن عبدالله جود، إشراف أد. ناصر بن عبدالكريم العقل، دار النشر: دار الفضيحة - الرياض. الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ.
- ١٠٥ (غريب الحديث، اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبو سليمان، دار النشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٢، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي.
- ١٠٦ (الفتاوى البزازية أو الجامع الوجيز في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة لمحمد بن شهاب بن يوسف الكردي البريقيني الشهير بالبزازي ت ٨٢٧هـ اعتنى به سالم مصطفى البدري دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
- ١٠٧ (الفتاوى التاتارخانية في الفقه الحنفي لعالم بن العلاء الأندريتي الدهلوي الهندي ت ٧٨٦هـ تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.
- ١٠٨ (الفتاوى الخيرية لنفع البرية على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان مخطوطة في خزانة التراث العربي.
- ١٠٩ (فتاوى قاضي خان (الفتاوى الخانية) لحسن بن منصور بن محمود، أبو المحاسن، فخر الدين، الأوزجندی، دار الفكر مصر الطبعة الثانية ١٣١٠هـ.
- ١١٠ (الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية، اسم المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار النشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت - ١٩٧٧، الطبعة: الثانية.
- ١١١ (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها د. غالب بن

- علي عواجي المكتبة العصرية الذهبية جدة، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ.
- (١١٢) فضائح الباطنية، اسم المؤلف: محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار النشر: مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت، تحقيق: عبد الرحمن بدوي.
- (١١٣) فضائح الباطنية لمحمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ت ٥٠٥هـ اعتنى به وراجعه محمد علي القطب المكتبة العصرية صيدا-بيروت ١٤٣٠هـ.
- (١١٤) فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيوخ والمسائل ج ١/٢، اسم المؤلف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، دار النشر: دار العربي الاسلامي - بيروت/ لبنان - ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، الطبعة: الثانية، تحقيق: د. إحسان عباس.
- (١١٥) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٣٩٠ - ١٩٧٠، تحقيق: زهير الشاويش.
- (١١٦) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، اسم المؤلف: حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوامة.
- (١١٧) كتاب الخراج للقاضي: أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، دار النشر: المطبعة السلفية ومكتبتها-القاهرة. الطبعة: الخامسة ١٣٩٦هـ.
- (١١٨) كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، اسم المؤلف: القاضي عياض، طبعت في تركيا ١٣١٢هـ.
- (١١٩) كتاب المواقف، اسم المؤلف: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، دار النشر: دار الجيل - لبنان - بيروت - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الرحمن عميرة.

١٢٠) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، اسم المؤلف: أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

١٢١) كشف القناع عن متن الإقناع، اسم المؤلف: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٢، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال.

١٢٢) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة لأبي عبدالله محمد بن مالك الحمادي المعافري (المتوفى أواسط القرن الخامس الهجري) حققه وعلق حواشيه: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١٢٣) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، اسم المؤلف: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش.

١٢٤) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اسم المؤلف: مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣ - ١٩٩٢.

١٢٥) كفاية الأخيار في حل غاية الإختصار، اسم المؤلف: تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصيني الدمشقي الشافعي، دار النشر: دار الخیر - دمشق - ١٩٩٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: علي عبد الحميد بلطجي و محمد وهبي سليمان.

١٢٦) الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية للإمام مرعي بن يوسف الكرمي ت ١٠٣٣هـ تحقيق وتعليق نجم عبدالرحمن خلف. دار النشر: دار الغرب



الإسلامي - بيروت - . الطبعة: الأولى.

١٢٧) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، اسم المؤلف: نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: ١٠٦١هـ)، دار النشر: .

١٢٨) لسان الحكام في معرفة الأحكام، اسم المؤلف: إبراهيم بن أبي اليمن محمد الحنفي، دار النشر: البابي الحلبي - القاهرة - ١٣٩٣ - ١٩٧٣، الطبعة: الثانية.

١٢٩) لسان العرب، أحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى.

١٣٠) لسان الميزان، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثالثة، تحقيق: دائرة المعرف النظامية - الهند - .

١٣١) مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر - دمشق - سورية، الاثنين ٢٠٠٨/٥/٥ م.

١٣٢) المبسوط، اسم المؤلف: شمس الدين السرخسي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

١٣٣) مجلة المسلمون العدد السادس مقال بعنوان: تظليل الغمام له أصل أصيل.

١٣٤) المجموع، اسم المؤلف: النووي، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٩٩٧ م.

١٣٥) مختار الصحاح، اسم المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، دار النشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥، الطبعة: طبعة جديدة، تحقيق: محمود خاطر.

١٣٦) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اسم المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن

علي بن سليمان اليافعي، دار النشر: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة - ١٤١٣ هـ -  
١٩٩٣ م.

(١٣٧) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر  
يوسف بن قزا وجلي، دار النشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي -  
مكة المكرمة - ١٤٠٧ هـ، تحقيق: د. مسفر بن سالم الغامدي.

(١٣٨) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، شمس الدين أبي المظفر يوسف قز أوغلو بن  
عبدالله البغدادي، دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الهموندي دار النشر: الدار الوطنية  
بغداد الطبعة ١٩٩٠ م.

(١٣٩) مسند الإمام أحمد بن حنبل، اسم المؤلف: أحمد بن حنبل أبو عبدالله  
الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة - مصر.

(١٤٠) المصباح المنير تأليف أحمد بن محمد المقرئ الفيومي المتوفى سنة  
(٧٧٠ هـ)، نشر المكتبة العلمية، بيروت، بدون سنة النشر وعدد الطباعة.

(١٤١) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، اسم المؤلف: مصطفى السيوطي  
الرحباني، دار النشر: المكتب الإسلامي - دمشق - ١٩٦١ م.

(١٤٢) المطلع على أبواب المقنع لأبي عبد الله محمد بن أبي الفتح للبعلي  
الحنبلي المتوفى سنة (٧٠٩ هـ)، تحقيق محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي،  
بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

(١٤٣) المعالم الأثيرة في السنة والسيره تأليف محمد حسن شراف، ط / الأولى  
١٤١١ هـ / ١٩٩١ م، دار القلم - دمشق، والدار الشاميه - بيروت.

(١٤٤) معجم البلدان، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي المتوفى سنة  
(٦٢٦ هـ)، دار الفكر، بيروت، بدون سنة النشر.

- (١٤٥) المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، جمهورية مصر العربية - القاهرة - ١٤٠٣ هـ.
- (١٤٦) معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية من العصر الراشدي حتى بدايات القرن العشرين د. قتيبة الشهابي منشورات وزارة الثقافة سوريا دمشق ١٩٩٥ م.
- (١٤٧) معجم المؤلفين (تراجم مصنفى الكتب العربية) لعمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨ هـ) مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ.
- (١٤٨) المعجم الوسيط (٢+١)، اسم المؤلف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، دار النشر: دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- (١٤٩) معجم مقاييس اللغة، اسم المؤلف: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
- (١٥٠) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، اسم المؤلف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤، الطبعة: الأولى، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس.
- (١٥١) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، اسم المؤلف: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠٥، الطبعة: الأولى.
- (١٥٢) الملل والنحل للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة (٥٤٨ هـ)، تحقيق أحمد فهمي محمد، الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م)، دار

الكتب العلمية، بيروت، -لبنان.

(١٥٣) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، اسم المؤلف: العلامة عبد القادر بدران، دار النشر: المكتب الإسلامي - بيروت - ١٩٨٥م، الطبعة: ط٢، تحقيق: زهير الشاويش.

(١٥٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار النشر: دار صادر - بيروت - ١٣٥٨، الطبعة: الأولى.

(١٥٥) منهاج السنة النبوية، اسم المؤلف: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مؤسسة قرطبة - ١٤٠٦، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.

(١٥٦) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، اسم المؤلف: يوسف بن تغري بردي الأتابكي، دار النشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٩٧م، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز أحمد.

(١٥٧) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف د. مانع الجهني دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الرياض الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ.

(١٥٨) موسوعة ويكيبيديا الإلكترونية.

(١٥٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود.

(١٦٠) النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين للشيخ: حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، تحقيق عبد السلام بن برجس آل عبدالكريم، دار العاصمة الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ.

(١٦١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، اسم المؤلف: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردى الأتابكي، دار النشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مصر.

(١٦٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، اسم المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير، دار النشر: دار الفكر للطباعة - بيروت - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١٦٣) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية الحنبلي المتوفى سنة (٧٥١هـ)، مطبعة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، بدون سنة النشر ورقم الطبعة.

(١٦٤) هداية العارفين (أسماء المؤلفين وآثار المصنفين) لإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف استانبول ١٩٥١م إعادة طبعه بالافتتاح دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

(١٦٥) الوافي بالوفيات، اسم المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى.

(١٦٦) وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، اسم المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، دار النشر: دار الثقافة - لبنان، تحقيق: احسان عباس.

## فهرس الموضوعات

الموضوع .....	الصفحة
ملخص البحث .....	٤٧٧
المقدمة .....	٤٧٩
القسم الأول: قسم الدراسة .....	٤٨٥
المبحث الأول: ترجمة المؤلف .....	٤٨٦
المطلب الأول: اسمه ونسبه .....	٤٨٧
المطلب الثاني: مولده ونشأته .....	٤٨٧
المطلب الثالث: مكانته العلمية .....	٤٨٧
المطلب الرابع: عقيدته .....	٤٨٨
المطلب الخامس: مشايخه وتلامذته .....	٤٨٩
المطلب السادس: أخلاقه .....	٤٨٩
المطلب السابع: تصانيفه .....	٤٩٠
المطلب الثامن: وفاته .....	٤٩٠
المبحث الثاني: التعريف بالكتاب .....	٤٩١
المطلب الأول: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .....	٤٩١
المطلب الثاني: اسم الكتاب .....	٤٩٢
المطلب الثالث: موضوع الكتاب وقيّمته العلمية .....	٤٩٣
المطلب الرابع: المآخذ عليه .....	٤٩٤
المطلب الخامس: النسخة المعتمدة في التحقيق .....	٤٩٥
المطلب السادس: منهج التحقيق .....	٤٩٥

- ٤٩٧..... نماذج المخطوط
- ٤٩٩..... القسم الثاني: تحقيق النص ودراسته
- ٥٥٠..... قائمة مصادر ومراجع البحث
- ٥٧٠..... فهرس الموضوعات